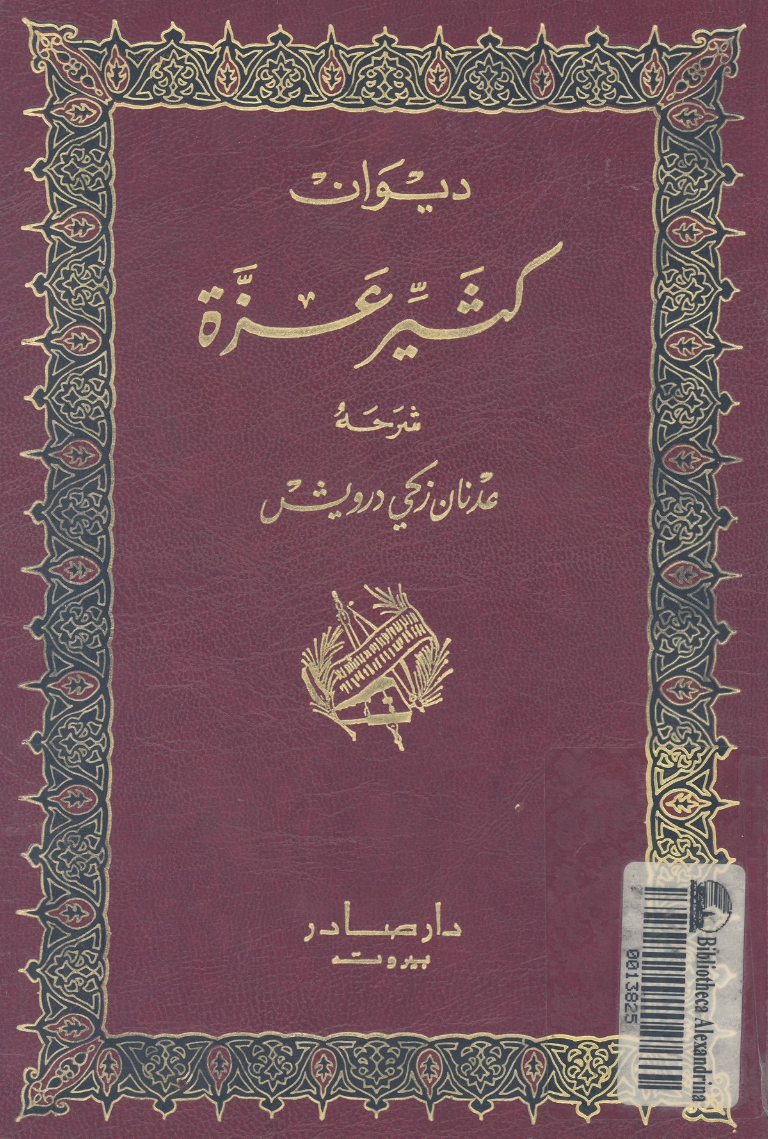
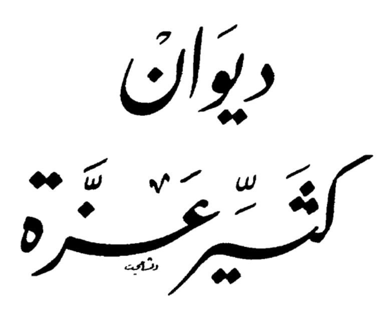

ديوان
كثيّر عزّة
شرحه
عدنان زكي درويش
دار صادر
بيروت

ديوان

كثيّر عزّة



شَرَحَهُ

عدنان زكي درويش

دار صادر

بيروت

الطبعة الاولى 1994

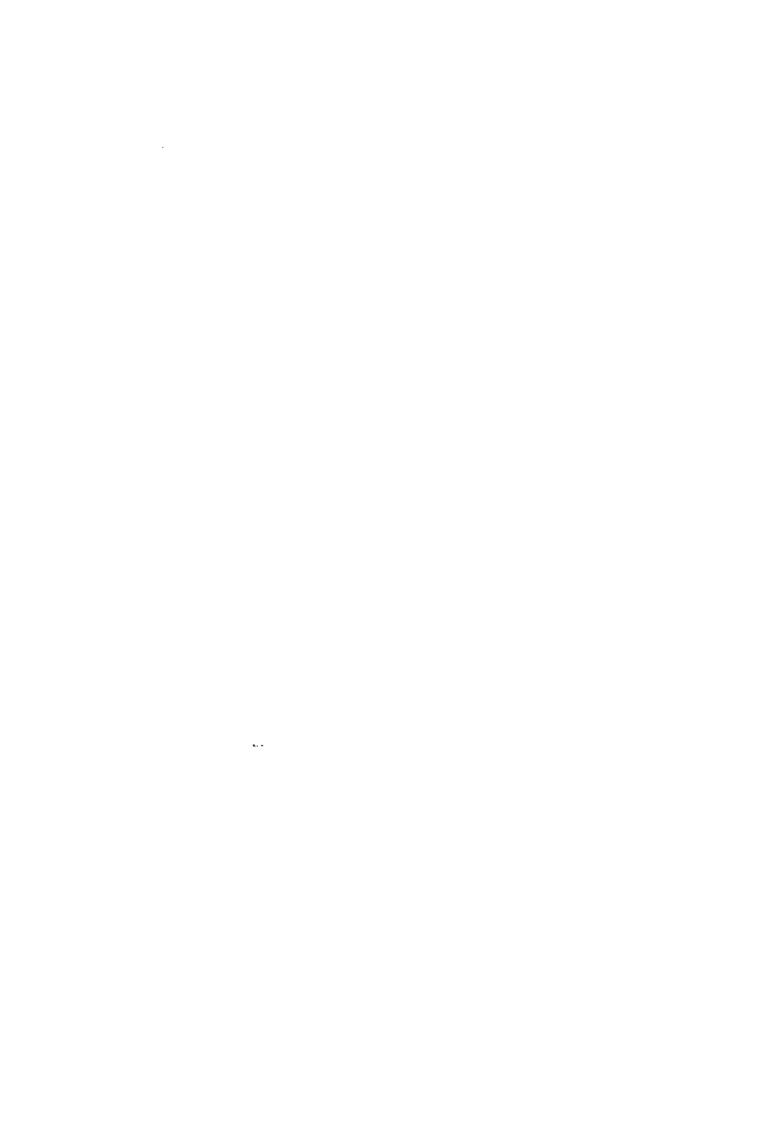
DAR SADER Publishers
P.O.Box 10 - BEIRUT



دار صادر للطباعة والنشر ، ص.ب. ١٠ بيروت - لبنان
Tel & Fax 961-4-920978 / 928271 / 922714 هاتف وفاكس

القسم الأوّل

ترجمة الشاعر



ترجمته

اسمه ونسبه

لقد اشتهر اسمُه «بكثيِّر» تصغيرًا لِكَثير ، و «بكثيِّر عَزَّة» على وجهِ الدِقَّة . غير أنَّ «كَثير» مكبَّرًا ، قد ورد في شعره حيث يقول :

وقال لي البُلاَّغ : ويحك ، إنها بغيرك ، حَقًّا ، يا كَثِير تهيم

وربما حمله على ذلك الضرورةُ الشِّعريَّةُ . ولربما سَمَّتْه أُمُّه بكُثيِّر ، لضآلةِ جسمِه ودَمَامَتِه .

وهو الأغلبُ على القولِ القائلِ بأنَّ مُجتمعَه هو الذي صَغَّر اسمَهُ لأنَّه كانَ «حقيرًا شَديدَ القِصر»[1] وهو خزاعيُّ العمِّ والخالِ : فأبوه عبدُ الرحمن بنُ الأسودِ بن مليحٍ من خُزاعة ، وأُمُّه جُمعةُ بنت الأُشيم ، خزاعيةٌ أيضًا . وكانَ جدُّه هذا يُعرَفُ بأبي جُمعه[2] ولهذا عَرَفَتْه المصادرُ ، تارةً بابن أبي جُمعه ، وأُخرى بالملحيّ نسبةً إلى مليح . وكان يكنّى «بأبي صخر» ولكن ما غلب عليه واشتُهِر هو حبُّه لعَزَّة ، فعُرِف بها وعُرِفتْ به ، كما عُرِف من قبله ، من كان يروي كثيِّرُ شعرَه ، «جميل بثينة» .

نشأته

كانت ولادتُه على الأغلبِ سنة 40 هجرية ووفاته سنة 105 هجرية . في آخر

1 ابن خلكان في وفيات الأعيان 113/4 .
2 الأغاني 4/9 .

خلافة يزيد بن عبد الملك ، أوْ في أوائل خلافة هشام .

توفي عنه والدُه ، وهو لا يزالُ صغيرَ السنِّ ، وقد كان منذُ صغرِه سليطَ اللسان ، ولم يكنْ على علاقةٍ طيِّبةٍ مع أبيه . لذلك عندما تقرَّحت إصبعٌ من أصابع يَدِ أبيه قال له كثيِّر : أتدري لِمَ أصابتْكَ هذه القرحةُ في إصبعك ؟ قال : لا أدري . فقال كثيِّر : مما ترفعُها إلى الله في يمين كاذبة[1] .

فكفلهُ بعد موت أبيه ، عَمُّه ، وكلَّفه رَعْيَ قطيعٍ له من الإبلِ ، حتى يحميَهُ من طيشه ، وملازمتِه سفهاءَ المدينةِ ، دون عملٍ ينصرفُ إليه ، ويملأ عليه فراغه . وأنزله فرش مَلَلٍ ، ثم نزل فرعَ المسورِ بن إبراهيم ، وكان قبل المسور لبني مالك بن أفْصى . فضيَّق بنو مالك على كُثيِّر وأساءوا جوارَه ، فانتقل عنهم وقال :

أبَتْ إبلي ماءَ الرِّداه ، وشفَّها بنو العمِّ يحمون النضيحَ المبرَّدا

ويقال أن هذا أول شعر قاله[2] .

فقضى هذه الفترةَ من حياته ، إمَّا ساعيًا بإبلِ عَمِّه وراءَ الكلاء والماء ، وإمَّا شاريًا الماشيةَ والإبلَ ليجلبَها لعمِّه . مما جعلَه يتنقَّلُ في أرجاء الجزيرةِ متعرِّفًا إلى جبالها وسهولها ، ومدنِها وقُراها ، وقبائِلِها وعشائرها .

لذلك لا نعجب إذا ما رأينا شعرَه يتميَّز عن سائر شعراء عصرِه بكثرةِ أسماء الأماكن التي تجاوزتْ في كثير من الأحيان الجزيرةَ إلى العراقِ وبَرِّ الشَّام ومصرَ .

لقاؤه عَزَّة

بينما كان يسوق غنمه إلى منطقةِ الجارِ على ساحلِ البحرِ الأحمرِ ، توقَّف عند الخَبْتِ . وقد التقى نسوةً من بني ضَمْرَةَ . فسألهنَّ عن أقربِ ماءٍ منهنَّ ليورِدَ غنمه إليه . فانبرتْ له فتاةٌ صغيرةُ السِّنِّ ، أول مَا كَعَبَ ثدياها ، لترشدَه إلى الماء .

1 الأغاني : 19/9 .
2 الأغاني : 23/9 .

وجرى بينهما أثناء الطريق كلامٌ رقيقٌ تعارَفَا بِهِ . وكانتْ هي عَزَّة ، فأُعْجِبَ بها وسَرَّهُ حديثُها وذَكاؤها . وما أن تركتْه وانصرفتْ حتى عادتْ إليه ثانيةً ، وهو مشغولٌ بسقي غنمِه ، ودفعتْ إليه بدراهمَ ، تشتري بها كبشًا لها وللنسوةِ معها ، قائلة : «بِعْنَا بهذه الدراهمَ كبشًا من ضأْنِكَ ، فدفع إليها كبشًا وقال ، وقد عَلِقَ قلبُهُ بها : ردّي الدراهمَ ، وقولي لهنَّ : إذا رحتُ بكنَّ اقتضيتُ حقي» .

فلمَّا عادَ ، أبى أن يستوفِيَ الثمنَ إلاَّ من عَزَّة ، جاعلاً ذلك تَعِلَّةً كيْ يراها ، ثم مضى لوجهه ، وباعَ جَلَبه (ماشيته) وعاد في الطريق نفسها وأُنشد النسوة[1] :

نظرتُ إليها نظرةً ، وهي عاتِقٌ ... على حين أنْ شبَّتْ وبان نهودُها
وقد درَّعوها ، وهي ذاتُ مُؤَصَّدٍ ... مَجوبٍ ، ولَمَّا يلبَسِ الدِّرْعَ ريدُها

وأنشدهن :

قضى كلُّ ذي دَيْنٍ دينَهُ ، فَوَفَّى غريمَهُ ... وعزَّةُ مَمْطولٌ معنّى غريمُها

فأَبْرزْنَها إليه وهي كارِهةٌ ، ثم أَحبَّتْه عَزَّةُ بعد ذلك أشدَّ من حبه لها[2] .

عزَّة ، وقصَّةُ حبِّه

إنها بنتُ حُميل بن حفص من بني حاجب بن غفار ، كِنانيةُ النسبِ ، يكنيها كثيِّر في شعرِه . بأمِّ عمرٍو . ويُسميها تارةً الضَّمْرِيَّةَ ، وابنة الضَّمْريِّ ، نسبةً إلى بني ضَمْرة ، وتارةً أُخرى ، الحاجبية ، نسبةً إلى جدِّها الأعلى حاجب . أو يناديها بـ «ليلى» نتعرَّفُ إلى حسنِها وجمالِها ، ونُضوجِها المبكرِ ، وأجزاء جسدِها من خلالِ وصفِهِ لها . فقد لبستْ الدِّرعَ قبل لِدَاتها ، مَنْ كُنَّ في نفس سِنِّها ، واستكملتْ تكوينَها المحبَّبَ قبلهنَّ ، فهي ضخمةُ الكفْلِ والسَّاقيْنِ والسَّاعديْنِ حين ينشِدُ قائلاً :

---

1 (الأغاني 9/25–26) .

2 نفس المصدر .

إلى أن دَعَتْ بالدِّرْعِ قبلَ لِداتِها   وعادتْ تُرى منهنَّ أبهى وأفخما
وغالَ فضولَ الدِّرعِ ذي العرض خَلْقُها   وأتعبتْ الحجلين حتى تقصَّما
وكظَّت سِوَارَيْها ، فلا يألوانها   لَدُنْ جاورا الكفيْنِ أنْ يتقدَّما

وكانت أول مرة رآها فيها «غريرة» لا تزال تحتفظ بعقدٍ من التمائمِ في جيدِها وهو القائل :

وعُلِّقْتُها وسْطَ الجواري غريرةً   وما قُلِّدتْ إلاَ التميمَ المنظَّما

كا كان ، لما أرشدتْه إلى الماء ، شابًّا في ميْعةِ الصِّبا ، وقد طرَّ شارباه :

وما زلت من ليلى لدن طرَّ شاربي   إلى اليوم أُخفي حبَّها وأُداجِن

زواج عزَّة

وأخذ يتردَّدُ على الحيِّ ، حيِّ عَزَّة ، ويُنْشِدُها الشعرَ ، مُتَوَدِّدًا مُتغزِّلاً فأُعْجِبَتْ به وبادلتْه الحبَّ . فتناقلتْ أخبارَهما لِداتُها وأترابُها ، وقد شهدْنَهُ وسمعْنَه . فشاعَ أمرُه ، وأمرُها ، بين عشيرتِها ، وتداولتْ الصبايا شِعْرَهُ ، إمَّا مُكايَدَةً وإمَّا إعجابًا . مِمَّا حدا بأهلِ عَزَّة تزويجها من أول خاطبٍ تقدَّم إليها ، درءًا للعار ، وإبعادًا للشبهة . فالعاداتُ القبليَّةُ تحول دون زواج الفتاة ممَّن سَبَقَ له وصرَّح بحبه على الملأ ، ونَظَمَ فيها الشعرَ وتداولَ الناسُ أخبارَه وشعرَه وألَّفوا حولَهما الحكاياتِ . وخيالُ البدويِّ خصبٌ يلجأُ إلى المبالغةِ فيما يَصِلُهُ من أخبارٍ لتكون مادةً دَسِمَةً على موائد سمره .

زوجوها من أوَّلِ خاطبٍ تأكيدًا منهم على طهارةِ ابنتهم ، وأنَّ شاعِرَها مُدَّعٍ كاذبٌ وأنها تحتفظ بأعزّ ما تملكه فتاةٌ . طهارتُها في بكارَتِها لزوج المستقبل . وَلَوْ زوَّجوها مِمَّنْ أحبَّها وشبَّبَ بها لكان ذلك اعترافًا ضِمْنيًّا منهم بأنهم يتستَّرونَ عليها ، ليخفوا عارَهم . وفي ذلك تصديق لما قاله العذَّال الوشاة .

فلما بلغ كثيِّرَ نبأُ زواجِها ، عَزَّ عليه حبُّه ، وعَزَّ عليه أن ينساها وقد تعلَّق

قلبه بها . وهو المتأثر بصديقه «جميل بثينة» شعرًا ونسقَ حياةٍ . فطاب له الوفاء لمن أحبَّ . فقصر شِعرَه عليها دون سواها من النساء . وطابَ له الحرمانُ والهجرُ ليكون مادَّةَ عذابٍ مُحبَّبٍ إليه . وفي العذابِ والحرمانِ مَصْدَرُ وَحْيٍ لشعرِه .

فكانَ الشاعرَ العذريَّ العفيفَ في لفظِهِ ، العفيفَ في شعرِه ، المكتفي من حبيبه بالنظرة العجلى التي لو رآها الواشي لقرَّت بَلابِلُه .

وبدل أن يردَعَهُ زواجُها من سواه ، ويكتفي من حبه بالقدرِ الذي سمحت له عَزَّةُ به ، وهي عازبٌ ، أصرَّ وأمعن في غزلِـهِ مستعيدًا أيامه ولياليه وذكرياتِـهِ هاجيًا زوجَها ورهطَه . وقد نَعَتَـهُ بأبشع ما يوصف به رجلٌ ، أنه عجوزٌ وعاجزٌ عن معاشرةِ النساء حوقلُ ، وهو القائل :

فقلت لها : بل أنتِ حنَّةُ حوقلٍ   جرى بالفِرَى بيني وبينكِ طابِنُ

متَّهمًا إياه بأنه يضربها ويعذِّبُها ، ويُكَلِّفُها أن تشتم كثيِّرَ كلَّما رأَتْه لعلمه بأنها لا تزال تحبه .

يُكَلِّفُها الغَيْرانُ شتمي وما بها   هَوَاني ، ولكنْ للمليكِ استذَلَّت

أو :

إذا ما رأَتْني بارزًا حالَ دونَها   بمخبطة ، يا حسنَ من هو ضارب

وكانت عزة ، بغفلةٍ من زوجها تقابل تودُّدَه بكثيرٍ من الخَفَرِ والدَّلالِ . فإذا سَلَّم لا تردُّ عليه سلامَه ، وإنَّما تسلِّم على جَمَلِـهِ ، وهو القائل بعد تفرقِ الناسِ من مِنىً ، وقد التقاها :

حَـيَّتْكَ عَزَّةُ بعد الهجرِ وانصرفتْ   فحيِّ ، ويحكَ من حيَّاك يا جمل

لو كنتَ حَـيَّيْتَها ما زلتَ ذا مِقَةٍ   عندي ولا مسَّكَ الإدلاجُ والعمل

فحنَّ مِن وَلَهٍ إذْ قلتُ ذاكَ له   وظل معتذرًا قد شفَّه الخجل

وَرَدَّ من جَزَعٍ ما كنتُ أعرِفُها   ورَامَ تكْليمَهَا لو تنطقُ الإبل

لَيْتَ التحيةَ كانتْ لي فأَشكرَها مكانَ يا جملُ ، حُيِّيتَ يا رجلُ

وهي كسائر النساء تريد من حين لآخر إغاظَتَه لتستَشِفَّ مدى تعلُّقِه بها وثباتِـهِ على وفائِه لها :

تقول ابنةُ الضَّمْرِيِّ : ما لك شاحبًا وقد تنبري للعينِ فيك المحاسنُ
جفوتَ فما تهوى حديثَك أَيِّمٌ ولا تجتديكَ الآنساتُ الحواضِنُ

فما كان من زوجِها إلا أن ابتعَدَ بها مُنْتَقِلاً من المدينة وغَوْرِ تهامـة إلى مصر . ويوم الرحيل ، يوم الشبا ، يومٌ لا يُنسى ، ولا تمحو ذِكراه الأَيامُ ولا السنون . فقد شاهدَها راحلةً وهو واقفٌ ، بعيدًا ، مودِّعًا ، وأَلَـمُ الفراقِ يَعْتَصِرُ قلبَـهُ ، وعزَّةُ تنظر إليه واجمةً :

فأَقسمتُ لا أَنسى لعزَّة نظرةً لها كِدتُ أُبدي الوجدَ مني المُجَمْجَما
عشيةَ أَوْمَتْ ، والعيونُ حواضِرٌ إليَّ برجعِ الكفِّ أن لا تكلَّما
فإنك ، عمري هل أُريك ظعائنا بصحن الشبا كالدوم من بطن تَرْيَـما

أراد أَن يبكي ليظهر لها أَلمه وعشقه ، ولوعته ، ولكن الدَّمع عصاه وقد تجمَّد في مقلتيه :

أَقول لماءِ العَيْن : أَمعِنْ ، لعلَّه بما لا يُرى من غائبِ الوجدِ يشهدُ
فلم أَدْرِ أَنَّ العينَ قبلَ فراقِها غَداة الشبا من لاعجِ الوجْدِ تَجْمدُ
ولم أَرَ مثل العين ضنَّتْ بمائها عليَّ ، ولا مثلي على الدَّمعِ يُحْسَدُ
وبَيْنَ التراقي واللهاةِ حرارةٌ مكانَ الشَّجا ما إن تبوخ فتبرد

وتركتْه حبيبتُه ليهيمَ على وجهه في فَيْفَا خريم مُتحيِّرًا ماذا يصنع :

وأَجْمعْنَ بينًا عاجلاً وتركْنَني بفيفا خُرَيْم قائمًا أَتلدَّد

لقد أضافت إلى بخلِها قطيعةً وهجرًا وبعدًا ، فهو لم يكنْ يزورُها إلاّ قليلاً ، وكلَّما زارها الْتَـقَـتْـهُ مُقَطِّبة الحاجبيْنِ عبوسًا :

أراكم إذا ما زرتُكُم ، وزيارتي قليلٌ ، يَرى فيكم إليَّ قُطوب
أبيني العويلَ علينا بما أرى من الحب ، أمْ عندي إليكِ ذُنوب

وظلَّ أمينًا وَفيًّا لَهَا ، على بعدِها عنه ، مُحيًّا لكلِّ ريحٍ قادِمَةٍ من مصر تحمل له معها عَبَقَها ، مناجيًا كلَّ سحابةٍ متجهةٍ صَوْبَ مصر لتسقي كُلَّ أرضٍ نَزَلَتْ بها الحبيبةُ غيرَ آبِهٍ لِلَوْمِ الصديق وتقريعِه :

ولستُ براءٍ نحو مصر سحابةً وإن بعدتْ ، إلا قعدتُ أشيم
فقد يوجد النِّكْسُ الدنيُّ عن الهوى عَزوفًا ، ويصبو المرءُ وهو كريمُ
وقال خليلي : ما لها إذ لقيتَها عذاةَ الشَّبا فيها عَلَيْكَ وجومُ
فقلتُ له : إنَّ المودَّة بينَنَا على غيرِ فُحْشٍ والصفاءُ قديمُ
وإني وإن أعرضتُ عنها تجلُّدًا على العهدِ فيما بينَنَا لمقيمُ

رحلته إلى مصر

وأصبحتْ مِصرُ محطَّ آمالِهِ ، ففيها عَزَّةُ ، وصديقٌ قديمٌ له ، عَرَفَهُ بالمدينة ، إنه عبدُ العزيز بن مروان الذي تولَّى شئونَ مصر سنة 65 هجرية ، وأصبح مجلسُه يستقطب الشعراء الوافدين من الجزيرة العربية ، لما عُرِفَ به من الكرم والسخاء .

فسافر إليه كثيِّرُ مادِحًا ، شارِحًا معاناتَهُ ، مجتازًا الصحارى والوديان . وقد أخْلَصَ له وكان صادقًا في مدحه ، وقد رأى فيه كُلَّ القيمِ البدويَّةِ العربيةِ ، من شمم ووفاء وكرمٍ ويقول صادقًا أنه قصر شعرَه عليه ولن يمدَحَ إنسانًا غيره :

متى ما أَقُلْ في آخر الدَّهرِ مدحةً فما هي إلاَّ في ابنِ ليلى المكرَّم

وفي قصيدة ثانية :

وألاَّ يَعُقْني الموتُ ، والموتُ غالبٌ له شَرَكٌ مبثوثَةٌ وحبائلُ
أُحبِّرْ له قولاً تَنَاشدُ شِعْرَهُ إذا ما التقَتْ بين الجبالِ القبائلُ

يُغَنِّي بها الركبانُ من آلِ يَحْصُبٍ وبُصْرى وترويه تميمٌ ووائلُ

واشتدتْ أواصر المحبةِ بين الشاعرِ والحاكمِ ، واحتل كثيِّر عند عبد العزيز مكانةً يسَّرتْ له العيشَ الرغيدَ ، ومكنتْهُ من رؤْيَةِ عَزَّة ، وفجَّرتْ شاعريَّته وقُدْرَتَهُ على المديح حتى غَلَبَ مديحُه على غزله ، مِمَّا مَهَّدَ لهُ التقرُّبَ من الخليفة في دمشق ، عبد الملك بن مروان ، بمسعى من أخيه عبد العزيز . فقد ذاعتْ قصائدُه حتى وصلتْ عبدَ الملك ، فأسرَّ إعجابَهُ بشعر كثيِّر ، أخاه عبد العزيز ، ولكنه عابٌ على كثيِّر أنه جعل من عبد العزيز راقي حيات بقوله :

وكنتُ عَتَبْتُ معتبةً فلجَّتْ بي الغُلَواءُ عن سَنَنِ العتاب
وما زالتْ رُقَاك تَسَلُّ ضَغْني وتخرجُ من مَكامِنِها ضبابي
ويَرقيني لكَ الحاوونَ حتى أجابَكَ حيَّةٌ تحتَ الحجابِ

فأبلغ عبد العزيز كثيِّرًا ما أسرَّه عبدُ الملك ، علَّه يحفِزُه إلى مدح عبد الملك فقال : «أما والله لأجعلنَّه حيَّةً ثم لا يُنكِرُ ذلك» وفَعَل حين يقول في مديحه له :

يُقلِّب عينَيْ حَيَّةٍ بِمَحَارةٍ أضَافَ إليها السَّارياتِ سبيلُها

ثم توالتْ قصائدُه في مديح بني أمية ، خلفاءَ وحكاما ، منذ أن هاجر من الحجاز إلى مصر لما لقيه عند عبد العزيز من حسنِ ضيافةٍ وكرم . استقامتْ بهما حياتُه ، وأَمِنَ غَدَراتِ الزمن متناسيًا حياتَه في الحجازِ وَمَا لَقِيَه فيها من دَسَائِسَ وثوراتٍ مُتَنَاسيًا محمد بن الحنفية الذي طالما مدحه وتأثَّر به ، متناسيًا تشيّعَهُ لأهل البيت ، متحوِّلاً حتى بنسبه عندما قال له عبد الملك : إلحق بقومِكَ من خزاعة . فذهب كثيِّرُ إلى أنه من كنانة قريش عندما أجاب عبد الملك :

أليس أبي بالصلتِ أَمْ ليسَ أخوتي بكل هجان من بني النضْرِ أزهرا
فإن لم تكونوا من بني النضر فاتركوا أراكًا بأذنابِ القوابل أخضرا

فهو يدَّعي أنَّ خزاعة ينتسبون إلى الصَّلت بن النضر بن كنانة من قريش .

وتقلَّصَ ظلُّ عَـزَّة ، واقتصر على مطالعِ قصائدِه المدْحيَّةِ ، يُقدِّم بها للوصولِ إلى الممدوح متأثِّرًا بالفحولِ من شعراء بني أُمية ، الثلاثي الأموي : الفرزدق وجرير والأخطل ، مفارقًا تأثُّرَه باستاذِه في الشعر ، ومن كان له راوية ، صديقه «جميل بثينة» .

ولما بلغه نعيُّ عَـزَّة ، وكان في الحجاز ، وقبرُ عَـزَّة في مصر ، قدم على عبد العزيز سائلاً أن يرشدَه إلى من يعرفُ قبرَ عَـزَّة . فقال له رجُلٌ من القوم : إني لعارفٌ به ، فوثب كثيِّر وقال لعبد العزيز : هي حاجتي ، أصلحكَ اللهُ . فانطلق به الرجلُ حتى انتهى به إلى موضع قبرها فوضع يدَه عليه ودمعُه يجري وهو يقول :

وقفتُ على ربعٍ لعزة ناقتي وفي البرد رَشَاشٌ من الدَّمع يسفح
فيا عزّ أنتِ البدرُ قد حالَ دونَه رجيعُ الترابِ والصفيحُ المضرَّح
وقد كنتُ أبكي من فراقِكِ حيَّةً فأنتِ ، لعمري ، اليومَ أنأى وأنزح[1]

ثم فُجع بوليٍّ نعمتِه ، وصاحب الفضلِ عليه ، والذي تتجسَّدُ فيه كلُّ الفضائلِ ، فهو له خيرُ صديق ، وبموته ماتتْ الفضيلةُ ، ومات الشبابُ ، وماتَ العزُّ والوفاءُ والشيمُ ، وكلُّ القيمِ التي كانت تشدُّه إليه ، ولذلك جاءتْ مَرْثِيَّاتُه في عبد العزيز صادقةً ، معبِّرةً أصدقَ تعبير عن حزنه ، ومصابه فيه :

وأسْلاكَ سلمى ، والشبابَ الذي مضى وفاةُ ابن ليلى إذ أتاكَ خبيرُها
فإن تكُ أيامُ ابن ليلى سَبَقْنني وطالتْ سِنيَّ بعده وشهورُها
فإنـــي لآتٍ قبـــرَه فمسلِّمٌ وإنْ لمْ تُكَلِّمْ حفرةٌ من يزورها
وما صحبتي عبد العزيز ومدحتي بعاريَّـة يرتدهـا من يعيـرها
فلست بناسيه وإن حيل دونه وجال بأحواز الصَّحَاصِحِ مورُها

وبموت عبد العزيز ، وخلالَ السنوات التي تعاقَب فيها على الخلافة بعدَه كلٌّ من

1 مصارع العشاق 1 : 126 .

الوليد بن عبد الملك من 85–96 هجرية ، ثم سليمان من 96–99 هجرية ، توقف صاحبنا عن قول الشعر ، مديحًا كان أم نسيبًا ، حتى وَلِيَ الخلافةَ من بعدهما عمر بن عبد العزيز . وقد سُئل : «ما لَكَ لا تقول الشعرَ ؟ أجبلت[1] ؟ فقال : والله ما كان ذلك ، ولكن ، فقدتُ الشباب ، فما أَطرب ، ورُزِئْتُ عَزَّةَ فما أَنسب[2] ، ومات ابن ليلى[3] ، فما أرغب»[4] .

لقد شابَ وولَّى الشبابُ وطيشُه وأفراحُه ، فأينَ الطربُ والشيبُ يلفُّ رأسَه ؛ وماتتْ عَزَّة ووقف عند قبرِها باكيًا . وأنَّى لحبٍ جديدٍ بعدَها يغزو قلبه ، وقد كانت ملهمتَه بالرغم من زواجها وابتعادِها . ومات الصديقُ الخليفةُ صاحبُ الفضلِ والنعمةِ الذي كفاه شَظَفَ العيشِ ، وذُلَّ النفس .

فكيف لا ينقطع عن قرضِ الشِعر ، ولا حب يلهمه ، ولا خليفة يستدعيه ويحفظ عليه كرامته . بعد أن عرف العزَّ والكرامة والمكانة عند عبد العزيز ، وعبد الملك وسواهما من رجالات بني أمية .

فلَّما وَلِيَ الخلافةَ عُمَرُ بن عبد العزيز الذي يُعْتَبر عن حق أحد الخلفاء الراشدين لتقواه وزُهده بالحياة الدنيا ومباهجها ، وما الحياة الدنيا إلا غرورا . لقد عرفه كثيِّر يوم وَلِيَ المدينة في أيام الوليد بن عبد الملك ، فقدم إليه فرحًا به ، مهنئًا ، مستعيدًا ذكريات الماضي ، موقنًا أنَّ عمر سيعيد إليه مكانته التي افتقدها أيام الوليد وسليمان . ولكن الخليفةَ عمر إنصرفَ عن الشعراء ومجالسِهم ، عملاً بالآيات الكريمة ﴿وَالشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الغاوُونَ﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ في كُلِّ وادٍ يَهيمُونَ﴾ ﴿وأَنَّهُمْ يَقُولُونَ ما لاَ يَفْعَلُونَ﴾[5] صدق الله العظيم . فحيل بينه وبين الخليفة ، وظل يلتمس المقابلةَ

---

1 أجبل : أخفق ، فشِل .

2 أنسب : فما أشبب بامرأة بشعري ولا أتغزل .

3 إبن ليلى : كنية عبد العزيز بن مروان .

4 أمالي القالي 30/1 وعيون الأخبار 185/2 .

5 سورة الشعراء : الآيات 224 و225 و226 .

ويلحُّ في طلبه ، طيلة أربعة أشهر ، نزل فيها ضَيْفًا عند مسلمة بن عبد الملك . إلى أَنْ أُذِن له بالمثول مع عامة الناس ، أصحاب الحاجات والشكاوى . وكان ذلك في يوم جمعة ، بعد أن استمع كثيِّرٌ إلى خطبة عمر في المسجد يهدي الناس إلى التقوى ، ويروي ذلك فيقول : «فكان مِمَّا حفظتُ من قوله يومئذ : لكل سَفْر زادٌ لا محالة . فَتَزَوَّدُوا لِسفرِكم من الدنيا إلى الآخرة التقوى ، وكونوا كمن عايَنَ ما أَعَدَّ اللهُ له من ثوابه وعقابه ، فترغَّبوا ، وترهَّبوا (من الرهبة) ولا يطولَنَّ عليكمُ الأَمدُ فتقسو قلوبُكم ، وتنقادوا لعدوكم ، ثم قال : أعوذ بالله أن آمرَكُم بما أَنهى عنه نفسي فتخسر صفقتي ، وتظهر عَيْلَتي[1] ، وتبدو مسكنتي ، في يوم لا ينفع فيه إلاَّ الحقُّ والصدقُ . ثم بكى حتى ظَنَنَّا أنه قاضٍ نحبَه . وارتجَّ المسجدُ وما حوله بالبكاء والعويل . وانصرفت إلى صاحبيَّ فقلتُ لهما : فإن الرجلَ أُخرويٌّ ليس بدُنْيوي . إلى أن استأذن لنا مسلمة بن عبد الملك . فلما دخلتُ عليه ، سلَّمتُ ، ثم قلت : يا أمير المؤمنين ، طالَ الثواءُ ، وقلَّت الفائِدةُ ، وتحدَّثتْ بجفائك إيَّانا وفودُ العرب فقال : يا كثيِّر ، «إنما الصدقاتُ للفقراء ، والمساكينِ ، والعاملينَ عليها ، والمؤلفةِ قلوبُهم وفي الرِّقابِ والغارمين ، وفي سبيل الله وابن السبيل»[2] صدق الله العظيم ، أفي واحد من هؤلاء أنت ؟ فقلت : ابن سبيل منقطع به ، وأنا ضاحك ، قال : أَوَلستَ ضيفَ أبي سعيد ؟ (مسلمة بن عبد الملك) . قلت : بلى . قال : ما أَرى من كان ضيفه منقطِعًا بـه . ثم قلتُ : يا أمير المؤمنين ، أتأذن لي في الإنشاد ؟ . قال : نعم ، ولا تقلْ إلا حقًا . فأنشدتُ :

وَلِيتَ فلم تشتِم عَلِيًّا ، ولم تُخِف ... بريًّا ، ولم تقبل إشارة مُجرِمِ

وأَظهرتَ نور الحق فاشتدَّ نورُه ... على كل لَبْسٍ بارقِ الحق مُظلمِ

فأقبل عَلَيَّ ثم قال : «يا كثيِّر . إنك تُسأَل عما قلت»[3] .

---

1 عال عيلة : افتقر . العيلة : الفقر والعجز .

2 سورة التوبة : الآية 60 .

3 الشعر والشعراء : 411–414 .

وهكذا فُتِحَتْ له أبوابُ عمر ، وكانتْ له فيه قصائدُ غراءُ ، من عيون شعره . يُعَدِّد فيها مناقبه ، وتقواه ، مشيدًا بفضائله ، ناهلاً من مبادىء الإسلام وتعاليمه ، مُضَمِّنًا شعره آياتٍ كريمةً وأحاديث نبويةً شريفةً .

وصَدَّقتَ بالفعل المقالَ مع الذي   أتيتَ فأمسى راضيًا كلُّ مسلم

تركتَ الذي يفنى وإن كان مونِقًا   وآثرْتَ ما يَبْقَى برأيٍ مُصَمِّمِ

وما لكَ إذ كنتَ الخليفةَ مانعٌ   سوى الله من مالٍ رغيبٍ ولا دَمِ

«وما الدنيا الا متاع الغرور ، حيث لا ينفع مال ولا بنون» . صدق الله العظيم وظل على صلته به حتى توفاه الله سنة 101 هجرية . فرثاه :

«لقد كنتَ للمظلوم عزًا وناصرًا   إذا ما تَعيًا في الأمور حصونُها

ومنها :

«كَدَحْتَ لها كدح امرىء مُتَحرِّجٍ   قد أَيْقَنَ أَنَّ اللهَ سوف يدينها

ويسميه فيها عمر الخيرات بقوله :

سقى ربُّنا من دير سمعان حفرةً   بها عُمَرُ الخيراتِ رهنًا دفينُها

وما كادت تجفُّ دموعُه ومراثيه في عمر حتى اتصلَ بالخليفة الجديد ، يزيد بن عبد الملك ، مادحًا ، ومشاركًا في مجالس سمره ، إلى أن حدثتْ جفوةٌ من يزيد ، كان سَبَبَها استِكْبارُ وتَطَاوُلُ كثيِّر ، حينَ تحدَّاهُ في مجلسِ سَمَرٍ قائلاً : ما يعني الشمَّاخ بقوله :

إذا عَرِقَتْ مغابِنُها وجادَتْ   بدِرَّتِها قِرى جَحِنٍ قتينِ[1]

فسكت عنه يزيد ، ولكنه ، لحمْقِهِ ، أَخَذَ يستحثُّه ويَتَحدَّاهُ حتى أُخرجَه فقال له : «وما على أميرِ المؤمنين أن لا يعرف هذا ؟ هو القراد أشبهُ

1 المغابن : الآباط ، وبواطن الأفخاذ . الجحن : هنا القراد الذي جاع . القتين : القليل اللحم والدم من الجوع .

الدوابِّ بكَ»[1] .

ومن بعدها حُجِبَ عن يزيد . ولم يقبلْ فيه وساطةَ مسلمة بن عبد الملك .

وفاته

ففارقه وأَقامَ في الحجاز لا يفارقُه حتى وفاته سنة 105 هجرية .

وكانت وفاتُه هو وعكرمة مولى ابن عباس في يومٍ واحد . وصُلِّيَ عليهما بعد الظهر في موضع الجنائز . وقال الناس : مات اليوم أَفقهُ الناس ، وأَشعرُ الناس . قال شاهدٌ عيان : فما علمتُ تخلَّفتْ امرأة بالمدينة ولا رجلٌ عن جنازتيْهما .... وغلبَ النساءُ على جنازة كثَيِّر يبكينَه ويذكُرْنَ عزَّةَ في ندبتهنَّ له[2] .

شخصيته

لقد كان كُثَيِّر يجمع إلى قِصَرِ القامةِ . دَمَامةَ المنظرِ ، فهو هزيل ، نحيل ، قصير دميم الوجه شاحِبُه ، مع بقع حمراء تزيده بشاعةً . وقد قال له جرير ذات مرة : «أي رجل أنت لولا دمامتك»[3]. وكان عبد العزيز يمازحه كلَّما دخل عليه : «طَأْطِيءْ رأسَك ، لا يصبْكَ السقفُ»[4] .

لقد كانت دمامتُه هذه سَبَبًا في تعاليه وخُيَلاَئِهِ ، وحُمْقِهِ ، وتحدِّيهِ ، وعُقَدِهِ النفسيَّةِ . فتراه يصف نفسَه تارةً بالعَسَلِ الصافي ، أَو السُّمِّ الزُّعافِ ، وأَنه جميلٌ يروقُ للعينِ المتأَملة فهو أَحمرُ اللونِ كالدينارِ الذهبيِّ الهِرَقْليِّ الموزنِ . فيقول عن نفسه واصفًا :

---

1 ابن سلام : 460–461 .

2 الأغاني : 9/36 .

3 الأغاني : 9/6 .

4 المصدر نفسه .

هو العَسَلُ الصافي مِرارًا وتارةً   هو السمّ تستَدْمي عليه الذرارِح[1]
يروق العيونَ الناظراتِ كأنَّه   هِرقليٌّ وَزنِ أحمر التّبرِ راجح

ويجيب عزة ، وقد رأته شاحبًا تنفر منه عين المرأة الأيِّم . مفاخرًا ، مباهيًا بهزاله ومنظره هاجيًا زوجها :

رأتني كأنضاء اللجام ، وبعلُها   من الملء أبزى عاجزٍ متباطن
رأتْ رجلاً أودَى السَّفارُ بوجههِ   فلمْ يبْقَ إلا منظرٌ وجناجن
فإن أكُ معروقَ العظام فإنَّني   إذا وُزِنَ الأقوامُ بالقوم وازِنُ
متى تحسِروا عني العمامةَ تَبْصُروا   جميلَ المحيَّا أغفلتْهُ الدَّواهن

لقد تَملَّكَهُ العُجْبُ بنفسه حتى الحماقة ، فينسي أنه جاهلٌ لأصول القراءةِ والكتابةِ ، ليطلب من أمير المؤمنين ، عبد العزيز ، أن يوليه الكتابةَ مكان ابن رمانة ، كاتب الخلافة ، وحيناً آخر نراه يتطاول ، وقد أخذه العجب ، على يزيد متحدِّيًا مَزْهُوًّا بقدرته الشعرية . فينفر منه الإثنان . واذا كانت حماقتُه جرَّتْـهُ إلى ما لا تحمد عقباهُ مع الخلفاء والحكَّامِ ، فلا نستغربُ حماقتَه وتطاولَه على أبيه وهو ما زال يافعًا طريَّ العود .

لم ينس بداوته ، ورعيه الإبل ، حتى وهو في أقرب مكانة من الخلفاء .

لقد تنقل في أطراف الجزيرة راعيًا ، وشاريًا وبائعًا . وهذا التنقل في الأماكن والاصقاع لازمه في علاقاته مع الناس ، أكانوا حبيباتٍ ، أم خلفاءَ ، أم في عقيدته وميوله السياسة . فهو لم يخلص الحبَّ لعزَّة ، كما يدَّعي في بعض قصائدِه ، وإنما أحبَّ ولاحقَ سواها من النساء ، وتزوج وأنجب ، وكان يتمنى في سريرته لو يجمع بين الضرائر . وما كان نسيبه بعزَّة ، بعد زواجها إلا مدخلا ، وتوطئة لقصائده المدحية .

فهو قد مال إلى ظلاَّمة وتغزل بها أثناء حبه لعزَّة ، كما تغزل بِغَاضِرة ، كما سعى

---

1 الذرارح : دويبة سامة .

ليتزوج من أمِّ الحويْرث . فأين هو من إخلاص ووفاء أستاذِه وراويةِ شعره «جميل بثينة» الذي سطا على بعض معاني شعره ، متأثـرًا به ، حاذيًا حذوَه ومحاكاته .

لقد كان حبه في كلٍ وجهاته حبًّا تميِّزه خُـلْقِيَّـةٌ عقلانية ، فهو يجعل من الحبيبة رمزًا خلقيا ، ومن الحب علاقةً أخلاقيَة وهو القائل :

وأنّي لم أعلمْ ولم أجد الصِّبا يلائِمه إلاَّ الشباب قرين
وأن بياضَ الرأسِ يعقِب بالنهى ولكنَّ أطلالَ الشبابِ تزين

كما يقول :

وأرضى بغير الذلِ منها لعلَّها تفارقُنا أسماءُ والودُّ صالح

أو :

وإني لأسمو بالوصال إلى التي يكون شفاءً ذكرُها وازديارُها
وإن خفيَتْ كانتْ لعينك قُرَّة وإن تبدُ يومًا لم يعمَّك عارُها

العقل عنده يتحكّم بعواطفه ، وأما لواعج الحبِّ ، والغوصُ في خلجاتِ النفس ، وما تعانيه من عذابات الحرمان ، والفراق ، والهجر ، والصد ، والسموٌ بها لتعانق كل معاناة ، لكل محب عبر النفس البشرية الكلية ، فقد اكتفى منها بوصف النوق والظعائن والأمكنة . وإن اقترب من حدود العاطفة ، كان يُحوِّم حولَ مظاهرها ، تحكمه عقليةُ البدويِّ ، وثقافتُه في وصفِ جزئيات كلِ ما تقع عليه عينُه ، أو نلمسه يدُه ؛ وأمَّا خلجاتُ النفس ، وما خفي عن العين من أحاسيس ومشاعرَ ، فقاربَها من خلال نظرتِه إلى الحبِ أنه تقاضٍ ، وتكافؤٌ يخضعان لمقاييسَ ومعاييرَ عذريةٍ ، خلقيةٍ ، دينيةٍ ، بدويةٍ ، حجازيةٍ .

رأيُ نقاد عصره فيه

وأما في المديح . فقد بَرَّز ، حتى عدَّه أهلُ زمانِه ، من الحجازيين ، من فحول شعراء المديح . فيقول أبو الفرج : «أن ابنَ سلام جعله في الطبقة الأولى من فحول

شعراء الإسلام ، وقرن به جريرا والفرزدق والأخطل والراعي [1] ولكنَّ ابنَ سلاَّم في طبقاته يعدُّه من الطبقة الثانية مع البعيث والقطامي وذي الرُّمَّة ، وأنه مقدَّم عند أهل الحجاز ، ولكنَّه منقوصُ الحظِّ بالعراق [2] . ولا عجب .

وكان المصعبُ بن عبد الله الزبيري يعدُّه أشْعَرَ الناس ويقول : هو أشْعرُ من جرير والفرزدق والراعي وعامتهم (عامة الشعراء) ولم يدركْ أحَدٌ في المديح ما أدرك كثيِّرٌ [3] .

وهكذا نالَ إعجابَ أهلِ زمانِه من الحجازيين والقرشيين . وأما الأخطلُ شاعر عبد الملك ، فله رأيٌ آخرُ مميَّز . إذ يروي ابن سلام : أنَّ الأخطلَ كان في حضرةِ عبد الملك في الشام ، عندما قدم كثيِّر منشدًا ، فقال عبد الملك للأخطل : كيف ترى يا أبا مالك ؟ قال : «أرى شعرًا حجازيًا مقرورًا لو ضَغَطَه بردُ الشام لاضمحل» [4] .

ولربما كان رأيُ الأخطلِ بدافع من الغيرة ، كيلا ينافسه على مكانتِه المرموقةِ في مجلس عبد الملك .

---

1 الأغاني : 4/9 .

2 طبقات ابن سلام : 452 .

3 الأغاني : 5/9 .

4 طبقات ابن سلام 452 والأغاني 6/9 .

القسم الثاني

ديوانه



قافية الألف

1

منتهى المنى

وقال : [من الطويل]

وراجَعْتُ نَفْسِي واعْتَرَتْني صبَابَـة   وفاضَتْ دُموعي عَبْرَةً خَشْيَـةَ النَّـوَى[1]

وقُلْتُ وَكَيفَ المنتهى دُونَ خُـلَّةٍ   هيَ العَيْشُ في الدنيا وَهِـي مُنْـتَهَى المُنَى[2]

الله يَجزي

وقال : [من الكامل]

ما بَالُ مولًى أنتَ ضَامِنُ غيِّهِ   فإذا رأيتَ الرُّشْدَ لم يرَ ما ترى[3]

وَترى المَساعي عِندَهُ مَطلولَةً   كالجودِ يُمطِرُ ما يُحَسُّ له ثَرَى[4]

---

1 إعترَتْني : أصابَتْني . الصَّبابة : الشَّوْق والحب . العَبْرَه : الدَّمعة . النَّوى : الفِراق ، البُعد.
وعدتُ إلى نفسي لُسائِلُها ، هل تستطيعُ الصبرَ على البعدِ والهجرِ ، فأصابَتْني رعشةُ من الشوقِ والحنين ، وفاضتْ دموعي من خشيةِ الفراق .

2 الخُلَّة : الصديقة ، الحبيبة .
فقلتُ : وكيف أستطيعُ العيشَ في دنياي هذه من دونِ حبيبةٍ ، هي العيشُ كلُّه وهي مُنتَهى آمالي فيه .

3 الغِيّ : خلاف الرشد . الضلال .
ما بالُ عبد ، أنْتَ سيِّدُهُ ، وضامِنُ ضلالَ تصرُّفاتِه ، يُخَالفُك ولا يَرى رأْيَكَ في كلِّ أمرٍ ترى فيه رُشْدًا .

وَتَرى المَساعي عِندَهُ مَطلولَةً كالجودِ يُمطِرُ ما يُحَسُّ له ثَرَى[1]
فالله يَجْزي بَيْنَنا أَعْمالَنا وضَميرَ أَنْفُسِنا ويُوفي مَنْ جزى[2]

* * *

1 المطلول : الدمُ الذي هُدِر .
فكلُّ مَسْعى لَدَيْه مَهدورٌ . تَسْمعُ عن فضلِه ولا تُحِسُّه ، كَرَذاذِ المطرِ لا يكادُ يبلُّ الترابَ .

2 فإنَّ اللهَ يرى أَعمالَنا ويجزيها خيرًا كانَ أَو شرًا ، كما يعلمُ ما في سرائرِنا ويفي المُحسِنَ إِحسانَه .

قافية الباء

3

العفوُ عند المقدرة

وقال يمدح عبد المالك بن مروان : [من الطويل]

دَعِينا ابنةَ الكعبيِّ والمجدَ والعُلى　　وَرَاعي صِوارًا بالمدينَةِ أَحْسَبا[1]

أبوكَ الذي لمّا أتى مَرْجَ راهِطٍ　　وقد أَلَّبُوا للشّرّ فيمَنْ تألّبا[2]

تَشَنّأَ للأعداءِ حَتّى إذا انتهوا　　إلى أمرِهِ طَوْعًا وكَرْهًا تحبّبَا[3]

---

1 راعي : راقِبي واهْتمّي به . الصِوار : القطعةُ من المسكِ . الأَحْسَب : الذي في لونه حُسْبَة : سَوادٌ يَضرِب إلى الحمرة .
أتركينا ، يا ابنةَ الكَعْبيِّ ، ولا تسألي عن المجدِ والعلى ، واهتمي بالمسك الأسمَرِ المقيم في المدينة .

2 أَلَّبوا : جمعوا الأعداء عليه .
إن أباك عِندَمَا خاضَ معركةَ مرج راهطٍ ، وقَدْ أجمع أعداؤه على الشرِ ، وألّبوا عَليه كلَّ شرّيرٍ ذميمٍ .

3 تَنشّأَ : أظهر البغض والشناءة .
إنبَرَى لهم . وأراهم بأسَه حتى إذا ما انهزَمُوا ، وكُسِرتْ شَوكتُهم وقدّموا الوَلاءَ والطاعةَ ، طَوعًا أو كُرْهًا ، عفا وسَامَحَ وتوَدَّد لهم .

4

حَزْمُ عبد الملك بن مروان

وقال في عبد الملك بن مروان : [من الوافر]

رأيتُ أبا الوليدِ غَدَاةَ جَمْعٍ ... به شَيْبٌ وما فقَدَ الشّبابا[1]

فقُلْتُ لهُ ولا أعْيا جوابًا ... إذا شابَتْ لِداتُ المرْءِ شَابا[2]

ولكِنْ تَحْتَ ذَاكَ الشّيْبِ حزْمٌ ... إذا مَا ظَنَّ أمرَضَ أوْ أصَابا[3]

5

ساد بالمعروف

وقال أيضًا من قصيدو يمدح عمر بن عبد العزيز : [من الطويل]

فكَمْ مِنْ يتامى بُؤّسٍ قَد جَبَرْتَها ... وألْبَسْتَهَا مِنْ بعدِ عُرْيٍ ثِيَابَها[4]

---

1 جَمْع : مَجْلِس ، إسم لمُزْدَلِفَة : سُمِّيت بذلك حيث يَصحّ الجمعُ بين صلاتي العصرِ والمغربِ للحاج .
رأيتُ أبا الوليدِ في مجلسٍ عند مُزْدَلِفَةٍ ، قد ألَمَّ الشيبُ بِلِمَّتِهِ ولا يزال في همةِ الشّباب وعزيمتِه .

2 اللّدَات : الأقران والأتراب من كانوا في نفسِ السِنِّ من العمر . أعيا جوابًا : أُرتج عليه فلم يُجب .
فقلتُ له . وما عزَّ عليه الجوابُ ، إذا ما تقدَّم بالمرء العمرُ ، وشابَ أترابُه ، فلا بُدَّ للشّيبِ منْ أنْ يُلِمَّ بلمَّتِه .

3 الحزم : ضبطُ الأمر . العَزْمُ مع الشدَّة . أمرضَ : قاربَ الصوابَ في الرأي .
ولكنْ لا يَغُرَّنَّك شَيْبُه ، فتحتَ هذا الشيبِ همةٌ وعزمٌ ، فإذا ما داخلَه الشكُّ في أمرٍ ، قَطَعَهُ برأيِ حازمٍ ، فلا يتردَّد ، فإما يُصيبه أو يُقارِبُ الصوابَ فيه .

4 بُؤّس : جمع بائس . جبرتَها : عوَّضْتَ عَلَيها ما افتقدَتْه وأصلحتَ حالَها .

وأرملةٍ هَلْكَى ضَعافٍ وَصَلْتَها وأسرى عُناةٍ قد فَكَكْتَ رِقابَـها[1]
فتىً سَادَ بالمعروفِ غيرَ مُدافعٍ كُهُولَ قريشٍ كلِّها وشَبَابَـها[2]
أراهُمْ مَنَارَاتِ الهُدى مستنيرةً وَوَافقَ منها رُشْدَها وَصَوَابَـها[3]
وَرَاضَ بِرِفقٍ ما أرادَ ولم تَزَلْ رِيَاضَتُهُ حتَّى أَذلَّ صِعَابَـها[4]

6

أَهلُ بيسان

وقال كثير أيضًا : [من الطويل]

أشاقكَ بَرْقٌ آخرَ اللَّيلَ واصِبُ تضمّنَهُ فرْشُ الجَبَا فالمَسارِبُ[5]

= فكم من يتامى يعانون الفقرَ والبؤسَ وقَفْتَ إلى جانبهم وأعنتَهم على عيشِهم فألبستَهم بعد عُرْيٍ ، وكسوتَهم بعطائكَ وفضلِكَ ، وكفيتَهم ذُلَّ السؤال .

1 ضَعاف : ضعيفة ، وهي صِفةٌ للأنثى . وَصَلْتَها : أعطيتَها ، أَحْسَنْتَ معامَلَتها . عُنَاة : مفردها : العاني : الأسير الذي طالَ أَسْرُهُ وقيدُه .
وكم من أرملةٍ ضعيفةٍ لا معينَ لَها ، أكْرَمْتَها وأَحْسَنْتَ مُعامَلَتَها . وكم من أسيرٍ طالَ عليه الأسرُ والقيْدُ ، منحتَه حريتَه ، وفككتَ عنه قَيدَه .

2 مُدافَع : مُزاحَم ، مُنافَس .
إنه الفتى الذي كانَ المعروفُ سياستَه ، ولا ينافِسُه ، أو يُدانيه فيه أحدٌ . فَسَاد بِهِ على سادةِ قريشٍ شيوخها وشبابها .

3 الهدى : الصواب . الرشْد : الاستقامة على طريق الحق .
لقد بيَّن لهم وأراهم طريقَ الصوابِ ، وأنارَ لَهُمْ سُبُلَه ، ووافَقَهم فيما كانوا عَلَيْه من الحقِّ والصوابِ .

4 راض : ذَلَّل . الرفق : اللين في المعاملة . حُسْن المعاملة .
وذَلَّل الصعابَ ، وساسَ الأمورَ ، ونَفَّذَ ما أرادَ برفقٍ ولينٍ وحُسْنِ مُعاملةٍ ، وما زالتْ هذه سياستُه حتى أزالَ كلَّ الصعابِ من أمامِه .

5 الواصِب : الدائم ، الدائب . تَضَمَّنه : إحتواه ، اشتمل عليه . فرشُ الجبا والمسارِب موضعان بين مكة والمدينة .

يَجُرُّ وَيَسْتأني نَشاصًا كأنّـهُ بغَيْقَةَ حادٍ جَلْجلَ الصَّوْتَ جالبُ[1]
تألّقَ واحْمَوْمى وخيَّم بالرُّبى أَحَمُّ الذُّرى ذو هيدبٍ مُتَرَاكِبُ[2]
إذا حرَّكَتْهُ الرّيحُ أرْزَم جانِبٌ بلا هزَقٍ مِنه وأوْمضَ جانِبُ[3]
كما أومضَتْ بالعَينِ ثمَّ تَبَسَّمَتْ خَريعٌ بدا منها جبينٌ وحاجِبُ[4]
يمُجُّ النّدى لا يَذْكُرُ السّيرَ أهلُهُ ولا يَرْجع الماشي بهِ وَهْوَ جَادِبُ[5]

= لقد أثار عواطفي ، وهيَّج قلبي ، في آخر الليل برقٌ متواصلٌ فوقَ فرشِ الجبا والمسارب.

1 يستأني : يبطىء . النَّشاص : السحاب المرتفع بعضه على بعض . غَيْقَةَ : حساء على شاطىء البحر . الحادي : الذي يَحثُّ الإبل على السير بغنائه . الجالب : الذي يزجر الناقةَ ويصيح بها ليحثَّها على السير .
يَـذُفُّ السَّحاب المتراصُّ بعضَه فوق بعضٍ تارةً ، ويَسْتَبْطِئُه تارةً أُخرى فوقَ بُغَيْقَة ، كأنَّه حادي إبلٍ يحثُّها بغنائِه تارةً وأُخرى يصيحُ بها بصوتِه المُجَلْجِلِ .

2 تألّق : لمع وأضاء . إحْمَوْمَى : صار أسودَ اللون . خيَّم : أقام . أحمُّ الذرى : أسود الأعالي والقِمم . الهيدب : ما تهدَّب من السحاب كأنه خيوط متهدلة .
بَرَقَ . فأضاء مُسْوَدَّ السحابِ المقيمِ فوقَ الرُّبى ، وقد تَدَلَّتْ أطرافُه وتهدَّلتْ كخيوطٍ مُتَّصلةٍ بعضها ببعض .

3 أَرْزَمَ : صَوَّت . الهَزَق : شدة صوت الرعد . أَوْمَضَ : أضاء .
إذا حَرَّكَتْه الريح أَرْعَدَ منه جانبٌ من دون جَلْجَلَةٍ ، وأضاء منه جانبٌ .

4 أومَضَتْ بالعين : أومأت . الخريع : هنا المرأة الناعمة اللينة .
كأنه امرأةٌ ناعمةٌ لينةٌ أَوْمأَتْ بطرفِ عينِها لمُحِبِّها ، ثم تبسَّمَتْ ، فتكشَّف منها جبينٌ وحاجبٌ .

5 يَمُجُّ : يقذف . الندى : هنا المطر . لا يذكر السيرَ أهلهُ : لا يفكرون في الرحيلِ لأنهم قد مُطِروا . الماشي : الذي يَسْتَقْري البرقَ الماطرَ . جادِب : عائِب له ، وقد يكونُ من الجدبِ بمعنى المُحْلِ ، أي يعودُ صفر اليدين .
يقذِفُ المطرَ ، ويروي الأرضَ والمرعى ، ويسقي الماشيةَ ، فيسعدَ به من كان يهمُّ بالرحيلِ ، طلبًا للماء والكلإ ، فيقيم . ويتحقَّقُ لمن كان يَتَتَبَّعُه ويَسْتَقْريه ما كان يطلبُه منه ، فلا يخيبُ ظنُّه ولا يعودُ من استقرائه له خائبًا ، صفر اليدين .

وَهبْتُ لسُعدى مَاءهُ وَنَبَاتَـهُ كما كُلُّ ذي وُدّ لِمَنْ وَدَّ وَاهِبُ[1]
لِتَروَى بِـهِ سُعْدى ويَرْوى مَحَلُّها وتُغدِقَ أعدادٌ بهِ ومشارِبُ[2]
تذكَّرْتُ سُعْدى والمطيُّ كأنـَّهُ بآكامِ ذي رَيْطٍ غَطاطٌ قَوارِبُ[3]
فَقَدْ فُتْنَ مُلْتجًّا كأنَّ نئيجَهُ سُعالُ جَوٍ أعْـيَتْ عليه الطَّبائبُ[4]
فقلتُ وَلَم أملِكُ سَوابِقَ عَبْرةٍ سقى أهل بَيْسانَ الدّجونُ الهواضِبُ[5]
وإنّي ولو صَاحَ الوشاةُ وطَرَّبوا لَمُتَّخِذٌ سُعْدى شبابًا فناسبُ[6]

---

1 سعدى : حبيبة الشاعر .
لقد وهبتُ للحبيبة سُعْدى ماءَ هذا السحابِ ، ونباتَ ذلك المرعى كما يَهَبُ كلُّ محبٍّ حبيبَه ما يحبّ .

2 تُغْدِقَ : تغزر . الأعداد : جمع عَدّ : البئر القديمة التي لا تُنْتَزَحُ وهو أيضًا مُجتمع المياه .
لتشربَ منه سُعدى وتروي ظمأها ، ويستقي من مائه حَيُّها حتّى الإرتواء وتغزرَ مياهُ آبارِه وينابيعِه .

3 آكام : جمع أكَمَه : مرتفعات . ذي ريْط : اسم مكان . الغطاط : طائر القطا أوْ نوعٌ منه . القوارب : التي ترد الماء . شبَّه بها المطي وهي تسرع جماعات للورود .
تذكَّرْتُ سُعدى عندما شاهدْتُ المطيَّ في مرتفعاتِ ذي رَيْطٍ ، تكاد تطير لِوُرودِ الماء وكأنَّها رُفوفُ طيرِ الغطاط تُسرِعُ جماعاتٍ للورود .

4 فُتْنَ : سَبقن . المُلْتَج : اللجوج ، المِلْحاح . لَجَّتْ الإبل : صَوَّتت وَرَغَتْ . الجوي : المريض مرضًا باطنًا . الطَّبائب : الأطباء .
فقد خَلَّفْنَ وراءهنَّ وسبَقْنَ لَجوجًا راغيًا كأنَّ صوتَه سُعالُ مريض بداء السيلِّ عَجِزَ عن شِفَائهِ الأطباءُ .

5 العبرة : الدمعة . بيسان : موضعٌ في جهةِ خيبر من المدينة . الدجون : السحب . الهواضب : التي تهضب أي تُمطِر مطرًا شديدًا .
فقلتُ ، وقد عاودَني شوقي القديمُ ، وعادتْ دموعي التي طالَ احتجازُها ، فلم أملِكْ احتباسَها : سقى اللهُ أهلَ بيسان المطرَ الغزيرَ .

6 طرَّبوا : صاحوا ساعة بعد ساعة . الناسِب : الذي ينظم شعرَ النسيب أي الغَزَل . =

يقولون أجْمِعْ من عُزَيْزَةَ سَلْوَةً وكيفَ وَهَلْ يَسْلُو اللَّجوجُ المُطَالِبُ[1]
أعزُّ أجَدَّ الركبُ أن يَتَزَحْزَحوا وَلَمْ يعتبِ الزَّاري عليكِ المعاتبُ[2]
فأحيي هداكِ اللهُ مَنْ قَدْ قَتَلْتِهِ وعاصي كما يُعْصى لديه الأقاربُ[3]
وإنَّ طِلابي عانسًا أُمَّ ولدةٍ لممّا تُمَنِّيني النُّفوسُ الكواذبُ[4]
ألا ليتَ شِعري هَلْ تَغَيَّرَ بعْدنا أراكٌ فصُرْما قادِمٍ فتُناضِبُ[5]

= الشَّباب : هنا التشبيب . شبَّبَ قصيدتَه بفلانة : أي حَسَّنها وزيَّنَها بذِكرها .
وإني ولو صاحَ الوشاةُ وصرَّخوا غيظًا لَمُتَّخِذٌ من سُعدى زينةً لقصائدي ومصدرًا لإلهامي وشعري الغزلي .

1 أجمع على الأمر : عَزَمَ عليه . السلوة والسلو : النسيان . اللجوج : العاشق الملحاح . عزيزة : تصغير عَزَّة .
يقولون : إجمعْ شَتَات نفسِكَ واعزِمْ على ترك عُزيزة ونسيانها . وكيف ينسى العاشقُ الملحاحُ المطالبُ بوصلِ الحبيب .

2 أعزّ : مرخم يا عزَّة . أجدَّ الأمرَ : حَقَّقه ، تزحزحوا : إرتحلوا . الزاري : العائب ، المعاتب .
أيا عَزُّ ، أحقًّا أنَّ الركبَ قد صَمَّمُوا على الرحيلِ . ولمْ تَجدِي من يلومُك ويعتبُ عليْكِ ويُزْري برحيلِكِ عنه .

3 عاصي : خالفي .
هداكِ اللهُ . أعيدي الحياةَ ، قبلَ أن ترحلي ، لمن كنتِ قد قتلتِه ، وخالفي الركبَ واعصيه ، كما يُعصَى لدى الركبِ كلُّ من أرادَ الإقترابَ منه .

4 العانس : هنا المرأة المتزوجة .
وإنَّ طلابي امرأةً متزوجةً وأُمًّا لولدةٍ ، لأمرٌ صعبُ المنالِ ، إذا ما مَنَّته ، منَّتْه النفوسُ الكاذبةُ .

5 أراك : مكانٌ قربَ مكَّة . صُرما قادمٍ وتُناضِب : اسماء أمكنة .
ألا ليت شعري ، هل تغيرتْ تلك الأماكنُ بعد ما فارقْنَا : وادي أراك ، وصُرما قادمٍ وتُناضِبَ .

فبُرقُ الجَبَا أمْ لا فَهُنَّ كعَهْدنا تنزّى على آرامِهِنَّ الثَّعالِبُ[1]
تَقِي اللهَ فيه أمَّ عمرٍو ونَـوِّلي مَوَدَّتَـهُ لا يَطْلُبَنَّكِ طَالِبُ[2]
ومن لا يُغَمِّضْ عينَهُ عن صَديقِهِ وَعَنْ بَعْضِ ما فيه يَمُتْ وَهْوَ عَاتِبُ[3]
ومن يتَتَبَّعْ جاهِدًا كلَّ عَثْرَةٍ يجدْها ولا يسْلَـمْ له الدَّهرَ صَاحِبُ[4]
فلا تأمَنِيهِ أنْ يُسِرَّ شَماتةً فَيُظْهِرَها إنْ أعقبَتْـهُ العَواقِبُ[5]
كَأَنْ لَمْ أقُلْ والليلُ ناجٍ بريدُهُ وقد غالَ أميالَ الفِجاجِ الرَّكائِبُ[6]
خليليَّ حُثّا العيسَ نُصْبِحْ وقد بَدَتْ لنا من جبالِ الرّامتينِ مَناكِبُ[7]

---

1 بُرْق : جمع برقة : الأرض الغليظة . الجبا : اسم مكان قرب مكّة . تَنَزَّى : تَتَوَثَّب .
الآرام : جمع ريم .
وأراضي الجبا الغليظةَ ، أم لا تزال كعهدِنا بها تتوثّب على آرامِها الثعالبُ .

2 نَوِّلي : أعطي . لا يطلبنَّك : لئلا يلومك لائم .
إتقي اللهَ في محبِّك أمَّ عمرو ، وكافئي بوصلِكِ حبَّه لِئَلاَّ يلومنَّك كلُّ مَن يسعى لطلبِ مودَّتِكِ .

3 يُغَمِّضُ عينَه : يتغاضى .
وإنَّ من لا يتغاضى عن عيوبِ صديقِه ، وبعضَ هَنَاتِه ، يعشْ أبَد الدَّهرِ ، ويَمُتْ وهو لا يلقى الصديقَ الذي لا يُعَاتِبه .

4 عثرة : سقطة ، زلَّة .
ومن يجعلْ كُلَّ همِّه مراقبةَ زلاتِ الصديقِ ، يجدْها . ولكن لن يبقى له الدهرَ صاحبُ .

5 يُسِرَّ : يكتم . أعقبته العواقب : عَوَّضته عما فاته .
فلا تأمني عَتَبَه ، إن رأيتِه يبدي ما كان يكتمه من شماتةٍ ، فيظهرَها ، إذا ما عَوَّضْتِهِ عَمَّا فاتَه من وصلٍ وعطاء .

6 ناج : سريع . غالت أميال الفجاج : قطعت الصحارى . الركائب : المطايا .
وكأنَّني لم أقلْ ، والليلُ بريدي ، يحمل كلامي إليها كما تحمل الخيلُ السريعةُ البريدَ بين الأحبةِ مجتازةً أميالَ الصحارى .

7 العيس : الإبل البيضاء السريعة . الرامتين : اسم مكان .
خليليَّ حُثّا الإبلَ البيضاءَ السريعةَ حتى نصلَ صباحًا فتبدو لنا جوانبُ جبال الرامتين .

فوالله ما أدري آآتِ على قِلًى | وبادي هوانٍ منكُمُ وَمُغَاضِبُ[1]
سَأَمْلُكُ نفسي عَنْكُمْ إنْ ملكتُهَا | وَهَلْ أُغْلَبَنْ إلاّ الذي أنا غَالِبُ[2]
حَلِيلَةُ قَذّافِ الدِّيار كأنَّهُ | إذا ما تدانينا من الجيشِ هَارِبُ[3]
إذا ما رآني بارزًا حَالَ دُونَهَا | بمَخْبَطَةٍ يا حُسْنَ مَنْ هُوَ ضَارِبُ[4]
ولو تُنْقَبُ الأضْلاعُ أُلْفِيَ تَحْتَهَا | لِسُعْدى بأوساطِ الفؤادِ مَضارِبُ[5]
بها نَعَمٌ من مَائِلِ الحبِّ واضحٌ | بمجتمعِ الأَشْراجِ ناءٍ وَقَارِبُ[6]

1 القلى : البغض والكراهية . الهوان : الذل .
فوالله ، لستُ أُدري أَقادمٌ ، أنا ، على بغضٍ وكراهيةٍ ، ومُعَرِّضٌ نفسي لإذلالِكم وغضبِكم .

2 سأَمْنَعُ نفسي عنكم إن استَطَعْتُ منعَها ، وهل يُطلَبُ منّي أكثرَ مِمَّا أَستطيعُه .

3 حليلة : زوجة . قَذّاف الديار : نائي ، بعيد الديار .
إنها زوجةٌ لرجلٍ غيورٍ عَلَيها ، يبتعد بها إلى الأماكن النائية ، وكأنَّه إذا ما اقتربنا من دارِه ، هارب بها مِنّا هروبه من الجيش .

4 المخبطة : العصا .
إذا ما رآني . أَسرعَ إليها يضربُها بالعصا ، ليمنعَها من رؤيتي . يا حسنَ من هو ضارب .

5 تُنقَبُ : تُخرَقُ . تُفْتَحَ وتُكْشَفُ .
ولو خُرِقَتْ أَضلاعي لَوَجَدوا تحتَها لِسُعْدى بأَوساط الفؤاد مضاربَ .

6 نَعَم : الإبل ، وتُطْلَق على البقرِ والغنمِ لِما فيها من الخيرِ والنعمةِ مائِلُ الحبِّ : غِنى الحب ، وَفْرَتُه . مَال : صار ذا مالٍ ، وعند أَهلِ البادية يُطلق عَلى النَّعَمِ والمواشي كالإبل والغنم .
الأَشراج : العُرى المتداخلة . يعني بها ملتقى ضلوعِ الصدرِ . ناءٍ وقاربٍ : بعيدٌ وقريب .
في تلك المضاربِ خيرٌ كثيرٌ ، من وافر الحبِ ، واضحٌ ، ضُمَّتْ عليه ضلوعُ الصدر ، منه الخفي البعيدُ الغورِ ، ومنه الظاهرُ البادي للعيان .

تَضَمَّنَ داءٌ منذ عِشْرِينَ حِجَةً ... لَكُمْ ما تُسَلِيهِ السِّنونَ الكواذبُ[1]

7

وقال كثير[2] : [من الطويل]

ألا طَرَقَتْ بعدَ العِشاء جَنوبُ ... وذَلكَ مِنْهَا إنْ عَجِبْتَ عَجيبُ[3]

تَسَدَّتْ وَمَرٌّ دوننا وأراكُهُ ... وَدُونانُ أَمْسَى دُونَها وَنَقيبُ[4]

وَنَحْنُ بِبَطْحَاء الحَجُونِ كأنّنا ... مِراضٌ لَهُمْ وَسْطَ الرِّحالِ نَحيبُ[5]

فحيّتْ نِيامًا لم يَرُدُّوا تَحِيَّةً ... إليها ، وفي بعضِ اللّمامِ شُغوبُ[6]

---

1 الحجَّة : السنة . السِّنون : الأعوام .
لقد احتوى قلبي داءَ حبِّك منذُ عشرين عامًا ، وما استطاعتْ أن تنسيني حبَّكِ وتشفيني ، وَلَطَالما أُسَلِّتْني بالنِّسْيانِ وكذبتْ عليَّ .

2 القصيدة في مدح عُمرِ بن عبد العزيز ، رضي اللهُ عنه ، لقوله : «أبوك أبو العاصي» وقد اشتُهِرَ عُمَرُ بتقواه وورَعِهِ . وقد تولّى الخلافةَ ما بين 99 – 101هـ . فالأرجح أن تكونَ القصيدةُ قد نُظِمتْ في تلكَ الفترةِ ، لأنّه يذكر الخلافةَ فيها بقوله : «وما الناسُ أعطوكَ الخلافةَ والتُّقى» .

3 طرقَتْ : زارَتْ ليلاً ، جنوب : اسم حبيبته .
لقد أتَتْ جَنوبُ تزورُني ليلاً ، بعد العشاء ، وحق لك أن تعجب ، فإنه لأمرٌ منها عجيبٌ .

4 تَسَدَّتْ : عَلَتْ : يعني طيفَها . مَرّ : اسم مكان . أراكه : شجر الأراك ينبت في مَرّ .
دونان : اسم مكان . النقيب : موضع بين المدينة وتيماء .
لقد علاني طَيْفُها ، ودونَنَا مَرُّ وشجرُ أَراكِه ، ودونَها أمسى دونان ونقيبُ .

5 البطحاء : بطن الوادي أو حصاه اللين السهل . الحجون : موضع بمكة عند المحصَّب .
ونحن بسهلِ الحَجُون كأننا أُصِبْنَا بمرضٍ عُضالٍ ، فارتَفَع نحيبُ القومِ ، وسط الرحال .

6 اللِّمام : الزيارة السريعة . شَغُوبُ : إثارةُ الشرِ والفتنةِ بين القومِ .
فألقَت التحيةَ على نِيامٍ ، أخذَهُم النومُ ، فلم يَرُدُّوا التحيةَ ، وإنَّ في بعضِ الزيارةِ إثارةَ فتنةٍ وشغبٍ .

لَقَدْ طرَقَتْنَا في التَّنائي وإنّها على القُرْبِ عِلْمي للسُّرى هيُوب[1]
أُحِبّكِ ما حَنّتْ بغَوْرِ تهامَةٍ إلى البوّ مِقْلاتُ النّتاجِ سَلُوبُ[2]
وما سَجَعَتْ من بطنِ وادٍ حمامةٌ يجاوبُهَا صاتُ العَشِيّ طَرُوبُ[3]
وإني لَيَثْنِيني الحياءُ فأنثني وأُقعُدُ والممْشَى إليكِ قريبُ[4]
وآتي بيوتًا حَوْلَكُمْ لا أُحِبُّها وأُكْثِرُ هَجْرَ البيتِ وهو جَنِيبُ[5]
وأُغضِي على أشياءَ منكِ تَرِيُني وأُدْعَى الى ما نابَكُمْ فأُجيبُ[6]

---

1 التَّنَائي : البعد . علمي : حسب علمي . السُّرى : السَّيْر ليلاً . الهيوب : الهيَّاب ، المتهيِّب .
لقد زارتْنا ليلاً على بُعدِ الديار ، وَحَسَبَ معرفتي بها ، عندما كانت مني قريبةً ، أنها تكرَهُ السيْرَ ليلاً وتَهَابَهُ .

2 البوّ : جلد وَلد الناقة يُحْشَى تِبْنًا ويُقَدَّمُ إلى أُمه ، فتحسبه ولدَها فتحِنُّ عليْه ، وتدرّ اللبن . المِقْلاتُ : القليلة الولد أو التي لا يعيش ولدُها . السَّلوب : الناقةُ التي تلد ولدَها قبل موعدِ ولادتِه .
أُحبُّكِ طالما حَنَّتْ بِغوْرِ تهامَة ناقةٌ إلى جلدِ ولدِها المحشيِّ تِبْنًا ، وقد أَسقطتْه ميتًا قبل مَوْعدِ وُلادَتِه .

3 سَجَعَتِ الحمامةُ : هَدَرَتْ وردَّدَتْ صوتَها . صات : رفع صوتَه .
وكلما هَدَرَتْ وسَجَعَتْ حمامةٌ في بطنِ الوادي يجاوِبُها صوتٌ قويٌّ في العشيِّ طروبُ .

4 ثناه عن الأمر : منعه . حرفه عنه .
وإني لَيمنعُني الحياءُ عنكِ ، وقد هَمَمْتُ ، فأَعودُ وأُقعدُ ، وليس بيني وبينك إلاّ مسافةٌ قصيرةٌ .

5 جَنيب : مجاور ، قريب .
وأَزورُ بيوتًا بجوارِكم لا أُحبُّها ، ويُمنَعُ عني بيتُ الحبيبِ ، فأَهجره وهو قريبُ .

6 أغضى : سكتَ وصَبَرَ على أخطاءِ صديقه . نابكم : أصابكم ، حلَّ بكم .
وأُسامح وأَصبر على أُمورٍ تصدُرُ عنكِ تُحيِّرني ، وأُدْعَى لنجدتكم مِمَّا أَصابكم ، فَأُلبِّي وأجيب .

وما زلتُ مِن ذِكْراكِ حتّى كأنَّني ... أَميمٌ بأكنافِ الدّيارِ سليبُ[1]
وحتّى كَأَنّي من جَوَى الحبِّ منكُمُ ... سليبٌ بصحراء البُرَيْحِ غَريبُ[2]
أَبُثُّكِ ما أَلقى وفي النَّفْسِ حَاجَةٌ ... لها بينَ جلدي والعِظامِ دَبيبُ[3]
أراكُمْ إذا ما زُرْتُكُمْ ، وزيارتي ... قليلٌ - يُرَى فيكُم إليَّ قُطوبُ[4]
أَبيني أتعويلٌ علينا بما أَرَى ... مِنَ الحبِّ أَمْ عندي إليك ذنوبُ[5]
أَبيني : فإمَّا مُسْتَحيرٌ بِعِلّة ... عَلَيَّ ، وإمَّا مُذْنِبٌ فأتوبُ[6]
حلفتُ وما بالصّدقِ عيبٌ على امرىء ... يَـرَاه ، وبعضُ الحالفينَ كذوبُ[7]

---

1 الأَميم : المأموم الذي ضُرِبَ على أُمّ رأسه فراح يهذي ، ومنه الآمة : وهي الشَّجَّة التي تبلغ أُمَّ الدماغ . سليب : مسلوب العقل .
وما زلتُ أُحبكِ ، وأَعيشُ على ذكراكِ ، كما لو أَنني ضُرِبْتُ على أُمِّ رأسي فبِتُّ في أَكنافِ الدّيارِ ، صريعَ الحبِّ سليبَ العقلِ .

2 وإنني ، من عذابِ الحبِ كمن سُلِبَ من كلِّ ما يملك وتُرِكَ في صحراء البُرَيْح وحيدًا غريبًا .

3 الدبيب : المشي على أربع . أَبثك : أُكاشِفك .
إنني أسِرُّك وأُكاشِفكِ بما أُلقى من عذابٍ ، وفي نفسي حاجةٌ من الحبِ ، لها بينَ جلدي والعظامِ دبيبُ .

4 قُطوب : عُبوس .
أُراكم كلما زرتُكم ، وزيارتي لكم قليلٌ ، تُقطِّبون ما بين حاجبينكم وتعبسون في وجهي .

5 التعويل : بمعنى : الإدلال بعد أن وثقت بمحبته فأَفرطت في دلالها .
أَبيني وأَوضحي لنا ، أَهذا دلالُ المحبِّ ، أَم أَنك تأخذين عليَّ ذنوبًا أُجْهَلُهَا ؟

6 المستحير : المتحيّر ، الواقع في الحيرة . إعتلَّ عليه بعلة : تجنى عليه .
أوضحي ، فأنا مُتحيِّر ، وأني بريء ، فلا تَتَجَنَّـيْ عليَّ . وإمّا أكون مذنبًا فأتوب إليك من ذنبي .

7 أُحلِف لك ، وإني لصادقٌ ، وما بالصدقِ عيبٌ على امريء صادقٍ ، وإنَّ بعضَ الحالفين كذوبُ .

بربِّ المطايا السّابحاتِ وما بَنَتْ	قريشٌ ، وأهْدَتْ غَافِقٌ وتُجيبُ[1]
ومُلقى الولايا مِنْ مِنىً حيثُ حلَّقَتْ	إيادٌ وَحَلّتْ غامدٌ وَعَتيبُ[2]
يمينَ امرىءِ لم يَغْشَ فيها أثيمةً	صَدوقٍ وفَوْقَ الحالِفينَ رَقيبُ[3]
لَنِعْمَ أبو الأضيافِ يغْشَوْنَ نارَهُ	وَمُلْقى رِحَالِ العِيس وَهْيَ لَغُوبُ[4]
وَمُخْتَبَطُ الجادي إذا ما تتابعَتْ	على النّاسِ مثْنى قَرَّةٍ وجُدوبُ[5]
وحامي ذمارِ القومِ في ما يَنوبُهُمْ	إذا ما اعترَتْ بعد الخطوبِ خُطُوبُ[6]
على كلِّ حالٍ إنْ ألمّتْ مُلِمّةٌ	بنا عُمَـرٌ ، والنّائباتُ تَنوبُ[7]

---

1 أهدَتْ : قدَّمت الهَدْيَ الى مكة من النَّعَمَ لِتُنْحَرَ . غافق وتجيب : قبيلتان .
حلفتُ بربِّ المطايا المُسْرِعات بحجيجها ، وبما بَنَتْ قريشٌ من الكعبة المكرَّمةِ ، وبما أهْدتْ قبيلتا غافق وتجيب من النَّعَم لتُنحر بعد الحج في مكة .

2 الولايا : جمع وليّه : البرذعة ، أي حيث تُلْقَى عن تلك الإبل . حلَّقت : قصَّت شعرَها . حَلَّت : دخلتْ في الحل بعد الإحرام . إياد ، غامد ، عتيب : اسماء قبائل .
ومُلْقَى الولايا عن الإبلِ في مِنًى ، حيث قَصَّتْ شعورَها قبيلة إياد ، وحيثُ حَلَّت من إحرامِها قبيلتا غامد وعتيب .

3 إنها يمينُ امرىءِ صادقٍ لم يخالطْها بكذبٍ ، فيكون آثمًا ، وربُّ الحالفين عَلَيْهم رقيبٌ محاسبٌ .

4 لغوب : ما يصيب المطايا من التعب والإعياء .
لَنِعْمَ الأَبُ للاضيَافِ يأتون نارَه ، غشوةً ، ولَنِعْمَ مُلقى رحالِ النوق وقد أصَابها الإعياء والتعبُ .

5 مُخْتَبَطٌ : مكانُ طلبِ المعروفِ . الجادي : الذي يطلب المعروفَ . القرَّة : شدّةُ البرد . الجُدوب : القحط .
ولنعمَ مَن كان مَقْصدًا لكلِ طالبِ معروفٍ ، اذ اما أُصابَ القومَ الجدْب والبردُ القارسُ .

6 الذّمار : كلُّ ما يُدافَع عنه . يَنوبهم : يُصيبُهم . إعترى : أصاب .
ولنعمَ حامي ذمارِ القومِ فيما يُصيبُهم من نائباتٍ ، إذا ما تناوبتْ عليهم الخطوبُ .

7 المُلِمَّة : المصيبة . عمر : هو عمر بن عبد العزيز .

فتىً صَمْتُهُ حِلْمٌ ، وفصْلٌ مَقالُهُ وفي البأسِ محمودُ الثناء صَليبُ[1]

خطيبٌ إذا ما قال يومًا بحكمةٍ من القولِ ، مغْشيُّ الرّواقِ مَهيبُ[2]

كثيرُ النَّدى يأتي النَّدى حيثما أتى وإنْ غابَ غابَ العُرْفُ حيثُ يَغِيبُ[3]

كريمُ كِرَامٍ لا يُرى في ذوي النَّدى له في النَّدى والمأثُراتِ ضَريبُ[4]

أبيٌّ أبى أَنْ يَعرفَ الضيمَ ، غالبٌ لأعدائه ، شَهْمُ الفؤادِ أريبُ[5]

يقلّبُ عَيْنَيْ أزْرَقٍ فوْقَ مرْقَبٍ يَفاعٍ له دُونَ السَّماء لُصُوبُ[6]

= على كلِّ حالٍ ، إنَّ لنا في عُمَر خيرَ مَلجأ ، إن أَلمَّتْ بنا مصيبةٌ ، والنائباتُ تنوب ، وكلنا معرض لها .

1 صليب : شديد ، قوي .
إنه الفتى الذي ترى الحِلْم في صَمْتِه ، والفَصْلَ القاطعَ في قوله ، وفي الشدةِ والبأساء تراه القويَّ الشَّديدَ المحمودَ الثناء .

2 مغْشيُّ الرُّواق : كناية عن الكرم ، أي مقصود الدار .
إنه الخطيب الحكيم إذا ما قال يومًا نَطَقَ بحكمةٍ ، وهو الكريمُ المفضالُ فرِواقُه مقصدٌ لكلِ طالبِ حاجة .

3 العرف : المعروف .
كثيِّر الجود والكرم ، وحيثما حلَّ وأقام كان الجودُ ملازمًا له ، فإن غابَ غاب المعروفُ حيثُ يغيبُ .

4 المأثرات : المكرُمات والمآثر لأنها تُـؤْثر وتذكر . ضريب : مثيل .
إنه كريمُ كرامٍ لا يُرى له مثيل بين ذوي الجودِ والفضلِ والمآثرِ .

5 أريب : ذكي متبصر . ذكيُّ الفؤادِ متبصرٌ بعواقب الأمور .
أبيُّ النفسِ لا يعرفُ الضيـمُ إليـه سبيلاً ، مُنْتَصِرٌ على أعدائـه ، ذكـيُّ الفـؤادِ مُتَبَصِّـرٌ بعَـوَاقـبِ الأمور .

6 الأزرق : صفة للنسر ، يريد أنه صافي العينين . المرقب : مكان عال للمراقبة يفاع : مرتفع . اللصوب : مضيق في الجبل . شِعْبٌ في الجبل ، مفردها : اللصب .
إنه نسر رابض فوق جبل عال يرقب بعينه الثاقبة الصافية كل المضايق والشِّعَب .

غدا في غَداةٍ قَرَّةٍ فانْتَحَتْ له   على إثْرِ وُرّادِ الحَمَام جَنوبُ[1]

جنى لأبي حفص ذُرَى المجدِ والدّ   بنى دونَـهُ للبانِيَـيْنِ صُعُوبُ[2]

فهذا على بنيانِ هذاك يَبْتني   بُناهُ ، وكلٌّ مُنجبٌ ونجيبُ[3]

وجدٌّ أبيه قَـدْ يُنافي على البُنا   بُناهُ ، وكلٌّ شبٌّ وهو أديبُ[4]

فأنتَ على منهاجهمْ تقتدي بهم   أمامَك ما سَدّوا وأنتَ عَقيبُ[5]

فأصْبَحتَ تحذُو مِنْ أبيكَ كما حَذا   أبوكَ أباهُ فِعْلَـهُ فَتُصيبُ[6]

وأمْسيتَ قلبًا نابتًا في أرومةٍ   كما في الأرومِ النابتاتِ قُلوبُ[7]

---

1 قَرَّة : باردة . إنتحى : مال إلى ناحية . وُرَّاد الحمام : القطا يرد الماء .
أتى في صبيحة يوم بارد يرد الماء ، فتَنَحَّتْ له الريح الجنوبية إثر تَنَحّي رفوف وُرَّاد حمام القطا .

2 الصَّعوب : الصَّعب . أبو حفص : عمر بن عبد العزيز .
لقد جنى لأبي حفصٍ ذُرى المجدِ والدٌ شديدٌ صعبُ المراسِ فبنى للبانِيَيْنِ من بعدِه مَجدًا .

3 البُنا : جمع بُنوَة او بِنوة .
فهذا على بنيانِ مَنْ قضى يَزيدُ بنيانًا ، وكلٌّ منهم مُنجبٌ أبناءً نجباء مثلَه .

4 وجدُّ أبيه قد يعلو بناؤه كلَّ بناء ، وكلُّهم شبٌّ وربي ، وكان أديبًا وقدوةً لسواه .

5 سَدُّوا : أصلحوا . عقيب : لاحِق ، يأتي على عقبِه .
فأنتَ على منهاج وأسلوبِ أجدادكَ تسيرُ وتَقْتَدي . وقد مَهَّدوا لك وأصلحوا ما بَيْنَ الناسِ . وأنتَ خيرُ خَلَفٍ تعقبُهم بِمَا أحْسَنُوا وا وقدَّموا من معروف .

6 تحذو : تفعل مثل فعله .
وإنك لمَصيبٌ إذِ اقتدَيتَ بأبيك ، فحذَوْتَ حَذْوَهُ ، كما اقتدى أبوكَ بأبيه في أفعالِه ، فأصبتَ كما أصابوا .

7 قلب النبتة : لُبُّها ، والقلبُ هو الخالصُ من كلِّ شي . الأرومة : الأصل .
ففي كل أرومةٍ لبٌّ يَدفَعُ نُسغَها لينبُتَ بنَاتًا صَالحًا متجدِّدًا ، وأنتَ لبُّ ونسغُ هذه الأرومةِ ونباتُها .

أبوكَ أبو العاصي فَمَنْ أنتَ جاعلٌ إليهِ ، وبعضُ الوالدين نجيبُ[1]
وأنتَ المنقّى مِنْ هُنا ثمَّ مِنْ هُنا وَمِنْ هاهنا والسَّعدُ حينَ تؤوبُ[2]
أقمتَ بهلكى مالكٍ حين عَضَّهُمْ زَمَانٌ يَعُرُّ الواجدينَ عَصيبُ[3]
وأنتَ المُرَجَّى ، والمُفَدَّى ، لِهالِكٍ وَأَنْتَ حَليمٌ نافعٌ وَمُصيبُ[4]
وَلِيتَ فلم تُغْفِلْ صديقًا ، ولم تدَعْ رَفيقًا ، ولم يُحْرَمْ لديكَ غريبُ[5]
وأَحييتَ مَنْ قَدْ كان مَوَّتَ مالَهُ فإن مُتَّ مَنْ يُدعى له فيجيبُ[6]
قَضَيتَ لسَوْراتِ العُلا فاحتَوَيْتَها وأنت لِسَوْراتِ العَلاء كَسُوبُ[7]

---

1 أَبوكَ ، أَبو العاصي ، فمن يدنيه نجابةً ، مِمَّن ترى مِن الوالدين النجباء .

2 تؤوب : ترجع إلى الأصل .
وأَنت المختارُ المُنْتَقَى من أَبيك ، ومن الناسِ ، ومن اللهِ ، وأَنت السَّعْدُ الأَصيل .

3 أقمتَ بهلكى مالكٍ : أُصبحتَ سائِسًا للهالكين من بني مالك . يعرّ : يحطّ من شأنهم ويَعيبُهم . عصيب : شديد ، قاس .
لقد مددتَ يدَ العونِ ، وأُصبحتَ قَيِّما لأُمورِ بني مالكٍ تسوسُها ، وتقومُ بما يحتاجون إليه ، وحَفَظْتَ عليهم كرامتَهم ، حين تكالبَ عليهم الزمنُ العصيبُ فلا يجدونَ إلاّ كلَّ ما يَعيبُهم .

4 لهالك : هذه اللفظة ربما كانت لمالك .
فكنتَ الرجاءَ المفدَّى لكلِّ هالكٍ مُحْتَاجٍ لحلمك وعطائِك وصوابِ رأيك .

5 وليتَ : توليت الحكم .
لقد تولَّيتَ الخلافة ، فلم تُهْمِلْ صديقًا ، ولم تَنْسَ رفيقًا ، ولم يُحرَمْ من عطائِك إنسانٌ غريبٌ لا تعرفه .

6 وأَعدتَ الحياةَ للمهوفِ كان يرى في خسارةِ مالِه مَوْتًا لَهُ ، فَرَدَدْتَ إليه خسارَتَه ، ورَدَدْتَ عليه حياتَه ، فإن افتُقِدْتَ ، من يُدْعَى لإنقاذه وردِّ حياته ، فيُجيب .

7 سَوْرَةُ المجد : أثَرهُ وعلامتُه وارتفاعُه . كَسُوب : كاسِب .
وقَضَيْتَ وكانَ قضاؤُك أَن تحتوي كلَّ مآثِرِ المجدِ والعُلى ، فمَلَكْتَها ، وهواكَ كسبُ المعالي أَينما كانتْ ، ومهما عَلَتْ .

وَمَا النَّاسَ أَعْطَوْكَ الخِلافةَ والتُّقى ولا أنت ، فاشْكُرْهُ يُثِبْكَ مُثيبُ[1]
ولكنّما أَعطاكَ ذلكَ عالمٌ بما فيكَ مُعْطٍ للجزيلِ وَهوبُ[2]

8

هجاء بني ضمرة

وقال يهجو بني ضمرة : [من الطويل]

لا بَأْسَ بالبَزْواءِ أَرْضًا لَو انّها تُطَهَّرُ مِنْ آثارِهِمْ فتطيبُ[3]
إذا مَدَحَ البكْرِيُّ عِندَكَ نَفْسهُ فقلْ كَذَبَ البَكْرِيُّ وَهْوَ كَذُوبُ[4]
هو التّيس لؤمًا وَهْوَ إنْ رَاءَ غَفْلَةً مِنَ الجارِ أو بعْضِ الصَّحَابةِ ذيبُ[5]

---

1 الهاء في «فاشكره» تعود الى مثيب . وهو الله .
لم يُوَلِّكَ الناسُ عَلَيْهم خليفةً ، ولم يَهَبُوكَ التُّقَى والوَرَعَ ، ولا أَنتَ سَعَيْتَ إليها جميعًا ، وإنما هي إرادةُ اللهِ ، فاشكُرْه يُجْزِكَ خيرًا وهو خيرُ مُثيب .

2 الجزيل : الكثير من كل شيء . معطٍ ، وَهوب : هو الله .
وهو إن أَعطاكَ ، فلأنَّه كان يعلمُ بما فيكَ من خصالٍ ، فأَجْزَلَ لكَ العطاء ، ووهَبَكَ وخصَّكَ بالكثيرِ من نِعَمِه .

3 ألبَزْوَاء : بلدة على الساحل ، شديدةُ الحرِّ ، كان يسكنُها بنو ضَمْرَة ، من بني بكر وهم رهطُ عَزَّة .
لو تُطَهَّرُ أَرضُ البَزْوَاء القائظةُ من رهطِ عَزَّة ، لطابتْ وأَصبحتْ صالحةً للسكن فيها ، على شِدَّة قَيْظِها .

4 البكريُّ : الواحد من بني بكر ، نسبة إليهم .
إذا ما فاخر أَحدُ بَني بكرٍ عندَكَ بنفسِهِ . فقلْ : كَذَب . فمن صفاتِ البكريِّ اللازِبَةِ به ، أَنَّه كَذوب .

5 راء : رأى . ذيب : ذئب (خُفِّفَتْ الهمزة ياء) .
إنَّه لئيمْ كلؤم التَّيْسِ ، يتظاهر بالوداعة ، فإمَّا رأى من جاره ، أو بعض صَحْبِه غفلةً إنقلب ذئبًا كاسرًا شرسًا .

9

وقال يمدح سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان[1] : [من البسيط]

اذكرْ سعيدًا بِخِلاَّتٍ سَبَقْنَ له : ميراثُ والدِهِ والعِرْقُ مُنْتَسِبُ[2]

يا ابنَ الأكارِمِ والمحمودِ سَعْيُهُمُ وابنَ الذي عُوقِبَتْ في قَتْلِهِ العَرَبُ[3]

10

لَيْتَنَا بَعيرَيْنِ

وقال كثير : [من الطويل]

عفا السَّفْحُ مِنْ أُمّ الوليدِ فَكَبْكَبُ فنَعْمانُ وَحْشٌ فالرَّكيُّ المثقَّبُ[4]

خَلاءٌ إلى الأَحْوَاضِ عَافٍ وقد يُرى سَوامٌ يُعَافيهِ مُراحٌ ومُعْزَبُ[5]

---

1 انه عثمان بن عفَّان ، رضي الله عنه ، ثالث الخلفاء الراشدين . مات قتيلا ، واتُّهِم عليٌّ بن أبي طالب ، رابع الخلفاء الراشدين رضي الله عنه ، بقتله باطلا .

2 الخلاَّت : جمع خَلَّة : الخصلة .
إذا ما ذَكَرْتَ سَعيدًا ، ذكرتَ خصالاً ورِثَها عن والدِهِ وأَجدادِه ، فالعِرْقُ أَصيلُ .

3 يا ابنَ الأكارِمِ الذين ما سَعَوْا إلاَّ بخير ، وكان سَعْيُهم محمودًا ، مشكورًا ، وحفيدَ عثمان ، من عُوقِبَتْ في قتلِهِ العربُ ، فَتَوَزَّعوا شِيَعًا وأَحزابا .

4 عفا : درس . كَبْكَبُ : الجبل الأحمر الى شمال عرفة . نعمان : واد ينحدر من جبل شدَّاد ويقع جنوب عرفة . وحش : موحش . الركيّ المثقَّب : اسم جنس للرَّكية : البئر.
لقد رحلتْ أُمُّ الوليد ، فَعَفَا السَّفحُ وجبلُ كَبْكَبٍ بعدها ، وخلا وادي نعمانَ من أَهلِه ، فأصبح كريهًا موحشًا . وجفَّتْ آبارُه بعدَ رحيلِها .

5 خلاء : خالية . يُعافيه : يتردَّدُ إليه . السوام : الماشية . المراح : استراحة الماشية بعد الرعيّ . المُعْزَب : الماشية التي تبيت بعيدةً عن الحيّ .
خلاءٌ ، أَحواضُه دوارسُ ، لا ترى حولَها إلاّ بعضَ الماشيةِ التي عادَتْ من رَعْيِها لترتاحَ بعيدةً عن حيِّها .

على أنَّ بالأقوازِ أطلالَ دِمْنَةٍ تُجِدُّ بها هُوجُ الرِّياحِ وَتَلْعَبُ[1]
لِعَزَّةَ إذْ حَبْلُ المَوَدَّةِ دَائمٌ وإذ أنتَ مَتْبُولٌ بِعزةَ مُعْجَبُ[2]
وإذْ لا تَرَى في النَّاسِ شَيْئًا يَفُوقُهَا وَفِيهِنَّ حُسْنٌ – لو تَأَمَّلْتَ – مَجْنَبُ[3]
هَضيمُ الحَشَا رُودُ المطا بَخْتَرِيّة جَمِيلٌ عليها الأتْحميُّ المُنَشّبُ[4]
هي الحُرَّةُ الدَّلُّ الحَصَانُ وَرَهْطُها – إذا ذُكر الحيُّ – الصَّرِيحُ المُهذَّبُ[5]
رأيْتُ وأَصْحابي بِأَيلةَ موْهِنًا وَقَدْ لاح نَجْمُ الفَرْقدِ المُتصوِّبُ[6]

---

1 الأقواز : جمع قوز . وهو العالي من الرمل كأنَّه جبلٌ . دِمنه : آثارُ الدار ، بقيةُ الماء في الحوضِ. أو ما اختلطَ من البعْرِ والطِّينِ عِندَ الحوضِ فَتَلَبَّد . المزبلة .
في تلك الرمال المرتفعةِ آثارُ أطلالِ دارٍ تتناوبها الرياحُ العاتيةُ متلاعبةً بها .
2 متبول : من تَبَلَهُ الحب : إذا أسقمه وذهب بعقله .
تلك الدارُ كانت لعَزَّة يومَ كان الشملُ مجتمعًا ، ويومَ كنتَ معجبًا بها ، وقد أسقمكَ حبها وذهب بعقلك .
3 المَجْنَبُ : الشيء الكثير .
ويومَ كنتَ لا ترى من هي أجملُ مِنْها بينَ الحسانِ الفائقاتِ الجمالِ .
4 الحشا : ما انضمت عليه الضلوع ، هضيم الحشا : لطيف الحشا . رود : ليِّنه . المطا : التمطّي . بخترِيَّة : مُتَبَخْتِرَة في مشيتها . الأتحمي : ضرب من البرود أحمر اللون وقيل مخطَّط بالصفرة. المنشَّب : البرد الموشّى على صورة النشَّاب .
لطيفةُ القدِّ ، لَيِّنَةُ التَمَطّي ، إذا مَشَتْ تَبَخْتَرَتْ بِبُرْدِها الأحمر الموشَّى بصُوَرِ النشَّاب .
5 الدل : الدلال والغنج . الحصان : المرأة العفيفة . الرهط : القوم والجماعة . المُهذَّب : المطهَّر ، النقيُّ من كل عيب .
هي الحرةُ الحسناءُ العفيفةُ ، ذاتُ الدَّلالِ والغنجِ ، وقومُها ، إذا ذُكِرَ الحيُّ ، همُ الصُّرَحَاءُ الذين لمْ يخالِطْ نسبُهم ما يعيبه .
6 أيلة : شعبة من جبل رضوى . مَوْهِنًا : منتصف الليل . المُتَصَوِّب : المُنْحَدِر .
رأيتُ وأصحابي بشعبةٍ من جبلِ رضوى ، بعد منتصفِ الليل ، وقد بَدَأَ نجم الفرقَدِ ينحدِرُ نحو الغروب .

لِعَزَّةَ نارًا مَا تَبُوخُ كأَنَّها إذا ما رَمقْناها مِنَ البُعْدِ كَوْكبُ[1]
تَعَجَّبَ أصْحابي لها حِينَ أُوقِدَتْ ولَلمُصْطَلُوها آخرَ اللّيلِ أَعْجَبُ[2]
إذا ما خَبَتْ مِنْ آخِرِ اللّيلِ خَبْوةً أُعِيدَ لها بالمَنْدليِّ فَتُثْقَبُ[3]
وَقَفْنَا فَشُبّتْ شَبّةً فَبَدَا لنا بأهضامِ واديها أَرَاكٌ وتَنْضُبُ[4]
وَمِنْ دونَ حيثُ استُوقِدَتْ مِنْ مُجالِخٍ مَراحٌ ومغْدًى للمَطيِّ وَسَبْسبُ[5]
أتَتْنا بِرَيَّاها وللعيسِ تَحْتَنا وَجِيفٌ بِصَحْرَاءِ الرُّسَيْسِ مُهذَّبُ[6]
جنوبٌ تُسَامي أَوْجُهَ الرّكْبِ مَسُّها لذيذٌ ، ومَسْراها منَ الأرضِ طَيِّبُ[7]

---

1 تبوخ : تخمد . رمقه : لحظه لحظًا خفيفًا .
نارًا لِعَزَّةَ لا تخبو . إذا ما لمَحْنَاها مِنْ بعيدٍ بَدَتْ مُشِعَّةً كأنها كوكبُ .

2 تَعَجَّبَ أَصحابي لاشْتِعالِها في ساعةٍ متأَخِّرةٍ من الليلِ ، وأَكثرُ عجبِهم من أولئكَ المُصْطَلين الذين قَصَدُوها في ذلك الوقتِ .

3 خبت : خمدت ، سكنت . المندليّ : عود طيب الرائحة يُتَبخَّر به . تُثقب : يوقد حطبها فتتّقد .
إذا ما خَبَتْ آخر الليلِ وكادتْ تنطفِئ ، أُعيدَ اشتعالُها بِعُود المنْدَليّ الذكيِّ الرائحة . فَتَتَّقِدُ وتشع .

4 أهضام الوادي : بطنه وأطرافه . التَّنْضُب : شجر تقطع منه العصي الجيدة ينبت في الحجاز ، عيدانه بيض وله جنى مثل العنب الصغير .
فوقفْنا نتأَمَّلها ، فهبَّت هبَّةً مُشِعَّة ، على ضوئِها بدا لنا بأَطراف واديها شجرُ الأَراك ، وشجرُ التَنْضُبِ .

5 مُجالخ : وادٍ من أودية تهامة . مراح ومغْدى : مكان للرَّوَاحِ والغُدُوِّ . السَّبْسَبْ : الأرض المستوية البعيدة .
وعلى بعدٍ منها ، حيث أُشْعِلَتْ في مُجالخٍ ، بدا مكان مُتَّسِعٌ تروحُ الإبل فيه وتَغْدو .

6 ريَّاها : رائحتها . الوجيف : ضرب من السَّير . الرُّسَيْس : واد قرب المدينة . مهذب سريع .

7 جنوب : رياح جنوبية .

=

فيا طُولَ ما شَوْقي إذا حَالَ دُونَـهَا بُصاقٌ ومن أعلامِ صِنْدِدَ مَنْكِبُ[1]
كأنْ لَمْ يوافقْ حجَّ عزَّةَ حَجُّنا وَلَمْ يَلْقَ ركبًا بالمحصَّبِ أركَبُ[2]
حَلَفْتُ لها بالرّاقصاتِ الى منىً تُغِذُّ السُّرى كَلْبٌ بهنَّ وَتغْلِبُ[3]
ورَبِّ الجيادِ السّابحاتِ عَشيّةً مع العصرِ إذْ مرَّتْ على الحَبْلِ تَلْحَبُ[4]
لَعزَّةُ هَمُّ النفسِ مِنْهُنَّ لو ترى إليها سبيلاً ، أو تُلِمُّ فَتُصقِبُ[5]
أُلامُ على أُمّ الوليدِ ، وحبُّها جوىً داخلٌ تحت الشّراسيفِ مُلْهَبُ[6]
ولو بذلَتْ أُمُّ الوليدِ حديثَها لعُصْمٍ بِرَضْوى أصبحَتْ تتقرَّبُ[7]

= حَمَلَتْها الرياحُ الجنوبيةُ ، تلامِس أُوجُهَ الركبِ . يا طيبَ مسها ، كم هو لذيذ ناعم ، ويا طيب مسراها ليلا على الأرض .

1 بُصاق : جبل قرب أيلة فيه نقب . صِندِد : جبل بتُهامة الحجاز .
فكم يطولُ شوقي إليها إذا حال دونَها جبلُ بُصاقٍ أو مُرْتفعٌ من مرتفعات جبل صِنْدِدٍ .

2 يوافق : يؤالف ويؤانس . المحصَّب : موضعٌ بين مكة ومِنى وهو الى مِنى أقرب .
اذا لم يوافقْ حَجُّنا حجَّ عَزَّة ، ولم يلتقِ رَكْبُنا بالمُحصَّب رَكْبَها .

3 الراقصات : الإبل التي تهتزُّ في سيرها . تُغِذُّ : تسرع . كلب وتغلب : قبيلتان .
حلفتُ لها بالإبلِ المسرعةِ بحجيجها إلى مِنى . تَحثُّ المطايا على السَّيرِ ليلاً قبيلتا كلبٍ وتغلب .

4 السابحات : المسرعات في جريهنَّ . الحبل : جبل عرفة . تلحب : تقطع الطريق .
وقَسمًا بربِّ الجيادِ المسْرعةِ عشيةً مع العصرِ إذْ مرَّت على جبلِ عَرَفَة تقطع الطريقَ إليه .

5 تُلِمُّ : تأتي وتزور . تُصْقِبُ : تصبح مجاورة .
أن عَزَّةَ مَطْلَبي ، لو أرى سبيلاً إليها من بين هذه الجيادِ ، أو ليتَها تأتي فتزور أو تجاور .

6 الجوى : الحرقة والوجد . الشراسيف : جمع شرسوف : وهو رأس الضلع مما يلي البطن .
يلومونَني على حبي لأمِ الوليد ، وهم يجهلون أن حبَّها حرقَةٌ داخلَ أضلاعي تَـلْتهِبُ .

7 العُصْم : جمع أعصم : الوعْلُ المعتصِمُ في الجبالِ . رَضوى : جبل ضَخْم في تهامة .
ولو تواضعتْ أُم الوليـد وتحدَّثتْ إلى الوعول المعْتَصِمةِ في أعالي جبـل رضوى لَسَعَتْ إليها . وغادَرَتْ مُعتصمَها لتستمعَ إلى عذبِ حديثها .

تَهَبّطْنَ مِن أَكْنَافِ ضَأْسٍ وأيلةٍ إليها وَلَوْ أغرى بهنَّ المُكَلِّبُ[1]
تَلَعَّبُ بالعِزْهاةِ لَمْ يَدْرِ ما الصِّبا ويأسُ مِنْ أُمّ الوليدِ المجرِّبُ[2]
ألا لَيْتنا يا عَزّ كُنَّا لِذِي غِنىً بعيرين نَرْعى في الخلاءِ ونعزُبُ[3]
كِلانا به عَرٌّ فمَنْ يَرَنا يقُلْ عَلى حُسْنِها جَرْباءُ تُعْدي وأجرَبُ[4]
إذا ما ورَدنا مَنْهلاً صَاحَ أهلُهُ علينا فما ننفكُّ نُرْمَى ونُضْرَبُ[5]
نكونُ بعيريْ ذِي غِنىً فيُضِيعُنا فلا هُوَ يرْعانا ولا نَحْن نُطْلَبُ[6]
يُطرِدُنَا الرُّعيانُ عَنْ كُلِّ تلْعةٍ ويمنعُ مِنّا أنْ نُرى فيه نَشْرِبُ[7]

---

1 ضأس : سفح من جبل رضوى . أيلة : شعبة من رضوى . المكلّب : صاحب الكلاب أغرى بهن : حاول الإيقاع بهن .
ولَهَبَطْنَ مسرعاتٍ إليها من مَخَابِئِهِنَّ في ضأسٍ وأيلة ، مُعَرِّضَاتٍ أنفسَهُنَّ لأنياب الكلاب .
2 تلعَّب : تتلاعب . العِزْهَاة : العزوف الصدوف عن شؤون الصِّبا .
تتلاعب أُمُّ الوليد بعقلِ وعواطفِ المُتَعَفِّفِ العزوفِ عن طيشِ الشبابِ بجمالِها ، وتُيئِسُ المحنَّكَ المُجَرَّبَ بصدِّها ودَلالِها وإبائها .
3 نعزُب : نبعد في المرعى عن الحي .
ألاليتَنا يا عَزّ كنا بَعيريْنِ لغنيٍّ مُوثِرٍ ، تركَنَا نرعى وَحيدَيْن ، بَعيدَيْن عن حيِّنا .
4 العرّ : الجرَب .
وقد أُصيبَ كُلٌّ مِنَّا بداء الجَربِ ، فمنْ يَرَنا يَقُلْ : إنها جميلةٌ ولكنَّها جرباءُ تُعدي مَنْ يَقْتربُ مِنْها . وإنَّ صاحِبَها مِثلَها أجربُ .
5 المنهل : موردُ الماء .
واذا ما عِطِشْنَا ، وأَتَيْنا الماء ، صاحَ أهلُه عَلَينا ورمونا بالحجارةِ ، وضربونا بالعِصيِّ لِيُبْعِدونا عن مَنْهَلِهِمْ .
6 أجَلْ ، لَيْتَنَا بَعيرَيْن لِذي غِنىً ، لا يسأَلُ فينا ، ولا يهتَمُّ لنا فيُضيعُنا ، فلا هُوَ يَرْعَانا ، ولا مَنْ يطالِبُ بنا ، ويلاحقُنا .
7 التلعة : المرتفع من الأرض . يلاحقُنا الرُّعْيان ويَطْردوننا عَنْ كلِّ مُرْتَفَعٍ مِنَ الأرضِ آهل ، وعَنْ كلِ مَنْهلٍ نأتيه لِنَشْرَبَ .

وددتُ وبَيْتِ اللهِ أنَّكِ بَكْرَةٌ هِجانٌ وأنّي مُصْعبٌ ثمَّ نهرُبُ[1]

11

قال مؤلف الزهرة (ص : 13) وبلغني أن بثينة وعزّة كانتا خاليتين تتحدثان إذ أقبل كثير فقالت بثينة لعزّة : أتحبين أن أبين لك إن كان كثيّر فيما يظهره لك من المحبّة غيرَ صادق ؟ قالت : نعم ؛ قالت : ادخلي الخباء ؛ فتوارت عزّة ودنا كثيّر حتى وقف على بثينة فسلّم عليها فقالت له : ما تركت عزّة فيك مستمتعًا لأحد ، فقال كثيّر : والله لو أن عزّة أمة لوهبتها لك . قالت له بثينة : إن كنت صادقًا فاصنع في ذلك شعرًا .

وفي الأغاني (9 : 35) أن عزّة هي التي طلبت إلى بثينة أن تتصدى لكثيّر ، فعرضت عليه الوصل فقاربها ثم قال : [من الطويل]

النفس المريضة

رَمَتْني على عَمْدٍ بُثينَة بَعْدما تَوَلَّى شَبابي وارْجحَنَّ شَبابُـها[2]
بعينينِ نَجْلاوينِ لوْ رَقْرَقَتْـهُمَا لِنَوءِ الثُّريّا لاسْتَـهَلَّ سَحَابُـها[3]

---

1 البكرة : الناقة الفتيَّة . الهجان : الكريمة . المُصْعَب : الفحل من الإبل .
وأُقسِمُ ببيتِ اللهِ ، كم كنتُ أتمنّى لو كُنْتِ ناقةً كريمةً ، وأنا فحلٌ من الإبلِ شديدٌ ، ثم نَنْطَلِقُ معًا هاربيْن ، بعيديْنِ عن الناس جميعًا .

2 إرجَحَنَّ : اهتزَّ ومال .
قَصَدَتْني بثينةُ ورمتْني بسهامِ حبِّها ، بعدَما تَوَلَّى شَبابي ومَالَ عنها شبابُـها .

3 العين النجلاء : الواسعة الحسنة . رَقْرَقَتِ العينُ : دمَعَتْ ودارَ الدمعُ في باطنها . نوءُ الثُّريَّا : كل غيث يكون عند طلوع نجم من المشرق ، وغروب آخر في المغرب .
بعينيْـن نجلاويْـن لـو نظرتْ بهما دامِعتيْـنِ إلى نجـمِ الثُّريَّا ، لضعـفَ إزاءها واستهـلَّ سحابَه وأمطر .

ولكنّما تَرْمِينَ نفسًا مَريضَةً لِعَزَّة مِنْهَا صَفْوُهَا ولُبابُـها[1]

12
مُناصرةُ الحقّ

وقال : [من الطويل]

عَفَتْ غَيْقَةٌ مِن أهلِها فَجُنُوبُها فرَوْضَةُ حَسْنَا قاعُهَا فَكَثَيبُها[2]
منازِلُ مِن أَسْماءَ لم يَعْفُ رَسْمَها رِياحُ الثّرَيّا خلِفَةً فضَريبُها[3]
تلُوحُ بأطْرافِ البُضَيـعِ كأنَّها كِتابُ زَبورٍ خُطَّ لدْنًا عَسِيبُها[4]

* * *

إذا لم تَكُونوا نَاصِري أهْل حَقّها ومُلْفِينَ عند النَّصرِ ممّن يُجيبُها[5]
فسيروا بُراءَ في تَفَرُّقِ مالكٍ بنُصْحٍ وأرحامٍ يَئِطُّ قَريبُها[6]

---

1 اللباب : الخالص من كل شيء .
ولكنك يا بثينة ترمين بهما نفسًا مريضة ، لعَزَّة منها كلُّ صفوها وكل الحب الخالص لها .

2 عَفَتْ : دَرَسَتْ . غيقة : سهل يقابل بدرا بين مكة والمدينة . حسنا : اسم موضع .
لقد دَرَسَتْ غيقةُ وخَلَتْ من أهلِها ، وخلت أطرافُها ، وروضةُ حسنا ، سهلُها وتلةُ الرملِ فيها .

3 خِلْفة : الرياح تخلف بعضها بعضًا . الضريب : الجليد .
منازِلُ من اسماء لم تمحُ رسمَها رياحُ الثُّريَّا المتناوبةُ علَيْها ولا جليدُها .

4 البضيع : اسم موضع . اللدن : الرطب . العسيب : الجريدة من النخل يكتب عليها .
تبدو من بعيدٍ بأطرافِ البضيعِ كأنّها كتابُ زبور خُطَّ حديثًا عسيبُها .

5 يخاطب قومَه بني خزاعة . أهل حقها : لعله يعني بني مالك .
إذا لم تنصروا يا بني قومي أهل الحق فيها ، ولم تسيروا نحو النصر فمن ذا يجيبها ؟ .

6 براء : أبرياء الصدور . يئطّ : يتحرك ويعطف .
فسيروا أبرياء الصدور من غش مالك في الإصلاح ، وتفرق أرحام يعطف عليها قريبها .

وهَل مالكٌ إلاّ أُسُودُ خفيّةٍ إذا لَمْ تُعَاطَ الحقَّ بادٍ نُيُوبُها[1]
تلظّى النصالُ الزُّرقُ فوق خدورها وتمضي أنابيبُ القَنا وكُعُوبُها[2]

13

قال يمدح يزيد بن عبد الملك : [من الطويل]

أمِن آلِ سَلْمى دِمنَةٌ بالذَّنائبِ إلى الميثِ مِنْ رَيعانَ ذَاتِ المطارِبِ[3]
يَلُوح بأطْرَافِ الأجِدَّةِ رَسْمُها بذي سَلَمٍ أطلالُها كالمذاهِبِ[4]
أقامَتْ بهِ حَتّى إذا وَقَدَ الحَصَى وقَمّصَ صَيْدانُ الحَصَى بالجَنَادِبِ[5]
وَهَبَّتْ رِيَاحُ الصَّيفِ يَرْمِينَ بالسَّفا بَلِيّـةَ باقـي قَـرْمَلٍ بالمـآثبِ[6]

* * *

1 لم تُعاطَ : لم تعامل . الخفيَّة : الغَيْضة الملتفَّةُ .
وهل قبيلة مالك إلا أُسود غابة إذا لم تُنصفْ وتعطَ الحق ، كشرتْ عن أنيابها .

2 الأنابيب : جمع أنبوُب : ما بين عقدتين من الرمح . كعوبها : جمع كعب العقدة من الرمح .
تَلَظّى نصال سيوفها الزرق ، فوق خدور نسائها ، وتشتدُّ مضاء رؤوس رماحها القاسية القوية .

3 الذنائب : أرض بني البكاء على طريقِ البصرةِ إلى مكة . والذنابة طرفُ الوادي . مَيْثاء : الأرض اللينة أو الرَّملةُ السَّهلة . ريعان : اسم مكان . المطارب : الطرق الصغار .
أمن آل سَلْمى آثار بالذنائب ، في تلكَ الأرض الملساء السَّهلةِ من أرض ريعان ذاتِ الطُّرُقِ الصغارِ .

4 الأجِدَّه : جمع جادة وهو الطريق . ذو سلم : وادٍ ينحدر على الذنائب . المذاهب : جمع مُذْهَب وهي جُلود مُذَهَّبة أو بُرودٌ موشّاة .
يلوحُ بأطرافِ الطُّرُقِ رسمُها ، وأطلالُها تبدو بذي سَلَمٍ كأنّها برودٌ مُوَشّاة بالذهب .

5 قَمَّص : حرَّك ونَقَّزَ . صَيْدانُ الحصى : صغارها . الجنادِب : صغير الجراد .
أقَامتْ به حتى إذا ما اشتدَّ الحرُّ وحَمِيَ الحَصَى ، ونقَّز وَهَرَبَ من حَرِّه الجندُب .

6 السفا : التراب . ليَّة : أرض من الطائف . القَرْمَل : شجر ضَعيفٌ لا شوكَ له المآثب : اسم موضع .

طلَعْنَ عَلَينا بَيْنَ مَرْوَةَ فالصَّفَا يَمُرْنَ على البَطْحاء مَوْرَ السَّحائبِ[1]
فَكِدْنَ لَعَمْرُ اللهِ يُحْدِثْنَ فِتْنةً لِمُخْتَشِعٍ من خَشْيَةِ الله تائبِ[2]
وفي اليأس عَنْ سَلْمَى وفي الكِبَر الذي أصابَكَ شُغْلٌ للمُحبِّ المُطالِبِ[3]
فَدَعْ عَنْكَ سَلْمَى إذ أتى النّأي دُونَها وَحَلّتْ بأكْنَافِ الخُبَيْتِ فَغَالِبِ[4]
سَقَى اللهُ حَيًّا بالمُوَقَّرِ دارُهُمْ إلى قَسْطَلِ البَلْقاء ذَاتِ المَحارِبِ[5]
سَوَاريَ تُنحِي كُلَّ آخرِ لَيْلَةٍ وصَوْبَ غمامٍ باكِرَاتِ الجنائِبِ[6]
أناسٌ يَنَالُ الماءَ قبلَ شِفَاهِهِم لهُ وارِدَاتُ العرضِ شُمُّ الأرَانبِ[7]

= هبَّتْ عليهِ رياحُ الصيفِ تَسُفُّه بالرمالِ وما تبقّى في أرضٍ مآتب من الشجرِ الضعيفِ اليابسِ .

1 مَوَر الشيء : تحرَّكَ كثيرًا وبسرعةٍ من جهةٍ إلى أُخرى كالسَّهمِ إذا انتَشَبَ في الشجرة . المَوْر : السرعة . مَروةُ والصفا : جبلان في مكة .
أُشرفْنَ علينا بينَ مَروة والصفا متنقلات ، مسرعات كالسحاب .

2 الفتنة : هنا الضلال ، والإثم والكفر .

3 ان اليأسَ من حبِّ سلمى يشغلُ بالَ المحبِّ ، المطالبِ ، وها أنتَ قد استعدتَ عِزَّة نفسِك .

4 النأي : البعد . الخبيت : ماء يشترك فيه أشجعُ وعَبْسُ . غالب : موضع بالحجاز .
فتخلَّ عن حب سلمى ، وقد رحلتْ وحل البعد بينكما ، وأقامت عند الخبيت وغالب .

5 الموقَّر : موضع بنواحي البلقاء ، كان يزيد بن عبد الملك ينزله . قسطل : موضع قرب البلقاء من أرض دمشق في طريق المدينة . المحارب : جمع محراب : وهو القصر أو ما يشابهه .
لينعم اللهُ على حيٍّ مقيمٍ بالموقَّرِ تارةً ، وأُخرى بقسطلِ البلقاء ذاتِ القصورِ العاليةِ .

6 سواري : جمع سارية وهي السحابة السارية . تُنحي : تصبُّ مطرها . الصَّوب : المطر الذي لا يؤذي . الجنائب : جمع جنوب وهي الرياح الجنوبية .
بسحابٍ ممطرٍ يصبُّ ماءه عَلَيْها كلَّ آخرِ ليلةٍ ، وتَزفُّها صباحًا الريحُ الجنوبية .

7 العِرض : هنا العظيمُ من السَّحاب . شمُّ الأرانب : أرنبة الأنف : رأسه ، شمُّ الأنوف . =

يُحيُّونَ بَسَّامينَ طَوْرًا وتارَةً يُحيُّونَ عَبَّاسينَ شوسَ الحَواجِبِ[1]
من النّـفَرِ البِيضِ الذينَ إذا انتجوْا أَقرَّتْ لِنَجْوَاهُمْ لؤَيُّ بنُ غالِبِ[2]
إذا النّضْـرُ وَافَـتْها على الخَيلِ مالك وعَبْـدُ مَنافٍ والتقوا بالجَبَاجِبِ[3]
إذا ضَـرَبُوا يَومًا بها الآلَ زيّنوا مَسانِدَ أَشراقٍ بها ومَغارِبِ[4]

* * *

إلى الأبيضِ الجَعْد ابنِ عَاتِكَـةَ الذي له فَضْـلُ مُلْكٍ في البريَّةِ غَالِبِ[5]
كَرِيمٌ يَـؤُولُ الرَّاغِبُونَ بِبابِـه إلى وَاسِعِ المَعْروفِ جَزْلِ المَوَاهِبِ[6]

= إنهم أُناسٌ فيهم كِبْرٌ وعِزَّةُ نفسٍ ، فهم شُمُّ الأُنوفِ ، ينالُ السَّحابُ ماءَهم قبلَ أن تذوقَه شفاهُهم .

1 شوس : جمع أَشوس ، وهو الذي يبدو الغضبُ في نظره كبرًا وأَنفة .
إذا ما حُيّوا ، رَدُّوا التحيَّةَ بأَحسنَ منها بوجوهٍ مبتسمةٍ مَرَّةً ، وتراهم تارةً أُخرى مقطبين عابسين غضبًا وكِبْرًا وأُنفة .

2 إنتجى القومُ : تسارُّوا ، النجوى : السر . أَقَرَّ القَوْمُ : سكنوا وانقادوا .
إنهم نَفَرٌ من الناسِ القلائِلِ البيضِ الأَكفٌ الذين اذا ما رغبوا نفاذ أمر ، كفاهم أن يبثوا ما في نفوسهم سرًا حتى تَنْقَادَ لَهُمْ لؤي بن غالب .

3 النضْرُ : هو النضْر بن كنانة أبو قريش . مالك : ابنُ النضر . الجباجب : أَسواقٌ بمكة ، أُو مجمعٌ من الناسِ بمِنى .
واذا قبيلة النضر وافتهم على الخيل ومالك وعبد مناف ، والتقوا جميعًا في الجَبَاجِبِ .

4 الآل : الخيام . المساند : مسالك الجبل . الأشراق والمغارب : جمع شرق وغرب .
واذا ما نصبوا خيامهم بالجباجب في أسواق مكة ، زينوا مسالك الجبل مشارقه ومغاربه .

5 الأبيض : السيف . ابن عاتكة : هو يزيد بن عبد الملك ، إذ كانت أُمُّه عاتكة بنت يزيد بن معاوية — الجعد : السخيٌّ الكريم .
إلى الشجاع السَّخيِّ اليد ، الكريم المحتد ، إلى ابن عاتكة ، الذي له فضل ملك على البرية ، غالب لا يُنكرُ .

6 يؤول : يرجع إلى . جزل : كثير .

=

إمامُ هُدىً قَدْ سَدَّدَ اللهُ رأيَهُ   وَقَدْ أحْكَمَتْهُ مَاضيَاتُ التَّجارِبِ[1]

ولم يبلُغِ السَّاعونَ في المجدِ سعيَهُ   ولم يُفْضِلوا إفْضَالَهُ في الأقارِبِ[2]

جَزَتْكَ الجوازي عَنْ صديقِكَ نَضرَةً   وقرَّبْتَ من مأوى طَريدٍ وَرَاغِبِ[3]

وَصَاحِبِ قومٍ مُعْصَمٌ بِكَ حَقُّهُ   وجارُ ابنِ ذِي قُرْبى وآخرِ جانبِ[4]

رَأَيتُكَ والمَعْرُوفُ مِنْكَ سَجِيَّةٌ   تَعُمُّ بِخَيْرٍ كُلَّ جادٍ وَغَائِبِ[5]

أبُوكَ غَدَاةَ الجِزْعِ مِنْ أرْض مَسْكَنٍ   يَوْمُّ العِدا بالجَمْعِ بَعْدَ المَقَانِبِ[6]

= كريم اذا ما ضاق العيش بانسان رجع الى بابه يطرقه ، فهو واسع المعروف ، كثير العطايا ، وهَّاب .

1 أحكمته : أكسبته الحكمة .

وقد سدَّد اللهُ رأيَه ، فهو إمامُ الهدى والصواب ، كما أكْسَبَتْه كثرةُ تجاربِهِ السابقةِ الحكمةَ ، فأحكمتْ آراءه وحصَّنتها .

2 أفضل عليه : أناله من فضله وأحسن اليه .

وما مِن مجدٍ طاولَ مجدَهُ ، وما مِنْ ساعٍ إلى المجدِ بَلَغَ في سعيِهِ ما حَقَّقَهُ وما من محسن الى ذويه وأقاربه ، زاده فضلا باحسانه وفضله .

3 جَزَتْكَ الجوازي : وجدت جزاء ما فعلتَ . النَّضْرة : التَّنَعُّم .

لِيُثِبْكَ اللهُ صنيعَ ما قَدَّمتَ لكل صديقٍ تنعُّمًا ، وما أدْنَيتَ منك طريدًا وطالبَ حاجةٍ .

4 مُعْصَم : محفوظ .

وزعيمِ قومٍ إعتصمَ بك ولجأ إليكَ ، فحفَظْتَ عَلَيْه حقَّه ، كما ساوَيْتَ بينَ ذي قربى وبينَ الغريب المُجَانبِ .

5 السَّجيَّة : الطبعُ . الجاد : طالبُ المعروفِ ، من الجود . رأَيتُك : عرفتُك .

لقد عرفتُ أنَّ المعروفَ فيكَ طبعٌ وجبِلَّةٌ ، يَعُمُّ بخيرِكَ وجودِكَ كلَّ مَنْ جاءَ يطلبُه ، وكلَّ غائب لم يطلبْه ، فخيرُك عمَّ الجميعَ .

6 الجزع : مُنْعَطَفُ الوادي أوْ وَسَطُه . المقانب : الخيولُ تُجمعُ للغارة .

أبوك يومَ معركةِ مُنْعَطَفِ الوادي مِن أرضِ مسكنٍ أمَّ العِدا بجموعٍ من الخيل كانَ قَدْ أعدَّها للإغارةِ .

14
شفاعة

وقال يمدح يزيد بن عبد الملك ويتشفع في آل المهلب[1] : [من الطويل]

تَشَوَّفُ من صوتِ الصَّدَى كُلَّما دَعَا ... تَشَوُّفَ جَيْداءِ المُقَلَّدِ مُغْيِبِ[2]

تُبارِي حَرَاجيجًا عِتَاقًا كأنَّها ... شَرَائحُ مَعْطُوفٍ من القُضْبِ مُصْحَبِ[3]

إذا ما بَلَغْنا الجهْدَ منها تَوَعَّبَتْ ... وَضيعُ زِمامٍ كالحُبابِ المسيَّبِ[4]

---

1 العقد الفريد (4/442-443) لما قتل يزيد بن المهلب في معركة العقر (102هـ) انهزم المهالبة في آسيا فبلغ بعضهم السند ، فلما ولي مسلمة بن عبد الملك العراق بعث هلال بن أحوز المازنيّ لتعقّبهم . فقتل المفضّل وخمسة من ولد المهلب وأخذ كثيرًا من الأسرى وارسلهم إلى يزيد بن عبد الملك . فقام كثيّر مُتَشَفِّعًا فيهم فلم يشفعْه يزيد ودفع كثيرًا من الأسرى إلى القتل .

2 تشوَّف تشوّفًا : تزين . تشوَّف من أعلى : نظر وأشرف . جيداء المقلَّد : طويلة العنق ، والمقلد: مكان وضع القلادة من العنق . مُغْيِب : المرأة التي غاب عنها زوجها وتتلهف لعودته .
إنَّ ناقتي كلَّما تَرامَى إليها صَدَى صَوْتٍ داعيًا ، رفعتْ رأسَها ومدَّتْ عُنقَها ، ورمتْ بنظرها مُتَلَفِّتَةً مُتَلَهِّفَةً تَلَهُّفَ الزوجة الجميلة الطويلة العنق للقاء زوجها الغائب عنها .

3 الحراجيج : جمع حرجوج : الناقة الطويلة . العتاق : الشريفة الأصل ، النجيبة . شرائح : جمع شريج وهو العود الذي يُشقّ منه قوسان ، فكل واحدة منها شريج . القُضُب : جمع قضيب . المصحب : العوْد الذي تُرِك لحاؤه ولم يُقَشَّر .
تُسابِقُ نُوقًا أصيلةً نجيبةً كأنَّها عيدانٌ من القُضْبانِ لَمْ يُقْشَرْ عنها لحاؤُها .

4 وَعَبَ الشيء : أخذه بأجمعه . تَوَعَّبَتْ : ركضت بأقصى سرعتها . الزمام : ما يُزَمُّ به ، يُشَدّ به ، المِقوَد . وَضِيعُ زمام : أَذلَّها الزمام . الحباب : الحيَّة . المُسَيَّبُ : المتروك .
إذا ما بلغنا الجهدَ منها ، ركضتْ بأقصى سرعتها ، حتى أذلها المقود في عُنقها تتلاعب به الريح لسرعتها . كأنه الحيةُ تُرِكَتْ بعدَ حَجْزٍ .

أضرَّ بِهَا علقُ السُّرَى كُلَّ ليلةٍ إليكَ فإسآدي ضُحىً كُلَّ صَيْـهَبِ[1]

* * *

حَلِيمٌ إذا مَا نالَ عَاقَبَ مُجمِلا أشَدَّ العِقابِ أوْ عَفا لم يُثرِّبِ[2]

فعَـفْوًا أميرَ المؤمنينَ وَحِسْبَةً فما تكْتَسِبْ من صَالحٍ لَكَ يُكْتَبِ[3]

أساؤُوا فإنْ تَغْفِرْ فإنَّكَ أَهْلُهُ وأفضَلُ حِلْمٍ حِسْبَةً حِلْمُ مُغْضَبِ[4]

نفَتْهُمْ قُرَيْشٌ عن أباطِحِ مَكَّةٍ وَذِي يَمَنٍ بالمَشْرفيٍّ المُشَطَّبِ[5]

---

1 السُّرى : السير ليلاً . الإسآد : السير طوال الليل . الصيْهَب : الأرض المستوية .
لقد أضَرَّ بها كثرة السير اليك ليلاً . فقد أحْيَيْتُ الليالي مسهدًا لأصبح في أرض سهلة ، ليِّنة .

2 المُجمل : المعتدل ، لا يَشْتَطُّ ولا يُسْرِف . لم يُثَرِّب : لم يعيِّر .
إنه الحليمُ الذي إذا ما تمكَّن من عدوِه ، عاقبه غير متجاوز فيه الحدَّ او تراه يعفو فلا تثريب عليه من تعيير أو توبيخ ، فهو الكريم النفس الكاظم الغيظ ، الحليم عند المقدرة .

3 الحسبة : الأجر .
أسألك العفوَ يا أمير المؤمنين ، وقد قدِرت ، وتمكنت منهم ، فاجعل عفوك عنهم ثوابا يَجْزِكَ الله به خيرًا . وكل صالح من الأعمال يُكْتَبُ لك عندَ الله ثوابُه ليوم الدينونة والحساب .

4 لقد أساؤوا ، وظلموا ، فإنْ تغفرْ فإنَّك أهلٌ للغفرانِ ، وهوَ من شِيَمِكَ وأخلاقِكَ .
وأفضلُ الناسِ حِلمًا من استُغْضِبَ وأُثيرَ ، وأُسيءَ إليه ثم جاءَ عَفْوُه ليكونَ عندَ الله ثوابُه .

5 نفتهم : يعني بني المهلَّب . المشرفيٌّ : السيف . المشطَّب : السيف ذو الطرائق .
لقد نَفَتْهم قُرَيْشُ عن ديارِهم وعن أباطحِ مكَّةَ واليمنِ بالسيوفِ الباترةِ حتى ضاقتْ عليهم البلادُ ونُفُوا من كلِ مكان .

15
جزتك الجوازي

دخل كثيِّر على عبد الملك بن مروان فقال : يا أمير المؤمنين إن أرضًا لك يقال لها عرب ربّما أتيتها وخرجت إليها بولدي وعيالي فأصبنا من رطبها وتمرها بشراء مرّة وطعمة مرّة ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يعمرنيها فعل ، فقال له عبد الملك : ذلك لك . فنَـدَّمه الناس وقالوا له : أنت شاعر الخليفة ولك عنده منزلة فهلا سألت الأرض قطيعة ، فأتى الوليد فقال : إن لي إلى أمير المؤمنين حاجة ، فأجلسني قريبًا من البرذون ؛ فلمّا استوى عليه عبد الملك قال له : إيه – وعلم أن له إليه حاجة – فقال كثَـيِّر : [من الطويل]

جَزَتكَ الجَوازي عن صَديقكَ نضرَةً وأَدْناكَ ربّي في الرَّفيقِ المُقَـرَّبِ[1]
فإنَّك لا يُعطي عليكَ ظُلامَـةً عدُوٌّ ، ولا تَنأى عنِ المُتقَـرِّبِ[2]
وإنَّكَ مَا تمنَعْ فإنَّكَ مانِعٌ بحقٍّ ، وما أعطَيْتَ لم تَـتَـعَـقَّـبِ[3]

* * *

1 جَزَتْكَ الجوازي : لِيكنْ جَزاؤكَ نُضْرةَ النّعيم التي تُعرَفُ في وجوهِ المؤمنين .
لِيُثِبْكَ اللهُ ثوابَ ما قدَّمتَ من خيرٍ ، وليكُنْ جَزاؤك نُضرةَ النَّعيم تُعْرَفُ في وجوهِ المؤمنين الأتقياء . وليجعلْكَ اللهُ مِن الأولياء المقرَّبين إليه يومَ القيامة .

2 تنأى : تبتعد .
فإنَّكَ العادلُ الذي لا يستطيعُ حتى عدوك أن يأخذَ عليك ، أنك ظلمتَه ، وأنتَ لا تجفو وتبتعد عَمَّن يطلبُ رِضاك ويتقرَّب منك .

3 تعقَّب : تتبَّع .
وإذا ما منعـتَ رضاك ونوالك ، فإنَّك مانعُـه بحق وعدل ، وإذا أعطيتَ لم تُتبـع عطاءَك بمَنٍّ ولا ندم .

متى تَأْتِهِمْ يومًا من الدَّهرِ كُلّهِ تَجِدْهُمْ إلى فضْلٍ على النّاس تُرتَبِ[1]
كأنّهُمُ مِن وحْشِ جِنٍّ صَريمةٌ بِعَبْقَرَ لمّا وُجِّهَتْ لَمْ تَغَيَّبِ[2]
إذا حُلَلُ العَصْبِ اليماني أجادها أَكُفُّ أساتيذٍ على النَّسْجِ دُرَّبِ[3]
أتاهُمْ بها الجاني فرَاحُوا ، عليهُم تَوائِمُ مِنْ فضْفاضِهِنَّ المُكَعَّبِ[4]
لها طُرَرٌ تَحْتَ البَنائِقِ أُذْنِبَتْ إلى مُرْهَفاتِ الحَضْرَميّ المُعقرَبِ[5]

16

اجتمع جميل وكثَيِّر عند عزّة ، فجعل كثَيِّر يرى عزّة تنظر إلى جميل ، وكان جميلاً وكثَيِّر دميمًا ، فغضب كثيِّر وغار وقال لجميل : انطلق بنا قبل أن نصبح فانطلقا وقال : [من الطويل]

---

1 الترتب : المقيم ، الثابت .
لو أُتيتَهم يومًا واحدًا لعرفت أنهم سيبقون مدى الدهر بحاجة لفضل الناس عليهم . دائم ومقيم .

2 صرم : قطع . الصريمة : القطعة من الليل . عبقر : أرض الجن .
لَقَدْ أُفْرِدوا ، وتَشَرَّدوا وأُصبحوا كأنَّهم قطيع مِنَ الجنِّ يَسكُنُ وادي عبقر غيرَ أنَّهم أُناسٌ يَشَاهَدُون والجنُّ لا تظهرُ على الناسِ .

3 العصب : بُرودٌ من اليمن موشّاةٌ . الأساتيذ : المدربون في الصناعة .
اذا البرود الموشاة اليمنية ، أجاد صنعها أساتذة النسيج المُدَرَّبون المهرة .

4 الجاني : الذي يجني الربح . توائم : أثواب منسوجة علىخيطين . الثوب المكعّب : الثوب المطوي الذي فيه وشيٌ مربَّع .
واعطاها لهم من كسبها فراحوا يتباهون بها ، وقد نُسِجتْ على خيطين ، فيها وشيٌ ذو مربعات .

5 الطرر : جمع طرّة : جانب الثوب . البنيقة : رقعة تخاط في أعلى القميص أُذنبت : جُعل لها فضلة مرخاة كالذنب . المرهف : الرقيق . الحضرمي : النعل . المعقرب : سَيْر النعل .
إن لها جوانبَ تحت البنائق مُدَلاّةً حتى سَيْر النعال الرقيقة .

رأيتُ ابنةَ الضَّمريِّ عَزّةَ أَصْبَحَتْ كمُحْتطِبٍ ما يَلْقَ باللّيلِ يَحْطِبِ[1]
وكانتْ تُمَنّينا وتزعُمُ أنّها كَبَيْضِ الأَنوقِ في الصّفا المُتنصِّبِ[2]
رَجَعْتُ بِها عَنّي عشيّةَ بِرْمَةٍ شَمَاتَةَ أعداءٍ شُهُودٍ وَغُيَّبِ[3]

17
عيافة

تعشّقَ كثيّر امرأة من خزاعة يقال لها أم الحويرث فنسب بها وكرهت أن يسمّع بها ويفضحها كما سمع بعزّة ، فقالت له : انك رجل فقير لا مالَ لك ، فابتغِ مالاً يُغْني عليك ثم تعال فاخطبني كما يخطب الكرام ؛ قال : فاحلفي لي ووثقي أنك لا تتزوجين حتى أقدم عليك ، فحلفت ووثقت له ؛ فمدح عبد الرحمن بن إبريق الأزدي ، فخرج إليه ، فلقيته ظباء سوانح ولقي غرابًا يفحص التراب بوجهه ، فتطير من ذلك حتى قدم على حيّ من لهب ، فقال : أيكم يزجر ؟ فقالوا : كلنا ، فمن تريد ؟ فقال : أعلمكم بذاك . قالوا : ذاك الشيخ المنحني الصلب ، فأتاه فقصّ عليه القصة ، فكره ذلك له وقال له : قد توفيت أو تزوجت رجلاً من بني عمها .

---

1 المحتطب : الذي يجمع الحطب . وحاطب الليل : هو الذي يجمع كل شيء مما يحتاج إليه ، ومما لا يحتاج إليه . فهو يجمع الحطب ولا يميز ما يجمع .
لقد أَصبحتْ إبنةُ الضَّمْريِّ عَزَّةُ ، لا تُميِّز بينَ الغثِّ والسَّمينِ فهي كطالبِ الحَطَبِ ليلاً لا يُميِّز بين الحَطَبِ والعشْبِ والهوامِ .

2 الأنوق : طائر الرخمة ، تضع بيضها بحيث لا ينال . المثل «أعز من بيض الأنوق» . الصفا : الصخرة . المتنصِّب : العالي المرتفع .
وكانت تُمَنِّينَا بوصالِها ، ولا تَفي ، وتزعم أنَّها حَصَانٌ صَعبٌ نَوالُها ، صعوبةَ الحصولِ على بيضِ الرخمِ الذي أخفتْه الرخمةُ تحتَ الصخرِ العالي .

3 برمة : اسم موضع . الشماتة : الفرح ببلية تصيب المبغض .
رجعتُ من عندِها ، عشيةَ يومِ برمةَ ، تَصْحبُني شماتَةُ أعدائي من كانَ حاضرًا وشاهدَ بعينِه ، أوْ من كان غائبًا وبلغَه ما لاقيتُ عندها .

وفي رواية أُخرى (34) أنّه قصد ابن الأزرق ابن حفص بن المغيرة المخزومي الذي كان باليمن ، وأنّه فعل ذلك بعد موت عزّة . . ثم إنّه مدح الرجل الأزدي (أو المخزومي) وأصاب منه خيرًا كثيرًا ثمّ قدم على أم الحويرث فوجدها قد تزوجت رجلاً من كعب فأخذه الهلاس فكشح جنباه بالنار ؛ وفي زجر اللهبي يقول[1] : [من الطويل]

تَيَمَّمْتُ لَهْبًا أبتغي العِلْم عِنْدَهُمْ وقد رُدَّ عِلمُ العَائفينَ إلى لَهْبِ[2]
تَيَمَّمْتُ شيخًا منهُمُ ذا بَجَالةٍ بصيرًا بزَجْرِ الطّيرِ مُنحنيَ الصُّلْبِ[3]
فقُلْتُ لهُ ماذا تَرى في سَوَانِحٍ وَصَوتِ غُرابٍ يفحَصُ الوَجْهَ بالتُّرْبِ[4]
فَقَالَ جَرَى الظَّبيُ السَّنيحُ ببيْنِها وقال غُرابٌ : جَدَّ مُنهمِرُ السَّكْبِ[5]

---

1 الأغاني 9/33-34 .

2 عافَ عَيافةَ الطَّيْرَ : زجَرَها فتشاءمَ إن طارتْ يَسارًا وتفاءلَ إن طارتْ يمينًا من اليُمن . تيمَّمْتُ : قصدتُ . لَهْب : بنو لهب : قبيلة مشهورة بالعَيَافةِ والزَّجْرِ . العائِف : الذي يَزْجُرُ الطيْرَ .
فتوَجَّهتُ إلى قبيلةِ لَهْبٍ أطلبُ اليَقينَ عندَهم لأنَّ هذه القبيلةَ إختصَّتْ واشتهرتْ بعلمِ العيافة من سائرِ القَبائل .

3 البجالة : العِظم والنبل والجلالة . منحني الصلب : منحني الظهر بسبب الشيخوخة . فقصَدْتُ شيخًا منهم وَقُورًا جليلاً ، أَحْنَتْ ظهرَه السنونُ ، عليمًا بزَجْرِ الطيرِ .

4 السوانح : جمع السَّانح وهو الطائرُ الذي يَمُرّ عن يَسارِ المسافِرِ . فَحَصَ الترابَ : حَفَرَ الترابَ باحثًا فيه .
فقلتُ له : ماذا تَرى في طيورٍ حَوَّمتْ ثم طارَتْ عن شمالي ، وفي صوتِ غرابٍ رأيتُه يحفر الترابَ بمنقارِه .

5 السَّنيح : هو السانح الذي يمر عن اليسار . جَدَّ مُنْهَمِرُ السَّكْبِ : حانَ وقتُ البكاء . فقال : لقد جرى الظبيُ يسارًا مُسْرِعًا ، فهذا دليل فراق . وقال رأيتَ غرابًا !! إذن فقد حانَ سكبُ الدُّموعِ لأنَّ الغُرابَ نَذيرُ شؤمٍ بفاجعةٍ سَتَفْجَعُكَ بها .

فإلاَّ تَكُنْ ماتَتْ فَقَد حَالَ دُونَـهَا سِوَاكَ خَلِيلٌ باطنٌ من بَني كعبِ[1]

18

رثاء

قال يرثي رجلاً يكنى أبا وهب : [من الطويل]

لِتَبْكِ البَـوَاكي المُبكياتُ أبا وَهْبِ عَلَى كُلِّ حَالٍ مِن رخاءٍ وَمِنْ كَرْبِ[2]

أَخَا السِّلْمِ لا يَعْيا إذا هيَ أقبَلَتْ عَلَيهِ ولا يَجْوي مُعانَقَةَ الحرْبِ[3]

فإن تَكُ قد وَدَّعتَنا بعدَ خُلَّةٍ فنِعْم الفَتَى في الحيِّ كُنْتَ وَفِي الرَّكبِ[4]

سَقَى اللهُ وَجْهًا غادَرَ القومُ رَسْمَهُ مُقيمًا ومَرُّوا غَافِلِينَ عَلَى شَغْبِ[5]

---

1 الخليل الباطن : الصديق الخفي .
فان لم تكنْ ماتَتْ ، فقد حالَ بينَكَ وبينَها زوجٌ لها من بني كعب .

2 الكرب : الحزن الشديد ، والمشقة .
لِتَبْكِ العيونُ وَلتَذْرفِ الدُّموعَ ولتَنْدُبِ النساءُ المُعْولاَتُ أَبا وَهْبٍ ولتُعَدِّدْ أفضالَه على الناسِ في حَالَيْ الرَّخاء والشدَّة والكربِ .

3 أخا السِّلم : نعت لـ «أبا وهْب» يجوي : يكره .
إنه رجلُ السَّلامِ ، يَطمئنُّ إليه ولا يملُّ منه إن أقبلَ عَلَيْه ، كما أنَّه لا يكْرَهُ خوضَ المعاركِ والحربِ إن فُرِضَتْ عليه .

4 الخُلَّة : الصداقة والبقاء على العهد . في الحي وفي الركب : في حالي الاقامة والرحيل .
وإن تكُ يا أبا وهْب قد ودَّعتَنا ورحلتَ عَنَّا ، يا مَنْ كنتَ خيرَ صديقٍ يحفظُ حقَّ الصداقَةِ ، فأنتَ ستبقى في ذاكرتنا نِعمَ الرجلُ في حالَيْ إقامتِك بيننا أَوْ رَحيلِك عنا .

5 الرسم : هنا القبر . شغب : قرية فيها نخيلات في أعلى واد يعرف باسمها .
ليرحمِ اللهُ وجهًا غادَرَ القومُ قَبْرَهُ بعد أَنْ دفنوه عِندَ تلكَ النخيْلاتِ في وادي شَغْبٍ وعادوا غافلين .

19

وقال : [من الطويل]

إنَّ امرءًا كَانتْ مَسَاوِئُهُ حُبَّ النَّبيِّ لَغَيْرُ ذي عَتْبِ[1]
وَبَني أَبِي حَسَنٍ وَوَالدِهِمْ مَنْ طابَ في الأرْحامِ والصُّلبِ[2]
أَتَرَوْن ذنْبًا أنْ نُحِبَّهُمُ بلْ حُبُّهُمْ كفّارَةُ الذَّنْبِ[3]

20

وقال يمدح عبد العزيز بن مروان : [من الوافر]

فَلَولا اللهُ ثُمَّ نَدَى ابنِ لَيْلَى وأَنّي في نَوَالِكَ ذُو ارْتغابِ[4]
وَبَاقِي الوُدِّ مَا قَطَعَتْ قَلُوصي مَهامِه بَيْنَ مِصْرَ إلى غُرابِ[5]

---

1 إنَّ امرءًا كانتْ كُلُّ مَسَاوئِه ، عندكم ، أنَّه يُحِبُّ النبيَّ ، فلا يَحِقُّ لأُحدٍ أن يلومَه ويعتَبَ عَلَيْه .

2 طاب : كان طاهرَ النَّسَبِ . الأرحام : الأُمهات . الصُّلب : الآباء .
ويحبُّ أُولادَ أبي حَسَنٍ ، ووالدَهم ، مَنْ طابَ وشَرُفَ نسبًا طاهرًا من الأُمِّ والأبِ .

3 الكفَّاره : ما يُكفَّر به ، أي ما يُغَطَّى به الإثم ، ليُمحا .
أتَرَوْنَ ذَنْبًا لنا أَنْ نُحبَّهم ، وقد جَعَلَ اللهُ حبَّهم مغفرةً وكفَّارةً عنده عما سَبَقَ وارتَكَبْنَا من ذُنوبٍ .

4 الندى : الكرم والعطاء . النوال : العطاء .
فلولا اللهُ وكرمُ ابنِ ليلى ورَغْبَتي بنوالِك وكرمِك .

5 باقي الودّ : لولا باقي الود . القلوص : الناقة القوية . المهامه : الصحارى التي لا ماء فيها . غراب : جبل في الشمال الغربي من المدينة .
ولولا بقيةٌ من الودِّ ، ما اجتازتْ ناقتي القويةُ الصحارَى الشاسعةَ الواقعةَ بين مصر وجبالِ غراب .

فلم تقرِضْ بَلاَكِثَ عن يَمينٍ وَلَمْ تَمْرُرْ عَلَى سَهْلِ العُنابِ[1]
وكنتُ عَتَبْتُ مَعْتَبَةً فَلَجَّتْ بِيَ الغُلْواءُ عَنْ سُنَنِ العِتابِ[2]
وَمَا زَالتْ رُقَاكَ تَسُلُّ ضِغْني وتُخرِجُ مِن مَكامِنِها ضِبابي[3]
وَيَرْقيني لَكَ الحَاوُونَ حَتَّى أجابَكَ حَيَّةٌ تَحتَ الحجابِ[4]
سَأَجزِيهِ بِها رَصَداتِ شُكْرٍ عَلَى عُدَوَاءِ دَاري واجتنابي[5]

* * *

وَنَازَعني إلى مَدْحِ ابنِ ليلى قَوَافيهَا مُنازعَةَ الطِّرابِ[6]
فَلَيْسَ النِّيلُ حِينَ عَلَتْ قَرَاهُ غَوَالبُهُ بأغلبَ ذي عُبابِ[7]

1 تقرض : تقطع . بلاكث : اسم مكان . العناب : أراد العنابة قرب المدينة .
فلم تتجاوزْ بلاكثَ عن يمينها ، ولم تمر على سهلِ العُناب .

2 لَجَّ : ألَحَّ . الغلواء : أول الشباب ونشاطه .
ولكنتُ عَتَبْتُ عِتابًا شديدًا ، طَفَرتْ به ثورَةُ الشَّباب وطيشِه عن سُنَنِ العتاب .

3 الرُّقى : جمعُ رُقْيَة وهي التميمة . الضغن : الحقد . الضباب : الأحقاد .
وما زالتْ تمائِمُكَ ، وعطاياك ، التي حَمَّلْتَنيها تَنْتَزِعُ بكلِّ رِفقٍ ضغينتي وتُخرِجُ مِنْ قَرارَة النفس ومخابئها كلَّ أحقادي .

4 الحاوون : جمع حاوي : الذي يسيطر على الحية .
وما زالَ الحاوون يَرقونَني عندَكَ حتَّى أُخرجوا الحيةَ مِن مكمنِها .

5 الرُّصدات : المرات من الرصْد . يقال : عندي لك رَصَداتُ خيرٍ أو شرٍ أيْ أُكافِئُكَ بما يكون منكَ . عَدْواء الدار : بعدُها .
سأجزيه بها شكرًا مرةً بعد مرةٍ بالرغمِ من بعدِ داري واغترابي .

6 نازعني : جعلني أشتاق . الطراب : الحزن أو الفرح .
وحَنَّتْ إلى مدحِ ابنِ ليلى قوافي الشِّعرِ ، كما تَحِنُّ الإبل الحزينة إلى الأُلفِها .

7 القراء : أعلى الماء . الغوالب : الأمواج العالية . العباب : ارتفاع الموج .
فليسَ نَهْرُ النيلِ حين يَفيضُ وتَصْخَبُ أمواجُه بأكثر فيضا من عبابه .

بأفضلَ نَائِـلاً منـهُ إذا مَـا تَسَامَى الماءُ فانغَمَسَ الرَّوابي[1]
ويغمرُنا إذا نَـحْـنُ التقينا بِطَامي الموجِ مُضطربِ الحْبابِ[2]
وَيَضْرِبُ مِنْ نوالِكَ في بلادٍ مِنَ المعروفِ وَاسِعَةٍ رِحَابِ[3]
وأنتَ دَعامَـةٌ منْ عبدِ شَمْسٍ إذا انتُجِبُـوا مـن السِّرِّ اللُّبـابِ[4]
من اللاّئي يَعُودُ الحِلْمُ فيهمْ وَيُعْطَونَ الجَزيلَ بلا حِسَابِ[5]
وَهُمْ حُكّام مُعْضِلَةٍ عقامٍ فَكَمْ بَعَثُوا بهَا فَصْلَ الخِطَابِ[6]
إذا قَرَعوا المنابرَ ثم خَطُّوا بأَطْـرافِ المَخَاصِـرِ كالغِضَـابِ[7]
قضَوْا فيها — وَلَـمْ يَتَوهَّمُوها بِفَاصِلَـةٍ مُبَيَّنَـةِ الصَّـوابِ[8]
وهُمْ أَحْلَى إذا ما لم تُثِرْهُم على الأحْنَاكِ مِنْ عَـذَقِ ابن طابِ[9]

---

1 النائل : المعطي . تسامى : إرتفع .
ولا أفضلَ منه عطاءً اذا ما ارتفع الماءُ فيه حتى غمرَ السهلَ والروابي .

2 طامي الموج : الماء الغامر . الحباب : الفقاقيع التي تعلو الماء .
فيغمرنا ، إذا ما التقينا بفضل مائه الغامر الزاخر المضطرب الحباب .

3 ويجول النيل بنوالك ينشره في بلاد من المعروف واسعة رحاب .

4 إنْتُجِبُوا : من النجابة أي الفضل والحسب . السرّ : الخالص المحض .
وأنتَ دعامةُ أسرةِ عبدِ شمسٍ أصحابِ الفضلِ على الناسِ وأكرمِهم نسبًا .

5 قوم ، الحلم فيهم سجية ، واذا ما أعطوا كان عطاؤهم جزيلاً دون حِساب .

6 المعضلة : المشكلة المستعصية . العقام : الشديدة .
وهم من يُحْتكمُ إليهم لحل كل معضلة شائكة ، فكان حكمُهم فيها فصل لكل خطاب .

7 المخاصر : جمع مخصرة وهي عصا يحملها الخطيب وتعدّ من صفات الخطابة عند العرب .
إذا اعتلوا المنابر ، يخطبون في الناس ، وخطوا بأطراف عصيهم الطويلة كالغضاب .

8 قضوا بفاصلة : أي حكموا حكمًا فاصلاً ، أي قاطعًا ومُبْرَمًا ، لا عودة عنه .
كان خطابهم فيصلا قاطعًا ، غيرَ مُتَوَهَّمٍ ، مبنيًّا على المنطق والصواب .

9 عَذَقِ ابن طاب : تمر بالمدينة منسوب الى رجل من أهلها ، يضرب به المثل في حلاوة المذاق . وهم ، غذا لم تُثِرْهُم ، أحلى مُعَاشرةً من حلاوةِ تَمْرِ ابنِ طابٍ على الأحناكِ .

أبوكَ حَمَى أُميّـةَ حِينَ زَالتْ دَعَائمُهَا وأصْحرَ للضِّرابِ[1]
وَكَانَ المُلْكُ قَـدْ وهَنَتْ قِواهُ فَردَّ المُلْكَ مِنها في النِّصابِ[2]

* * *

1 أُصحر : برز للمضاربة .
أبوك ، حمى خلافة بني أُمية حين هددت دعائمها بالزوال ، فبرز للمقارعة والقتال .

2 وهنت : ضعفت . رد الملك في نصابه : جعله في أهله الذين يستحقونه .
وكان ملك بني أُمية قد هزلت قواه ، فرد الملك عليهم ، وأُعاد الخلافة الى نصابها ومستحقيها .

قافية التاء

21
زفرات قاتلة

وقال كثيّر يمدح عزّة وكان يحبّها : [من الطويل]

خليليَّ هذا رَبْعُ عَزَّة فاعقِلا ... قَلُوصَيْكما ثمَّ ابكِيَا حَيْثُ حَلَّتِ[1]

ومُسّا ترابًا كَانَ قَدْ مَسَّ جلدها ... وبَيتًا وَظِلاًّ حَيْثُ باتتْ وظلّتِ[2]

ولا تيأسا أنْ يَمْحُوَ الله عنكُما ... ذنوبًا إذا صَلَّيْتما حَيْثُ صَلّتِ[3]

وما كُنْتُ أدري قَبْلَ عَزَّةَ ما البُكا ... ولا مُوجِعَاتِ القَلبِ حتَّى تَوَلَّتِ[4]

وَمَا أنصَفَتْ أما النّساءَ فَبَغّضَتْ ... إلينا وأمَّا بالنَّوالِ فَضَنَّتِ[5]

---

1 الربع : الدار ، ما حول الدار ، المحلة .
يا صديقيَّ هذه دارُ عَزَّة فاعقدا رباط ناقتيكما ثم ابكيا حيث كانت تقيم .

2 الضمير في جلدها يعود الى عزة . ظلَّت : طلبت الظل .
وتَلَمَّسَا تُرابًا كان قَدْ مَسَّ جِلْدَها ، وجُدْرانَ بيتٍ حيثُ باتتْ واستظلاًّ ظلاً حيث كانت تَسْتَظِلُّ وتَتَفَيَّءُ .

3 ولا تَيْأسَا من رحمةِ اللهِ أن يَمْحَوعنكما ذُنوبَكُما إذا ما صَلَّيْتُما حيثُ كانتْ تُصَلّي .

4 تَوَلَّتْ : ذهبت .
وما كنتُ أعرِف البكاءَ قبلَ عَزَّةَ ، ولا ما يقاسي قلبُ المُحِبِّ من أوجاعِ الفراقِ ، حتى رحلتْ وفارقتني .

5 النوال : العطاء . ضنَّت : بخلتْ .
ولم تك عادلةً ، ومُنْصِفَةً إذ سَبَتْني بحبِّها ، وَبَغَّضَتْ إليَّ كلَّ النساء ، ثم بخلتْ وضَنَّتْ بوِصَالِها .

فَقَدْ حلَفَتْ جَهْدًا بما نَحرَتْ له قُرَيشٌ غَدَاةَ المأزِمَيْنِ وَصَلّتِ[1]

أُناديكَ مَا حَجَّ الحَجِيجُ وكَبَّرَتْ بفَيْفاءِ آلٍ رُفقةٌ وأَهَلَّتِ[2]

وَمَا كَبَّرَتْ مِنْ فَوْقِ رُكبَةَ رُفقةٌ ومِن ذي غَزَالٍ أَشعرَتْ واسْتَهَلَّتِ[3]

وَكَانَتْ لِقَطْعِ الحبلِ بيْني وَبَيْنَها كناذِرَةٍ نَذْرًا وَفَتْ فأحلّتِ[4]

فقُلْتُ لها يا عَزَّ كُلُّ مُصيبةٍ إذا وُطّنَتْ يومًا لها النَّفْسُ ذلّتِ[5]

ولم يَلْقَ إنسانٌ مِنَ الحُبّ مَيعةً تَعُمُّ ولا عَمياءَ إلاَّ تجلّتِ[6]

---

1 جهدًا : مبالغة . المأزمان : موضع بمكة بين المشعر الحرام وعرفة .
فقدْ أقْسَمَتْ ، وأغلظتْ أيْمَانَها ، بما نَحَرَتْ له قريشُ من الأُضْحياتِ غداةَ السَّعْيِ بين المأزمين وصلَّتْ .

2 أناديك : أُجالسك . كبَّرت : قالت : الله أكبر . فيفاء آل : موضع بمكة أَهَلّتْ : عَجَّت بالتلبية رافعة صوتها بالقبول والرضى .
لا أُجالسكَ ما دامَ الحجيجُ يؤدون شَعائِرَ حَجِّهم ، وطالما كبَّرتْ بفيفاءِ آلٍ رفقةٌ ملبيةٌ نِداءَ ربِّها طالبةً منه القبولَ والرضى .

3 رُكْبة : واد بين مكة والطائف . ذو غزال : موضع قريب من مكة . أشعرت : أحْرمت مؤدّية الشعائر . إستهلت : رفعت الصوت بالاهلال .
وطالما كبَّرتْ من فوق ركبة رفقة ، ومن ذي غزال أُحرمت واستهلت بالتلبية والدعاء .

4 أُحلَّتْ : خرجت من ميثاق كان عليها . فكَّت الإحرام .
وكانت من أجل قطع العلاقة بيني وبينها ، كمن نذرت نذرًا ، فوفتْ بنذرها ، وأصبح حلالاً لها مجالستي .

5 وطَّنَتْ : وَطَّنَ نفسه على الشيء وله : هَيَّأها لِفِعْلِهِ وحملها عليه .
فقلتُ لها : يا عَزّ ، إن كلَّ مصيبة إذا أُعِدَّت وهُيِّئَتْ النفسُ لَها ذَلَّلَتْ وَهَانَتْ .

6 مَيْعةُ كلِ شيء : أوَّلُه وأَصلُه . هنا : مُعَاناة . العمياء : الجهالةُ والضلالةُ تجلَّتْ : إنفرجتْ وتكشَّفَتْ وظَهَرَتْ .
ولم يعانِ إنسان من الحب معاناة تشمله ، ولم يلقَ جَهَالةً تُصيبُهُ ، إلاَّ انصرفتْ عنه وانفَرَجَتْ غُمَّتُها .

فإن سَأَلَ الوَاشُونَ فيمَ صرمْتَها فقُل نفسُ حرٍّ سُلِّيت فَتَسلَّتِ[1]
كأنّي أُنادِي صَخْرَةً حِينَ أَعْرَضَتْ من الصُّمِّ لو تَمْشِي بها العُصْمُ زلّتِ[2]
صَفُوحٌ فَمَا تلقَاكَ إلاَّ بخيلَةً فَمَنْ مَلَّ منها ذَلك الوَصلَ ملّتِ[3]
أباحتْ حِمًى لَمْ يرعَهُ النَّاسُ قَبْلَهَا وَحَلَّتْ تِلاعًا لَمْ تَكُنْ قَبْلُ حُلّتِ[4]
فَلَيْتَ قَلُوصي عِنْدَ عَزَّةَ قُيّدَتْ بحبلٍ ضَعيفٍ غُرَّ منها فَضَلّتِ[5]
وَغُودِرَ في الحَيّ المُقيمين رَحْلُهَا وَكَانَ لَهَا باغٍ سِوايَ فبلّتِ[6]

---

1 صَرَمْتَها : هجرتَها . سُلِّيَتْ وتَسلَّت : من السلوان : النسيان .
فإن تساءل الواشون ، فيم هجرتَها ؟! فقلْ : إنها نفسُ حرٍ أبيةٌ إذَا ما نَسِيَها الأحبةُ بادلتُهم بالنسيانِ نسيانًا .

2 أعرضت : صدَّت والضمير يعود الى عزَّة . العصم : جمع عصماء : الوعل في ذراعية بياض وسائره أسود أو أحمر . زلَّتْ : زَلَقَتْ .
وصرتُ كأنّي حين أعْرَضَتْ عني ، أُنادي صخرةً صماءَ ملساءَ لوْ وَطَأَتْها الوعولُ التي تُحْسِنُ السَّيْر والقفزَ فوقَ الصخورِ لَزَلِقَتْ عَلَيها ، فعَزَّةُ صخرةٌ ملساءُ ، صماءُ .

3 الصفوح : المرأة المُعْرِضة الصَّادة الهاجرة .
إن الصدَّ والإعراضَ طبيعتُها ، فما تلقاكَ إلاَّ وكانتْ بخيلةً ، فبخلُها هو وصلُها ومَنْ لا يكتفي به تركتْه وهجرتْه .

4 التلا ع : جمع تلعة : وهي الأرض المرتفعة الغليظة .
لقد أحلَّتْ لنفسِها رَعْيَ حمى نفس لم يَرْعَه أحدٌ قبلَها ، وأقامت وسكنت في تلا ع نفس لم يحلَّ فيها أحد قبلها .

5 القلوص : الناقة االفتيَّة . غُرَّ منها : عُقِدَ على غفلة فهو غير موثوق .
فليتَ ناقتي الفتيةَ القويةَ عندما عُقِلَتْ ، قُيِّدَتْ بحبلٍ ضعيفٍ غيرِ محكمٍ ، فقطعتْه وهامتْ ضالَّةً على وجْهِهَا .

6 غودِرَ رَحْلَها : ترك وأهمل . باغ : طالب . بلَّتْ : هامتْ على وجهِهَا .
ليتَها ضاعتْ وأُهْمِل رحلُهَا ، وسعى خلفَها مَنْ يَنْشُدُها فلا يَعْثُرُ علَيْها .

وَكُنْتَ كَذِي رِجْلَيْنِ رِجلٍ صحيحةٍ ورِجلٍ رَمى فيها الزَّمانُ فشَلَّتِ[1]
وَكُنْتُ كَذَاتِ الظَّلعِ لمّا تَحَامَلَتْ على ظَلْعِها بَعْدَ العثارِ اسْتقلَّتِ[2]
أُرِيدُ الثَّوَاءَ عِنْدَهَا وَأَظُنُّها إذا ما أُطَلْنَا عِندَهَا المُكثَ ملَّتِ[3]
يُكلِّفُهَا الخنزيرُ شَتْمِي وَمَا بِهَا هَوَانِي ولكنْ لِلْمَلِيكِ استذلَّتِ[4]
هَنيئًا مَرِيئًا غيرَ داءٍ مخامرٍ لِعَزَّة مِنْ أعراضِنَا ما اسْتحلَّتِ[5]
ووالله ما قاربْتُ إلاَّ تباعدتْ بصرْمٍ ولا أكثرْتُ إلاَّ أقلَّتِ[6]
ولِي زَفراتٌ لو يَدُمْنَ قَتَلْنَني توالي التي تأتي المُنى قَدْ تَوَلَّتِ[7]
وَكُنَّا سَلَكْنَا في صَعودٍ مِنَ الهوى فَلَمَّا تَوَافَيْنَا ثَبَتُّ وزلَّتِ[8]

---

1 وليتَني كنتُ كذي رجلَيْن ، رجلٍ سليمةٍ ، ورجلٍ ثانيةٍ مَشْلولةٍ منذُ زمنٍ ليكونَ لي عُذري بالمكوثِ عندها .

2 الظَّلْع : العرج . العَثَار : من عثر إذا زل وكبا . إستقلَّت : إرتحلت .
وليتَني كنتُ كناقةٍ عرجاء زلَّتْ بها رجلُها فَكَبَتْ ، فتحامَلَتْ على عَرَجِها وارتحلتْ .

3 الثواء : الإقامة . المُكثُ : الإقامة والبقاء .
كم أُريد وأتمنى الإقامة عندها ، ولكنَّها ملولةٌ ، وأخشى إن أُطلتُ أن تَملَّني .

4 الخنزير : كناية عن زوجها . المليك : سيدها زوجها . استذلَّت : خضعت .
يطلب منها الخنزير زوجها ما لا تحبه ، فهي لا ترضى بإذْلالي وإهانتي . ولكنه أذلها فخضعت له ، لمالكها واستكانت .

5 المريء من الطعام او الشَّراب : ما كان محمودا سائغا . المخامر : المخالط .
لتعش عَزَّة عيشًا هنيئًا ، ولتسق ماء صافيـا من كل ما يعيبه ، ولعزَّة من أعراضنا ما أبحناه لها ، فاستحلَّتْه .

6 وأقسِمُ باللهِ ما تقرَّبْتُ منها وتودَّدْتُ إليها ، إلا زادَتْني بعدًا وصدًا ولا أكثرت من طلبي بوصالها إلاَّ أحْجَمَتْ وبَخُلَتْ .

7 وإن لي تنهداتٍ لو حبستها في صدري لقتلتني ، ولكنها توالي بما تأتي به المنى فتريحني .

8 وكنا اتفقنا أن نسلك دروب الهوى صُعُدًا ، فما كدنا ننطلق حتى زلت بها القدم . فنكصت وتراجعت وتركتني مصعِّدًا وحدي في حبها .

وَكُنّا عَقَدنا عُقدةَ الوَصْلِ بيننا فلمّا تَوَاثَقْنَا شَدَدتُ وَحَلَّتِ[1]
فإن تَكُنِ العُتْبَى فأهلاً ومرحبًا وَحُقَّتْ لها العُتْبَى لديْنا وَقَلَّتِ[2]
وإنْ تكنِ الأُخرَى فإنَّ وَراءَنَا بِلادًا إذا كَلَّفْتُها العيسَ كَلَّتِ[3]
خليليَّ إن الحاجبيّةَ طَلَّحَتْ قَلُوصَيكُما وَ نَاقَتِي قَدْ أَكَلَّتِ[4]
فلا يَبْعُدَنْ وصلٌ لِعَزَّة أَصْبَحَتْ بِعَاقِبَةٍ أسبابُهُ قَدْ تَوَلَّتِ[5]
أَسيئي بِنا أو أَحْسِنِي لا مَلُومَةً لدينا ولا مَقْلِيّةً إن تَقَلَّتِ[6]
ولكنْ أَنيلي واذكُرِي مِنْ مودةٍ لنا خُلّةً كَانَتْ لَدَيكُمْ فضلَّتِ[7]

---

1 وكنا عقدنا رباط الحب بيننا ، فلما ارتبطنا ، شددتُ وثاقي عليها . وأما هي فقد نقضت وعدها وحلت ما عقدنا من رباط .

2 العُتْبَى : الرضى . قلَّت أقلت . قليل رضاها .
فإن يكن الرضى ، فأهلا ومرحبا ، ويحق لها رضانا ، وان كان لا يكفيني .

3 العيس : الإبل البيض . كلَّت : تعبت من طول السير .
وإن كانتْ تريد القطيعةَ ، فإنَّ بلادَ الله واسعةٌ ، اذا أُوكَلْتُ بها الإبل البيض مبتعدًا ، أتعبتها من شدة السير .

4 الحاجبيَّة : هي عزَّة نسبة الى جدها الأعلى حاجب بن غفَّار . طَلَّحتْ وأكلَّتْ : أتْعَبَتْ .
خليليَّ ، إن عَزَّة الحاجبيَّة قد أُتعبت ناقتيكما كما أتعبتْ ناقتي .

5 العاقبة : آخر الأمر ، النتيجة . الأسباب : الحبال .
فلا تَستْغربا أن يكونَ وصلُ عَزَّة قد أصبح بعيدًا ، بعد أن قَطَعتْ عزةُ أسبابَه ، آخر الأمرِ ، بيني وبينها .

6 أسيئي : قولي ما أسوأه . الملومة : اللوم . مَقْلِيَّة : مكروهة ، مُبغَّضَةً . تقلّتْ : أبغضت .
إن شِئْتِ قولي : ما أَسوأني ، وإنْ شئْتِ قولي : ما أَحسنَني ، سَيَّان عندي ، فلن أَلومَكِ ولن أكرهَكِ ، وإن أبغضتِني وكَرِهْتِني .

7 الخله : المودة والصداقة . الحبيبة . ضلَّت : ضاعتْ ونُسِيَتْ .
ولكنْ صِليني واذْكُري المَوَدَّةَ التي كنتُ أُخصُّكِ بها فنسيتِها وأَضَعتِها .

وإنّي وإنْ صَدَّتْ لمُثْنٍ وَصَادِقٌ عليْها بما كانتْ إلينا أزلَّتِ[1]
فما أنا بالدّاعي لِعَزَّةَ بالرَّدى ولا شامتٍ إن نَعْلُ عَزَّةَ زلَّتِ[2]
فلا يَحْسَبِ الواشُونَ أنَّ صَبَابتي بِعَزَّة كَانَتْ غَمْرَةً فَتَجَلَّتِ[3]
فاصْبَحْتُ قد أَبْلَلْتُ مِنْ دَنَفٍ بها كما أُدْنِفتْ هيماءُ ثمَّ اسْتَبلَّتِ[4]
فوالله ثمَّ الله لا حَلَّ بعدها ولا قبلها مِن خُلَّةٍ حيثُ حلَّتِ[5]
وَمَا مرَّ من يومٍ عليَّ كيومِها وإن عَظُمَتْ أيّامُ أُخرى وَجَلَّتِ[6]
وَحَلَّتْ بأعلَى شَاهِقٍ من فؤاده فلا القلبُ يَسْلاها ولا النَّفْسُ مَلَّتِ[7]

---

1 مُثْنٍ: شاكر . أزَلَّتْ إلينا النعمةَ : أسدتْها إلينا .
وإني ، وإن صدَّتْ وأعرَضَتْ عني ، لَصَادقٌ في شكري لَها ، وثنائي عَلَيْها وحافظٌ لما أسدتْ إليَّ مِنْ معروفٍ ، واصْطَنَعَتْهُ عندي من الجميلِ ولستُ بناكرٍ له .

2 الرَّدى : الهلاك . زَلَّت بها النَّعْلُ : تعثرت بخطاها ، فكبت وأخطأت .
وما أنا ذاك الإنسانُ الذي يتمنّى الموتَ والهلاكَ لعَزَّة ، ولست بشامتٍ بها إن تعثّرت وأخطأت ، وأصابَها مكروهٌ .

3 الواشون : النمّامون . الصبابة : شدة الحب . الغمرة : ما يغمر ويُغطّي .
فلا يَظُنَّنَّ الواشون النّمامُون أن حبي لعزَّة كان طفرة شباب غمرتني ثم انجلَتْ عني وانكشفت .

4 أَبْلَلْتُ : شفيت . الدَّنَفْ : المرض الثقيل الملازم . الهيماء : الناقة أُصيبَتْ بداء جعلها تهيم ولا ترعى .
فأصبحتُ بعد فراقها معافى من داء حبها ، كما أُصيبَتْ بالداء ناقة فهامتْ على وجهها لا ترعى الكلأ ، ثم شفيتْ من دائها ، وعاودت حياتها .

5 فوالله مؤكدةً ، معظمةً ، لا مكانَ في قلبي لحبيبة غيرِها بعد الآن ، ولن تستطيعَ حسناءُ أن تحلَّ من قلبي محلّها . فما أُحببتُ قبلَها أحدًا ولن أُحِبَّ بعدها أحدا .

6 لم أعرف يومًا طعم السعادة كما عرفته معها ، ولن تَسْتطيع امرأة اخرى غيرها ، مهما جَمُلَتْ أيامُها أن تُعَوِّضَني عنها وَتُنْسِينيها .

7 فقد حلَّتْ في أعلى مكانٍ شاهقٍ مِنَ الفؤادِ ، فلا القلبُ يستطيعُ نسيانَها ولا النفسُ تملُّ من ذكرِها .

فَوَا عَجَبًا للقلبِ كَيْفَ اعتِرافُهُ   وَلِلْنَفْسِ لمّا وُطِّنت فاطْمَأَنَّتِ[1]
وإنّي وَتَهيامي بِعَزَّة بعْدما   تخلّيتُ مِمّا بيْننا وتخلَّتِ[2]
لكالمُرتجي ظِلَّ الغمامةِ كُلّما   تبوّأ مِنْهَا للمَقيل اضمَحَلَّتِ[3]
كأنّي وإيّاهَا سَحَابةُ مُمحِلٍ   رَجَاها فَلَمّا جَاوزَتْهُ استَهَلَّتِ[4]

22

وقال يرثي عبد العزيز بن مروان : [من الطويل]

أأطلالَ دَارٍ بالنِّباعِ فَحُمَّتِ   سألتُ فلمّا اسْتَعْجَمَتْ ثمَّ صُمّتِ[5]
عَجِبْتُ لأنّ النّائِحَاتِ وَقَدْ عَلَتْ   مُصِيبَتُهُ قَهْرًا فَعَمَّتْ وأَصْمَتِ[6]

---

1 اعترافُه : صبره .
وما أَعجبُ لشيءٍ عجبي من هذا القلبِ . كيفَ استطاعَ تحمُّلَ الصَّبْرَ على فراقِها ولهذه النفسِ كيفَ استطاعتْ أن تَتَعَوَّدَ على البعدِ وتَطْمَئِنَّ إليه .

2 وإني وشدَّةَ هُيامي بعزَّة . بعدَما انقطعَ ما بَيْنَنَا ، فتركتْني وتركتُها .

3 تبوَّأ المكان : أقام به . المَقيل : وقت القيلولة من حرارة الشمس .
كمعلِّقٍ كلَّ رجائه على ظلِّ غَمامةٍ ، كلَّما أَقامَ في مكانٍ ليستريحَ ويقيلَ مِنْ حرارةِ الشمسِ في ظلِّها ، ذهبتْ عنه واضْمَحَلَّتْ .

4 سحابة ممحل : سحابه أرض مجدبة . استهلت : أُمطرت .
كأني بلدٌ مجدبٌ يرجو الغيثَ ، وعَزَّةَ سحابةٌ ، كلَّما رجَوْتُ غيثَها ، تجاوزتْني ، لتُرسِلَ غيثَها عندَ رجلٍ آخر غيري .

5 النباع : موضع . حُمَّة : اسم قرية . إستعجمت : عَيَّتْ جوابًا .
واهًا على أطلالِ دارٍ بالنِّباع وقرية حُمَّت ، سألتُها عن أصحابِها فعيَّتْ جوابًا ثم التزمت الصمتَ .

6 قهر : أسافل الحجاز مما يلي نجدا قبل الطائف . وقد تكون بمعنى القهر والإكراه .
عجبتُ لصَمْتِها ، لأن المُعْوِلاتِ ، وقد عَظُمتْ المصيبةُ ، وقَهَرَتْ كلَّ محب ، فعمَّتْ الكونَ وأَصَمَّت الآذانَ .

نَعَيْـنَ وَلَـوْ أُسْمَعْنَ أَعلاَمَ صِنْدِدٍ وأَعْلاَمَ رَضْوَى ما يَقُلْـنَ ادْرَهَمَّتِ[1]

وَلِلأَرْضِ أَمَّا سُودُهَا فتجلَّلَتْ بَيَاضًا وأمَّا بِيضُهَا فادْهأَمَّتِ[2]

نَمَتْ لأَبي بَكْرٍ لِسانٌ تتابعَتْ بِعَارِفَةٍ منهُ فَخَصَّتْ وَعَمَّتِ[3]

كأنَّ ابن لَيْلَى حِينَ يَبْدو فتنْجلي سُجُوفُ الخِبَاء عَنْ مَهِيبٍ مُشَمَّتِ[4]

إذا ما لَـوَى صِنْعٌ بهِ عرَبِيَّةً كَلَوْنِ الدِّهَانِ وَرْدَةً لم تكَمَّتِ[5]

مُقَارِبُ خَطْوٍ لا يُغيِّرُ نَعْلُهُ رَهِيفُ الشِّراكِ سَهْلَةُ المُتَسَمَّتِ[6]

---

1 اعلام : جمع علم . هنا المنارة . صِنْدِد : جبل بتهامة . رضوى : جبل في الحجاز . أدرهَمَّتْ : أظْلمَتْ .

نعيْنَ ، ولو استَطَعْنَ أن يُسْمِعْنَ منارات أعالي جبلي صندد ورضوى نَعْيَهُنَّ لأظْلَمَتْ تلك المنارات حزنا على فقده .

2 إذهَأَمَّتْ : إسودَّت ، أصبحتْ دهماء أي سوداء اللون . أرض بيضاء : أرض يباس .

وعجبتُ للأرضِ كيف كسى اليباسُ والجفافُ أطرافَها السوداء وجَلَّلها وأما أراضيها البيضاء فقد أصبحتْ دهماء سوداء .

3 نَمَتْ : عُزِيَتْ ، خُصَّت به . لسان : هنا بمعنى الثَّناء . العَارِفَه : عملُ المعروفِ وفعلِ الخير .

حزنًا وثناء على أبي بكرٍ ، صاحبِ الأيادي البيضاء بالخيرِ والمعروفِ ، فعَدَّدَتْ خِصَالَهُ التي عَمَّتْ الناسَ كلَّهم .

4 السُّجوف : الستائر . الخِباء : الخيمة . مُشَمَّت : المُحيًّا الطيب .

كأن ابنَ ليلى حين يبدو ، وتنجلي ستائر الخباء عن مُحَيًّا وقور مهيب .

5 الصنـع : الخيَّاط ، وقيل الثوب أو العمامة . لم تكمَّت : من اللون الكميت ، لا اشقر ولا اسود .

خاط له الخيَّاط بردة عربية حمراء بلون الورد لم يخالطها سواد .

6 مقارب خطوة : خطوات قصيرة تيها وخيلاء . رهيف : مرهف . الشراك : سير النعل . سهلة المتسمَّت : نعله رقيقه من مخصرها إلى طرفها .

إذا مَشَى فهو مقاربٌ في خطوِهِ ، خيلاء وتيهًا ، لا يكادُ يُلامِسُ الأرضَ نعلُه الذي لا يَخلَعُه لخِفتِه ورقَّتِه . ويشدُّ سَيْرَه إلى قدمه .

إذا طُرِحَتْ لم تَطِّبِ الكَلْبَ رِيحُها وإنْ وُضِعَتْ في مَجْلِسِ القَوْمِ شُمَّتِ[1]

هُوَ المرءُ لا يُبْدي أَسًى عَنْ مصيبةٍ وَلا فرحًا يَوْمًا إذا النَفْسُ سُرَّتِ[2]

قَلِيلُ الأَلايا حَافِظٌ لِيَمِينِهِ فإن سَبَقَتْ مِنْهُ الأَلِيَّةُ بَرَّتِ[3]

حَلِيمٌ كَرِيمٌ ذُو أَناةٍ وأُرْبَةٍ بَصِيرٌ إذا ما كَفَّةُ الحَبْلِ جُرَّتِ[4]

وَشَعْثَاء أمرٍ قَدْ نَزَتْ بَينَ غالبٍ تَلافيتَها قَبْلَ التَّنائي فَلُمَّتِ[5]

وأَبْرَأْتَهَا لم يَجْرحِ الكَلْمُ عَظْمَها وَلَو غِبْتَ عَنْها رُبِّعَتْ ثمَّ أُمَّتِ[6]

غَمُومٌ لِطيرِ الزّاجِرِيها أَرِيبَةٌ إذا حَاوَلَتْ ضُرًّا لِذِي الضِّغْنِ ضَرَّتِ[7]

---

1 تَطِّب : تستميل لطيب رائحتها . يريد أن جلدها مدبوغ .
واذا طَرَحَ نعلَه ، لم تجلبْ ريحُها الكلبَ ، واذا خلعها في مجلس القوم شُمَّت رائحتُها الطيِّبةُ التي لا تُنفِّر القوم لأنها من الجلد المدبوغ .

2 إنه الإنسان الجلود ، لا يُظهِرُ أَساه إذا ما أَصابتْه مُصيبةٌ ، كما أنه لا يظهر فرحه يومًا اذا ما مسَّته سراء .

3 الألايا : جمع أَلوة : وهي اليمين وما يقسم به . الأَلِيَّة : القسم .
نادرًا ما يحلِفُ . فهو واثقٌ من نفسِه ، وإن بَدَرَ منه قَسَمٌ ، حَفَظَ يَمينَه وبَرَّ بقسمِه .

4 الأناة : الصبر . الأُربة : العقدة . الكفَّة : كفَّة الصائد : حبل يستعملُه ليخدَعَ به صَيْدَه .
إنه الحليمُ الكريمُ المتأنّي في كلِ أمرٍ ، والحلاَّلُ لكلِّ عُقْدةٍ . أَريبٌ بصيرٌ لا يُخدَع إذا ما نُصِبَتْ له الشَّراكُ لتصيدَه .

5 الشعثاء : الفتنة المفرِّقة . نزا الشر : إنتشر . غالب : بنو غالب .
وَرُبَّ فتنةٍ مُفرِّقةٍ شَعْثَاء قدْ ذَرَّ قرنُها بينَ بني غالبٍ ، فتلافَيْتَها قبلَ أن يَسْتَفْحِلَ أمرُها ، وجَمَعْتَ الشَّعْثَ والشَّتَاتَ ، وقرَّبتَ ما بينَ القلوب .

6 الكلم : الجرح : رَبِّعتْ : شجت الرأس شجَّة مربَّعةً . أُمَّت : اصابت أم الدماغ .
وضمَّدْتَ جراحَها قبل أن يستفحل أمرُها ، ويبلغَ الجرحُ العظامَ ، ولو تركتَها وغبت عنها لشَجَّت الرأسَ وأصابتْ أُمَّ الدماغ . واستَحالَ شفاؤُها .

7 غموم : غامرة للزجر . أَريبة : الذكية المتبصِّرة . الضِّغن : الحقد .
إنها لا تأبه للطَّير وزاجريها . وهي الذكيةُ الحصيفةُ ، إذا ما أَرادتْ أَنْ تَضرَّ المُبْغِضَ الحافظَ للضَّغينة ، أضرته وكذَّبت كلَّ زاجرٍ طيرٍ مُتفائلٍ .

يَـؤُوبُ أُولُو الحَاجَاتِ مِنْهُ إذا بَدا إلى طَيِّبِ الأَثْـوَابِ غَيْرِ مؤمَّتِ[1]
تَـأَرَّضُ أَخْفَافُ المُناخَةِ مِنْـهُمُ مَكَانَ التي قدْ بُعِّدَتْ فَإِزْلأَمَّتِ[2]
فَـلَسْتُ طِوَالَ الدَّهرِ مَا عِشْتُ ناسيًا عِظَامًا ولا هَامًا لَـهُ قَـدْ أَرَمَّتِ[3]
جَرَى بينَ بابليّونَ والهَضْبِ دونَـهُ رِياحٌ أُسَفَّتْ بالنَّـقَا وأَشَمَّتِ[4]
سقَـتْها الغَوادِي والرَّوائِحُ خِلفَـةً تَـدَلَّيْنَ عُلْـوًا والضَّرِيحَةَ لَمَّتِ[5]

* * *

1 مُؤمَّت : من أُمِّتَ بالشر فهو مؤمَّت : إذا اتهم به وقرف .
يعودُ من عنده طالبوا المعروفِ آمنينَ إذا بَدَا ، وقد كُسُوا بأفخر الأثوابِ من دون تمنُّن .

2 تأرَّض تتأرض : ترتاد أرض الدار . المناخة : النوق التي تُناخ . إزْلأَمَّت : ذهبت فمضت .
ترتادُ النوقُ أرضَ دارِه وتُنيخُ فيها حتى إذا ما ارتَوَتْ وشَبِعَتْ أُبعدَتْ عنها لتَـتْرُكَ مَحلَّها لِنوقٍ أُتـتْ لتنالَ نصيبَها من كرمِه .

3 أرمَّت العظام : أصبحت رميمة بالية .
ولن أنسى ، ولو عشتُ الدهر كلَّه ، عظاما ولا هامة له حتى ولو أصبحت رِمَّة بالية مهترئة .

4 بابليون : اسم مصر عامَّة أو هو اسم موضع بالفسطاط . أُسفَّت وأشمَّت : دنت واقتربت . النَّقا : الرمال .
أسفت الرياح بالرمال تقرُّبا من قبره ما بين بابليون والهضب .

5 خلفة : الواحدة تخلف الأخرى . الضريحة : القبر . لمَّ لمًّا الشيء : جمعه وضمَّه .
تناوبت على قبره السحب الغوادي ، والسحب الروائح ، تسقيه من مائها ، وقد تَـنـزلَّـتْ من عليائها لتلمَّ شعث ما فرَّقته الرياح فتجمعه وتضمه .

قافية الثاء

23

حبال سُجَيْفَة

وقال أيضًا : [من المتقارب]

حِبَالُ سُجَيْفَةَ أَمْسَتْ رِثَاثا فَسَقْيًا لَهَا جُدُدًا أَوْ رِمَاثا[1]

إذا حَلَّ أَهْلِيَ بالأبرقَيْنِ أبرقِ ذِي جُدَدٍ أو دَءاثا[2]

وَحَلَّتْ سُجَيفةُ مِن أُرضِها رَوَابِيَ يُنْبِتْنَ حِفْرَى دِماثا[3]

تُتَارِبُ بِيضًا إذا استَلعَبَتْ كَأُدْمِ الظِباء تَرُفُّ الكَبَاثا[4]

---

1 سُجَيفَة : اسم امرأة من جهينة وقد وُلِدَتْ في قريش . رثاثا : بالية . جدُدًا : جديدة . رماث : جمع رمث : وهو الخَلِقُ البالي .
لقد بليت حبال ود سُجيفة ، فليرحم الله جديدها وقديمها .

2 الأبرقان : هما أُبرق ذي جُدَد وأبرق دءاثا بتهامة .
إذا ما حلَّ أهلي بالأُبرقين ، أبرق ذي جُدَدٍ أو أبرق دَءاثا .

3 الحفرى : نبتةٌ ذاتُ وَرَقٍ وشوكٍ لا تكونُ إلاَّ في الأرضِ الغليظةِ . لها زهرةٌ بيضاء .
الدِّماث : السهلة اللينة ، نعت لروابي .
وحَلَّت سُجيفةُ من أُرضِها الروابي السَّهلةَ اللينةَ التي تُنْبِتُ نبتةَ الحِفْرى .

4 تتارب : تلعب وتلهو مع أترابها ، من كنَّ في نفس سنِّها . الأُدْم : السمراء . تَرُفُّ الكباثا : تأكل ما نضج من ثمر الأَراك .
تلهو وتلعبُ مع أتْرابها اللواتي يُشْبِهْنَ الظِّباءَ السمراءَ تَتحلَّق حولَ شجرِ الأَراكِ تأكلُ ما نضج من ثمارِها .

كـأنَّ حَدَائِـجَ أَظْعَانِـها بِغَيْـقَة لمّا هَبَطْنَ البراثا[1]
نَوَاعِـمُ عُـمٌّ عَلَى مِيثَـبٍ عِظامُ الجذُوعِ أُحِلَّتْ بُعاثا[2]
كَدُهْـمِ الرِّكَـابِ بأثْقالِـهَا غَدَتْ من سَمَاهِيجَ أوْ مِنْ جُواثا[3]
وَخُوصٍ خَـوامِسَ أوْرَدْتُـها قُبَيلَ الكَوَاكِبِ وِرْدًا مُلاثا[4]
مِنْ الرَّوْضَتَيْنِ فجَنْبَيْ رُكَيحٍ كلَقْطِ المُضِلَّةِ حَلْيًا مُباثا[5]
تُوَالي الزِّمامَ إذا مَا دَنَتْ رَكَائِبُـهَا واخْتَنـثْنَ اخْتِنَاثا[6]

---

1 حدائج : جمع الحدج : ما تركب فيه النساء على البعير كالهودج . الظعائن : النوق . غيقه : سهل على ساحل البحر يقابل بدرًا . البراث : جمع برث : الأرض اللينة المستوية.
كأن النوقَ الراحلةَ التي حملتْ هوادجَ سُجَيْفَة ، بِغَيقةٍ لما نزلتْ في تلكَ الأَرضِ اللّيِّنةِ المسْتوية .

2 نواعم : جمع ناعمة : هنا النخلة ذاتُ الأوراق الخضراء . عُمٌّ : الطويلة . الميثَب : الأرضُ السَّهلة . بِعاث : موضع من المدينة .
أشجار نخيل عالية ، ناعمة الآوراق ، ذات جذوع ضخمة ، حلَّت ببعاث أرض النخيل .

3 الدهم : السود . الركاب : الإبل تحمل السِّلَعَ . سماهيج وجواثا : قريتان في البحرين .
كسود النوق ، محملةً باثقالها ، أُتت غدوة من سماهيج أو من جواثا .

4 خوص : إبل غائرة العيون . خوامس : ترعى أُربعة أيام وترد الماء في اليوم الخامس ملاثا : من ألاث : أبطأ .
وكإبلٍ ضامرةٍ ، غائرةِ العيون ، أُوردتُها الماءَ في اليومِ الخامسِ بعدَ رَعْيِها ، وقُبَيْلَ حلولِ الليـل ، وُرودًا بطيئًا متمهلاً .

5 الروضتان : موضع بالحجاز . ركيح : اسم موضع . المُضِلَّة : التي فقدت حبات عقدها حين تناثر . مباث : مُتَفرِّق ، مُبَدَّد . من الرَّوْضَتَيْن فطرفيْ رُكَيْح ، وكلما ارتوت واحدةٌ أُورَدْتُ أُخرى ، كما تلتقط الحسناء حبات عقدها المتناثر حبة بعد حبة .

6 ركائبها : جمع ركاب : ما يُعَلَّق في السرج فيجعل الراكب فيه رجله ، الراحلة . الزمام : الرسن . إختنثن : تَثَنَّيْنَ وتباطأن .
تنصاع لرسنها اذا ما دنت ركائبها ، وتَتَثَنَّى متمايلةً متباطئةً في خطوها .

وذِفرَى كَكَاهِلِ ذِيخِ الخَلِيف أصابَ فَرِيقَةَ لَيْلٍ فَعَاثَا[1]

تَلَقَّطَها تَحْتَ نَوءِ السِّمَاكِ وَقَدْ سَمِنَتْ سَوْرَةً وانْتَجاثا[2]

لوى ظِمْئَها تَحْتَ حَرِّ النُّجُوم يَحْبِسُها كَسَلاً أو عَبَاثا[3]

فَلَمَّـا عَصَاهُـنَّ خَابَـثْنَـهُ بِرَوْضَةِ آلِيتَ قَصْرًا خِبَاثا[4]

فأوْرَدهُـنَّ مِـنَ الدَّوْنَكَيْـنِ حَشَارِجَ يَحْفِرْنَ منها إرَاثا[5]

---

1 الذفرى : العظم الذي خلف الأُذُن وهو أوّلُ ما يعرق من البعير . الذيخ : الذئب الجريء . الخليف : الطريق بين جبلين . الفريقة : القطيع من الغنم . عاث : أفسد وقتل .
لها ذِفْرى كأنَّها كاهلُ ذئبٍ جريءٍ يتربَّصُ فريستَه ليلاً على الطريقِ بين الجبلينِ فأصابَ غنمًا ضالَّةً ، فعاثَ فيها فَتْكًا وقَتْلاً .

2 بدأ بتشبيه ناقته بحمار الوحش ، وقد سقط هذا من القصيدة . ثم أخذ يصف سير الحمار بأتنه الى الماء .
تلقَّطها : يعني حمار الوحش (ناقته) تلقَّط الأُتن : جمع أُتان : أنثى الحمار .
السوْرَة : تجمُّع الشحم فيها . تحت نوء السماك : بعد أن رعت ما أصابته غب المطر .
الإنتجاث : الإنتفاخ وظهور السِّمنْ .
تسلَّمها بعد أن رعَتْ وشبعت وقد سقتها السماء بوابل المطر ، فبدا الشحم في جسمها وقد انتفخ وظهر السمن عليه .

3 لوى : حبس . الظِّمْءُ : ما بين الشربتين . العباث : العبث .
فحبسها الحمار عن ورود الماء ، وقد عطشت ، وأطالَ حبسَها ، إما عن كسل منه أو إنه يعبث ويلهو .

4 خابَثْنَه : كايَدْنَه مكايدةً . روضة آليت : موضع بالحجاز . قصرًا : عشاء .
فلما استطالت الأُتن هذا الحبس ومنعَهنَّ عن الورود ، كايدنه عشاءً بروضة آليت .

5 الدونكان : واديان . الحشارج : جمع حشرج : وهو الماء العذب . إراث : جمع إرث : بقايا .
فانصاعَ لهنَّ وأوردَهنَّ من ماء الدونكين ما بقي فيها من ماءٍ عذب .

لَواصِبَ قد أُصْبَحَتْ وانْطَوَتْ وَقَدْ أُطْوَلَ الحَيُّ عَنْها لِبَاثا[1]

مُـدِلٌّ يَعَـضُّ إذا نَالَهُـنَّ مِرارًا ويُدنِينَ فَاهُ لِكاثا[2]

وَصَفْـرَاءَ تَـلْمعُ بالنّابِلِينَ كلَمْعِ الخَرِيعِ تَحَلَّتْ رِعَاثا[3]

هَتُـوفًا إذا ذَاقَـها النَّازِعُـون سَمِعْتَ لها بَعْدَ حَبْضٍ عِثاثا[4]

تَـئِنُّ إلى العَجْمِ والأَبْـهرَيْنِ أنينَ المَريضِ تَشَكّى المُغاثا[5]

* * *

1 لواصب : الآبار البعيدةُ القعرِ اللباث : اللّبْث والإقامة .
في تلك الآبارِ التي غارتْ وأُصبحتْ بعيدةَ القعْرِ وقد عافَها الحيُّ منذ زمنٍ .

2 المدلّ : صاحب الدلال ، الواثق من نفسه . اللكاث : الضرب .
يعضُّهنَّ ، اذا ما نالَهُنَّ مداعبًا واثقًا وهنَّ يَرْفُسْنَهُ على فمه كلما اقترب ليعَضَّهن .

3 النابلون : رماة النبال . الخريع ، المرأةُ الناعمة . الرِّعَاث : ما تَذَبْذَبَ من قرطٍ أَوْ قِلادة .
وهناك قوس صفراء تلمع بأيدي رماة النبال المتربصين بها ، كما تلمع المرأة الجميلة ببريق حليها وقلادتها وما تذبذب من قرطها .

4 الهتوف : التي تهتف وتُصوِّت . ذاقها : هنا خبرها . النازعون : الذين يوترون القوس للرمي . الحَبْض : انطلاق السهم . العِثاث : رفع الصوت بالغناء والترنم به . عَثَّثَتْ عثاثا : رجَّعت رنينها .
اذا ما خَبرُ الرماة أقواسهم ورموا بسهامهم ، سمعت لها رنينًا وترنيمًا .

5 العجم : أصل الذنب ، هنا أصل وتر القوس . الأَبهر من القوس : كبدها اي وسطها . المُغَاث : الحمَّى .
يئن ويرن الوتر من أصل مربطه بالقوس حتى وسطه . أنين المريض يشتكي من حرارة حُمَّى أصابته .

قافية الجيم

24
حدوج عَزَّة

وقال كثيِّر : [من الوافر]

أَلَـمْ يَحْزُنْك يَـوْمَ غدَتْ حُدُوجُ   لِعَـزَّةَ إِذْ أَجَدَّ بها الخُروجُ[1]
بِضَاحِي النَّـقْبِ حِينَ خَرَجْنَ منهُ   وخَلْفَ مُتونِ سَاقَتِهَا الخَلِيجُ[2]
رأيتُ جِمَالَـهَا تَـعْـلُو الثَّنَايَا   كأنَّ ذُرَى هَوَادِجِها البُروجُ[3]
وقَد مرَّتْ عَلَى تُـرَبَانَ تُحدى   لها بالنَّعْفِ مِنْ مَللٍ وَسيجُ[4]

---

1 الحدوج : جمع حدج : ما تركب فيه النساء على ظهر البعير كالهودج ، كناية عن النوق . أجد : اجتهد في السير ، أسرع .
أَلَـم يحزنْكَ يومَ رحلتْ صباحًا هوادجُ عَـزَّة ، وقد خرجتْ بها النوقُ مجدةً في سيْرِها .

2 الضاحي : البارز للشمس . النقب : الطريق في الجبل . متون : جمع متن ، متن الأرض : ما ارتفع منها واستوى . متن الطريق : وسطها . السَّاقة : جمع سائق . ومنه ساقة الجيش وهي مؤخرته . الخليج : شعبة من شعب الوادي .
وقد طَلَعَتْ عَلَيْها الشمسُ حين خرجتْ من الطريقِ الجبليةِ تاركةً خلفَها الطرقَ الوعِرةَ ، في شُعَبِ الوادي .

3 الثنايا : الطرق في الجبال . ذرى : قمم .
رأيتُ جِمالها تعلو الهضابَ كأنَّ ما بدا من أعالي هوادجِها أبراجا .

4 تربان : واد غني بالماء . تُحدَى : تساق . النَّعف : ما انحدر عن السفح وغلظ . ملل : منزل على طريق المدينة الى مكة . الوسيج : ضرب سريع من سير الإبل .
وقد مَرَّتْ على وادي تربان يَحدُو لها الحادي في سفحِ الجبلِ عندَ ملل فَتَغُذُّ المسيرَ مسرعةً .

رأيتُ حُدوجَهَا فَظَلَلْتُ صَبًّا تُهَيِّجني مَعَ الحَزَنِ الحُدوجُ[1]
إذَا بَصُرَتْ بها العينانِ لَجَّتْ بِدَمْعِهِمَا مَعَ النَّظرِ اللَّجوجُ[2]
وَبِالسَّرْحَاتِ مِنْ وَدَّانَ رَاحَتْ عليها الرَّقْمُ كالبَلَقِ البهِيجُ[3]
وهاجتني بِحَزْمِ عُفَاريَاتٍ وَقَدْ يَهْتَاجُ ذو الطَّرَبِ المُهِيجُ[4]
على فُضُلِ الرّواعِ تَضَمّنَتْها خَصِيبَاتُ المَعَالِفِ والمُرُوجُ[5]
يَشُجُّ بها ذؤابَةَ كُلِّ حَزْنٍ سَبُوتٌ أو مُواكِبَةٌ دَرُوجُ[6]
وفي الأَحْدَاجِ حينَ دنَوْنَ قَصْرًا بِحَزْنِ سُوَيْقَةٍ بَقَرٌ دُموجُ[7]

---

1 رأيتُ هوادجَها فحنَنْتُ إليها ، وأثارتْ الكامنَ من حبّي وحُزْني تلك الهوادج .

2 لجَّتْ : أَلَحَّت . اللجوج : الملحاح ، هنا النفس وقد لج دمعُها .
اذا وقعتْ علَيْها عينايَ أَلَحَّتْ عليَّ نفسي التي لا تكفُّ عن حبِّها فَتَدَفَّقَتْ عَيْنايَ بالدموعِ كما أَلحَّ عليَّ نظري ، فشخص إليها فلا يَطْرِفُ له جَفنُ .

3 السرحة : كل شجرة لا شوك فيها . ودّان : قرية بين مكة والمدينة . الرقم : الخز الموشّى وهو أيضًا نوع من البرود . البلق : نوع من الحجارة شفّاف .
وبالأشجار من قرية ودَّانَ راحتْ وعلَيها برودُ الخز الموشاة ، فتبدو كأنها حجارةٌ كريمةٌ جميلة .

4 عفاريات : وادٍ بنواحي العقيق .
وهاجتْني بوسطِ وادي عُفَاريات ، وقد يثورُ ذو الشجنِ الحزينُ .

5 فضل : زيادة . الرُّواع : رُواع الفؤاد . شهامته وذكاؤه .
ففاضَ من القلبِ فيضٌ احتوتْه المراعي الخصبةُ والمروجُ اليانعةُ .

6 يشج : يعلو . ذَوابة : رأس . الحزن : ما غلظ من الأَرض . السبوت من الخيل : الكثيرة العدو . مواكبة : تلزم المواكب .
يعلو بها كلَّ رأْسِ مرتفعٍ من الأَرض ، سيْرٌ سريعٌ وكأنها تسابقُ الريحَ بسرعتها .

7 قصرًا : مساء . سويقة قرية على مقربة من المدينة . دُموج : مستترة في الخدر . الأَحداج : الحدوج ، الهوادج .
وفي الهوادج حين دنون مساءً بمرتفع سويقة اختبأت في الخدور بقر .

حِسَانُ السَّيرِ لا مَتَوَاتِرَاتٌ ولا مِيلٌ هَوَادِجُها تَمُوجُ[1]
فكِدتُ وقد تَغَيَّبَتِ التّوالي وَهُنَّ خواضِعُ الحَكَماتِ عُوجُ[2]
بِذِي جَدَدٍ من الجَوْزَاء مُوفٍ كأنَّ ضَبابَـهُ القُطُنُ النَّسِيجُ[3]
وَقَدْ جَاوَزْنَ هَضْبَ قُتَائداتٍ وَعَنَّ لُهنَّ مِن رِكَكٍ شُروجُ[4]
أمـوتُ ضَمَانَـةً وتَجَلَّلَتْنـي وقد أتهَمْنَ مُرْدِمةٌ ثَلوجُ[5]
كأنَّ دُمُوعَ عَيني يَومَ بَانَتْ دَلاةٌ بَلَّـهَا فَرَطٌ مَهِيجُ[6]
يُرِيعُ بها غَدَاةَ الوِرْدِ سَاقٍ سَرِيحُ المَتْحِ بكَرْتُهُ مَرِيجُ[7]

1 يمشين مُتَّئِدَاتٍ ، فلا تميل بهن هوادجُهن ولا تموج .

2 التوالي : اواخر المطايا . الحَكَمَات : ما أحاط بحنكي الدابة من اللجام عوج : مائلة .
فكدْتُ ، وقد تَغَيَّبَتْ أواخر المطايا ، وهنَّ خواضع للجام ، عوج الأعناق .

3 الجَدَد : الطريق . موف من الجوزاء : بالغ في ارتفاعه إليها .
أرهق نفسي في تسلق الطريق الملتحف بالضباب كأنه القطن المنسوج .

4 قُتائِدات : اسم جبل . عنَّ : ظهر ، لاح . ركك : اسم ماء . الشروج : مسايل الماء ومُتسعات الأدوية .
وعندما جاوزْنَ هَضْبَ جبلِ قُتائِداتٍ . لاحَ لهُنَّ ماءٌ يَنْبَجِسُ من شقوقِ الصخر .

5 الضمانة : المرض الملازم . أتْهمْنَ : سرن إلى تهامة . مُردِمة : ملازِمة . ثلوج : الحُمَّى ، البُرَدَاء . تجلّلتْني : غطَّتني ولم تفارقْني .
إنني أموتُ وقد أصابني مرضٌ مُزْمنٌ ، وتجلَّلَتْني حُمَّى لا تفارقُني بعدَ رحيلِهنَّ إلى تهامة .

6 الدّلاة : الدَّلْو الصغيرة . الفَرْط : الذي سبقَ غيرَه الى موردِ الماء . المَهيج : المُسْرِعُ وقد استبدَّ به الهياجُ .
كأنَّ دموعَ عيني يومَ ابْتَعَدَتْ . ماءُ دلوٍ صغيرةٍ ، تقدَّمت غيرَها من الدلاء فاستعجلتْ مُسْرِعةً ، فهاج الماءُ فيها واندَلَقَ ما فاضَ منه .

7 يريع : يملأ . سريح : سهل ، سريع . المَتْحُ : استخراج الماء من البئر . مريج : قلِقة . معوجة .
يملأُ الدّلاءَ بالماء ، يومَ الورد ، ساقٍ سريعُ المتحِ بالدَّلو ، بيكرته العَوْجاء .

فَلَوْ أبديتِ وُدَّكِ أُمَّ عَمْرٍو لدى الإخوانِ سَاءَهُمُ الوَلِـيجُ[1]
لَكَانَ لِحُبِّكِ المَكْتومِ شَأْنٌ عَلَى زَمَنٍ وَنَحْنُ بِهِ نَعِيجُ[2]
تُؤمِّلُ أَنْ تُلاقيَ أمَّ عمرٍو بِمَكَّةَ حَيْثُ يَجْتَمِعُ الحَجيجُ[3]

* * *

1 فلو أبديتِ وُدَّكِ أُمَّ عمرٍو لدى الإخوان ، فقد ساءهم أني ولَجْتُ إليك من دونهم .
2 نعيج به : نهتم به ونكترث له .
لكانَ لحبكِ الذي تكتُمينَه شأنٌ عظيمٌ على مرِّ الزمن وطولِ العمر نهتم به ونرعاه .
3 لا زلتَ تُؤمِّل أن تلاقي أُمَّ عمرو بمكَّة يومَ الحجِّ حيث يَجتمعُ في عَرَفَة الحجيجُ .

قافية الحاء

25

وقال كثيِّر : [من الطويل]

لعزَّة هَاجَ الشَّوْقَ فالدَّمعُ سَافِحُ مَغانٍ ورَسْمٌ قَدْ تَقَادَمَ ماصِحُ[1]
بذي المَرْخِ والمَسْرُوحِ غيَّرَ رَسمَها ضَروبُ النَّدى قَدْ أُعْتقَتْها البَوَارِحُ[2]
لِعينَيْكَ مِنها يَوْمَ حَزْمِ مَبَرَّةٍ شَرِيجَانِ مِن دَمْعٍ : نَزِيعٌ وَسَافِحُ[3]
أتيٌّ وَمَفْعومٌ حَثِيثٌ كأنَّهُ غُروبُ السَّوانِي أُتْرِعَتْها النواضِحُ[4]

---

1 سافح : منسَكِبٌ ، منصَبٌّ . المغاني : الديار . الرسْم : ما كان لاصقًا بالأرض من آثار الدار ، الطَّلَلْ . ماصِحُ : دارِسُ . تقادَمَ : قدُم عهدُه .
أهاجت الشوقَ مني آثارُ ديارٍ بالياتٍ لعَزَّة . فسكبتُ دمعي حزنًا على تلك الطلولِ الدارِسَاتِ التي عَفَّا عليْها الزمنُ .

2 ذوالمرخ : موضع قرب ينبع . المسروح : موضع قرب سويقه القريبة من المدينة . أُعتقتها : جعلتها عتيقة ، البوارح : الرياح الشديدة ضَروب الندى : المطر الشديد .
لقد غيَّرتْ آثارَها ، بذي المرخ والمسروحِ ، الأمطارُ الغزيرةُ ، ثم تناوبتْ عليها الرياحُ العاصفةُ ، فزادتْها اندثارًا وقِدَمًا .

3 الحزم : ما غلظ من الأرض . مَبرَّه : موضع . شريجان : مَسيلان للدمع ، النزيع : الذي نفد ماؤُه . سافح : منهمر ، منسكب .
كم ذرفتِ الدمعَ عيناكَ يومَ حزمِ مبرَّةٍ ، فكلّما نضب الدمعُ في مَسيل عينٍ. جادَ بهِ من الأُخرى مَسِيلٌ.

4 الأُتيّ : الجدول . المفعوم : الممتلىء . الحثيث : السريع . الغروب : جمع غرب وهو الدلو الكبيرة . السَّواني والنواضح : الإبل التي يُستقى عليها .
كسَيْلِ ماءٍ دافقٍ جارفٍ كأنه دلاءُ ماءٍ مترعةٌ حُمِّلَتْ على الإبل .

إذا مَا هَرَقْنَ الماء ثُمَّ استقينَهُ　　سَقَاهُنَّ جَمٌّ مِنْ سُمَيْحَة طَافِحُ[1]
لَيـــالِيَ مِنْها الواديـــانِ مَظِنَّـــةٌ　　فبُرْقُ العُنَابِ دَارُهَا فالأَبَاطِحُ[2]
ليالِيَ لا أَسْمَاءُ قــالٍ مــودّع　　ولا مُرْهِنٌ يومًا لك البذلَ جارِحُ[3]
صَدِيقٌ إذا لاقَيْتَـهُ عن جَنابةٍ　　أَلَـدُّ إذا نَاشَدْتَـهُ العَهدَ بائِحُ[4]
وإذْ يُبرِئُ القَرْحَى المِرَاضَ حَدِيثُها　　وَتَسْمُو بأَسْماءَ القُلُوبُ الصَّحَائِحُ[5]
فأُقسِمُ لا أَنْسَى وَلَوْ حَالَ دُونَهَا　　مَعَ الصَّرْمِ عَرْضُ السَّبْسبِ المُتَنازِحُ[6]
أمنيّ صَرَمْتِ الحبلَ لمَّا رأيتني　　طَرِيدَ حُرُوبٍ طرَّحَتْـهُ الطَّوَارِحُ[7]
فأَسْحَقَ بُرداهُ وَمَحَّ قميصه　　فأثوابُـهُ لَيْسَتْ لَـهُنَّ مَضَارِحُ[8]

---

1 الجم : الكثير . سُمَيْحَة : بئر للأنصار في المدينة . طافح : ممتلىء .
فاذا ما دَلَقْنَ الماءَ في أَحواضِه ، عُدْنَ فاستقيْنَه من بئرِ سُمَيْحَةَ الطافحِ بالماء .

2 مظنّة : أي يظن أنها في الواديين . بُرْق : جمع برقة : الأرض التي اختلطت فيها الرمال والحجارة . العناب : جبل في طريق مكة .
ليالِيَ كانتْ في الواديَيْن عند بُرْق العُنَاب حيثُ كانت دارُها فالأباطحُ .

3 قالٍ : هاجر ، مُبْغِض . مُرْهِن : من أرهن بالشيء ، اذا أدامه وأثبته وغالى فيه .
ليالِيَ . لم تكن فيها اسماءُ مُبْغِضَةً هاجِرَةً ، ولا مُرتهَنةً لوعدٍ ببذلٍ ولو بقليلٍ من وصال .

4 عن جنابة : عن تجنُّب وبُعد . ألد : شديد العداوة .
إنها الصديقةُ . اذا ما اقتربتَ منها غيرَ مطالبٍ بوصالِها . فاذا ناشدتَها أن تفيَ بعهودِها ، خاصمتْكَ وباحتْ بسرِّك .

5 القرحي : الجرحى . تسمو : تعلو . الصحائح : الصحيحة .
وبما أن حديثها يشفي المرضى ويضمد الجراح ، وتعلق بها وتعشقها القلوب السليمة .

6 السَّبْسَبْ : الأرض الشاسعة لا ماء فيها . المتنازح : النازح البعيد .
أُقسم أن لا أنساها حتى ولو حال دونها الهجر والقفار المجدبة البعيدة .

7 صرم الحبل : قطعه . طرَّحته الطوارح : قذفته القواذف : هنا المقادير .
لماذا قطعت حبل ودك ، لمَّا رأيتني طريد حروب تقاذفته المقادير .

8 أَسْحَقَ : بلِيَ وأَخلق . مَحَّ : بمعنى اسحق . المضارح : فضول الثوب من القماش .
فأبلى برديه ، وأخلق قميصَه ، فأثوابه مهترئة خلقة ليس عنده ما يصونها أو يستبدلها .

فأَعْرَضْتِ إنّ الغَدْرَ منكنّ شيمةٌ وَفَجْعَ الأمينِ بغتةً وَهْوَ نَاصِحُ[1]
فلا تَجْبَهِيهِ وَيْبَ غيرِكِ إنَّهُ فتىً عن دَنِيّاتِ الخلائقِ نَازِحُ[2]
هُوَ العَسَلُ الصَّافي مِرَارًا وتارةً هُوَ السُّمُّ تَسْتَدمِي عَلَيهِ الذَّرارِحُ[3]
لعلَّكِ يومًا أن تَرَيْهِ بِغِبْطَةٍ تَوَدِّينَ لَوْ يأتِيكُمُ ، وَهْوَ صَافِحُ[4]
يَرُوقُ العُيُونَ النَّاظِراتِ كأنَّه هِرَقليٌّ وَزْنٍ أَحْمَرُ التِّبرِ رَاجِحُ[5]
وآخِرُ عَهْدِ مِنْكِ يا عـزُّ إنَّهُ بِذِي الرِّمْثِ قَولٌ قُلْتِهِ وَهْوَ صَالِحُ[6]
مُلاحُكِ بالبردِ اليَمَانِي وَقَدْ بَدَا من الصَّرمِ أشراطٌ له وَهْوَ رَائِحُ[7]

---

1 الفجع : إلحاق الأذى .
فأعرضتِ عني ، وليس عجبًا ، فإن الغدرَ وفجع الأمين الناصح بما يحب ، من شيم الغواني .

2 جَبَهَ : ردَّ بعنف ، واجه . وَيْبَ : للدعاء مثل ويل . نازح : بعيد .
فلا تصديه ، ولا تُعَنِّفيه ، جُنِّبْتِ الويل ، إنه فتى خلوقٌ مُتَرَفِّع عن كل ما يشين .

3 تستدمي : يسيل منها الدم . الذرارح : دويبة سامة .
إنه طَيِّبٌ ، حُلْوُ الشمائل ، صافي السريرةِ كالعسلِ مُعَاشرتُه ، ولكنه إذا ضيمَ ، هو السُّمُّ الزُّعافُ القاتلُ حتى الذرارح .

4 صافح : معرض بوجهه . الإصفاح : رد الحاجة .
لعلَّك يوما ، إذا ما رأيته قد اغتنى ، تودين لَوْ يأْتيك ، ولكن بعدا لك ، فسيشيحُ عنك بوجهه معرضا .

5 يروق : يعجب . هرقلي : نسبة الى هرقل الروماني . هنا الدينار يأتي من بلاد الروم حتى عهد عبد الملك بن مروان . راجح : ثقيل الوزن .
حينها سيعجب كل من ينظر اليه ، ولا يرى فيه إلا ما يحمل من دنانير ذهبية ، فَيُقَوِّمُه بمقدارها .

6 وكان آخر عهدي معك ، يا عز ، قولا بذي الرِّمث قلتِه وهو صالح .

7 الملاح : ذو الملاحة والظَّرف . الأشراط : العلامات .
يوم جئتني ببردك اليماني مباهية ، ثم تركتني وعلامات القطيعة بادية عليك ، يكاد بردك ينطق بها .

ولم أدْرِ أنَّ الوَصْلَ منكِ خلابَةٌ كَجَارِي سَرَابٍ رَقْرَقَتْهُ الصَّحَاصِحُ[1]

أغرَّكِ مِنَّا أنَّ دَلَّكِ عندنا وإسْجَادَ عينيكِ الصَّيودَيْنِ رابِحُ[2]

وأنْ قَدْ أُصَبْتِ القَلْبَ منّي بِغُلَّةٍ وَحُبٍّ لَهُ في أسْوَدِ القَلْبِ قَادِحُ[3]

وَلَوْ أنَّ حبّي ، أُمَّ ذِي الوَدْعِ ، كُلَّهُ لأهْلِكِ مالٌ لَمْ تَسَعْهُ المَسارحُ[4]

يَهِيمُ إلى أسْمَاءَ شَوْقًا وَقَدْ أتَى لَهُ دونَ أسماءَ الشّغُولُ السَّوانِحُ[5]

وأقْصَرَ عن غَرْبِ الشَّبابِ لِدَاتُهُ بِعَاقِبَةٍ ، وابْيَضَّ مِنْهُ المَسائِحُ[6]

---

1 الصحاصح : جمع صحصح : الأرض المنبسطة
ولم أكن أدري قبلَها أنَّ وصلَك خداعٌ خلاّبٌ كماء سَرابٍ رقْرَقَته في العيونِ العطاشِ رمالُ الصحراء القاحلة .

2 الدَّلّ : الدلال . الإسجاد : فتور النظر وغض الطرف . الصيود : التي تصيد .
لقد غرَّك مني أنني انقدْتُ لدلالِك وأُصبْتُ بسهام عينيك الناعستين اللتين تحسنان الرمي والصيد فأسرتني وانتصرت عليَّ .

3 الغُلّة : العطش الشديد . القادح : مُشْعِلُ النار .
وأنك قد نلتِ من قلبي ، ثم حرمتِه من كل وصل . وأنك أشعلت فيه نار حب لا يخبو لهيبها ، فهو الظامىء المحترق .

4 ذو الودع : الصبي الصغير يحمل قلادة من الوَدَع والخرز . المال : الأنعام والماشية .
ولو أنَّ حبي كانَ مالاً وأنعامًا وماشيةً ، أُهديه لأهلِكِ ، يا أُمَّ الصبيِّ لما وسِعتْه الملاعبُ .

5 الشغول : جمع شغل . السوانح : جمع سانحه ، أي العارضه ، الفرصة .
يهيمُ بحب اسماء شوقا ، ولكن حال بينه وبين أسماء كثرة المشاغل وما تَعرَّضَ له من أحداث .

6 غرب الشباب : حِدَّته ونشاطه . لِداته : أترابه ، أقرانه . المسائح : الذوائب شعر مقدم الرأس .
وأقلع أقرانه عن طيش الشباب خوف عواقبه ، أمَّا هو فقد عرض له حتى شابت منه ذوائب شعره .

ولكنّهُ مِنْ حُبِّ عَزَّةَ مُضْمِرٌ حَبَاءٌ بِهِ قَدْ بُطِّنَتْهُ الجَوَانِحُ[1]
تُصَرِّدُنا أَسْمَاءُ ، دامَ جَمَالُها وَيَمْنَحُها منّي المودَّةَ مَانِحُ[2]
خَليليَّ هَلْ أبصرتُما يومَ غَيقَةٍ لِعزَّةَ أظعانًا لهنَّ تَمايحُ[3]
ظَعَائنُ كالسَّلوى التي لا يَحزنُها أو المنّ ، إذْ فَاحَتْ بِهِنَّ الفَوائِحُ[4]
كأنَّ قَنَا المرّانِ تَحْتَ خُدُورِهَا ظباءُ الملا نِيطَتْ عليها الوَشَائِحُ[5]
تَحَمَّلُ في نَجْرِ الظَّهيرةِ بَعْدَمَا تَوَقَّدَ من صَحْنِ السُّرَيْرِ الصَّرَادِحُ[6]

---

1 حباء به : حرصًا عليه وصونًا له . بطِّنته الجوانح : أخفته الصدور .
ولكن حبَّ عَزَّة كامنٌ في القلبِ ، محوطٌ مصانٌ بكل عِنايةٍ قد بُطِّنَتْه الجوانحُ .

2 تُصرِّد : تقلِّل من البذل والمودَّة .
إن أسماء تبخل علينا وتصدُّنا ، ليحفظِ اللهُ عَلَيْها جَمالَها ، ويمنَحْها قلبي المودة بكل سخاء فلا يبخل عليها بشيء من حبه .

3 غيقة : موضع بين مكة والمدينة . تمايح : تمايل .
يا صديقيَّ . هل أبصرتما يوم غيقة هوادج عَزَّة راحلة تتمايل متهادية بماحملت من نساء .

4 الظعائن : النساء في الهودج . السلوى : كل ما يُسلّي وهي عبارة ترد مع عبارة المن التي تحمل المعنى نفسه . فاحت بهن الفوائح : الروائح الطيبة .
جميلاتٍ رَحَلْن وهنَّ أحلى من طعمِ المنِّ والسلوى ، لا يُحْزِنُهُنَّ إذا ما فاحتْ مِنُهنَّ الروائحُ الطيبةُ .

5 المرّان : نبات تؤخذ منه الرماح والقسيّ . الملا : اسم موضع معروف بالظباء . نيطت : عُلِّقَتْ . الوشائح : جمع وشاح .
كأنَّ قدودَهُنَّ الطويلةَ الميساءَ رماحُ مرّان ، وكأنهنَّ ظباءُ المُلاَ إختبأتْ في خدورِها وأُسْدِلَتْ عليها الستائرُ .

6 النجر : شدة العطش . السرير : اسم واد . الصرادح : الأراضي الملساء لا شيء فيها .
تَحَمَّلَتْ وارتحلتْ في عِزِّ الظَّهيرةِ ، بعدما التهبتْ أرضُ وادي السرير الملساءُ من حرارةِ الشمس .

عَلَى كلّ عَيْهامٍ يَبُلُّ جَدِيلَهُ يُجيلُ بذِفْراهُ ، وباللِّيتِ قَامِحُ[1]

خَلِيلِيَّ رُوحَا وانْظُرا ذَا لُبانَةٍ بِهِ بَاطنٌ منْ حُبّ عَزَّةَ فَادِحُ[2]

سَبَتْني بعَيْنيْ ظبيةٍ يَسْتَنِيمُهَا أغنُّ البُغامِ أعْيَسُ اللَّونِ رَاشِحُ[3]

إلى أُرُكٍ بالجزع من بَطْنِ بيشَةٍ عَلَيهنَّ صَيَّفْنَ الحَمَامُ النَّوائِحُ[4]

كأنَّ القماريَّ الهواتفَ بالضُّحَى إذا أُظْهَرَتْ قيناتُ شَرْبٍ صَوَادِحُ[5]

وذي أُشُرٍ عَذْبِ الرُّضابِ كأنّه إذا غارَ أردافُ الثُّرَيّا السَّوابحُ[6]

---

1 العيهام : الجمل السريع . الجديل : الحبل المجدول . الذفرى : خلف أُذُن البعير ، مكان العرق . الليت : صفحة العنق . قامح : رافع رأسه عطشًا .
تلفح بحرارتِها كلَّ جَمَلٍ قويٍ سريعٍ يَبلُّ حَبْلَ لجامِه بلُعابِه ، ويدورُ بذِفْرِيْه وبصفحةِ عنقهِ ، رافعًا رأْسَه مِنْ شدَّة العَطَشِ .

2 لبانة : حاجة . فادح : الصعب . الثقيل .
يا صديقيَّ روحا وانظرا ذاك العاشقَ المحروم الذي يبطن من حب عزة كل حب مُثقِلٍ . موجعٍ .

3 سبتني : سرقتني . يستنميها : يستأنس إليها . الأغن : الصوت . البغام : ولد الظبي . أعيس اللون : أبيض . الراشح : ولد الظبية بدأ يستجمع قوته لينهض .
سَبَتْ قلبي بلحظِ عينيْها الناعِستيْنِ كعيني ظبيةٍ أُسبلَتْهما مطمئِنةً وقد سَكَن إليها ولدُها الأبيضُ اللون ، الأغنُّ البغام ، المستجمعُ لقوته .

4 الأُرُك : جمع أراك ، اشجار تُتَّخَذُ عيدانُها مساويك . الجزع : منعطف الوادي . بيشة : واد من أودية تهامة . صيَّفن : قضين الصيف .
فاسترخت كنائمة تحت أغصان شجر الأراك ، عند طرف من وادي بيشة ، وقد عشش ، صيفًا ، على أغصانها الحمام النائح .

5 القماري : جمع قمرية ، وهي الحمامة . الهواتف : السواجع . أظهرت : دخلت في الظهيرة . الشَّرب : الشاربون . صوادح : مُغنِّيات .
كأن الحماماتِ السواجعَ بالضحى ، اذا ما انتصفَ النهارُ مغنياتٌ في مجلس شَراب صادحاتُ .

6 الأُشُر : تحزيز وحدّة في أطراف الأسنان ، صفة مستحبة عند العرب . =

مُجَاجَةُ نَحْلٍ فِي أَبارِيقَ صُفِّقَتْ بِصَفْقِ الغَوَادِي شَعْشَعَتْهُ المَجادِحُ[1]
تَرُوقُ عُيُونَ اللائي لا يَطْمَعُونَها ويُرْوَى بِرَيَّاها الضَّجيعُ المُكَافِحُ[2]
وَغُـرٌّ يُغادي ظَلْمَـهُ بِبَنَانِـها مع الفَجْرِ من نعمانَ أَخْضَرُ مَائِحُ[3]
قضى كلُّ ذِي دَينٍ وعزَّةُ خُلَّةٌ له لم تُنِلْهُ فَهْوَ عَطْشانُ قَامِحُ[4]
وإني لأَكْمي النَّاسَ ما تَعِدِينَني منَ البُخْلِ أن يَثْري بِذَلكَ كَاشِحُ[5]
وأرضى بِغَيرِ البذلِ مِنْها لَعَلَّها تُفارِقُنـا أَسْمَـاءُ والـودُّ صَالِـحُ[6]

= سبتني بذلك الفم المحزَّز الأسنان . العذب الرضاب كأنه ، إذا ما أشرفتْ النجومُ السوابِحُ على الغياب .

1 مُجاجة النحل : العسل . صُفِّقَتْ : مُزِجَتْ . المجادح : المجدح : آلة لخلط الشراب .
الشهدُ احتوَتْه الأباريقُ ثم مَزَجتْه السُّحُبُ الغوادي بالماء لِيُشَعْشِعَ في ذلك الفمِ الطيِّبِ الرائحةِ .

2 الضجيع : المخايث ، المخاتل . المكافح : من كفح المرأة : اذا قبَّلها غفلة .
إنها تُعْجِبُ كلَّ من يراها ويصعب عليه نيلُها . ويُروى بريَّاها المخايث المخاتل فيسرق منها القبلة على غفلة منها .

3 الغر : هنا الثغر . الظَّلْم : ماء الأسنان وبريقها . نعمان : مكان . المائح : المسواك .
كما سبتني بذلك الثغر الذي تجلو ظلمه مع الفجر بمسواك أخضر من شجر أراك نعمان تُجيله بِبَنانِها .

4 قامح : الذي ينفر من الماء لمرض أو لكراهة .
فقضى لكل ذي دينٍ عند عزة دينَه ، فهي صديقته ولكنها تبخل عليه ولا ترويه فهو عطشان قامح .

5 أكمي : أخفي . خلفة : مرة بعد مرة . الروائح : السحاب الممطر عشية .
وإني لأُخفي عن الناسِ مُطلَكِ ووعودَكِ الكاذبةَ حتى لا يشمَتَ ويفرحَ بي العدوُّ المُبغِضُ .

6 وإني لأرضى بالقليل من عطائها ، حتى إذا ما فارقتنا أسماءُ يبقى الودُّ بيننا قائمًا صالحًا .

وأصبحتُ وَدَّعْتُ الصِّبا غيرَ أنَّني لِعزَّةَ مُصْفٍ بالمناسِبِ مَادِحُ[1]
أبائنةٌ يا عـزُّ غَدوًا نَواكُـمُ سقَتْكِ الغوادي خِلْفَةً والرَّوائِحُ[2]
من الشُمِّ مِشْرَافٌ يُنيفُ بقُرْطها أَسِيلٌ إذا ما قُلِّدَ الحَلْيَ وَاضِحُ[3]

26

شر البكاء المستعار

. . . ومضى حتى دنا من دمشق . فإذا بجنازة فاستعبر وقال : أسأل الله خير ما هو كائن ؛ فسأل عن الميت فإذا هي عزّة ، فخرَّ مغشيًا عليه ، فعرف وصب عليه الماء ، فكان مجهوده أن بلغ القبر ، فلما دفنت انكب على القبر وهو يقول : [من الطويل]

سِرَاجُ الدُّجَى صِفرُ الحَشَا مُنْتَهَى المُنَى كَشَمْسِ الضُّحى نَوَّامَةٌ حِينَ تُصبحُ[4]

---

1 المناسِب : شِعر النسيب .
وها أنذا ، قد تقدَّمتْ بيَ السنُّ ، وودعتُ الصِّبا وطيشَه ، لكنني لا أُزالُ أُحبُّها ، وأُخصُّها بمديحي ونسيبي .

2 النوى : البعد . الغوادي : السحاب الممطر غدوة . الروائح : السحاب الممطر عشية .
أتراكِ ستهجرين ، وتبتعدين في الصباحِ الباكرِ . ليحفظْكِ اللهُ ، ولتسقِكِ السماءُ حيثما كنتِ بسحَابها الغادي والرائحِ صبحًا ومساءً ومداورةً مرةً بعد مرة .

3 مشراف : طويلة مشرفة . ينيف : يعلو ويرتفع . القرط : القلادة . الأسيل : الخدُّ الناعم . واضح : نقيّ .
إنها من النساء الشمِّ الطويلاتِ ، يعلو بقِرطِها خد أَسيلٌ ناعمٌ ، إذا ما قُلِّد الحليَ أنارَ وشعشعَ .

4 صفر الحشا : ضامرة البطن لطيفة . النوَّامة : الكثيرة النوم ، كناية عن التنعم .
انها كالضوء بياضًا ، يهتدى به في الليل البهيم ، ضامرة البطن لطيفة ، منتهى مناي ، ومحط آمالي ، مترفة منعمة واذا ما أفاقت بدت كأنها شمس الضحى بضيائها .

إذا مَا مَشَتْ بينَ البُيُوتِ تَخَزَّلَتْ وَمَالَتْ كَا مَالَ النّزيفُ المُرَنَّحُ[1]
تعلَّقْتُ عزًّا وهْيَ رُؤْدٌ شَبَابُهَا عَلاقَةَ حُبٍّ كَادَ بالقَلْبِ يَرْجحُ[2]
أقولُ ونِضْوِي وَاقِفٌ عِنْدَ رَمسِها عَلَيكِ سَلاَمُ اللهِ والعَينُ تسفَحُ[3]
فَهَذا فِراقُ الحَقِّ لا أَنْ تُزِيرَني بِلاَدَكِ فَتْلاءُ الذِّرَاعَين صَيْدحُ[4]
وَقَدْ كُنْتُ أَبكي مِنْ فِراقِكِ حَيَّةً وأنتِ لعَمْري اليومَ أَنْأَى وأَنزَحُ[5]
فَيَا عَزَّ أَنْتِ البَدْرُ قد حَالَ دُونَهُ رَجِيعُ تُرابٍ والصَّفيحُ المضرَّحُ[6]
فَهَلاّ فَدَاكِ الموتَ مَنْ أَنْتِ زَيْنُهُ وَمَنْ هُوَ أَسْوَا مِنْكِ دَلاًّ وأَقبحُ[7]

---

1 تخزَّلتْ : مشت متثاقلة . النزيف : السكران . المرنَّح : المتمايل .
إذا ما تنقَّلَتْ بين البيوت مشتْ متهاديةً متمايلةً كما يتمايل شارب الخمر وقد تعْتَعَهُ السُّكْرُ .

2 الرؤد من النساء : الشابة الجميلة . يرجح بالقلب : يثقله .
تعلَّقتُ عَزًّا منذ كانت ناهدًا ، ومنحتها حبًّا صادقًا ، تمكن من قلبي وكاد يقتله .

3 نضوي : جملي المهزول . تسفح : تنصبّ .
فأخذت أندبها وأسكب الدمع على تراب قبرها ، وناقتي الهزيلة بجانبي قائلاً : عليك سلام الله .

4 فتلاء الذراعين : الناقة المفتولة الذراعين . صيدح : تصيح بصوت مرتفع .
فهذا فراق الموت والموت حق على كل كائن ، فوداعًا لحيك وبلادك فلن تحملني بعدك إليها ناقة قوية مفتولة الذراعين . ترفع صوتها فرحًا بلقائك .
فهذا فراق الموت ، والموت حق على

5 وكنتُ كلما فارقتني ، أبكي . وكنتِ لا تزالين على قيد الحياة . فما تراني أصنع اليوم وقد نزحت عن الدنيا وفارقتني الى الأبد .

6 رجيع تراب : التراب أُخرج من الحفرة ثم أُعيد إليها . الصفيح : الحجارة العريضة الرقيقة توضع فوق اللحد ثم يسف التراب فوقها . المضرَّح : المعد للضريح وسط القبر .
فيا عز ، كنت البدر الذي حال دونه تراب القبر وصفائح الصخر المعدة لكل رمس .

7 فليت الموت تخطفني فداك ، فقد كنتِ زينتي وبهجتي ، وكنتُ جهولا ، أسوأ منك طباعًا وأقبحَ منك منظرا .

عَلى أُمِّ بَكْرٍ رَحْمَةٌ وتحيّةٌ لَهَا مِنْكَ والنّائي يَوَدُّ وينصَحُ
مُنعَّمةٌ لو يَدْرُجُ الذَّرُّ بَيْنَها وَبَيْنَ حَوَاشِي بُرْدِها كَادَ يجرَحُ[1]
وما نَظَرَتْ عيني إلى ذِي بَشَاشةٍ من النَّاسِ إلاّ أَنتِ في العَيْنِ أمْلَحُ[2]
ألا لا أرى بَعْدَ ابنةِ النَّضْرِ لذَّةً لِشَيء ولا مِلْحًا لمَنْ يَتَمَلَّحُ[3]
فلا زَالَ رَمْسٌ ضَمَّ عزَّةَ سَائِلاً بِهِ نِعْمةٌ مِن رَحْمَةِ الله تَسْفَحُ[4]
فإنَّ التي أَحْبَبْتُ قَدْ حَال دُونها طِوَالُ اللّيالي والضَّرِيحُ المُصفَّحُ[5]
أُرَبَّ بعينيَّ البُكَا كُلَّ لَيْلَةٍ فَقَدْ كَادَ مَجْرَى الدَّمعِ عَينيَّ يَقْرَحُ[6]
إذا لَمْ يكُن ما تَسْفَحُ العينُ لي دمًا وشرُّ البُكاء المُستعارُ المُسيَّحُ[7]

---

1 يدرج : يمشي ويدبّ . الذرّ : صغير النمل .
إنها الحسناء المنعمة المترفة المرفهة التي لو دَبَّ النمل الصغير على جلدها تحت حواشي ثوبها ، لكاد يجرح هذا الجلد الناعم الأملس .

2 وما وقعتْ عيني على وجهٍ جميلٍ بشوشٍ من الناسِ ، إلاّ كنتِ في عيني الأَجملَ والأكثرَ بشاشةً وحسنا .

3 الملح : الملاحة . يتملح : يتكلف الملاحة . ابنة النضر : عَزَّة .
إنني لا أَجِدُ بَعْدَ عَزَّة ، ابنة النضر ، لذةً في شيء ، ولا أُرى جمالاً وحسنًا في كلِ جميلٍ مهما بالغَ في تجمليه وتزينه .

4 فما زال قبر ، ضمَّ رفاة عزَّة ، متسائلا متعجبا كيف مَنَّ عليه اللهُ وأنزل فيه من رحمته تلك النعمة من الحسن والجمال .

5 فإن التي أُحببتُ قد حالَ بيني وبينَها ، على الدهرِ ، ذلك الضريحُ المصفَّحُ بالحجارةِ الملساء .

6 أُربَّ : أقام واحكم إقامته . يقرح : يجرح .
أبكي وأبكي ، وقد لازمني البكاء وأُقام بعينيَّ كل ليلة حتى كاد مجرى الدمع يجرحهما من طول البكاء .

7 اذا لم يكن ما تسكبه العين دما ، فلن استبدل دمع العين واستعير دم القلب ليبكي معي . لأن شر البكاء ما كان مستعارًا مُسَيَّحا .

27

وصف سحاب ممطر

وقال يصف سحابًا ويمدح رجلاً من بني خزاعة : [من الطويل]

وإنّك عَمْرِي هَلْ تَـرَى ضَوءَ بَارِقٍ عَرِيضِ السَّنا ذي هَيْدَبٍ مُتَزَحْزِحِ [1]
قَعَدْتُ لهُ ذَاتَ العِشَاءِ أشِيمُهُ بِمَرٍّ وأَصْحَابـي بجُبَّـةِ أَذْرُحِ [2]
وَمِنْـهُ بِذي دَوْرَانَ لَمْعٌ كَـأَنّـهُ بُعيدَ الكَرَى كَفًّا مُفِيضٍ بأقدُحِ [3]
فقُلْتُ لهُمْ لمَّا رأَيْتُ وَمِيضَهُ لِيُرْوَوْا بِـهِ أَهْلَ الهِجَانِ المُكَشَّحِ [4]
قبائلَ من كَعْبِ بنِ عَمْرٍو كأنّـهُمْ إذا اجْتَمعُوا يَومًا هِضَابُ المُضَيَّحِ [5]

---

1 بارق : سحاب بارق . متزحزح : مُتَنَحٍّ ، متباعد . الهيدب : المتدلي الذي يدنو من الأرض ونراه كأنه خيوط عند انصباب المطر .
قل لي ، هل ترى معي ضوءَ سحابٍ بارقٍ يضيءُ السماءَ بلمعِه ، وله ذيلٌ من المطرِ كأنَّه خيوطٌ مدلاَّةٌ مُتَنقِلَةٌ من ناحية إلى أُخرى .

2 مرٌّ : موضع قريب من مكة . جبَّة أذرح : موضع بالشام . أشيمه : أنظر اليه فأرى اين يمطر .
قعدْتُ لـه بمرٍّ ، عَشيَّةً ، أتأمله إلى أين يَتَّجِه وأين سيُمطر ، وأُصحابي مقيمون بجبَّة أُذرح .

3 ذو دوران : اسم مكان ما بين قديد والجحفـة . الكرى : النوم الخفيف . المفيض بالقداح : الضارب بسهام الميسر .
ومنه بذي دَوْران ، لمعٌ يخيَّل لنا ، وقد أُصابنا النُّعاسُ ، أنه بين انكماشٍ وإفاضةِ ضوء ، كفًّا يديْ ضاربٍ بسهامِ الميسر .

4 الهجان : الإبل الأُصلية . المكشَّح : الموسوم بالنار في كشحه .
فقلتُ لهم ، لما رأيتُ بريقَه : حمدًا لله الذي روى به أُصحابَ الإبل البيضِ الموسومةِ في كشْحِها بالنارِ . لتَتَميَّزَ عن سواها مِنَ الإبلِ .

5 كعب بن عمرو : بنو خزاعة . المضيَّح : اسم موضع .
إنهم قبائلُ من بني خزاعة ، اذا اجتمعَ شملُهم ، كأنَّهم هضابُ المضيَّح .

تَحُلُّ أُدانِيهِمْ بِوَدَّانَ فَالشَّبَا وَمَسْكِنُ أقصاهُمْ بِشُهْدٍ فَمِنصَحِ[1]

28

عقيبة روحي

قال كثيِّر يتغزّل : [من الطويل]

عَجِبْتُ لِبُرْئي مِنْكِ يَا عَزَّ بَعْدَمَا عَمِرْتُ زَمَانًا مِنْكِ غيرَ صَحِيحِ[2]
فإنْ كَانَ بُرءُ النّفسِ لي مِنْكِ رَاحَةً فَقَدْ بَرِئَتْ إنْ كَانَ ذَاكَ مُرِيحي[3]
تَجَلّى غِطَاءُ الرَّأسِ عَنّي وَلَمْ يَكَدْ غِطَاءُ فُؤَادِي يَنْجَلي لِسَرِيحِ[4]
سَلا القَلْبُ عَنْ كبْرَاهُمَا بَعْدَ حِقْبَةٍ وَلُقِّيتُ مِنْ صُغْرَاهُمَا ابْنَ بَرِيحِ[5]
فَلاَ تَـذْكُرا عِنْدِي عُقَيْبَةَ إنّني تَبِينُ إذا بَانَتْ عُقَيْبَةُ رُوحي[6]

* * *

1 ودَّان والشَّبا : موضعان . شهد : ماء لبني المصطلق من خزاعة . مِنْصَح : واد بتهامة وراء مكة .
يملأون الأرضَ ، فيقيم أوائلُهم بودَّان فالشَّبا ، ويسكنُ آخِرُهم بشُهدٍ فمِنْصَح .

2 عجبتُ لِشِفائي من حبِّي لكِ ، يا عزُّ ، بَعْدَمَا عِشْتُ زمانًا ، مُبْتَلى النفسِ في هواكِ ، عَلِيلَ القلبِ بوجدِكِ .

3 فإن كانَ شفاءُ نفسي من حُبِّك أُلقى فيه راحةً ، فقد شُفيتُ فهلاّ أَرحْتِني .

4 غطاء الرأس : سواد شعرِ الرأس . السَّريح : الأمر السهل .
وها أنا قد شِبْتُ واستبدَلْتُ شعريَ الأسودَ بالبياضِ ، ولم يزلْ ما غَشِيَ قلبي من حبِّك يُقيمُ فيه ، أمَا آنَ له أن يذهبَ لحالِه ويتركني .

5 ابن بريح : اسم للغراب ، نذير شقاء وبلاء .
لقد مرَّ زمنٌ ونسيَ القلبُ ما حلَّ به من شقاء ، واعتادَ عليه ، وأمَّا مِنْ حُبِّكِ فما زلتُ أُلقى كلَّ شقاء وعناء .

6 عقيبة : اسم امرأة . .
فلا تذكرا عندي أنَّ عقيبةَ راحلةٌ ، لأنني سأفقدُ روحي مَعَها إذا ابتعدتْ عقيبة عني .

قافية الدال

29

هجاء

قال أبو الفرج (9 : 23) إن كثيّرًا شبّ في حجر عمّ له صالح ، فلمّا بلغ الحلم أشفق عليه أن يسفه ، وكان غير جيد الرأي ولا حسن النظر في عواقب الأمور فاشترى له عمّه قطيعًا من الإبل وأنزله فرش ملل ، فكان به ، ثم ارتفع فنزل فرع المسور بن ابراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف من جبل جهينة الأصغر ، وكان قبل المسور لبني مالك بن أفصى ، فضيقوا على كثيّر وأساؤوا جواره فانتقل عنهم وقال :

[من الطويل]؛ ويقال هو أول شعر قاله :

أبَتْ إبلي مَاءَ الرَّداهِ وشَفَّها　　بنو العَمِّ يَحْمُونَ النَّضِيحَ المبرَّدا[1]

وَمَا يَمْنَعُون الماءَ إلاَّ ضَنَانةً　　بأصْلاب عُسْرَى شَوْكُهَا قد تَخَدَّدا[2]

---

1 الرَّداه : جمع ردهة وهي النقرة في الجبل أو في صخرة يستنقع فيها الماء . شفَّها : أهزلها النضيح : الحوض لأنّه ينضح العطش أي يبلّه .
عافتْ إبلي أنْ تَشْربَ مِن مُسْتَنْقَعِ ماء الرَّداه . وقد أهْزَلَها عَطَشُها لَـمَّا مَنَعَها بنو العم أن تشربَ من ماء الحوضِ البارد .

2 ضنانة : بخلاً . أصلاب : جذوع . عسرى : بقلة شائكة . تخدد : تفرّق .
وما يمنعون الماءَ عنها إلاّ بخلاً منهم ، ليسقوا جذوعَ بقلةٍ شائكةٍ يابسةٍ يخشون عَليها من إبلي .

فَعَادَتْ فَلَمْ تَجْهَدْ عَلى فَضْلِ مائِهِ ... رياحًا ولا سَقْيَا ٱبنَ طَلْقِ بْنِ أسعَدا[1]

إذَا وَرَدَتْ رَغباءَ في يومِ وِرْدِهَا ... قَلُوصِي دَعَا إعطَاشَهُ وتَبَلَّدا[2]

فإنّي لأَسْتَحيِيكُمُ أَنْ أَذِمَّكُمْ ... وأُكرِمُ نَفْسي أنْ تُسِيئوا وأَحْمَدا[3]

30

نشور وخلود

وقال : [من الكامل]

وَلَقَدْ لَقِيتَ على الدُّرَيْجَةِ لَيْلَةً ... كَانَتْ عَلَيْكَ أيامِنًا وَسُعُودا[4]

لا تغدُرَنَّ بوَصْلِ عزَّةَ بَعْدَما ... أَخَذَتْ عَلَيْكَ مَوَاثِقًا وعُهُودا[5]

---

1 الفضل : البقية .
فعادتْ إبلي عطشى ولم تشربْ فضلَ ماء رياحٍ ولا سقيا ابن طلق بن أسعد .

2 رغباء : اسم بئر . وردها : ورودها الماء . القلوص : الناقة الفتية . الإعطاش : حبس الإبل عن الماء . تبلَّد : تحيَّر .
فإذا ما وردتْ قلوصي بئرَ رغباء في اليومِ المخصَّص لورودِها ، دعا إبلَه العطشى متحيرًا بشربها .

3 استحييكم : آنف من ذمي إياكم .
وإني لآنف أن أذِمَّكم وإنما لأُسْتَثيرَ حياءكم وخجلكُمْ ، كما إنني أُجِلُّ بها وأُتَرَفَّعُ عن الكذبِ فلا أمدَحُكُمْ ولا أَحْمَدُكم حين تسيئون .

4 الدريجة : موضع . الأيامن : جمع أيمن وهو خلاف الأيسر بمعنى البركة . السعود : جمع سعد ونقيضه النحس .
لقد جلبت عليك تلك الليلة التي قضيتها في الدريجة كل يمن وبركة وسعادة .

5 المواثق : العهود .
فلا تَغْدُرَنَّ بحب عزة بعد ما حلفت لها أن لا تخون حبها ، وأن تحفظ عهدَها ، لقد كان بينكما مواثيق وعهود .

إنَّ المُحِبَّ إذا أَحَبَّ حَبيبَهُ صَدَقَ الصَّفاءَ وأَنْجزَ الموعودا[1]
اللهُ يَعلمُ لَوْ أَرَدْتُ زِيَادَةً في حُبِّ عزَّة مَا وَجَدْتُ مَزيدا[2]
رُهبانُ مَدْيَنَ والذين عهِدتُهُمْ يبكونَ من حَذَرِ العَذَابِ قُعودا[3]
لو يَسْمَعُونَ كما سَمِعْتُ كَلاَمَهَا خرُّوا لِعَزَّةَ رُكَّعًا وسُجودا[4]
والميْتُ يُنشَرُ أَن تَمَسَّ عِظَامَهُ مَسًّا ويَخْلُدُ أَنْ يَرَاكِ خلُودا[5]

31

وقال يرثي عبد العزيز بن مروان : [من الطويل]

أتَاني وَدُوني بَطنُ غَولٍ وَدُونَهُ عِمَادُ الشَّبا من عَيْنِ شَمْسٍ فعابدُ[6]

---

1 صَدَقَ الصفاءَ : أخلص الودَّ وكان وفيا له .
إن المحب المخلص لحبيبه هو ذلك المحب الصادق في حبه ، الصافي بمودته ، المنجز لكل عهد ووعد .

2 وإن اللهَ لَيعلمُ وحدَه . أنني لو طلبتُ منه أن يزيدَني حبًا بعزَّة . لما وجدتُ مزيدًا ، لأنني إستأثَرْتُ بالحب كلِّه وما تركتُ فيه بقيةً .

3 مَدْين : بلدة مشهورة بساحل الطور وهي قرية النبي شعيب عليه السلام .
إن رهبانَ مَدْيَن وغيرَهم ممن أَعرِفُ من النسَّاك المنصرفينَ لعبادةِ اللهِ ، يقضون عُمْرَهُم جلوسًا يبكون من خشيةِ اللهِ خَوْفًا من عذابِه .

4 لو سمعوا ما سمعتُ من حديثِها لَخرّوا لعَزَّة ركَّعا سُجَّدا .

5 ينشر : يبعث حيا بعد ممات ، يحيا من جديد .
وإنَّ الميتَ لَيُبْعَثُ من جديدٍ حيًّا ، اذا مَسَّتْ أناملُكِ عظامَه ، ويخلُد اذا رآكِ خُلودًا لا مماتَ بعدَه .

6 غَول : وادٍ بحِمَى ضرية . عماد الشبا : موضع بمصر . عين شمس : بلد بالصعيد . عابد : جبل في أطراف مصر .
أتاني النعيُّ على البعد ، ودوني وادي غَوْل ، ودونَه عمادُ الشَّبا في عينِ شمسٍ وجبلِ عابد.

نعيُّ ابنِ ليلى فاتَّبعْتُ مُصيبَةً وَقَدْ ضِقْتُ ذَرْعًا والتّجلّدُ آيدُ[1]
وَكِدْتُ وَقَدْ سَالَتْ مِنَ العَيْنِ عَبْرَةٌ سَهَا عَانِدٌ مِنهَا وَأُسْبِلَ عَانِدُ[2]
قَذِيتُ بِهَا وَالعَيْنُ سَهْوٌ دُمُوعُهَا وَعُوَّارُهَا في بَاطِنِ الجَفْنِ زائِدُ[3]
فإن تُرِكَتْ للكُحْلِ لَمْ يَتْرُكِ البُكا وتَشْرَى إذَا ما حَشْحَشَتْها المَراوِدُ[4]
أَمُوتُ أَسًى يَوْمَ الرِّجَامِ وإنَّنِي يَقينًا لَرَهْنٌ بالّذي أنا كَائِدُ[5]
ذَكَرْتُ ابنَ لَيْلَى والسَّمَاحَةَ بَعْدَمَا جَرَى بيْننا مَوْرُ النَّقَا المُتَطَارِدُ[6]

---

1 النعيّ : ناقل خبر الموت . آيد : اسم فاعل من آد : أثقل وبهظ .
نعيُّ ابنِ ليلى ، وكانت مصيبةٌ هزّت كياني ، وضاقَ بها صدري وتَجَلُّدي لفداحتِها وثقلِها على النفس .

2 عانِد : سها عانِد : من عَنِدَ فهو عاند : خالف وتخلّف . عَنِدَ العِرق : سال منه الدم فلم ينقطع .
وكِدتُ ، وقد سالتْ من العينِ دمعةٌ ، وتخلَّف عرقٌ عنها وبقيَ ساكنًا جامدًا وسالَ بالدمعِ المُهْرَقِ آخرُ فلا يَنْقطع .

3 قذِيَتْ العينُ : من القذى الذي يسقطُ في العين كالتراب أو القش أو سواه . السَّهو : السكون واللين . العوَّار : ما يسقط في العين من قذى .
وكأنَّ عيني قد داخلَها منها قذًى سكنَ في باطنِ الجفنِ فلا يزول ، فلا تكفُّ عن ذرفِ الدموع .

4 تشرى : من شَرِيَ الرجل واستشرى إذا لجَّ في الأَمر . الحثحثة : التحريك . المراود : جمع مِرود : الميل الذي يؤخذ به الكحل لِيُكْتحلَ به .
فإن تُرِكَتْ لِلْكُحْلِ لم يتركْها البكا، وتلجُّ بالدمع إذا ما حرَّكتْها المراوِدُ .

5 أَسًى : حزنا . يوم الرِّجام : اسم موضع . كائد : كابِد ، من المكابدة .
وكدْتُ أَموتُ من شدَّةِ الحزنِ يومَ الرَّجام ، وإنني على يقينٍ بأنني سأموت مما أكابد من الحزن والأَسى .

6 مَوْر : حركة الرمال . النقا المتطارد : الرمل يطرد بعضُه بعضًا .
ذكرتُ ابن ليلى ، وكرمَه ، وسماحَةَ أخلاقِه ، وقد باعدَتْ بيننا المسافاتُ وتلكَ الرمالُ التي تتقاذَفُها الرياحُ .

وَحَالَ السَّفا بَيْني وبَيْنَكَ والعِدَى وَرَهْنُ السَّفا غَمْرُ النَّقِيبَةِ مَاجِدُ[1]
حَلَفْتُ يمينًا بالَّذي وَجَبَتْ لَهُ جُنُوبُ الهَدَايَا والجِبَاهُ السَّوَاجِدُ[2]
لَنِعْمَ ذوو الأضياف يَغْشَوْنَ بَابَهُ إذا هَبَّ أَرْيَاحُ الشِّتَاء الصَّوارِدُ[3]
إذا استَغْشَتِ الأَجْوَافَ أَجْلاَدُ شَتْوَةٍ وأَصْبَحَ يَحْمُومٌ بِهِ الثَّلْجُ جامِدُ[4]

32

رحيل

وقال : [من الطويل]

أأطْلاَلَ سلمى باللّوَى تتَعَهَّدُ ... ...[5]

* * *

1 السَّفا : تراب القبر . العِدى : الحجارة على القبر . النقيبة : الطبيعة .
وحال بيني وبينكَ ترابُ القبرِ ، وصفائحُ الصخرِ فوقَه ، فيا أسفي وقد أُصبحَ الماجدُ ، السمحُ الخلوقُ رهنَ الترابِ .

2 الذي وجبت لـه : الله جلَّ جلالُه . الهدايا : جمع هديً : الأضحيات من الجمال تُنْحَر في يوم الحج .
لقد حَلَفتُ يمينًا بالله الذي وجبت لـه الأَضاحي من الإبل والجِمال وخرَّتْ له وسَجَدَتْ جباهُ الرجال .

3 الصوارد : الرياح الباردة : أنك نِعْمَ مُكرِمُ الضيوفِ يَطْرقون بابَه . لاجئينَ إليه اذا ما قَسَتْ عليهم الطبيعةُ ، وهبَّتْ رياحُ الشتاء الباردةِ .

4 إستغشت : غطَّت . غَشِيَتْ . الأَجواف : الأجساد . الأَجلاد جمع الجليد . يَحْموم : جبل بمصر .
وأَصاب البردُ القارسُ حتى أَحْشَاءَ الأَجسادِ ، واكتسى جبلُ يحموم بالثلجِ والجليدِ .

5 لم يُعثر على عجز البيت . اللوى : ما التوى وانعطف من الرمل .
أَلا تزال تَترَدَّد على أطلالِ سلمى وقد غطَّتْها الرمال .

وَلَمَّا وَقَفْنَا والقُلُوبُ على الغَضَا وللدَّمْعِ سَحٌّ والفَرائِصُ تُرْعَدُ[1]
وبَيْنَ التَّراقي واللَّهَاةِ حَرَارَةٌ مَكَانَ الشَّجَا مَا إنْ تَبُوحُ فتبردُ[2]
أَقُولُ لِمَاءِ العَيْنِ أَمْعِنْ ، لَعَلَّه بما لا يُرَى مِنْ غَائِبِ الوَجْدِ يَشْهدُ[3]
فَلَم أَدْرِ أَنَّ العَيْنَ قَبْلَ فِرَاقِها غَدَاةَ الشَّبَا مِنْ لأَعِجِ الوَجْدِ تجْمدُ[4]
ولم أرَ مِثْلَ العَيْنِ ضَنَّتْ بمائِها عَلَيَّ ولا مِثْلِي على الدَّمْعِ يَحسُدُ[5]
وَسَاوَى عَلَيَّ البَيْنِ أَنْ لم يَرِيْنَني بَكَيْتُ ، ولم يُترَكْ لِذِي الشَّجْوِ مَقْعَدُ[6]
وَلَمَّا تَدَانَى الصُّبْحُ نَادُوا بِرِحْلَةٍ فقُمْنَ كَسَالَى مَشْيُهُنَّ تَأَوُّدُ[7]

---

1 الغضا : الواحدة غضاة : شجر من الأثل خشبه صلب وجمره يبقى زمنًا طويلاً لا ينطفىء ، على الغضا : يريد على جمر الغضا . السح : السيلان . الفرائص : جمع فريصة : وهي اللحمة بين الجنب والكتف ترعد وتهتز عند التأثر والهلع .
وقفنا بها ، وفي القلوب جمرة من الحزن ملتهبة لا تنطفىء ، وفي العين دمع ينهمر ، وفي الجسم رعدة تهزه وتنتفض منها الفرائص .

2 التراقي : جمع ترقوه : وهي العظمة التي بين النحر والعاتق في أعلى الصدر . اللهاة : اللحمة في الحلق . الشَّجا : ما اعترض في الحلق من عظم أو نحوه .
وبين التراقي واللهاة حرارة تمسك بالحلق كأنَّها الشجا فلا تبوخ ولا تبرد .

3 أقولُ لدمعِ العينِ : آنَ لكَ أن تسيلَ وتظهرَ وتكشِفَ عما يخبىءُ القلبُ ليشهدَ على ما أعاني من لوعة الحب والحنين .

4 الشَّبا : واد بالأثيل من اعراض المدينة . اللاعج : المحرق .
لم أكن أدري ، قبل أن تفارقني في وادي الشَّبا ، أن دموع العين سَتَتَجمَّدُ فيها من شدة الوجد ولوعة الفراق .

5 ولم أرَ عينًا مثل عيني تَبْخَلُ بدمْعِها عليَّ ، ولَم أرَ مثلي إنسانًا يحسُدُ غيرَه على البكاء وذَرْفِ الدُّموعِ .

6 ساوى الشيء : عادله . ساوى بينهما : عدل . ساواه به : ماثله .
وقد حسبوا لما رأيْتَني جامدًا ساكنًا ، لا أبكي ، أنني غير مبال بفراقهم ولست حزينًا لابتعادهم ، وقد تساوى عندي الوصل والهجر .

7 التأوُّد : الالتواء والإعوجاج .

=

إلى جِلّةٍ كالهُضْبِ لم تَعْدُ أنّها بوازِلُ عَامٍ والسَّدِيسُ المعبَّدُ[1]

إلى كُلِّ هَجْهاجِ الرَّوّاحِ كأنَّه شَجٍ بِلَهَاةِ الحلْقِ أوْ مُتَكَيِّدُ[2]

تمجُّ ذَفَاريهنَّ ماءً كأنَّهُ عَصِيمٌ على جَارِ السَّوَالفِ مُعْقَدُ[3]

وهنَّ مُناخَاتٌ يُجَلَّلْنَ زِينَةً كما اقْتَانَ بالنَّبْتِ العِهَادُ المُجوَّدُ[4]

تأطّرْنَ حتَّى قُلْتُ لسْنَ بَوَارِحًا وذُبْنَ كما ذَابَ السَّدِيفُ المسَرْهَدُ[5]

= ولما اقتربَ انبلاجُ الفجرِ ، نادى منادٍ : أن هبُّوا فقد آن أوانُ الرحيلِ . فَقُمْنَ على صياحِهِ كُسالى متباطئاتٍ ، ومشَيْنَ متأوِّداتٍ مُتَمَايلات .

1 جِلَّة : مفردها جليل . أي المسنَّ ، الضخم . المعبَّد : المذلل . السديس : السِّنُّ قبل البازل . البازل : بزل نابُ البعير : طلع فهو وهي بازل جمعها بوازل .
إلى جمالٍ ضخمةٍ كالهَضْبِ مع أنها لا تزال شابةً ويكادُ نابُها يبزُل بعد أن استوَى سنُّها السادِسُ قبل نابِها .

2 الهجهاج : شديد الصوت عند الرحيل . شج بلهاة الحلق : كأنَّ لحمة حلقه اعترضها عظم أوْ سواه . متكيِّد : يعالج نفسه ويكيد بها .
إلى كل جمل يرغو بصوته عاليًا عند الرحيل كما لو أن عظمة علقت بحلقه فراح يعالجها برغائه .

3 الذفاري : ما خلف أذن البعير . تمج : تقذف . العصيم : القطران .
تنضح ذفاريهنَّ عرقًا كأنَّه القطران المختلط بالدرن والدهن يجري على السوالف .

4 اقتانت الروضة : ازدانت . العهاد : مواقع مطر الربيع من الأرض . المجوّد : الذي يُصَبُّ جودًا .
عندما أناخت لتستريح ازدانت بما سال من عرقها فجلَّلَها كما ازدانت بالنبت والزهر الأرض المروية بما جادت عليها السماء من المطر .

5 تأطّرن : هنا أبطأْنَ . بوارحًا : ذاهبات . السَّديف : الشحم . المسرهد : سنام البعير السمين .
تَمَهَّلْنَ ، وتباطأْنَ حتى حسبتُهنَّ غيرَ راحلاتٍ ، وغِبْنَ عن عيني رُوَيْدًا رويْدًا كما يذوبُ الشحمُ المكدَّسُ أكواما .

عَبِيرًا وَمِسْكًا مَانَهُ الرَّشْحُ رادِعًا ... بِهِ مِجْجَرٌ أو عَارِضٌ يَتَفَصَّدُ[1]

وأَجْمَعْنَ بَيْنًا عَاجِلاً وَتَرَكْنَنِي ... بِفَيْفَا خُرَيْمٍ قَائِمًا أَتلدَّدُ[2]

كَمَا هَاجَ إلْفٌ صَابِحَاتٍ عشيَّةً ... لَهُ وَهْوَ مَصْفُودُ اليَدَيْنِ مُقَيَّدُ[3]

فَقَدْ فُتْنَنِي لمّا وَرَدْن خَفَيْننا ... وَهُنَّ عَلَى مَاءِ الحَرَاضَةِ أَبْعَدُ[4]

فَوَاللهِ مَا أَدْرِي أَطَيَخًا تواعدوا ... لِتِمٍّ ظَمٍ أمْ ماءَ حَيْدَةَ أوردوا[5]

وبالأمسِ مَا رَدُّوا لبينٍ جِمَالَهُمْ ... لَعَمْرِي فَعِيلَ الصَّبْرَ مَنْ يتجلّدُ[6]

وَقَدْ عَلِمَتْ تِلْكَ المَطِيَّةُ أَنَّكُمْ ... مَتَى تَسْلُكُوا فَيْفَا رَشادٍ تَخوَّدوا[7]

---

1 موقعُ هذا البيتِ مضطربٌ ، ولم يتَّضِحْ وجهُ الصوابِ في بعضِ ألفاظِه .

2 فيفا خريم : اسم موضع نسبة الى خريم اسم رجل . أتلدَّد : اذهب هنا وهناك حَيْرةً .
وأجمعن بَيْنًا عاجلاً وتركنني بفيفا خريم أضرب كفًا بكفٍ متحيّرًا في أمرِهنَّ .

3 الصابحات : اللواتي كن معه في الصباح . الإلف : حنا الجمل . مصفود : مكبَّل .
كما حَيَّر جمل عشية من كنَّ معه في الصباح من الصحبة ، وقد قُيِّدَت يداه بالأصفاد فلا يستطيع حراكا .

4 خَفَيْنَنْ : واد بين ينبع والمدينة . الحراضة : ماء لجشم قريب من جهة نجد .
لقد تركنني وتخلَّيْن عني لما وردْن الماء في وادي خفينن ، ورحلن بعيدًا الى ماء الحراضة .

5 طيخ : موضع بين ذي خشب ووادي القرى . تِم : تمام . ظمٍ : ظمأ ، أي لاستكمال فترة الظمأ ، قبل أن تساق الى الماء . حيدة : اسم موضع .
فوالله لست أدري أتَوَاعَدُوا أن يردوا الماء ، ماء طيخ قبل أن يستكملوا فترة الظمأ ، ام ماء حيدة .

6 وبالأمس القريب لم يأبهوا للبعد ، ولم يَرُدُّوا ويُرجِعوا جمالهم ، ليصلوا ما انقطع . وقد عيل ونفد صبرُ من كان يتحمل ويتجلّد على بعادهم .

7 فيفا رشاد : اسم موضع . تخوَّدوا : تتخوَّدوا ، تسرعوا السَّير .
وقد علمتْ تلك المطيَّةُ التي تنقلكم بعيدًا ، أنكم متى سلكتم صحراء رشاد أسرعتم بالذهاب والرحيل الى غير عودة ، ومعاد .

33

وقال كثيّر يمدح أبا بكر بن عبد العزيز بن مروان[1] : [من الطويل]

أَلا أَنْ نَأَتْ سَلْمَى فَأَنتَ عَمِيدُ ... وَلَمَّا يُفِدْ مِنْهَا الغَدَاةَ مُفِيدُ[2]

وَلَسْتَ بِمُمْسٍ لَيْلَةً مَا بَقِيتَها ... ولا مُصْبِحٌ إلا صِبَاكَ جَدِيدُ[3]

دِيَارٌ بِأَعْنَاءِ السُّرَيْرِ كَأَنَّمَا ... عَلَيْهِنَّ في أَكْنَافِ غَيْقَة شِيدُ[4]

تَمُرُّ السِّنونَ الخَالِياتُ وَلاَ أَرَى ... بِصَحْنِ الشَّبَا أَطْلاَلَهُنَّ تبيدُ[5]

فغَيْقَةُ فَالأَكْفَالُ أَكْفَالُ ظَبْيَةٍ ... تَظَلُّ بِها أُدْمُ الظِّبَاء تَرُودُ[6]

---

1 وقال كثيّر يمدح أبا بكر بن عبد العزيز بن مروان .
أبو بكر بن عبد العزيز بن مروان : أمّه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، وكان من خيار المسلمين ، وكان عمر بن عبد العزيز معجبًا به . ويقول ابن حزم : أن ابا بكر كان أسنّ من أخيه عمر ، وإنما سقيا السّمّ معًا فماتا جميعًا سنة 101 هجرية . وفي القصيدة يترحّم الشاعر على عبد العزيز والد الممدوح الذي توفي سنة 85 هـ .

2 العميد : الذي أضْنَاهُ العشق .
ألا ، فاعلم بأن سلمى إن ابتعدت عنك فسيضنيك العشق والبعد ، وإن لم تفِد منها بأي وصال .

3 ولستَ وإن أمضيت ليلك ساهرًا مسهّدًا حتى الصباح ، فلن تنساها وإنما حبك في كل صباح يتجدد .

4 أعناء : جمع عنا ، وهو الجانب والناحية . السُّرَيْر : موضع . غيقة : سهل واسع يقابل بدرًا بين مكة والمدينة . الشيد : كل ما طُلي به الحائط من جص او بلاط .
إنها ديارٌ بأطرافِ وادي السُّرَيْر شُيِّدَتْ بالجصِّ والبلاطِ في اكنافِ غَيْقَة .

5 الشبا : واد بالأثيل من اعراض المدينة .
تتحدّى السنينَ وهي قائمةٌ ، فلا أرى أطلالاً لها بوادي الشَّبا تندَثِرُ وتبيدُ .

6 الأكفال : مآخير الجبال . ظبية : موضع قريب من غيقة . الأُدْم : الظباء البيض . ترود : تذهب وتجيء .
فَغَيْقَةُ ، وبطاحُ ظبيةَ ، مَرتَعٌ للظباء البيضِ ترودُها وتسْرَحُ فيها .

وَخَطْبَاءُ تَبْكِي شَجْوَهَا فَكَأَنَّها   لها بالتّلاعِ القَاوِيَاتِ فقيدُ[1]
كما اسْتَلْعَبَتْ رأدَ الضّحَى حِمْيَرِيَّةٌ   ضَرُوبٌ بكفّيها الشِّراعَ سَمودُ[2]
لياليَ سُعْدى في الشَّبابِ الذي مضى   ونسْوَتُها بيضُ السَّوالفِ غيدُ[3]
يُباشِرْنَ فأرَ المِسْكِ في كُلِّ مهجَعٍ   ويُشْرِقُ جَاديٌّ بِهِنَّ مَفيدُ[4]
فدَعْ عَنْكَ سَلْمَى إذْ أتى النأيُ دُونَها   وأنْتَ امرؤٌ ماضٍ ، زَعَمْتَ ، جليدُ[5]
وَسَلِّ هُمُومَ النفسِ إنَّ عِلاَجَها   إذا المرءُ لَمْ يَنْبَلْ بهنَّ شديدُ[6]
بعَيساءَ في دَأْيَاتِهَا وَدُفُوفِهَا   وَحَارِكِهَا تَحْتَ الوَلِيِّ نُهودُ[7]

---

1 خطباء : صفة للأتان وهي التي لها خط أسود على متنها . التلاع : الأراضي المرتفعة . القاويات : الخاليات .
وهناك أتان تبكي حزنًا ولوعة ، وكأنها فقدت عزيزًا في تلك الأراضي المرتفعة .

2 استلعبت : لعبت . رأد الضحى : وقت ارتفاع الشمس . حِمْيَرِيَّة : قينة يمانية من حِمير . الشِّراع : الأوتار في آلة موسيقية . سمود : ميَّالة إلى اللهو .
كما داعبت عند مطلع الشمس قينة حِميريَّةٍ بأناملها أوتار آلتها الموسيقية وهي تلهو بعزفها وغنائها .

3 كانت لياليَ سعدٍ في زمنِ الشبابِ الذي انقضَى ، عَرَفْنَا فيها نسوةً بيضًا غِيدًا .

4 فأر المسك : وعاء المسك . المهجع : السرير . الجادي : الزعفران . مفيد : مذاب بالماء .
ينشرن المسك على الفراش قبل النوم ، ويشرق بإشراقهن في الصباح الزعفران .

5 فدع عنك سلمى وقد هجرتك وقام البعد بينكما . وأنت امرؤ ماضي العزيمة جلود كما تدعي وتزعم .

6 نَبَلَ به : رفق .
وسلِّ هموم النفس ودارِها ، وترفَّقْ بها ، فإن عناءها لشديد .

7 عيساء : ناقة بيضاء من العيس . دَأْياتها : ملتقى ضلوع الصدر . دفوفها : جوانبها . الحارك : عظم من جانبي الكاهل . الوليّ : البرذعة تحت الرحل . نهود : ارتفاع .
سَلِّها بناقة بيضاء من العيس ، في صدرها وجانبيها وحاركيها تحت البرذعة ارتفاع وشدة وبروز في العضلات .

وفي صَدْرِها صَبٌّ إذا ما تَدَافعَتْ	وفي شَعْبِ بَيْنَ المِنْكَبَين سُنودُ[1]
وَتَحْتَ قُتُودِ الرَّحْلِ عَنْسٌ حَرِيزَةٌ	عَلاةٌ يُباريها سَوَاهِمُ قُودُ[2]
تَـرَاها إذا مَا الرَّكْبُ أصْبَحَ ناهِلاً	ورُجِّيَ وِرْدُ الماء ، وَهْوَ بَعِيدُ[3]
تَزِيفُ كما زَافَتْ إلى سَلِفَاتِها	مُباهِيَةٌ طَيَّ الوِشاحِ مَيُودُ[4]
إليكَ أبَا بكرٍ تَخُبّ بِراكِبٍ	على الأيْنِ فَتْلاءُ اليَدَينِ وَخُودُ[5]
تَجُوزُ رُبَى الأصْرَامِ أصْرَامِ غَالِبٍ	أقولُ – إذا ما قيل أين تريدُ[6]

1 صبٌّ : إنحدار . الشَّعب : موضع الإنفراج . سنود : تصعُّدٌ وارتفاع .
واذا ما اندفعتْ مسرعةً أُحنتْ صدرها ، وانفرج ما بين منكبيها واستقام .

2 القتود : اخشاب الرحل . العنس : الناقة القوية الصلبة . حريزة : غالية الثمن لا تباع لنفاستها . علاة : صلبة كالسندان . سواهم : عابسة ، متغيّرة . قود : جمع قوداء : طويلة العنق .
وكشفتْ أخشاب الرحلِ عن ناقةٍ قويةٍ صَلْبةٍ كأنَّها السندانُ لصلابتها فهي غاليةُ على صاحبها لا يبيعها بأغلى الأثمان يباريها طويلة الأعناق عُبوس .

3 تراها إذا ما الركب أصبح ظامئًا لمنهل الماء ، وقصدَ الوِردَ ، والمنهل بعيد .

4 تزيف : تسترخي في مشيتها . السلفات : زوجة أخ الزوج . مفردها سِلفة . ميود : متمايلة .
مشت مسترخية مباهية كما لو كانت تباهي أمام سلفاتها متوشحة بوشاح تزهو به تيهًا وخيلاء .

5 تخبُّ : الخبب : نوع من العدو . الأين : العتب . خود : واسعة الخطو سريعة .
اليك ، أبا بكر راحت تعدو خببًا براكب ، وقد أتعبها السير وسرعة العدو على الرغم أنها قوية مفتولة اليدين .

6 الأصرام : جمع صرم : أبيات منقطعة عن الناس . غالب : موضع نخل .
لقد اجتازت تلك الهضاب وأبياتها المنقطعة عن الناس . أبيات غالب ، واذا ما سُئلتُ : أين تريد وَمَنْ تقصد . أقول :

أُريدُ أبا بكرٍ وَلَـوْ حَالَ دُونَـهُ أماعِزُ تَـغْـتَـالُ المطيَّ وَبِـيـدُ[1]
لِتَعْلَمَ أنّـي لِلْمَوَدَّةِ حَافِظٌ وَمَا لِلْيَدِ الحُسْنَى لَدَيَّ كَنُودُ[2]
وإنّكَ عِنْدِي في النَّوالِ وغيرُه وفي كُلِّ حَالٍ مَا بَقِيتَ حَمِيدُ[3]
فآلاءُ كفٍّ مِنْكَ طَلْقٍ بَنانُها بِبَذْلكَ إذْ في بَعْضِهِنَّ جُمُودُ[4]
وآلاءُ مَنْ قَدْ حَالَ بيني وبَيْنَـهُ عِدًى وَنَقًا للسّافِياتِ طَرِيدُ[5]
فلا تبعدنْ تَحْتَ الضّريحَةِ أعظُمٌ رَمِيمٌ وأثـوابٌ هُـنَـاكَ جُـرودُ[6]
بما قَدْ أرَى عبدَ العزيزِ ونَجْمُهُ إذا نلتقي طَلْقُ الطُّـلُـوعِ سُعودُ[7]

---

1 الأماعز : جمع أمعز وهو المكان الكثير الحصى . البيد : جمع بيداء : أي صحراء .
أريد وأقصد أبا بكر ولو حالت دونه صحارى وأراض مخوفة كثيرة الحصى ، تهلك فيها المطيُّ لصعوبتها ووعورتها .

2 الكنود : الجحود ونكران النعمة .
لتعلم أني لا أزال حافظًا للمودة ، وأني لا أنسى الفضل ولا أجحد النعمة وأُنكر اليد الحسنى التي امتدت إليَّ بالخير والبركة .

3 وأنك ، في النوالِ وغيره ، وفي كلِّ الأحوالِ ، ستبقى عندي ما حييتُ حميدا .

4 الآلاء : النعم .
فَنِعَمُ وعطايا كفِّك التي لا تعرف الانقباض أناملُها كثيرة في حين أن لبعض الأنامل جمود .

5 العِدى : ما يطبق على القبر من الصفائح . السافيات : الرياح تطرد رمال الكثبان .
ونِعَمُ ، وعطايا من حال بيني وبينه صفائح القبر ، ورمال تسفُّها الرياح فوقه .

6 الضريحة : الضريح ، القبر . جُرود : جمع جَرد : وهو الخلق البالي من الثياب .
فلا تبتعد . ان تحت الضريح عظام اهترأت وتَفَتَّتَتْ ، وأكفان قد خلقت وبليت .

7 طلق الطُّلوع : مشرق الطالع . سعود : نجمة سعد لا نحس فيه .
وإنني لأرى من خلال الضريح ، عبد العزيز الذي كنا كلما التقينا ، يُطالعني السعد بوجهه المشرق .

لَهُ مِنْ بنيهِ مَجْلِسٌ وَبَنِيهمُ كِرَامٌ كأطْرافِ السُّيوفِ قُعودُ[1]
فما لامرىءٍ حيٍّ وإنْ طَالَ عُمْرُهُ ولا لِلْجِبَالِ الرَّاسِياتِ خُلودُ[2]
وأنت أبَا بَكْرٍ صفيّيَ بَعْدَهُ تَحَنَّى على ذي وُدّهِ وتعـودُ[3]
وأنْتَ امرُؤٌ أُلهِمْتَ صِدْقًا وَنائِلاً وأوْرَثَكَ المجدَ التليدَ جُـدُودُ[4]
جُدُودٌ من الكَعْبين بِيضٌ وُجُوهُها لهُمْ مأثُراتٌ مَجْدُهنَّ تَليـدُ[5]

34

كبد مقروحة

وقال : [من المتقارب]

أُنَـادِي لِجِيرَانِنَـا يَقْصِـدُوا فنَقْضِـي اللُّبَانَـةَ أوْ نَعهـدُ[6]
كـأنَّ عـلى كَبِـدي قُرْحَـةً حَـذَارًا مِنَ البَـيـنِ ما تَبْـرُدُ[7]

---

1 اذا ما انعقد مجلسُه ، كان له من بنيه الصدارة ، وابناؤهم كرام يشاركون المجلس وكأنهم أطراف السيوف حداد .

2 ولكن ، كلٌّ ما عليها فانٍ ، وما لحيٍّ مهما طال به العمر ، ولا لِلْجِبَالِ الراسيات ، خلودُ .

3 تحنّى : تعطف وترحم .
وأنت ، أبا بكر ، يا من أُخلص له الودَّ بعده ، تعطف وتصل من كان يوده .

4 وأنت امرؤ ، منحك الله الصدقَ في المعاملة ، والكرمَ في العطاء ، وقد أورثك جدودُك المجدَ ، كابرًا عن كابر .

5 جدود من قريش وخزاعة ، كرام ، بيض الوجوه ، أصحاب معروف ، لهم مكرمات وأمجاد توارثوها منذ القدم .

6 اللبانة : الحاجة .
أنادي على جيراننا أن يَتَرَأفُوا بنا علّنا نقضي عندهنَّ حاجتنا ، وننال غايتنا ، او نتأمل بلقاء .

7 البين : البعاد .
كأن على كبدي ، مخافة البين والهجر ، قرحة ملتهبة لا تبرد .

35

وقال كثيّر : [من الطويل]

نَظَرْتُ وأعْلامُ الشَّرِيَّةِ دُونَنـا فَهُضْبُ المَرَوْراةِ الدَّواني وَسُودُهَا[1]

36

هي الخلد

وقال كثيّر : [من الطويل]

لَقَدْ هَجَرَتْ سُعْدَى وَطَالَ صُدودُهَا وَعَاوَدَ عيْني دَمْعُهَا وسُهُودُها[2]

وَقَد أُصفِيَتْ سُعْدَى طَرِيفَ موَدَّتي وَدَامَ على العَهْدِ الكَرِيمِ تَلِيدُها[3]

نَظَرْتُ إليها نَظْرَةً وَهْيَ عَاتِقٌ على حِينِ أنْ شَبّتْ وَبَانَ نُهُودُها[4]

وَقَدْ دَرَّعُوهَا وَهْيَ ذَاتُ مُؤَصَّدٍ مَجُوبٍ ولمّا يلْبَسِ الدِّرْعَ رِيدُها[5]

---

1 الشرِيَّة : ناحية من بلاد كانت بالشام . المرَوْرَاه : الفلاة الواسعة لا ماء فيها وهو اسم جبل أيضًا .
نظرت وجبال الشرية دوننا وهضب المروراة وحجارتها السوداء .

2 سعدى : عوض عَزّة . سهودها : أرقها .
لقد هجرتني سعدى ، بعد أن طال صدودُها . فعاود عيني دمعُها وأرقُها .

3 الطريف : الجديد . التليد القديم الموروث .
وقد أخلصتُ لسُعْدى بجديد مودتي ، ومنحتها الحب صافيًا كما حفظت عهدي القديم لها بأن لا أحب سواها .

4 العاتق : الجارية التي لم تدرك أو التي لم تتزوج .
نظرت اليها نظرة علقت بها ولما تزل عاتقا ، وها هي قد شبّت وبانت نهودها .

5 دَرَّعوها : ألبسوها الدرع وهو ثوب صغير تلبسه الجارية في البيت . المؤَصَّد : من الأُصدة : قميص تلبسه الجارية . مجوب : مخروق ، مقوَّر . الريد : أي الرئد : بمعنى الترب أي القرين في السّنّ . =

نظَرْتُ إليها نَظْرةً ما يَسُرُّني بها حُمْرُ أنعامِ البِلادِ وَسُودُها[1]
وَكُنْتُ إذا ما زُرْتُ سُعْدى بأَرْضِهَا أرَى الأرضَ تُطوى لي ويَدْنُو بَعِيدُها[2]
منَ الخَفِراتِ البِيضِ وَدَّ جَليسُهَا إذا ما انقضَتْ أُحْدوثةٌ لوْ تُعيدُها[3]
مُنَعَّمةٌ لم تَلْقَ بُؤسَ مَعيشةٍ هي الخُلدُ في الدُّنيا لِمَنْ يَسْتفيدُها[4]
هيَ الخُلْدُ ما دَامَتْ لأَهْلكَ جَارَةً وهَلْ دامَ في الدُّنيا لنفْسٍ خُلودُها[5]
فَتِلْكَ الَّتي أصْفيتُهَا بِمَوَدَّتي وَليدًا ولمّا يَسْتبِنْ لي نُهودُها[6]
وقد قَتَلَتْ نَفْسًا بغَيرِ جَريرةٍ ولَيس لها عَقْلٌ ولا مَن يُقيدُها[7]

= فألبسوها الدرع . وهي ذات قميص مَخْزُوق . ولَـمَّا يلبس الدرع من كان بعد في سنها .

1 الأنعام الحمر والسود : من أشرف اموال الناس .
نظرتُ إليها نظرةَ أعجابٍ فأدخلَت السرورَ إلى قلبي ما لم تدخِلْه حمرُ أنعامِ البلادِ وسودُها.

2 تطوى : تصبح قريبة .
وكنت ، كلما قصدت سعدى لأزورها في حيها ، أطوي الأرض طيًا مسرعًا حتى يبدو قريبًا دانيًا ما كان بعيدًا نائيًا .

3 الخفرات : جمع الخفرة : المرأة الشديدة الحياء . الأحدوثة : الحديث .
إنها من النساء الخفرات الخجولات ، كم يود من يجالسها ان لا تتوقف عن الحديث . فلا يملُّ منه ولو أعادته على مسامعه مرارًا لحلاوته .

4 يستفيدها : يطلبها ويتخذها لنفسه .
إنها مُنَعَّمةٌ ، مُرَفَّهة ، لم تعان ضيق العيش وبؤسه ، إنها الجنة في دنيانا هذه لمن يستطيع أن يستأثر بها .

5 هي الجنان ما دامت لأهلك جارة ، ولكن أنَّى لنفس في هذه الدنيا أن يدوم لها طيب عيشها وخلودها .

6 فتلك هي ، من منحتُها الحبَّ صافيًا ، خالصًا ، منذ شبابي ولم تكن بعد قد شَبَّتْ وبانتْ نهودُها .

7 الجريرة : الجريمة ، الذنب . العقل : الديَّة . يقيدها : يثأر لها .
قتلتني ، قتلت نفسًا بريئة بغير ذنب ، ولا من يطالب بدمها وبديتها أو يأخذ بثأرها من قاتلها .

تُحَلِّلُ أحْقَادي إذا ما لَقِيتُها وَتَبْقَى بِلا ذَنْبٍ عَلَيَّ حُقُودُها[1]
ويَعذبُ لي مِن غَيرِها فَأُعَافُها مَشَارِبُ فيها مَقْنَعٌ لو أُريدُها[2]
وَأَمْنَحُهَا أَقْصَى هَوَايَ وإنَّني عَلى ثِقَةٍ مِنْ أنَّ حَظِّي صُدُودُها[3]
فَكَيْفَ يَوَدُّ القَلْبُ مَن لا يَوَدُّهُ بلى قد تُريد النَّفْسُ مَن لا يُريدُها[4]
ألا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَنَا هَلْ تَغَيَّرَتْ عنِ العَهْدِ أمْ أمْسَتْ كعهدي عُهودُها[5]
إذا ذَكَرْتُهَا النَّفْسُ جُنَّتْ بِذِكْرِهَا وَرِيعتْ وَحَنَّتْ واستخَفَّ جَلِيدُها[6]
فلَوْ كَانَ مَا بِي بِالجِبَالِ لهَدَّها وإنْ كانَ في الدُّنيا شَدِيدًا هُدُودُها[7]
وَلَسْتُ وإنْ أُوعِدتُ فيها بمُنْتَهٍ وإنْ أُوقِدَتْ نارٌ فَشُبَّ وَقودُها[8]

---

1 تحلل أحقادي : تنزعها وتزيلها .
إذا ما لقيتُها حَلَّلَتْ أحقادي لها وازالتها ، وأنستْنيها ، وكأنها لم تَقْتَرِفْ ذنبًا لديّ يستوجب حقدي عليها .

2 وكم تُقَدَّمُ لي ، لو أردتُ ، من مشاربَ عذبةٍ ، مرضيةٍ ، لأستعيض بها عن مشاربها ، فأعافها وأرفضها ، اذ لا يطيب لي إلا بها .

3 وقد منحتُها ولا أزال أمنحها أقصى هواي ، بالرغم من أنني واثق بأن حظي منها الصدود والهجر .

4 وإني لأعجبُ كيفَ يُحِبُّ القلبُ من لا يحبه ، بلى ، قد تريد النفس من لا يريدها .

5 العهد : الوفاء والمودة .
ألا لَيتَ شعري من يخبرني ، هل تغيَّرتْ بَعْدَنا عن العهد ، أم أمْسَتْ وفيةً كوفائي لعهودِها .

6 ريعت : خافت . استخف جليدها : استرخى صبرها وضعفت صلابتها .
إذا ما ذَكَرتْها النفسُ ، جُنَّتْ شوقًا وحنينًا بذكرِها ، وخافت على الحب أن يضيعَ وقد نَفَدَ صبرُها ، وقوةُ تجلُّدِها وتحملِها .

7 الهدود : مصدر من فعل هدَّ : دَكَّ . هدم .
فلو كان ما بي من معاناة وبلاء بالجبال لهدَّها ، ولو كان في الدنيا لَدَكَّها دَكًّا .

8 أُوعِدْتُ : هُدِّدَتْ . النار : كناية عن العداء والخصومة .

=

أبيتُ نَجيًّا للهُمومِ مُسَهَّدًا إذا أُوقِدَتْ نَحْوي بِلَيْلٍ وُقودُها[1]
فأَصْبحْتُ ذَا نفسينِ نَفْسٍ مَرِيضةٍ مِن اليأسِ ما يَنْفَكُّ هَمٌّ يَعُودُها[2]
ونفسٍ تُرجّي وَصْلها بَعْدَ صرْمِها تَجَمَّلُ كيْ يزدَادَ غَيظًا حَسُودُها[3]
ونَفسي إذا ما كُنْتُ وَحْدي تَقَطَّعتْ كما انسَلَّ مِن ذاتِ النِّظَامِ فَرِيدُها[4]
فلَمْ تُبْدِ لي يأسًا فَفِي اليأسِ رَاحَةٌ ولم تُبدِ لي جُودًا فينفعَ جُودُها[5]
كذاك أذودُ النَّفسَ يا عزَّ عَنْكُمُ وَقَدْ أعوَرَتْ أسْرَارُ مَنْ لا يَذُودُها[6]

= ولست بتائب عن حبها مهما توعدوني وهددوني ، ومهما هَبَّتْ نيران العداوة والخصومة ، واحتدم أوارها بين حَيَّيْنَا .

1 نَجيًّا : من النجوى . محدثًا في سري ، مناجيًا . السُّهاد : الأرق .
أَبيتُ ليلي أُناجي الهمومَ ، ساهرًا مُسَهَّدًا ، اذا ما بَدَتْ ليلاً نيرانُها .

2 فأصبحتُ ذا نفسيْن : نفسٍ مريضةٍ من اليأسِ ، تَنْتَابُها الهمومُ وتزورُها .

3 الصرم : القطيعة . تجمَّل : تتجمَّل أي تصبر .
ونفسٍ لا تزال تأْملُ وصلَها بعد هجرِها . تَتَصَبَّر وتتجالَدُ على اليأسِ والهمِّ كي يزدادَ غيظًا حسودُها .

4 ذات النظام : القلادة . النظام : الخيط الذي يُنظم به اللؤلؤ . الفريد : صفة للؤلؤ نائبة عن موصوفها .
وإذا ما خلوتُ بنفسي تقطَّعتْ أَلمًا ، كما تقطَّعَ خيطُ عقدِ اللؤلؤ فانفَرَطَ وتبعثر .

5 فلم تُبْدِ لي يأسًا كي أرتاحَ ، وفي اليأسِ راحةٌ . ولم تَجُدْ لي بأَملٍ لقاءٍ فينفعني جودُها .

6 أعورت : انتشرت وتفشت . يذودها : يدافع عنها ويكتمها ويحفظها .
كذاك أُداري النفسَ ، يا عزَّ ، عنكم ، فأصونُها وأكتمُ حبَّها . وقد أُبيحَتْ وأُذيعتْ أسرارُ نفسِ مَنْ لا يَعرفُ كيفَ يصونُها ويكتُمها .

37

العاشق الجلود

وقال : [من الطويل]

وَكُنْتُ امرءًا بالغَوْرِ مِنّي ضَمَانَةٌ ... وأُخرى بنجدٍ ما تُعيدُ وَمَا تُبدي[1]

فطوْرًا أكُرُّ الطَّرْفَ نحوَ تِهَامَةٍ ... وَطَورًا أكُرُّ الطَّرفَ كرًّا إلى نَجْدِ[2]

وأبكي إذا فَارَقْتُ هِندًا صبابَـةً ... وأبْكي إذا فَارَقْتُ دَعْدًا عَلَى دَعْدِ[3]

وَكَانَ الصِّبا خِدنَ الشَّبَابِ فَـأصْبَحَا ... وَقَـد تَـرَكاني في مَغانيمِها وَحْدي[4]

فـوالله ما أدْري أطَائِـفُ جِنَّـةٍ ... تأوَّبَني أمْ لَمْ يَجِدْ أحدٌ وَجْدي[5]

فلا تَـلْحَيَاني إن جَزِعْتُ ، فما أرى ... على زَفَراتِ الحُبِّ مِنْ أحَدٍ جَلْدِ[6]

---

1 الضمانة : المرض الملازم .
وكنت امرءا . تركت قسمًا من قلبي المريض بالغور ، وقسمًا آخر تركته بنجد . ومن أُمرضتني لا تعيد لي قلبي ولا تبدي .

2 فطورا أُحن الى من تركتني في تهامة ، وطورا آخر أُحن حنينًا إلى من هي في نجد .

3 الصَّبابة : الشوق .
وأبكي إذا فارقت هندا من شدة الشوق ، وأُبكي على دعد وأُيامها اذا ما فارقتها .

4 خدْن : صديق . المغاني : المنازل .
وكان الصِّبا لزوم الشباب ، فأُصبحا ، وقد تركاني وحيدًا في منازلهما أقاسي الهوى وحدي .

5 الطائف : حارس الليل . الجِنَّة : الجن عكس الإنس . تأوَّب : زار ليلاً .
فوالله ما أدري أُتَلَبَّسَني ليلاً جنٌ فجاء يزورني ، أم انه جنون الهوى وكأن لم يحب أُحد مثل حبي ووجدي .

6 لا تلحياني : لا تلوماني . جزع : لم يصبر . الجلد : الشديد القويّ .
فلا تلوماني إن لَمْ أُطقْ صبرًا ، فلست أُرى أُحدًا يستطيع أن يكتم زفرات الحب .

38

أقيدي دمًا هرقته

وقال : [من الطويل]

تَظَلُّ ابنةُ الضَّمريِّ في ظِلِّ نِعْمَةٍ إذا مَا مَشَتْ مِنْ فَوْقِ صَرْحٍ مُمَرَّدِ[1]

يجيءُ بِرَيَّاها الصَّبا كُلَّ لَيْلَةٍ وَتَجْمَعُنَا الأَحْلاَمُ في كُلِّ مَرْقَدِ[2]

ونُضْحِي وَأَثْبَاجُ المَطِيِّ مَقِيلُنا بجذْبٍ بِنَا في الصَّيْهدِ المُتَوَقِّدِ[3]

أقِيدي دَمًا يا أُمَّ عمروٍ هرَقْتِهِ فَيَكْفِيكِ فِعْلُ القاتِلِ المُتَعَمِّدِ[4]

وَلَنْ يَتَعَدَّى ما بَلَغْتُمْ بِرَاكِبٍ زِوَرَّةَ أَسْفَارٍ تَرُوحُ وتَغْتدي[5]

فظلَّتْ بأَكْنَافِ الغُرابَاتِ تَبْتَغِي مِظَنَّتَهَا واسْتَمَرَّتْ كُلَّ مُرْتَدِ[6]

---

1 ابنة الضمريّ : عَزَّة . الصرح : البناء العالي . الممرد : المملّس المطول .
تظل عَزَّةُ إبنةُ الضمريِّ تعيشُ منعَّمةً تتمشّى من فوقِ صرحٍ مُمَهَّدٍ .

2 ريَّاها : رائحتها الذكيَّة . الصَّبا : ريح مهبُّها من الشرق .
تحمل إليَّ طيبَها ورائحتَها الزكِيةَ ريحُ الصَّبا كلَّ ليلةٍ ، فأغفو وهي مِلْءُ النفسِ والقلبِ لتجمعَنا الأحلامُ عند كلِ مرقَدٍ .

3 أثباج المطيّ : ظهورها . المقيل : استراحة الظهيرة من حر الشمس . الصيهد : شدة حرارة الهاجرة .
ونصبح ونضحي ، وعلى ظهور المطيّ مقيلنا ، يشدنا إليك شوقنا غير آبهين بحرارة الشمس ولهيبها المتوقد .

4 أقيدي : من القَوَد وهو أخذ القاتل بالقتيل .
إثأري لدم ، يا أُمَّ عمرو ، هرقته . ألا يكفيك أن القاتل تعمَّد قتلي ، فكفِّري بالوصل ، وأقيديه بحبك .

5 بلغتم : فعلتم . الزورّة : الناقة السريعة المعدّة للأسفار .
ولن يتعدَّى ذلك ما فعلتُم براكبِ ناقةٍ سريعةٍ تروحُ إليكِ وتغتدي .

6 الكنف : الجانب ، الناحية . الغرابات : أمواه لخزاعة . مظنَّتُها : موضع وجودها الذي =

وَذَا خُشُبٍ مِنْ آخرِ اللّيلِ قلَّبَتْ   وَتَبْغِي بِهِ ليلاً عَلَى غَيْرِ مَوْعِدِ[1]

مُنَاقِلَةً عُرْضَ الفَيَافي شِمِلَّةً   مَطيّةَ قَذَّافٍ على الهَوْلِ مبعَدِ[2]

فَمَرَّتْ بليلٍ وَهْيَ شَدْفَاءُ عَاصِف   بِمُنخرَقِ الدَّوداء مَرَّ الخَفَيدَدِ[3]

وَقَالَ خَلِيلي قَدْ وَقِعتَ بما ترى   وأبْـلَـغْتَ عُذْرًا في البُغايةِ فاقْصِدِ[4]

فَحَتَّامَ جَوْبُ البِيدِ بالعِيسِ تَرْتَمِي   تَـنَائِفَ ما بَيْـنَ البُحَيرِ فصَرْخَدِ[5]

= يُظن أنها فيه . استمرأت : استساغت . كل مرتد : كل مرتاد ، حذفت الألف .
فأقامت في نواحي مياه الغرابات تترقب مجيء من تحب ، وتلاطف من أجله كل مرتاد .

1 ذو خشب : واد على مسيرة ليلة من المدينة . قلَّبت : بحثت وفتشت .
ولطالما أمَّت وادي ذا خشب باحثة مفتشة عنك في اول الليل وآخره عساها تلقاك على غير موعد .

2 مناقلة : سريعة نقل القوائم . الشملّه : السريعة الخفيفة . مبعد : بعيد الأسفار وهي صفة لقذاف . الفيافي : الصحاري الواسعة .
متنقلة بسرعة وخفة في عرض الصحارى وطولها ، معرضة نفسها للموت والهلاك بحثًا عنك .

3 الشدفاء : الناقة المائلة في أحد شقيها من ثقل حملها . العاصف : المائلة . المنخرق : الموضع الذي يشتد فيه هبوب الريح . الدوداء : موضع . الخَفَيْدَد : ذكر النعام الخفيف .
فمرَّتْ ليلاً ، وقد أتْعَبَها حملُها ، وكادت تميل به من ثقله ، بمهبِّ الريحِ في دوداء مسرعةً مرورَ ذكرِ النّعامِ المسرعِ .

4 وَقِعَ : اشتكى لحم أسفل قدميه من غلظ الأرض والحجارة والشوك . البغاية : المبتغى . أقصِدْ : إعتدلْ في طلبك ولا تكن مغاليا .
وقال صديقي : كفاكَ تَطْوافا ، فقد حَفِيَتْ قَدَمَاكَ ، وتَـأَكّـلَها الشوكُ والحجرُ ، وقمتَ بما عليكَ ، فكان لكَ عذرُك في طلبِ ما تبتغي فاعتدِلْ ولا تُرْهِقْ نفسَك وتُحَمِّلْها ما لا تطيق .

5 العيس : النّوق البيضاء . التنائف : الأراضي الواسعة لا ماء فيها . البحير وصرخد : أمكنة . =

فقلتُ لهُ لم تَقْضِ مَا عَمَدَتْ لَهُ   وَلَمْ تأتِ أصْرامًا بِبُرْقَةِ مُنْشَدِ[1]
فأصْبَحَ يَرْتَادُ الجَمِيمَ برابغٍ   إلى بُرْقةِ الخَرجَاء مِنْ ضَحْوَةِ الغدِ[2]
لَعَمْري لَقدْ بَانَتْ وشَطَّ مَزَارُهَا   عُزيزَةَ لا تَفْقِدْ وَلا تَـتَبَعَّدِ[3]
إذا أصْبَحَتْ في الجِلْس في أهلِ قَرْيَـةٍ   وَأَصْبَحَ أهلي بينَ شَطْبٍ فَبَدْبَدِ[4]
وإنّـي لآتِيكُـمْ وَإنّـي لَراجِـعٌ   بغَيرِ الجَوَى مِنْ عِنْدِكُمْ لَمْ أُزَوَّدِ[5]
إذا دَبَرَانٌ مِنْكِ يَومًا لَقِيتُهُ   أُؤَمِّلُ أنْ ألقَـاكِ بَعْدُ بأَسْعُدِ[6]

= فحتّى متى تجوبُ الصحاري بالنوقِ ترميها في تلكَ الأراضي القاحلةِ المجدبةِ ما بين البحيرِ وصَرْخَد .

1 الأصرام : الجماعة من البيوت المنعزلة . بُرْقة مُنْشَد : ماء لبني تميم وأسد .
فقلتُ له : لم تلقَ بعدُ ناقتي ما سَعَتْ إليه ، فلا تزالُ بيوتٌ منعزلةٌ هناك ببُرقةِ مُنْشَدِ لم تأتها فلعلَّها تكون فيها .

2 الجميم : النبات . رابغ : اسم مكان بين المدينة والجحفة . الخرجاء : اسم موضع .
فراحَ صاحبي يرتادُ أراضي رابغٍ حيث العشبُ والكلأُ والمرعى الخصبُ لترعى ناقتُه . ثم انتقلَ مع مطلعِ الشمسِ إلى بُرقةِ الخرجاء .

3 بانت : بَعُدَتْ . شط : بَعُد . عُزَيْزة : تصغير عزّة .
لعمري ، لقد ابتعدت واختفت وشط مزارُها . ولكن عليك أن لا تيأس ، ولا تفقدْ عُزيزةَ ، ولا تَسْتَصْعِبْ البعد والمزار .

4 الجلس : موضع مما يلي علياء غطفان . شطب : واد . بدبد : ماء في طرف أبان الأبيض الشمالي .
حتى وإن أصبحتُ في الجِلْسِ غريبًا بين أهلِ قريةٍ ، وأصبح أهلي بين شطبٍ فبدبدِ .

5 الجوى : شدة الحزن .
فإني لآتيكِ مهما بعدتِ ، وإن أكنْ على ثقةٍ بأني سأعودُ من ديارِك لا أحملُ معي من زادٍ سوى وجدي وهمي ومرضي .

6 دبران : اسم نجم يجلب النحس والخيبة .
إذا نجم النحس دبران يومًا لقيته ، سأقول له : رويدك لن أيأسَ ، وإني آمل بتغير الأحوال وألقاك يومًا بعده بأسعد حال .

فإنْ تَسْلُ عَنْكِ النَّفْسُ أو تَدَعِ الهوى فَباليأسِ تَسْلُو عَنْكِ لا بِالتَّجَلُّدِ[1]
وَكُلُّ خَلِيلٍ رَاءَنِي فَهْوَ قائِلٌ مِنْ اجْلِكِ هَذا هَامَةُ اليومِ أو غدِ[2]

39

ردّي عليَّ فؤادي

وقال : [من الطويل]

وَلَمَّا رَأتْ وَجْدِي بِهَا وَتَبَيَّنَتْ صَبَابَةَ حَرَّانِ الصَّبابةِ صَادِ[3]
أدلّتْ بَصَبْرٍ عِنْدَهَا وَجَلاَدةٍ وَتَحْسَبُ أنَّ النَّاسَ غَيْرُ جِلادِ[4]
فَيَا عَزَّ صَادِي القَلْبَ حَتَّى يوَدَّني فؤادُكِ أو رُدّي عَليَّ فُؤادي[5]

* * *

1 فإن قُدرَ للنفسِ أن تسلوكِ ، أو تَنْصَرِفَ عن حبِّك ، فلِما أصابَها من يأسٍ وإحباطٍ ، وليس بسبب تحمُّلي وتصبُّري .
2 راءني : رآني . هامَةُ اليومِ أو غدٍ : سيموت اليومَ أو غدًا والهامةُ طائر وهمّي يخرجُ من رأسِ القتيل ويظل يصيح : أسقوني حتى يؤخذ بثأر القتيل .
وما رآني صديقٌ إلاّ قال : من أجلكِ ، وبسببكِ سَيَلْقى موتَه عاجلاً أم آجلاً .
3 الحران : الشديد العطش . الصادي : العطشان .
ولما علمت بحبي ووجدي وتأكدت من حرقتي بها وعطشي لوصلها .
4 أدَلَّتْ : وثقت بمحبة الحبيب فافرطت بدلالها عليه .
فتمنَّعتْ وتَدَلَّلَتْ . متحاملة على نفسها ، مجالدة لحبها ، وهي تحسب أن الناس لا يطيقون تجلُّدا .
5 صادي : من فعل صادى أي دارى .
فيا عزَّ داري القلب مني حتى يحبّني فؤادُكِ ، أو عليكِ أن تَرُدّي عليَّ فؤادي سليمًا كما كان .

وَمَا زِلْتُ مِنْ لَيلى لَـدُنْ أنْ عَرَفْتُهَا   لَكَالهَائمِ المُقْصَى بِكُلِّ مَذادِ[1]
وإنَّ الَّذي يَـنْوِي مِنَ المَالِ أهلُهَا   أوَارِكُ لمّا تَـأْتَـلِفْ وَعَوَادي[2]

40

مراعاة أهل الحبيب

وقال : [من الطويل]

وإني لأرْعَى قَوْمَهَا مِنْ جَلاَلِهَا   وَإنْ أظْهَرُوا غِشًّا نَصَحْتُ لهم جَهْدِي[3]
وَلَو حَارَبُوا قَوْمِـي لَكُنْتُ لِقَوْمِهَا   صَديقًا وَلَمْ أحْمِلْ على قَوْمِهَا حِقْدِي[4]

41

وقال يرثي صديقه خندقًا الأسديّ : [من الوافر]

شَجَا أُظْعَانُ غَاضِرَةَ الغوادي   بغَيرِ مَشُورَةٍ عَرَضًا فُؤادِي[5]

---

1 المُقْصى : المُبْعَد . المَذَاد : الطرد . الهائم : المصاب بداء الهيام .
وما زلت منذ عرفت ليلى مفردًا كالبعير أُصيب بمرض الهيام ، فأُبْعِدَ وأُفرِدَ عن سائر البعير حتى لا يصيبها ما أُصابه من مرض .

2 الأوارك : من أركت الناقة إذا أكلت من شجر الأراك . العُدْوة : الخلَّة . العوادي نسبة الى العُدْوة .
وإن ما يطلبه أهلها من المال غير ممكن لكالنوق الأوارك التي تقتات من شجر الأراك فلا تأتلف مع النوق العوادي التي ترعى الحمض والخلة من النبات .

3 من جلالها : من أجلها . الغش : الحقد والخيانة . أُرعى : أُراعي ، أُداري .
وإني لأُراعي وأُداري أهلَها ، من أجلِها ، وإن أُظهروا لي عداوتَهم ، بذلتُ لهم رضايَ ونصحي .

4 أحمل : أضمر وأُخفي .
وإن حاربوا قومي وخاصموهم ، كنتُ ، من أَجلِ حبي لها ، صديقًا محبًّا لقومِها ، لا أُضمِرُ لهم الحقدَ والكراهيةَ .

5 الشجا : الحزن ، عظم صغير يعترض الحلقَ . الأظعان : جمع ظعينة : هودَجُ المرأةِ ما =

أغاضِرَ لَوْ شَهِدْتِ غَداةَ بِنْتُمْ جُنُوءَ العَائداتِ عَلَى وِسَادي[1]
أوَيْتِ لِعَاشِقٍ لَمْ تَشْكُمِيهِ نَوَافِــذُهُ تَلَــذَّعُ بالزِّنَــادِ[2]
ويومَ الخَيلِ قَدْ سَفَرَتْ وَكَفَّتْ رِدَاءَ العَصْبِ عَنْ رَتِلٍ بُرادِ[3]
وعَنْ نَجْلاءَ تدْمَعُ في بَيَاضٍ إذا دَمَعَتْ وتَنْظُرُ في سَوادِ[4]
وعَنْ مُتَكَاوِسٍ في العَقْصِ جَثْلٍ أثِيثِ النَّبْتِ ذِي عُذَرٍ جِعادِ[5]
وَغَاضِرَةُ الغَـدَاةَ وإنْ نأتْنـا وأصبَحَ دُونَـها قُطْرُ البِـلادِ[6]

= دامتْ فيه . الغوادي : التي تذهبُ غدوة . عَرَضًا : من غير قصد .
لقد شَقَّ عليَّ وأَحزن فؤادي مغادرة هوادج غاضرة باكرًا دون مشورة ودون إعلام .

1 غاضرة : اسم امرأة . الجنوء : مصدر من جنأ : أكبَّ . العائدات : اللواتي يزرن المريض .
أغاضرَ ، آه لو رأيتني يوم فارقتني كيف انحنتْ علي الزائرات حانيات على وسادي لمَّا علمن بمرضي وسقمي .

2 أَوَيْتِ لعاشق : رَقَـقْتِ له ورحَمْتِه . لم تشكميه : لم تجزيه وتُعطيه . تلذَّع : تَتَلَذَّعُ : تحترق . الزِّناد : عود يُقدَح منه النارُ . نوافذُه : جوانحه .
لأشفقت على عاشق حَرَمْتِه من حبك فلم تجزيه ، وتركته بعد أن أضرمت النار بين جوانحه بزناد حبك .

3 الخيل : اسم مكان بالمدينة ، بقيع الخيل . كفَّتْ : ضمَّت . العصب : نوع من الثياب المخططة . رتل : حسن التنضيد ، يعني اسنانها . براد : بارد .
ويوم الخيل قد سفرت وضمت رداءها المخطط عن أسنان منضدة كالبرد .

4 وعن نجلاء : أي كفت رداء العصب عن عين نجلاء .
كما ضَمَّتْ رداءها عن عين نجلاء يحار الدمع في بياضها إذا دمعت ، وتنظر من حدقة سوداء .

5 متكاوس : ملتف . العقص : الضَّفيرة . جثل : كثير ملتف . أثيث : كثير . العذر : خصلات الشعر . جعاد : فيها التواء .
وعن ضفيرة معقودة ملتفة كثيفة ذات خصلات من الشعر المجعَّد .

6 وغاضرة ، إن هجرتْنا الغداة وابتعدت ، وأصبح دونها آخر ناحية في البلاد .

أَحَبُّ ظَعِينَةٍ ، وَبَنَاتُ نَفْسي إليها لَوْ بَلِلْنَ بها صَوَادي[1]
وَمِنْ دُونِ الَّذي أُمَّلْتُ وُدًّا ولَوْ طالَبْتُها خَرْطُ القَتادِ[2]
وقالَ النَّاصِحُون تَحَلَّ مِنها ببَذْلٍ قَبْلَ شِيمَتِهَا الجَمادِ[3]
فإنَّكَ مُوشِكٌ أَلاَّ تَرَاهَا وتَعْدُوَ دُونَ غَاضِرَةَ العَوادي[4]
فقدْ وَعَدتْك لَوْ أقبَلْتَ وُدًّا فَلَجَّ بِكَ التَّدَلُّلُ في تعَادِ[5]
فأسْرَرْتُ النَّدامَةَ يوْمَ نَادَى بِرَدٍّ جِمَالِ غَاضِرَةَ المُنادي[6]
تَمَادى البُعْدُ دونَهُمُ فأمْسَتْ دُمُوعُ العَيْنِ لجَّ بها التمادي[7]
لَقَدْ مُنِعَ الرُّقادُ فبِتُّ لَيْلي تُجَافِيني الـهُمومُ عَنِ الوِسَادِ[8]

---

1 بنات نفسي : أفكاري . بَلِلْنَ بها : ظفرن بها ووصلن إليها . صوادي : ظامئات .
ستبقى عندي أحبّ راحلةٍ ، وستبقى أفكاري وخواطري ظامئاتٍ إليها ، حتى ولو ارتَوْينَ بها ووصلْنَ إليها .

2 القتاد : شجر ذو شوك مثل الإبر ينبت بنجد وتهامه . خرط : حَتٌّ .
ومن دون التي أمَّلت ودها ، ولو طالبتها به وعرضته عليها ، أمر مُحال ، كمن يؤمِّل خرط شوك القتاد ، ولا نفع فيه .

3 تَحَلَّ : من حليت بكذا : اذا أُصبت . الجماد : البخيل .
وقال الناصحون : أَصِبْ منها بعطاء ، قبلَ أن تبخلَ عليْكَ ، فإنَّ من شيمتِها البخلَ .

4 موشك : اسم فاعل من أوشك . العوادي : الأشغال التي تصرفك عن الشيء .
فإنك مقبل على أن لا تراها ، وتحولُ دونك صروفُ الأيام ومشاغلُها .

5 لجَّ بك : ألحَّ عليك . التعادي : التهاجر والتباعد .
فقد أمَّلَتْك إن أقبلت إليها أن تمنحك ودها . فازددت إصرارًا في تدلُّلِكَ وتباعدِك .

6 فندمتُ ، وكتمتُ ندمي يوم نادى بالرحيل ، وبعودة جمال غاضرة المنادي .

7 لقد تمادى البعد ، وطالت المسافات دونهم ، فانهلَّت العين بدمعها غزيرًا وتمادت بيكاها .

8 تجافيني : تبعدني . الوساد : الوسادة ، المخدَّة .
لقد مُنِعَ الرقادُ عن عيني فأمضيتُ ليلي مُؤرَّقا . مُسَهَّدا ، تُبْعِدُني الهمومُ عن الوسادِ .

عَدَاني أَنْ أَزُورَكَ غَيرَ بُغْضٍ مُقَامُكِ بَيْنَ مُصْفَحةٍ شِدَادِ[1]
وإِنّي قَائـلٌ إنْ لَـمْ أَزُرْهُ سَقَتْ دِيَـمُ السَّواري والغَوَادِي[2]
مَحَلٌّ أَخي بني أَسَدٍ قَنَوْنا إلى يَبَةٍ إلى بَرْكِ الغِمادِ[3]
مُقِيمٌ بالمَجَازَةِ مِنْ قَنَـوْنَا وأَهلُـكَ بالأُجَيفِـرِ والثِّمَـادِ[4]
فَلا تَبْعَدْ فكُلُّ فَتًى سَيَأْتي عَلَيْهِ المَوْتُ يَطْرُقُ أو يُغَادِي[5]
وكُلُّ ذَخِيرَةٍ لا بُدَّ يوْمًا وَلَوْ بقِيتْ تَصِيرُ إلى النَّفادِ[6]
يَعِزُّ عليَّ أَن نَغْدُو جميعًا وتُصْبحَ ثاوِيًا رَهْنًا بِواد[7]

---

1 عداني : صرفني . مصفحة : صفائح القبر ، حجارته .
لقد حالَ بيني وبين زيارتك ، ومنعَني عن غيرِ بُغْضٍ ، مقامُكَ في قبرٍ عليه صفائحٌ صمّ شداد .

2 دِيَم : جمع ديمة : المطر يتساقط في سكون . السَّواري والغوادي : سحائب المساء والصباح .
وإني لأَدعو له ، إن لم استطعْ زيارتَه ، ليروِ السحابُ الممطرُ قَبْرَه صُبحًا ومساءً .

3 قنونا : واد من أُودية السراة . يَبَة : قرية . بَركُ الغِمَادِ : موضع وراء مكة .
ليروِ قبر أخي بني أَسَد من قنونا ، ولأَجله فَلْيَرْوِ يَبَةَ وبركَ الغماد .

4 المجازة : المعبر . الأجيفر : موضع في بلاد قيس . الثماد : موضع في ديار بني تميم .
إنك مقيم بالمجازة من وادي قنونا ، وأهلك بالأجيفر والثماد .

5 لا تبعد : دعاء ، لا تهلَك ، لا تمتْ . يطرق : يأتي ليلاً . يغادي : يأتي صباحًا .
لا عدمتُك ، فلا تهلك ، فذكرك باق . وكل فتى سيلاقي الموت يومًا ويطرق بابه إمَّا ليلاً واما نهارًا .

6 النفاد : هنا بمعنى الزوال .
وكل ما يدَّخر الانسان لنفسه من ذخيرة لا بد لها يومًا ، مهما طال بها الزمن أن تصير الى زوال .

7 ثاويا : مقيما .
كَمْ يَصْعُب عليَّ أن نَرْحلَ عنك جميعًا ، ونتركَكَ لتبقى وحيدًا ، راقِدًا ، مُرْتَهَنًا بواد .

فلو فُودِيتَ من حَدَثِ المنايا وَقَيْتُكَ بالطَّرِيفِ وبالتِّلادِ[1]
لَقَدْ أسمَعْتَ لَوْ نَادَيْتَ حيًّا ولَكِنْ لا حَيَاةَ لِمَنْ تُنادي[2]

42

فدية

دخل كثيّر على عبد العزيز ، وهو مريض ، وأهله يتمنّون أن يضحك . فلمّا وقف عليه قال له : «والله أيها الأمير لولا أن سرورك لا يتم بأن تَسْلَمَ وأسقمَ لدعوت ربي أن ينصرف ما بك إليّ ولكني أسأل الله لك أيها الأمير العافية ولي في كنفك النعمة» ، فضحك وأمر له بالمال ؛ فقال كثيّر : [من الوافر]

وَنَعُودُ سَيِّدَنا وسَيِّدَ غيرِنَا لَيْتَ التَّشَكِّيَ كَانَ بالعُوَّادِ[3]
لَوْ كَانَ يَقْبلُ فِدْيَةً لفدَيْتُهُ بالمُصطفى مِن طارِفِي وَتِلادي[4]

43

كتب عبد الملك إلى محمد بن الحنفيّة «إنه قد بلغني أن ابن الزبير قد ضيق عليك وقطع رحمك واستخف بحقك حتى تبايعه ، فقد نظرت لنفسك ودينك وأنت أعرف به حيث فعلت ما فعلت وهذا الشأم فانزل منه حيث شئت فنحن مكرموك وواصلو رحمك وعارفو حقك» فقال ابن الحنفيّة لأصحابه : هذا وجه نخرج إليه ؛ فخرج

---

1 فوديت : نجوت . الطريف : المال الحديث . التليد : المال القديم والموروث . المنايا : جمع منية : الموت .
فلو طَلَبَت المنايا فديةً عنك ورضيَتْ بها ، لَفَدَيْتُكَ بكل غالٍ وثمينٍ من طريفٍ وتليدٍ .

2 لَقَد أَخلَصْتَ النَّصِيحَةَ وأَسْمَعْتَها لَوْ نادَيْتَ حَيًّا ، ولكنْ مَنْ تُناديهِ كان الموتُ قد سَبَقَكَ إليه . فالزَمِ الصَّمْتَ ، وكُفَّ عنِ النَّصِيحةِ إذْ لا حياةَ لمن تُنادي .

3 نعود : نزور . العوّاد : الزوّار .
ونزور سيدنا المريض وسيد غيرنا ، ليت ما به من مرض كان بنا نحن .

4 الطارف : المال الجديد . التلاد : المال القديم .
لو كان يقبل فديةً لفديتُه بأغلى ما عندي من طارفي وتليدي .

ومعه كثيّر عزّة ينشد[1] :

أنت إمامُ الحقِّ لَسْنا نَمْتَري[2]

أنتَ الذي نرضى بهِ ونرتَجي[3]

أنتَ ابنُ خيرِ النّاس مِن بعد النبي[4]

يا ابن عليّ سر ومَنْ مثلُ علي[5]

حتى تحلَّ أرضَ كلبٍ وبلي[6]

وقد ورد هذا الرجز في فرق القميّ على النحو الآتي وفيه إشارة إلى أنّه قيل بعد موت ابن الحنفيّة : [من الرجز][7]

ما مت يا مهديُّ يا ابنَ المهتدي

أنت الذي نرضى بهِ ونرتجي

أنتَ ابنُ خيرِ النّاس من بعد النّبي

أنتَ إمامُ الحقّ لسنا نمْتري

يا ابنَ عليّ سر ومَن مثل علي

سِر بِنا مصاحبًا لا تنثني

حتى نحاذي أرضَ كلبٍ وبلي

---

1 طبقات ابن سعد : 107/5 .

2 امترى في الشيء : شك فيه .
أنت امام الحق لسنا نشك ولا نبالغ .

3 انت الذي نرضى به خليفة وهو رجاؤنا .

4 أنت ابن خير الناس من بعد النبي .

5 يا ابن عليٍّ سر ، والله معك ، ومن مثل علي قدرًا وتقوى .

6 حتى تقيم في ارض كلب وبلي .

7 فرق القمي 29 والكامل لابن الاثير 252/4 .

ثمّت أقبلْ ، جاركَ الله العلي[1]
بيّنْ لنا وانصح لنا يا ابن الوصي[2]
بيّنْ لَنا مِن ديننا ما نَبتغي[3]

* * *

---

1 ثَمَّتَ : هناك . جارَك اللهُ : أجارك ، اعانك .
هناك أُقبل ولا تتردد فالله معك خير مجير .

2 الوصي : علي . بَيِّن : أظهر واشرح .
اشرح لنا وانصحنا في امور ديننا ودنيانا يا ابن علي .

3 واوضح لنا ما خفي عنا من ديننا ، وهو كل ما نرتجي .

قافية الرّاء

44

فخر

اختلف النسابون في خزاعة فنسبهم ابن إسحاق ومصعب الزبيري في مُضَر ، وقال آخرون انهم من ولد عمرو بن لحيّ ، قال ابن الكلبيّ : عمرو بن لحيّ هو أبو خزاعة كلها ، فتكون خزاعة قحطانية . وكان بنو مليح بن عمرو من خزاعة يعدّون أنفسهم أبناء الصلت بن النضر بن كنانة ، ومن هؤلاء كثيّر عزّة ، غير أن أكثر علماء النسب يقولون إن الصلت لم يعقب . قال هشام الكلبي : ولا أعرف معنى لقول من زعم أن الصلت يجمع خزاعة وجهًا ولم أرَ عالمًا إلا منكرًا لذلك ، ورأيت أبي والشرقي يثبتان أن الصلت ابن النضر درج[1] ؛ وحدث عبد الرحمن بن الخضر الخزاعي عن ولد جمعة بنت كثيّر أنّه وجد في كتب أبيه التي فيها شعر كثيّر أن عبد الملك قال لكثيّر : ويحك الحق بقومك خزاعة ، فأخبره أنّه من كنانة قريش ، فأنشده كثيّر الأبيات التالية ، وقد ذكر ابن هشام في السيرة أنها من قصيدة له ، ولكن بقية أبياتها لم تصلنا[2] [من الطويل]

أَلَيْسَ أبـي بالصَّلـتِ أُسْرَتـي لكُلِّ هِجانٍ مِن بني النّضرِ أزْهرا[3]

---

1 أنساب الأشراف 39/1 .

2 سيرة ابن هشام 94/1 .

3 الصلتُ بن النضر بن كنانة والنضر هو أبو قريش ، وخُزاعة من الأزد . الهجان : الخالص والكريم النسب . النضرِ كريم خالصِ النسب .
أليس أبي ، بل أليس والدي لكلِ نجيبٍ من بني النَّضْرِ كريمٍ خالِصِ النَّسَبِ .

لَبِسْنَا ثِيَابَ العَصْبِ فاخْتَـلَطَ السَّدَى بنا وَبِهِمْ والحَضْـرَمِيَّ المُخصَّرا[1]
إذا مَا قَطَعْنَا من قُـرَيشٍ قَـرَابَةً بأي نِجَادٍ تَحْمِلُ السَّـيْفَ مَـيْسرا[2]
أَبَـيتُ التي قَدْ سُمْتَني ونَـكَرْتُـهَا وَلَـوْ سُمْتَهَا قبلي قَبِيصَةَ أنْكرَا[3]
فإن لَمْ تَكُونُوا من بَني النَّضْرِ فاتْـرُكُوا أرَاكًا بأذْنَـابِ الفَوَائِجِ أخْضرا[4]

45
سقيا لأم كلثوم

وقال : [من الطويل] .

غَشِيتُ لِلَيْـلَى بالبَـرُودِ مَسَاكِنًا تَقادَمْنَ فاستَنَّتْ عليها الأَعَاصِرُ[5]
وأَوْحَشْنَ بَعْدَ الحيِّ إلا مَسَاكِنًا يُرَيْنَ حَدِيثَـاتٍ وَهُـنَّ دَوَاثِـرُ[6]

---

1 العصب : البرود اليمنية تصبغ بالعصب ولا ينبت العصب الا باليمن . السَّدى : ما مُدَّ من خيوط الثوب طولا . الحضرميَّ : النعال . المخصَّر : التي تضيق من جانبيها .
لبسنا البرودَ اليمنيةَ المصبوغةَ بالعَصْبِ ، كما لبسوا فاختلطتْ خيوطُها بنا وبهم وانتعَلْنا النعالَ الحضرميةَ المخصَّرةَ .

2 ميسرا : يا ميسرة ، ابن ام حدير من خزاعة . نجاد السيف : محمله .
اذا قطعنا صلةَ القرابةِ من قريشٍ ، بأيِّ نجادٍ تحملُ السيفَ يا ميسرة ، وبمن تشدُّ أَزْرَكَ وتستعين على أيامِك .

3 أبيْت : رَفَضْتُ . نكرتها : جهلتها . قبيصة : هو قبيصة بن ذؤيب الخزاعي .
لقد رفضتُ التي وصمتَني بها ، وأني لأجهلها ، ولو وصمتَ بها قبلي قبيصة لأنكرها .

4 الأراك : شجر الأراك . الفوائج : عيون ماء بأستار .
فإن لم تكونوا من بني النضْر فاتركوا وارحلوا عن ديارِ الأرَاك حيثُ الخضرة والماء .

5 البَرود : اسم موضع قرب رابغ . إستَنَّت : جرت .
أتيت زائرًا لأرى ديارًا لليلى بالبَرود قديمةً قد تناوبتْ عليها الأعاصرُ .

6 أوحشن : صِرْنَ قفرًا . حديثات : جديدات عهد . دواثر : دراسة مَمْحُوَّة .
وقد صرن قفرًا بعد رحيل أهلها إلا مساكن تبدو حديثة عهد وهنَّ دوارسُ .

وَكَانَتْ إِذَا أَخْلَتْ وَأَمْرَعَ رَبْعُهَا يَكُونُ عليها من صَدِيقِكَ حاضرُ[1]

فَقَدْ خَفَّ منها الحيُّ بَعْدَ إِقَامَة فَمَا إِنْ بها إلا الرِّيَاحُ العوائِرُ[2]

كَأَنْ لَم يُدَمِّنْها أنيسٌ وَلَمْ يَكُنْ لها بَعْدَ أَيَّامِ الهِدَمْلَةِ عَامِرُ[3]

وَلَمْ يَعْتَلِجْ في حَاضِرٍ مُتَجاوِرٍ قفا الغَضْيِ مِنْ وادِي العُشيرَةِ سَامِرُ[4]

سَقَى أُمَّ كُلثومٍ عَلى نَأيِ دَارِها ونِسْوَتَها جَوْنُ الحَيَا ثُمَّ بَاكِرُ[5]

أَحَمُّ رَجُوفٌ مُستهِلٌّ رَبَابُهُ لهُ فِرَقٌ مُسحَنفِراتٌ صَوادِرُ[6]

---

1 أَخْلَتْ : كثر خلاها ، أي بقولُها وعشبُها . أمرعت : أخصبت . صديقك : حبيبك . الحاضر : القوم .
وكانت إذا ما اعشَوْ شَبَتْ وأخصب ربعُها ، أقامَ فيها حبيبُك وقومُه .

2 خفَّ : رحل . العوائر : جمع عائرة وهي الكثرة تكاد تملأ العين فتعورها . تعاورت الرياح رسم الدار : تداولته جنوبًا وشمالا وقبولا ودُبورا .
فما أن رحلَ عنها الحبيبُ وحَيُّه ، بعدَ طولِ إقامةٍ ، حتى يَبُسَ العُشْبُ ، وأجدَبَ الربعُ ، ولم يَبْقَ فيها إلاّ الرّياحُ العاصِفةُ تَتَدَاوَلُها من كلِ الجهات .

3 يَدَمِّنها : يُسَوِّدُهَا ويترك فيها آثاره . الأنيس : الناس . الهِدَمْلَة : الدهر القديم العامر : المقيم .
كأن لم يقطن فيها إنسان ولم يشعل فيها نارًا ، ولم يترك فيها أثرًا ، وكأنها كانت مُقْفَلَةً منذ قديم الدهور .

4 الاعتلاج : المضاربة والمغالبة والمصارعة . قفا الغَضْي : جبل صغير . وادي العشيرة : بين مكة والمدينة .
وكأن لم يتصارعْ في ساحاتها سامر وجيرته من قفا الغَضْيِ ووادي العشيرة .

5 جون : سحاب أسود . الحيا : المطر .
سقتِ السحائبُ السودُ الحُبلى بالماء أُمَّ كلثوم ونسوتها بالرغم من بعد دارها .

6 أحَمّ : أسود . الرَّجوف : الكثير الرعد . مستهل : منسكب ، منصبّ . الرباب : السحاب فِرَقٌ : قِطع السحاب . مُسْحَنْفَرَاتٌ : المنصب بغزارة .
ليهطلِ السحابُ الأسودُ ذو الرعدِ الراجف بمنسكبِ الماء . لينصب عليها بغزارة .

تَصَعَّدَ في الأَحْنَاء ذو عَجْرَفِيَةٍ أَحَمُّ حَبَرْكَى مُرجِفٌ مُتَمَاطِرُ[1]
وأَعْرَضَ مِنْ ذَهْبَان مُعْرَوْرِفَ الذُّرى تَـرَيَّـعُ منهُ بالنِّطافِ الحَوَاجِرُ[2]
أَقامَ عَلَى جُمْدَانَ يَوْمًا وَلَيْلَةً فجُمدانُ مِنهُ مائـلٌ مُتقاصِـرُ[3]
وَعَرَّسَ بالسَّكْرَان يَوْمَيْنِ وارتَـكَى يَجُرُّ كَمَا جرَّ المَكِيثُ المُسَافِرُ[4]
بذي هيدَبٍ جَوْنٍ تُـنَـجِّزُهُ الصَّبَا وَتَدْفَعُهُ دَفْعَ الطَّلا وَهْوَ حَاسِرُ[5]

---

1 الأَحناء : الجوانب . العجرفية : السرعة . حَبْركى : طويل الظهر ، قصير الرجلين . شبَّه السحاب برجل هذه أوصافه. متماطر : يمطر ساعة بعد ساعة .
مُصَعِّدا في النواحي بسرعةٍ كأنَّه إنسانٌ طويلُ الظهرِ ، قصيرُ الرجلين . ويُرْعِدُ ويُمطِرُ ساعةً بعد ساعةٍ ، لا يكادُ يكفُّ حتى يعودَ فيُمطر .

2 أعرض : ظهر وبَرَز . ذهبان : جبل لجهينة . مُعْرَوْرِف : عالي العُرف . شبَّهه بالفرس . تريَّع : تتريَّع : تتحير وتخاف . النطاف : المياه الصافية . الحواجر : النواحي .
وقد برزَ من فوقِ جبلِ ذَهْبان كأنَّه فرسٌ عالي الذرى تَتَخوَّفُ من سيولِهِ المتدفِّقَةِ النواحي والسفوحُ .

3 جمدان : جبل بين ينبع والعيص . متقاصر : لعل الأصوب : متناصر : أي مُدَّت أُوديتُه بالماء وتناصرت .
وقد استمر ممطرًا فوق جبل جُمْدانَ يومًا وليلةً دون انقطاعٍ حتى كاد جبل جُمدان يميل وقد امتلأت اوديته بالماء وتواصلت فيما بينها .

4 عَرَّس : أقام في المكان . السّكران : اسم موضع . إرتكى : عَوَّل واعتمد . المكيث : المقيم الرزين المتأني . جَرَّ البعيرُ : أَعادَ الأَكل من بطنه فمضَغَهُ ثانية .
وخيَّم بمحلة السكران يومين ثم عَوَّل على الأقامة فيها مجترًا الماء كما يجتر البعير المتأني طعامه أثناء سفره الطويل .

5 هيدب السحاب : ما تراه كأنه خيوط عند انصباب المطر . تُنجِّزُهُ : تُعَجِّله . الطلا : ولد الظبي الصغير . الحاسر : المتعَب .
بسحاب أسودَ يسكبُ ماءه كأنَّه خيوطٌ متصلةٌ بالأَرضِ تحملُه ريحُ الصَّبا وتَدْفعه دفعَ وَلَدِ الظَّبْيِ الصغيرِ المتعَبِ .

وَسُيِّلَ أكنافُ المَرَابِدِ غُدْوَةً وسُيِّلَ منهُ ضاحِكٌ وَالعَـوَاقِرُ[1]
ومنهُ بصَخْرِ المَحْوِ وَدْقُ غمامةٍ لهُ سَبَلٌ واقْـوَرَّ مِنْـهُ الغفائرُ[2]
وَطَبَّقَ مِن نحوِ النَّجِيلِ كأَنَّـهُ بأُلَيـلَ لمّا خَلَّفَ النَّخْلَ ذامِرُ[3]
وَمَرَّ فأرْوى يَنْبُعًا فَجُنُوبَهُ وقد جِيدَ منهُ جَيْدَةٌ فَعَبَاثِرُ[4]
لَهُ شُعَبٌ مِنها يَمَانٍ ورَيِّـقٌ شآمٍ وَنَجْدِيٌّ وآخَرُ غَائِرُ[5]
فلمّا دنا لِلأَبْتَينِ تَـقُودُهُ جَوَافِلُ دُهْمٌ بالرَّبابِ عَوَاجِرُ[6]

---

1 أكناف : جوانب . المرابد : مكان في المدينة . ضاحك : جبل في أعراض المدينة . العواقر : اسم جبال .
فجرتْ منه السيولُ في جوانب المرابد صباحًا كما سالتْ في ضاحكٍ والعواقرِ .

2 المحو : موضع . الوَدْق : التماع البرق . السبل : قطر الماء من السحاب قبل أن يصل الى الأرض إقْوَرَّ : استرخى . الغفائر : جمع غفارة ، السحابة كأنها فوق سحابة .
ولمع منه برقُ غمامةٍ بِصَخْرِ المحوِ . ثُمَّ انهمرَ منها القطْرُ مُسترخيًا متهدِّلاً من سحابٍ فوق سحاب .

3 النجيل : اسم عين ماء قرب المدينة . أليل : اسم موضع . الذامر : الغاضب الصاخب .
طبق السحاب الجو : غشاه .
وملأ الجوَّ وغشَّاه من نحوِ النجيل صَاخبًا كأنه بِأُلَيلَ ، لَمَّا خَلَّفَ النخلَ وراءه ، غاضبٌ صاخبٌ .

4 جيد : مطر . جيدة : موضع بالحجاز .
ومرَّ فوقَ ينبُعٍ وجنوبِه فأرواها كما أُمطر وأروى جيدةً وعباثرَ .

5 الشعب : ما عظم من سواقي الأودية . اليماني : الذي يسيل نحو اليمن . الريِّق : الأفضل من كل شيء .
وقد تشعَّبتْ من مياهِه شعبٌ رِيِّقةٌ ، منها اليمانيُّ والشاميُّ والنجديُّ وآخرُ من ناحية الأغوار .

6 اللابتان : الحرَّتان . جوافل : رياح سريعة . الرَّباب : السحاب الأبيض . عواجر : المسرعة .
فلما اقتربَ من الحَرَّتين تقودُه الرياحُ الهوجاءُ السريعةُ المحمَّلَةُ بالسحابِ الأبيض .

رَسا بينَ سَلْعٍ والعَقيقِ وَفَارعٍ إلى أُحُدٍ للمُزْنِ فيهِ غَشَامِرُ[1]
بأَسْحَمَ زَحَّافٍ كأَنَّ ارْتجَازَهُ توعُّدُ أُجْمَالٍ لهُنَّ قَراقِرُ[2]
فأمسى يَسُحُّ الماءَ فَوْقَ وُعَيْرَةٍ لهُ باللِّوَى والوادِيَيْنِ حَوَائِرُ[3]
فَأَقْلَعَ عَنْ عُشٍّ وأصْبحَ مُزْنُهُ أَفَاءَ وآفاقُ السَّماءِ حَوَاسِرُ[4]
فَكُلُّ مَسيلٍ مِنْ تِهامةَ طَيِّبٍ تَسِيلُ بهِ مُسلَنْطَحَاتٌ دَعَاثِرُ[5]
تُقَلِّعُ عُمْرِيَّ العِضَاةِ كَأَنَّها بِأَجْوَازِهِ أُسْدٌ لهُنَّ تَزَاوُرُ[6]

---

1 سلع : جبل متصل بالمدينة . العقيق : موضع . فارع : حصن بالمدينة . أُحُد : جبل قريب من المدينة غشمر السيل : إذا أقبل مسرعا .
رسا بين بين سلعٍ والعقيقِ وفارعٍ . وعلى أُحُدٍ كان للمطرِ منه سيول .

2 أسحم : أسود . الإرتجاز : صوت الرعد . القراقر : صوتُ البعير وهديرُه اذا ردَّده .
بغيوم سوداء زاحفة كأن رعده توعد أُجمال لاصواتها ترداد وهدير .

3 يَسُحُّ الماءَ : يصبُّه صبًّا متتابعًا غزيرًا . الوُعَيْرة : حصن . اللوى : ما التوى وانعطف من الرمل . الواديان : بلدة في جبال الشراة . حوائر : جمع حائر : وهو مجتمع الماء من المطر .
فأمسى يصبُّ الماء صبًّا مُتَتَابِعًا غزيرًا فوق حصن وُعَيْرةٍ حتى امتلأت احواض الرمال والواديين بالماء .

4 أقلع : إنصرف . عش : واد في العقيق . الأفاء : السحاب لا ماء فيه . حواسر : منكشفة.
ولما أصبح فوق وادي ذي عش إنصرف عنه ولم يمطر وقد نضب الماء فيه وانكشفت آفاق السماء صافية زرقاء بعد أن انحسر عنها .

5 مُسْلَنْطَحاتٌ : اودية عريضة أو بطاح واسعة . دعاثر : مفردها دعثور : الحوض يحفر ولا يُبنى .
فكل مسيلٍ طيِّبٍ من تهامة تسيل به الأوديةُ والأحواضُ في الأراضي الشاسعة .

6 العُمرية : الشجرة المُعَمَّرة . العضاة : كل شجر له شوك . الأجواز : الأوساط . التزاوُر : زئير الأسد .
فَتُقَلِّع السيولُ الأشجارَ الضخمةَ المعمَّرةَ وتجرفُها في مجراها وكأنَّها لتلاطمِها أُسْدٌ تزأر .

يُغادِرُ صَرْعَى من أَرَاكٍ وتَنْضُبٍ ... وَزُرْقًا بأَثْبَاجِ البِحَارِ يُغادِرُ[1]
وَكُلُّ مَسِيلٍ غارَتِ الشَّمْسُ فَوْقَهُ ... سَقِيٌّ الثُّرَيَّا بَيْنَهُ مُتجاوِرُ[2]
وما أُمُّ خِشْفٍ بالعَلايَةِ شَادِنٍ ... أَطاعَ لها بَانٌ مِنَ المَرْدِ ناضِرُ[3]
تَرَعَّى بِهِ البَرْدَيْنِ ثُمَّ مَقِيلُها ... ذُرى سَلَمٍ تأوي إليها الجآذِرُ[4]
بأَحْسَنَ مِنْ أُمِّ الحُوَيرثِ سُنَّةً ... عَشِيَّةَ دَمْعِي مُسبِلٌ مُتبادِرُ[5]

46

شرُّ النساء البَحاتِر

وقال : [من الطويل]

عَفَا رَابغٌ من أَهْلِهِ فَالظَّوَاهِرُ ... فَأَكْنَافُ هَرْشَى قَدْ عَفَتْ فالأَصَافِرُ[6]

---

1 الأراك والتَنضُب : نوعان من شجر العضاة الكثير الشوك . أثباج : اوساط . البحار : الأرض الواسعة .
ويُخَلِّفُ وراءه أشجار الأراك وتنضب صرعى . وقد غمرت مياهه الصافية أواسط القرى والأراضي الشاسعة .

2 غارَت : غربت . السقيّ : السحابة العظيمة القطر ، الشديدة الوقع .
وكل مسيل غابت الشمس عنه كأنه يجاور السحاب المشبع بالماء .

3 أُم خشف : الظبية والخشف ولدها اول ما يولد . العلاية : اسم موضع . الشان : ولد الغزال طلع قرناه واستغنى عن أُمه . المَرد : ثمر الأراك .
وما أُم خشف شادن بالعِلاية تطاول أعالي شجر الأراك لتقطف ثمرها النضر .

4 ترعّى : ترعَى . البردان : الغداة والعشي نصبه على الظرفية . السَّلَم : شجر من العضاة الجآذر : جمع جؤذر : ولد البقرة الوحشية .
ترعى بخشفها من الصباح حتى المساء وتقيل من حر الشمس في أعالي سلم حيث تأوي اولاد البقر الوحشي .

5 السُّنَّة : الوجه . مُسْبِل : جارٍ . متبادر : سابق ، متسارع .
بأجمل وأحلى من أُم الحويرث وجهًا عشية رحيلها يوم كان دمعي مسبلاً منهمرًا .

6 رابغ : اسم واد . الظواهر : موضع . الأكناف : الجهات والنواحي . هرشى : ثنيَّة في =

مَغَانٍ يُـهَـيِّجْنَ الحَليمَ إلى الصِّبا وَهُنَّ قَديماتُ العُهودِ دَوَاثِرُ[1]

لِلَيْلى وَجَاراتٍ لِلَيْلى كأَنَّها نِعاجُ المَلا تُحْدَى بهنَّ الأباعِرُ[2]

بمَا قَدْ أرَى تِلْكَ الدِّيارَ وأَهلَها وَهُنَّ جَمِيعَاتُ الأَنيسِ عَوَامِرُ[3]

أَجَدَّك أنْ دَارُ الرَّبَابِ تَبَاعَدَتْ أَوِ انبَتَّ حَبْلٌ أَنَّ قَلْبَكَ طَائِرُ[4]

أَفِقْ قَدْ أَفَاقَ العَاشِقُون وَفَارَقُوا الـ هَوى واسْتَمَرَّتْ بالرِّجالِ المَرَائِرُ[5]

وَهَبْها كَشَيءٍ لَمْ يَكُنْ أو كَنَازِحٍ بِهِ الدَّارُ أَو مَنْ غَيَّبَتْهُ المَقَابِرُ[6]

أَمُنْقَطِعٌ يَا عَزَّ مَا كَانَ بيْننا وشاجَرَنِي يَا عَزَّ فيكِ الشَّواجِرُ[7]

= طريق مكة يُرى منها البحر . الأصافر : ثنايا سلكها النبي ﷺ في طريقه الى بدر . عفا من أهه : خلا . عفا الأثر أو المنزل : إمَّحى ودرس .
لقد خلا رابغ من أهله والظواهر ، كما امَّحت ودرستْ أحياء هرشى والأصافر .

1 مغانٍ : منازل . دواثر : دارسات باليات .
منازلُ يُهَيِّجْنَ في نفسِ العاقِلِ الوقورِ ذكرياتِ أيامِ الصِّبا ، وهنَّ قديماتُ العهودِ دوارسُ.

2 نعاج : إناث البقر الوحشية . المَلا : اسم موضع ، تُحدَى : تُساق . الأباعر : جمع بعير : أي الجمال .
منازلُ لليلى وجاراتٍ ليلى كأنَّهنَّ إناثُ البقرِ الوحشيةِ تُساقُ وتَلْحق بهنَّ الجمالُ . إنه يشبِّه نفسَه ورفاقَه بالجمالِ تلحق بلَيْلَى وجاراتِها .

3 هكذا بدتْ لي تلكَ الديارُ وأهلُها يومَ كانت عامرةً بكل أنيس وسامر .

4 إنبتَّ : إنقطع . هذا البيت نسبه الزُّبَيْرُ بنُ بكَّار لحسان بن يسار التغلبي .
أحقًا أن قلبَكَ سينخلِعُ هَلَعًا وحزنًا إذا ما تباعدَتْ دارُ الربابِ ، أو انقطعَ بينك وبينَها حَبْلُ الودِّ والوصال .

5 المرائر : الحبالُ الشديدةُ الفتلِ . وهنا بمعنى عزَّة النفس . هذا البيت والذي يليه وردا في شعر جميل بثينة .
أما آن لك أن تفيق وترعوي ، فقد صحا العاشقون وعافوا الهوى ، وعاشوا كرامًا اعزاء .

6 فاعتبرْها كأنَّها لم تكن ، ولم تَلْقَها ، أو كمن نَزَحَ وبَعُدَتْ به الدارُ أوْ كمن مات وغَيَّبتهُ المقابرُ .

7 شاجرني : نازعني وخاصمني . الشواجر : الموانع والشواغل . =

إذا قِيلَ هَذِي دَارُ عَزَّةَ قَادَني إليها الهوى واستَعْجَلَتْنِي البَوَادِرُ[1]

أصُدُّ وبي مِثْلُ الجُنُونِ لِكَي يَرَى رُواةُ الخَنَا أنِّي لِبَيْتِكِ هَاجِرُ[2]

فَيَا عَزُّ لَيْتَ النأيَ إذْ حَالَ بيننا وبينكِ باعَ الوِدَّ لي مِنْكِ تَاجِرُ[3]

وَأنتِ التي حَبَّبْتِ كلَّ قصيرَةٍ إليَّ وما يدري بذاكَ القصائرُ[4]

عَنَيْتُ قَصِيراتِ الحِجَالِ وَلَمْ أُرِدْ قِصارَ الخُطا شَرُّ النِّسَاء البَحَاترُ[5]

= أمنقطعٌ ، يا عزُّ ، ما كان بيننا من ودٍّ ، ونازعتْني فيك وأخذتك مني يا عزُّ الموانعُ والشواغل ؟

1 البوادر : المسرعة . يعني الدموع .
إذا قيل لي : هذي دارُ عزةَ . سبقتني دموعي فأسرعت اليك يقودني قلبي بما فيه من حب وجوى .

2 الخنا : الذل . قبيح الكلام وفحشه .
أُكابرُ وأُبدي صدودًا وَتَعَفُّفًا ، وبي مثلُ الجنونِ حنينًا إليكِ ، حتى يحسبَ العِدى والمبغضون النمامون أني كرهتُكِ وأني لبيتِكِ هاجرُ .

3 النأي : البعد . ويُروى هذا البيت على الشكل التالي .
ألا ليت حظي منك يا عز أنني إذا بنتُ باع الصبرَ لي منك تاجر
فيا عز ، كم اتمنَّى وقد نأيت عني ، وحال البعدُ بيننا . أن يبيعني ودك تاجر ، لكنت اشتريتُه .

4 القصيرة : هنا المحبوسة في البيت المحجوبة عن الناس .
فأنت التي حبَّبْتِ إليَّ كلَّ محجوبةٍ مُخَدَّرَة ، ولا تدري بذاك النساءُ المخدَّراتُ .

5 قصيرات الحجال : النساء المقصورات في الخُدور . البحاتر : جمع بحتر : أي القصير المجتمع الخَلق .
عنيتُ النساءَ المحجوزاتِ في خدورهنَّ لا يَبْرَحْنَها ، ولم أُعنِ القصيراتِ القامةِ ، القصيراتِ الخُطَى . فإن شرَّ النساء وأبشَعَهُنَّ القصيراتُ .

47

قال كثيّر عزّة يرثي عبد العزيز بن مروان : [من الطويل]

أيادي سبا يا عَزَّ ما كنتُ بعدكُمْ فلمْ يحْلُ للعَيْنَيْنِ بعدَكِ مَنظرُ[1]

* * *

وَقَد زَعَمَتْ أنّي تَغَيَّرْتُ بَعْدَهَا ومَن ذَا الَّذِي يَا عَزَّ لا يَتَغَيّرُ[2]

تغيّرَ جِسْمِي والخَلِيقَةُ كالَّذي عَهِدْتِ ولم يُخْبَرْ بِسرِّكِ مُخبَرُ[3]

* * *

أبعد ابنِ ليلى يَأمَلُ الخُلْدَ وَاحِدٌ مِنَ النَّاس أوْ يَرجُو الثَّرَاءَ مُثَمِّرُ[4]

---

1 أيادي سبا : مثل يُضربُ في التفرقِ وهنا بمعنى مُبدَّدُ الأفكار والخواطر . لم يحلُ : لم يَرُقْ للعين .
لقد ذهبت أفكاري وخواطري بددًا ، بعد أن تركتني ، فضاقت عليَّ الدنيا ولم يعد يطيب لي شيء ، أو يحلو بعيني منظر مهما كان جميلاً .

2 وقد ادَّعتْ أني تغيَّرتُ بعدما تركتْني . وأيُّ انسان في هذه الدنيا لا يتغيَّر .

3 الخليقة : طبيعة الانسان التي فطر عليها .
أجل لقد تغيَّر جسمي ، أما حبي وما فطرت عليه من خلاق فلا يزال كما تعرفين . فلم أبُحْ بسرك لأي انسان .

4 المثمِّر : الذي يجمع المال ويحفظه وينميه .
أبعد موت ابن ليلى ، العظيم الجاه ، الكثير الثراء ، يأمل واحد من الناس بالخلود او أنه يرجو الثراء والغنى بما يجمع من المال . فقد مات عبد العزيز وخلَّف كل شيء وراءه .

48

هدير حمامات

وقال :[من الطويل]

أَلَـمْ تَسْمَعِي أَيْ عَبْـدَ فِي رَوْنَـقِ الضُّحَى ... بُكاءَ حَمَامـاتٍ لَهُـنَّ هَدِيـرُ[1]

بكَيْنَ فهَـيَّجْنَ اشْتياقي وَلَـوْعَتي ... وَقَدْ مَرَّ مِن عَهْدِ اللّقَاء دُهُورُ[2]

49

منازل قفار

وقال أيضًا : [من الوافر]

أَهاجَكَ بالعَبَـوْقَـرَةِ الدِّيَـارُ ... نَعَمْ مِنّا مَنازِلُها قفارُ[3]

فَمَرْخُ مُخَلِّصٍ فمَحَنَّباتٌ ... عَفَتْـهَا الرِّيحُ بَعْدَكِ والقِطارُ[4]

---

1 عَبْـدَ : ترخيم عبدة ، اسم امرأة . رونق الضحى : إشراقه وضوؤه .
أَلم تسمعي ، يا عَبْدَ ، في الصبحِ الباكرِ وفي اشراقَةِ الضوء ، بكاءَ حماماتٍ لبكائهنَّ هديرٌ ؟

2 بكيْـنَ ، فذكرْنني بلوعتـي وحزني واشتياقـي ، وقد مضى على آخرِ لقاءٍ لنا زمنٌ طويلٌ كأنه كرُّ الدهور .

3 العبوقرة : اسم موضع . قفار : خالية .
لقد أُثارتْ في نفسِكَ دِيارٌ بالعَبَوْقَرَةِ الذكريات ، بعد أَن هجرْتَها ، وأُقفرتْ منكَ منازِلُها .

4 مرخُ مُخَلّص : موضع بالشام . محنّب : بئر وأرض بالمدينة . القطار : القطر ، المطر .
فقد محتِ الرياحُ والأَمطارُ بعدَكَ مرخ مُخلّص وآبار المُحَنَّباتِ وأَراضيها .

50
ديار أُم عمرو

وقال : [من الطويل]

أَمِنْ أُمِّ عَمْرٍو بالخَرِيقِ دِيَارُ ... نَعَمْ دَارِساتٌ قَدْ عَفَوْنَ قِفارُ[1]

وأُخرى بِذِي المَشْرُوحِ مِنْ بَطْنِ بِيشَةٍ ... بِهَا لِمَطَافِيلِ النِّعَاجِ صِوارُ[2]

تَرَاها وَقَدْ خَفَّ الأَنِيسُ كَأَنَّها ... بِمُندفِعِ الخُرطُومَتَينِ إِزارُ[3]

فأقسمْتُ لا أَنْسَاكِ مَا عِشْتُ لَيلَةً ... وإنْ شَاحَطَتْ دارٌ وشَطَّ مَزارُ[4]

أُحِبّكِ مَا دامتْ بنَجْدٍ وَشِيجةٌ ... وَمَا ثَبَتَتْ أُبْلَى بِهِ وَتِعَارُ[5]

وَمَا استنَّ رَقْرَاقُ السَّرَابِ وَمَا جَرَتْ ... مِنَ الوَحْشِ عَصْمَاءُ اليَدينِ نَوَارُ[6]

---

1 الخريق : وادٍ عند الجار متّصلٌ بينبع . عَفوْنَ : زالتْ آثارُهن . قفار : خالية .
أَلَيْسَ لأُمّ عمروٍ بالخريقِ ديارٌ ؟ نعم كانتْ لها ديارٌ ولكنّها دارِساتٌ قد امّحَتْ وأقفرتْ من ساكنيها.

2 ذو المشروح : موضع بنواحي المدينة . بيشة : اسم موضع . المطافيل : لديها أطفال . النعاج : البقر الوحشية . صِوار : قطيع .
وكانَ لها ديارٌ أُخرى بذي المشروحِ من وادي بيشة . أصبحتْ لقطعانِ البقرِ الوحشيةِ وأولادِها بَعْدَ أن هجرَها أهلُها .

3 خف الأنيس : ارتحل الناس . الخرطومتان : شعبتان في ديار بني أسد . إزار : ثوب .
ترى تلكَ الديارَ وقد ارتحلَ الناسُ عنها ، بمندفعِ الخرطومتين كأنّها ثوبٌ خَلِقٌ مهترىء .

4 شاحطت : بَعُدَت . شط : ازداد بعدًا .
فأقسمتُ لا أنساكِ ليلةً ما عِشتُ ، وإن ابتعدَتْ عني ديارُكِ وازدادَ بعدًا وطالَ بي المزارُ .

5 الوشيجة : ضرب من النبات . أُبلى : جبال بين مكة والمدينة . تعار : جبل في قبلي أُبلى .
أُحبكِ حبًا باقيًا مدى الدهرِ ، وما دامتْ بأرضِ نجدٍ نبتةٌ من وشيجة ، وما دامت راسيةً بنجد جبالُ أُبلى وجبالُ تعار

6 إستنَّ السراب : اضطرب . عصماء : في يديها بياض . نوار : نافرة .

وَمَا سَالَ وادٍ مِنْ تِهامَةَ طيِّبٌ   بِهِ قُلُبٌ عَادِيَّةٌ وكِرارُ[1]
سَقَاهَا مِنَ الجَوْزَاء والدَّلْوِ خِلَفَةً   مَبَاكيرُ لم يُنْدِبْ بِهنَّ صِرَارُ[2]
بِدُرَّةِ أبكارٍ مِنَ المُزْنِ مَا لَهَا   إذا ما استَهَلَّت بالنّجادِ غوارُ[3]

* * *

وَفيهَا عَلَى أَنَّ الفُؤادَ يُحِبُّهَا   صُدُودٌ إذا لاَقَيْتُهَا وَذِرَارُ[4]

* * *

وإنّي لآتيكُمْ عَلَى كَلِمِ العِدَا   وأَمْشي وَفِي المَمْشَى إليكِ مُشَارُ[5]

= وما تلألأ وترقرقَ السَّرابُ في الصحراء وما جرتْ نافرةٌ من البقرِ الوحشيِّ في ساقيْها بياضٌ .

1 القُلْب : جمع قليب أي البئر . العاديَّة : القديمة المنسوبة إلى عاد . الكرار : جمع كر : أي الموضع الذي يجتمع فيه الماء الآجن ليصفو .
وما سال ماءُ وادٍ من تهامة طيبٌ يسقي آبارًا قديمةً منذ عهدِ عادٍ لتصفو وتروق .

2 الجوزاء والدلـو : من نجوم المطر خلفة : على التوالي . المباكير : أول مطر الربيع . يندب : يؤثر . الصرار : خيط يشدّ فوق ضرع الناقة لئلا يرضعها ولدها . يعني سقتها أمطار غزيرة غير شحيحه .
يسقيها نجمُ الجوزاء مرةً ونجمُ الدَّلوِ مرةً أُخرى بالمطرِ الموسميِّ غزيرًا في مطلعِ الربيع ولم يحلْ دون سقياه حائل .

3 المزن : المطر . النجاد : من نجد . غوار : من غار يغور .
بخير ما في السحاب من مطر دافق اذا ما انهمر بنجد لا يغور .

4 الذرار : الغضب والإعراض والإنكار .
واذا لاقيتها صدت وأعرضت غاضبة ، ولكن ما حيلتي والفؤاد يعشقها .

5 كلم : كلام . مشار : ربما كانت مصدرًا من فعل «أشار» ولعلها مثار : أي إثارة للأحقاد .
وإني لآتيكم بالرغم من كل ما يتقوله العِدى ، وأسعى إليك وفي سعيي أخطار وأحقاد .

51

رحيل

وقال : [من الوافر]

سَأَتْكَ وَقَدْ أُجِدَّ بِهَا الْبُكورُ　غَدَاةَ الْبَيْنِ مِنْ أَسْمَاءَ عِيرُ[1]

إذا شَرِبَتْ بِبَيْدَحَ فاسْتَمرَّتْ　ظَعَائِنُها عَلَى الأَنْهابِ زُورُ[2]

كَأَنَّ حُمُولَهَا بِمَلاَ تَرِيمٍ　سَفِينٌ بالشُّعَيْبَةِ مَا تَسِيرُ[3]

قوارِضُ هُضْبِ شَابَةَ عَنْ يَسَارٍ　وعَنْ أَيْمَانِها بالمَحْوِ قُورُ[4]

فَلَسْتَ بِزائِلٍ تَزْدَادُ شَوْقًا　إلى أَسْمَاءَ مَا سَمَرَ السَّميرُ[5]

أتنسَى إذْ تُوَدِّعُ وَهْيَ بادٍ　مُقَلَّدُها كَمَا بَرَقَ الصَّبيرُ[6]

---

1 سأتْك : ساءتْك . البكور : الرحيل باكرًا . البين : البعد . العير : القافلة .
لقد آلمك وساءك منظر قافلة أسماء وقد همَّت بالرحيل باكرًا فهجرتك وابتعدت .

2 بيدح : اسم موضع . الأنهاب : موضع في ديار بني مالك . زور : جمع زوراء ، أي مائلة .
اذا ما شربَتْ ماء ببيدحَ ، استمرَّتْ بسيْرِها حتى وصلتْ إلى الأنهابِ مائلةً بهوادِجِها .

3 ملا تريم : اسم موضع . الشعيبة : قرية على شاطىء البحر بطريق اليمن .
كأن حمولها عندما وصلت ملا تريم سفين بالشعيبة لا تسير .

4 قوارض : جمع قارضة ، اسم فاعل من قرض اي قطع واجتاز . شابة : جبل بنجد .
المحو : اسم موضع . قور : جمع قارة أي الجبل الصغير .
تجتازُ هَضْبَ جبَالِ شابة عن يسارٍ ، وعن يمينها بالمَحْوِ تلالٌ من الجبال القليلة الإرتفاع .

5 الزائل : الليل إذا اختفتْ وأفَلَتْ نجومُه .
فلستَ تزدادُ شوقًا إلى اسماء ما سمر السميرُ بليلٍ يَرقبُ أُفولَ نجومِه .

6 المقلَّد : موضع القلادة من العنق . الصبير : السحابة البيضاء الكثيفة .
أتنسى يوم ودَّعتَها وقد بدا لك نحرُها بارقًا لامعًا كبرق السحاب الأبيض المتراكم .

وَمَحْبِسُنا لَـهَـا بعُفارياتٍ لِيَجْمَعَنـا وَفاطِمَـةَ المَسيرُ[1]

52

هجر دار الحبيب

وقال : [من الطويل]

مَا بَالُ ذَا البيتِ الذي كُنْتَ آلفًا أَنَارَكَ فيهِ بَعْدَ إلفِكَ نائِرُ[2]

تَـزُورُ بُيوتًا حَوْلَهُ مَا تُحِبُّهَا وتَهْجُرُهُ ، سَقْيًا لِمَنْ أَنْتَ هَاجِرُ[3]

مُجَاوِرَةٌ قومًا عِدىً في صُدورِهِمْ أَلا حبّذا مِنْ حُبِّهَا مَنْ تُجاوِرُ[4]

53

تَطَيُّر

وفدت عزّة على عبد الملك بن مروان ، فلمّا دخلت رحَّب بها وقال : ما أقدمك يا عزّة ، قالت : شدّة الزمان وكثرة الألوان واحتباس القطر وقلة المطر ، قال هل تروين لكثيّر :

وقد زعمت أني تغيّرت بعدها ومَن ذا الذي يا عزّ لا يتغيّر

---

1 محبِسنا : حيث حبسنا عن المسير : أوقفناها . عفاريات : عُقَد بنواحي العقيق .
ويومَ استوْقَفْناها بعُفَاريات وهي راحلةٌ ، فجمَعَنَا بفاطمة المسيرُ .

2 أنار : القى النائرة وهي الحقد والعداوة .
ما بالُ ذا البيتِ الذي كنتَ تألفُه وتحبُّه ، قد أُصبحَ بغيضًا إليك بعد رحيلِ الحبيبِ وكأنما يسكنُه عدوٌّ لكَ حاقدٌ .

3 سَقيا : دعاء بالخير واليمن .
أنك تزور بيوتًا حوله لا تحبها ، وتهجره . رعى الله بالخير من أنت له هاجر .

4 إنها تجاور قومًا يضمرون لي العداوة في صدورهم ، ومن أجلها ومن أجل حبي لها أحب من تجاور ولو كانوا من الاعداء الحاقدين .

قالت : لا أروي له هذا ، ولكني أروي له قوله :

كأني أُنادي صخرة حين أعرضت   من الصمّ لو تمشي بها العصم زلّتِ

فقال : ما كنت لتصيري إلى حاجة أو تهبي نفسك لي فأزوجك منه ؛ قالت : الأمر إليك يا أمير المؤمنين ، ما كنت لأزهد في هذا الشرف الباقي لي ما دامت الدنيا ، أن يكون أمير المؤمنين وليي ؛ فعظم بذلك قدرها عنده وأمر لها بمال وكتب إلى كثيّر وهو بالكوفة : أن اركب البريد وعجّل فإني مزوجك عزّة . فأتاه الكتاب وهو مضنى من الشوق اليها ، فرحل فأقبل نحوها ، فلما كان في بعض الطريق إذا هو بغراب على شجرة بانة ، وإذا هو ينتف ريشه ويطايره ، وكان شديد الطيرة ، فلما رآه تطير وهمَّ بالانصراف ، ثم غلبه شوقه فمضى وهو مكروب لما رأى ، حتى أتى ماء لبني نهد ، فإذا هو برجل يسقي إبله ، فنزل عن راحلته واستظل بشجرة هناك ، فأبصر النهديّ ، فأتاه وسأله عن اسمه ونسبه ، فانتسب له ، فرحب به ، فأخبره عما رأى في طريقه ، فقال : أما الغراب فغربة ، وأما البانة فبين ، وأما نتف ريشه ففرقه ، فاستطير لذلك وقال : [من الطويل]

رأيتُ غرابًا ساقطًا فوْقَ بانَةٍ   يُنَتِّفُ أعْلى ريشهِ ويُطايرُهْ[1]
فقُلتُ ولوْ أنّي أشاءُ زجَرْتُهُ   بنَفْسيَ للنّهْديّ هلْ أنْتَ زاجرُهْ[2]

---

1 البانة : نوع من الشجر معتدل القوام يُشَبَّه به القَدُّ لطوله . يُطايِرُه : يُفرِّقه . رأيت غرابًا قد حَطَّ فوقَ شجرةِ بانٍ ، يُنَتِّفُ ريشَهُ ويَرْميه لمهب الرياحِ .

2 زجر الطير : أطارها فان اتجهت يمينًا تفاءل خيرًا بسنوحها ، وان اتجهت شمالاً تشاءم بِبروحها ، وهو من العيافه : التبصير . النّهدي : نسبة الى نهد ، قبيلة يمنية . فقلتُ : لو كان الأمر لي لزجرته بنفسي نحو اليُمْن ، ليحمل لي اليمن والبركة ، فهلاً زجرته يا نهدي عني .

فقالَ غُرابٌ لاغْترابٍ من النّوى وفي البان بَيْـنٌ من حبيبٍ تجاوِرُهْ[1]
فما أعْيَف النَّـهْديَّ لا درَّ درُّهُ وأزجرَهُ للطّيْرِ لا عَزَّ ناصِرُهْ[2]

54

وقال يرثي عبد العزيز بن مروان : [من الطويل]

أَهَاجَتْكَ سَـلْمَى أَمْ أَجَدَّ بُكُورُهَا وَحُـفَّتْ بأَنْطَاكيٍّ رَقْمٍ خُدورُها[3]
عَلَى هَاجِرَاتِ الشّوْلِ قد خَفَّ خَطْرُهَا وأسلَمَهَا للظّاعِنـاتِ جُفُـورُها[4]
قوارِضُ حَضْنَيْ بَطْنِ يَنْبُعَ غُدْوَةً قَوَاصِدُ شرْقيِّ العَنَاقَيْن عِيـرُها[5]

1 النوى : البعد . البين : البعد .
فقال النهديُّ : اما الغراب فدليل غربة وابتعاد ، والبانة : من البين وهي علامة فراق من حبيب تجاوره .
2 أُعيف : زجر الطير فتشاءم أو تفاءل بطيرانها . لا درَّ درُّه : أن يجف اللبن في ضرع أنعامه .
فما كان أمهر من النهديِّ عيافةً ، مَنعَ اللهُ عنه الخيرَ ، وما كان أزجره للطير ، أذلَّه اللهُ وأذَلَّ من ينصرُه .
3 حُفَّت : أُحدقت ، حَفَلَتْ . انطاكي : منسوب الى انطاكية . الرقم : ضرب من البرود الموشاة بالخز .
أغاظتْك سلمى أمْ أَزِفَ وقتُ رحيلِها وقد حَفَلَتْ خدورُها بالبرود الأنطاكيةِ الموشّاةِ بالخزّ .
4 هاجرات الشول : التي بعد عهدها بالنتاج . الشول من النوق : لم يبق في ضروعها الا القليل من اللبن . خفَّ خطرها : قل تحريكها لذنبها . جفورها : انقطاع لبنها ، وهذه صفات تدل على قوتها ومقدار تحملها للأسفار .
على نوق قوية قد جفَّتْ ضروعها وقلَّ تحريكها لأذنابها وأُسلمها انقطاع لبنها لتحمل السفر الطويل .
5 قوارض : تجتاز ، تقطع . الحضن : الجانب . ينبع : اسم موضع . العناقان : اسم موضع =

على جِلّةٍ كالهَضْبِ تَخْتَالُ في البُرى فأَحْمَالُها مَقصُورَةٌ وكُؤورُها[1]

بُروكٌ بأَعْلى ذِي البُلَيدِ كَأَنَّهَا صَرِيمَةُ نَخْلٍ مُغْطَئِلٌ شَكِيرُها[2]

مِنَ الغُلْبِ من عِضْدَانِ هَامَةَ شُرِّبَتْ لِسَقْيٍ وجَمَّتْ للنّواضِحِ بيرُها[3]

غَدَتْ أُمُّ عَمْرٍو واسْتَقَلَّتْ خُدُورُها وَزَالتْ بأسدافٍ مِنَ اللّيلِ عِيرُها[4]

تَبَدَّتْ فَصَادَتْهُ عَشِيّةَ بَيْنِها وَقَدْ كُشِفَتْ مِنْها لِبَيْنٍ سُتُورها[5]

= في حمى ضرية . العير : القافلة .

تجتاز جانبيْ وادي ينبُعٍ صباحًا ، قاصدةً بقافلتِها شرقي العناق .

1 جلّة : المُسِنّ من الإبل أو العظيم الضخم . البُرى : حَلَقٌ تجعل في أنف البعير . الكؤور : جمع كور : الرحل وقيل الرحل وأداته . مقصورة : مرخاة الستور .

بكل إبل ضخمة كأنّها الهَضْبُ تختالُ بِبُراها في سيرِها ، وأحمالُها مُدَلاّةُ الستائرِ تُغطّي حتى الرحلَ منها .

2 بروك : باركة . ذو البليد : موضع قرب المدينة . الصريمة : القطعة من النخيل . مُغْطَئِلٌ : كثير متراكب . الشّكير : فراخ النخل أو الخوص الذي حول السعف .

واذا ما بركتْ بأعلى ذي البُلَيْد ، بدتْ كأنّها قطعٌ من شجرِ النخيلِ تراكمتْ حولَ سعفِها خوصُها .

3 الغُلب : جمع غلباء ، المطية التي غلظ عنقها . العضدان : جمع عضيد وهي النخلة التي صار لها جذع يتناول منه المتناول . هامة : موضع فيه نخل كثير . شرِّبت لسقي : أرويت بإضافة الماء عليها . جمَّت : تُرِك ماؤها ليجتمع ويكثر . النواضح : الإبل التي تستقي لإرواء الزرع والنخيل . بيرها : بئرها .

ذات أعناق طويلة غليظة كأنها جذوع نخيل ، في أرض هامة ، أُرويت بإفاضة الماء عليها ثم ترك ماؤها يتجمع حتى يسقي الإبل التي تأخذه لإرواء الزرع والنخيل .

4 الأسداف : جمع سدف : الظلمة .

إنطلقتْ أُمُّ عمرو غدوةً ، وتحمَّلتْ خدورُها ، وغابتْ تحتَ جنحِ الظلامِ قافلتُها .

5 البيْن : البعد .

ظهرتْ له فصادتْه عشيةَ رحيلِها ، وما كانتْ لتكشِفَ عن ستورِها لولا أنّها ستبتعد .

بجيدٍ كَجِيدِ الرِّئمِ حَالٍ تَزِينُهُ غَدائرُ مُسْتَرْخِي العِقَاصِ يَصُورُها[1]
تَلُوثُ إزارَ الخزِّ مِنْهَا بِرَمْلَةٍ رَداحٍ كَسَاها هَائلَ التُّرْبِ مُورُها[2]
أجدَّت خُفوقًا مِن جَنَوبِ كُتَانَةٍ إلى وَجْمَةٍ لمَّا اسْجَهَرَّتْ حَرُورُها[3]
وَمَرَّت عَلَى التَّقْوَى بهنَّ كأنَّها سَفَائِنُ بحرٍ طَابَ فيها مَسيرُها[4]
أوِ الدَّومُ مِنْ وَادِي غُرانَ تروَّحتْ لهُ الرِّيحُ قصْرًا شَمْأَلٌ ودَبُورُها[5]
نَظَرْتُ وَقَدْ حَالَتْ بَلاَكِثُ دُونَهُمْ وبُطنانُ وَادِي بِرْمَةٍ وظُهورُها[6]

---

1 الرئم : الريم من الظباء ، الأبيض . العِقاص : شعر مقدم الرأس . يَصُورُها : يميلها من كثرتها .
بجيدٍ كجيدِ الرِّيم ناعمٍ ليّنٍ ، تَزينُه ضفائرُ تميلُ به حيثما مالتْ .

2 تلوث : تلفّ ، تعصب . رداح : ثقيلة الأوراك ، ضخمة . الهائل : الذي لا يتماسك . المور : التراب وقدحملته الريح .
تَلفّ إزارَ الخزِّ وتعصبُه حولَ وركيْها الضخميْن اللذين يترجرجان كأنّهما تلةُ رملٍ تتلاعبُ بها الرياحُ وتُموِّجها .

3 أجدَّت : سلكت . الخفوق : الأرض الغليظة . كُتانة : عين بين الصفراء والأثيل . وجمة : جانب جبل فعرى . اسجهرَّ : تريَّع كالسراب . الحرور : حر الشمس .
فارتحلتْ مسرعةً من جنوبِ عينِ كُتانة إلى جانبِ جبل وجمة حتى اشتدَّتْ حرارةُ الشمس عليها .

4 التقوى : موضع بنجد . شبه الهوادج بالسفن .
ومرَّت على التقوى وهي تحملهنَّ كأنَّها سفائنُ بحرٍ طابَ فيها مَسيرُها .

5 الدَّوْم : نوعٌ من الشجر . غُران : وادٍ ضخم بالحجاز بين ساية ومكة . تروَّحت : هبَّت . قصرا : عشاء . الدبور : الرياح الغربية .
أو كأنَّها شجرُ الدَّوْم من وادي غُران هبَّتْ عليه الرياحُ من الشمال ، ومن الغرب ، فتمايلتْ هوادجُها يمينًا وشمالاً .

6 المفردات : بلاكث : قارَّة عظيمة فوق وادي المروة . بِرمة : بين خيبر ووادي القرى ، وهي عيون ونخل لقريش . الظهور : جمع ظهر .
نظرتُ فحال بيني وبينهم بلاكث وبطون وادي برمة وهضابها .

إلى ظُعُنٍ بالنَّعْفِ نعْفِ مَياسِرٍ حَدَتْـهَا تَواليها ومارَتْ صُدورُها[1]
عليهِنَّ لُعْسٌ مِنْ ظِبَاء تَبالَةٍ مُذَبْذبةٌ الخِرْصانِ بادٍ نُحورُها[2]
فَلَـمَّا بلَغنَ المُنتَضَى بَيْـنَ غَيقَةٍ ويَـلْيَـلَ مالتْ فاحزَأَلَّتْ صُدورُها[3]
وأَتْـبَـعْـتُـهَا عَيْنيَّ حَتَّى رَأَيتُـهَا أَلمَّتْ بفِعْرَى والقَنانِ تزُورُها[4]
وَمَا زِلْتُ أَسْتَدْمي وَمَا طَرَّ شَارِبي وِصَالَكِ حتَّى ضَـرَّ نَـفْسي ضَميرُها[5]
فإنِّي وَتَـأْمِيلي عَلَى النَّأْيِ وَصْـلَها وأَجْبَالُ تُـرْعى دُونَنا وَثَبِيرُها[6]
وعَنَّ لَـنَا بالجِزْعِ فوقَ فُـرَاقِدٍ أيادِي سَبَا كَالسَّحْلِ بِيضًا سُفُورُها[7]

---

1 النّعف : ما انحدر عن السفح وغلظ . مياسر : موضع بين الرحبة والسقيا . حَدَتْها : ساقتها . مارت : تموَّجَتْ وتحرّكتْ .
إلى راحلاتٍ بالنَّعفِ ، نعفِ مَياسِرٍ ، تَتْبعُها ، وتحدُو لَهَا توابعُها ، وقد انطلقتْ مسرعةً بصدورِها .

2 اللعس : جمع لعساء : المرأة في شفتها سواد مستحب . تبالة : واد مخصب من أعمال مكة . مذبذبة : متحركة . الخرصان : جمع خرص : حلقات من الذهب أو الفضة .
في شفاههنَّ سوادُ شِفاهِ ظِباء تَبالَةٍ ، وعلى نحورِهنَّ تتماوج حلقاتٌ من الفضة .

3 المنتضى وغيقة ويليل : مواضع . احزألَّت : ارتفعت .
فلمَّا بلغْنَ المُنْتَضَى بين غَيْقَةَ وَيلْيَلَ ، مالتْ مسرعةً وقد ارتفعتْ صدورُها

4 فِعرى والقنان : موضعان .
فلاحقتها بعينيَّ حتى رأَيتها وصلت الى فِعرى والقَنانِ تزورُها .

5 استدمي : أترقب ، وانتظر . طَرَّ : نَبَتَ .
وما زلتُ أترقَّب وأَنتظرُ وصالَكِ ، ولم يكنْ شاربي قد نَبَتَ شعرُه حتى أَضرَّ بنفسي وجسدي ما كنتُ أُضمِرُ لكِ من حبٍّ ومودَّة .

6 ترعى : موضع قيل أنه جبل . ثبير : جبل . (يبدو أن أبياتًا قد سقطت لذلك لم يكتمل المعنى للبيت .
فإنِّي وتأميلي النفس بوصلها على رغم بعدها ، ودوننا أجبالُ تُرعى وثبيرها تحول بيننا . لكالمرتجي أمرًا غيرَ مقدَّرٍ له .

7 عَنَّ : لاح . فراقد : اسم مكان . أيادي سبا : مُتَفَرِّقَةٌ . السَّحل : ثوب أبيض يماني =

نَشِيمُ عَلَى أَرْضِ ابنِ لَيْلَى مَخِيلةً عَرِيضًا سَنـاهَا مُكْرَهِفًّا صَبيرُها[1]
فأَصْبحتُ لو أَلْمَمْتُ بالحَوفِ شَاقني مَنَازِلُ مِن حُلْوَانَ وَحشٌ قصورُها[2]
أَقُولُ إذا ما الطَّيرُ مرَّتْ مُخِيفةً سوانِحُهَا تَجْرِي ولا أَستَثِيرُها[3]
فَدَتْكَ ابنَ ليلى نَاقَتِي حَدَثَ الرَّدى وراكِبُها إنْ كَان كونٌ وكُورُها[4]
تَقُولُ ابنةُ البكريّ يَوْمَ لَقِيتُهَا لَعَمْرُك والدُّنيَا مَتِينٌ غُرُورُها[5]
لأَصْبَحْتَ هَدَّتْكَ الحَوادِثُ هَدَّةً نَعَمْ فَشَوَاةُ الرَّأْسِ بَادٍ قَتِيرُها[6]

= السفور : التفرق .
ولاح لنا ، بالجزع فوق فراقد ، سحاب أبيض ، كالثوب اليماني الأبيض ، قد بعثرتها الرياح .

1 شام البرق : نظر إليه أين يتجه وأين يمطر . المخيلة : سحابة تحسبها ماطرة . السنا : البرق . الصَّبير : السحاب الأبيض .
نرقبُ مَسْرى سحابةٍ كثيفةٍ مكفهرَّةٍ ذاتُ برقٍ ورعدٍ لتُمطرَ على أرضِ ابن ليلى .

2 أَلْمَمْتُ : أتيت ونزلت . الحوف : موضع في مصر . حلوان : قرية في مصر . وحش : موحشة مقفرة .
وما كدت اقترب من الحوف في مصر حتى هاجني الشوق إلى حلوان وقصورها التي أقفرت وأضحت موحشة بعد رحيل ابن ليلى عنها .

3 مُخيفة : مُوهِمة . السوانح من الطير : التي تمر من اليسار الى اليمين ، دليل شؤم .
أقول اذا ما الطير جرت من اليسار توهمني بالشر ، لا لن أزجرها ولن اتشاءم منها لأنني واثق من يُمنك وأنك لا تأتيني بما اكره ، وان جرت الطيور شمالاً .

4 حدث الردى : مصيبة الموت . كورها : رحلها . ابن ليلى : عبد العزيز بن مروان والي مصر .
فدتْكَ ابنَ ليلى ناقتي وراكبُها ، ورحلُها من مصيبةِ الموتِ إذا صَحَّ ما بلغني من مصائب الدَّهر .

5 تقول ابنة البكري ، يوم لقيتها : لعمرك ما الدنيا إلاّ متاع الغرور .

6 شواة الرأس : جلدة الرأس . القتير : الشيب .
لقد هدَّتْني الحوادثُ بموتِكَ هدَّةً جَعَلَتْ الشَّيْبَ يَكسو حتى جلدةَ الرأسِ .

وأَسْلاَكَ سَلْمَى والشَّبَابَ الذي مَضَى   وَفَاةُ ابنِ ليلى إذْ أَتَاكَ خَبيرُها[1]
فإنْ تَكُ أيّامُ ابنِ ليلى سَبَقْنَنِي   وَطَالَتْ سِنِيٍّ بَعْدَهُ وشهورُها[2]
فإنّي لآتٍ قَبْرَهُ فمسلّمٌ   وإن لم تُكَلِّمْ حُفْرَةٌ مَنْ يزورُها[3]
وما صُحْبتي عبدَ العزيز ومِدحتي   بعاريَةٍ يرْتَدُّها مَن يُعيرُها[4]
شَهِدْتُ ابنَ ليلى في مواطنَ جمّةٍ   يزيدُ بها ذَا الحلمِ حِلمًا حُضُورها[5]
تَرَى القومَ يخفونَ التَّبَسُّمَ عِندَهُ   ويُنذرهُمْ عُورَ الكلامِ نَذيرُها[6]
فلا هَاجِرَاتُ القَوْلِ يُؤثِرْنَ عِنْدَهُ   ولا كَلِمَاتُ النُّصْحِ مُقصىً مُشيرُها[7]
فلستُ بِنَاسِيهِ وإنْ حِيلَ دُونَهُ   وَجَالَ بأَحْوَازِ الصَّحَاصِحِ مُورُها[8]

---

1 أَسلاكَ : أنساكَ . خبيرها : خبرها .
فانستني سلمى والشباب الذي وَلَّى ومضى وفاة ابن ليلى يوم أُبْلِغْتُها .

2 فإن تكُ أيامُ ابنِ ليلى أقصرَ من أَيامي وَسَبَقْتني لحَتْفِها ، وامتَدَّتْ سنيٌّ حياتي بَعْدَهُ وَشُهورُها .

3 فإني سأزورُ قبرَه ، ما حييتُ ، والقي عليه السلامَ ، وان لم تكلم حفرة من يزورها .

4 العارية : ما يستعيره المرء لينتفع به ثم يردُّه . إنه قول صادق لن يتراجع عنه .
وما حبي لعبد العزيزِ ، ومدحي له بِمُستَعَارٍ كاذِبٍ أتَكَسَّبُ منه وأَستردُّه ، وإنما هو القولُ الصادقُ النابعُ من القلب .

5 شهدت ابن ليلى في مجالس كثيرة ، فكان العاقلَ الحليمَ الذي اذا شهد مجلسه العاقل الحليم ازداد عقلاً واستفاد حلمًا .

6 عور الكلام : الكلام القبيح الزائغ عن الرشد . النذير : الإنذار .
ترى القومَ ، لِوَقَارِهِ وهيبتِه ، يُخفونَ حتى التبسُّمَ في حضرتهِ ، ويتأَبَّوْنَ كلَّ كلامٍ قبيحٍ ، لا يليقُ بصاحبهِ ، حتّى لا يسمعوا ما لا يُرْضيهم .

7 هاجرات القول : الكلمات التي فيها فحش . مُقْصَى : مُبْعد .
فالقول القبيح الفاحش ليس لصاحبه مكان عنده ، واما النصح والمشورة فمقرب منه قائلهما .

8 الصحاصح : الأرض الجرداء المستوية ذات الحجارة الصغيرة . المور : التراب تثيره الرياح .

=

وإنْ طُوِيَتْ من دُونِهِ الأرضُ وانْبَرَى   لُنكبِ الرّياحِ وَفْيُهَا وَحفيرُها[1]
حيَاتيَ مَا دَامَتْ بشَرْقيِّ يَلْبَنٍ   بَرامٌ وأَضْحَتْ لم تُسيَّرْ صُخورُها[2]
ولكِنْ صَفَاءُ الوِدِّ ما هبَّتِ الصَّبا   وما لم تَزَلْ حِسْمَى : رُبَاها وَقُورُها[3]

55

هي العيش

وقال : [من الطويل]

وَإنّي لأَسْمُو بالوِصَالِ إلى التي   يَكُونُ شِفَاءً ذِكْرُهَا وازْدِيارُها[4]

= فلست أنساه ، وإن حالت بيني وبينه تلك الأراضي الجرداء ذات الحجارة الصغيرة وقد سوِّيت تَسفُّها الرياح برمالها .

1 طويت من دونه الأرض : دُفِن فيها . الوفْي من الأرض : المرتفع ، المشرف . الحفير : الحفرة . الأرض المنخفضة .
وإن احتضنته الأرض وطُويَتْ عليه ، وتعرَّض قبرُه للرياح الهوجاء ، حيث الأرض المشرفة العالية .

2 يَلْبَن : شق عظيم في الصخر بالنقع من حرّة بني سليم على مرحلة من المدينة . برام : جبل في بلاد بني سليم عند الحرَّة .
فلن أنساه ما دمتُ حيًّا ، وما دامَ جبلُ بَرامٍ ، بشرقيِّ يَلْبَن ، راسيًا ، لم تُسَيَّر صخورُه .

3 حِسمى : موضع بين مكة والمدينة . قورُها : جبالُها .
وسأبقى أخصُّه بصافي الودِّ ما هبَّتْ ريحُ الصَّبا ، وما بقيَتْ حِسْمَى برباها وجِبَالِها .

4 ازديارُها : زيارتُها .
وإني لأتطلعُ ، وأرغبُ بالوصالِ من التي يكونُ ذكرُها ، وزيارتُها شفاءٌ للقلبِ من كلِّ همٍّ .

وإنْ خَفِيَتْ كَانتْ لعينيكَ قُرَةً   وإنْ تَبْدُ يومًا لم يَعُمَّكَ عَارُها[1]

من الخَفِراتِ البِيضِ لَمْ تَرَ شَقْوَةً   وفِي الحَسَبِ المَحْضِ الرَّفيعِ نِجَارُها[2]

فما رَوْضَةٌ بالحَزْنِ طَيِّبَةَ الزرعِ   يَمُجُّ النَّدَى جَثْجَاثُها وعَرارُها[3]

بمُنْخَرِقٍ مِن بَطْنِ وادٍ كأنّما   تلاقتْ بِهِ عَطّارَةٌ وَتِجَارُها[4]

أُفِيدَ عليْها المِسْكُ حَتَّى كأنَّها   لَطِيمَةُ داريٍّ تَفَتَّقَ فَارُها[5]

بأطيبَ من أردانِ عزَّةَ مَوْهِنًا   وقد أُوقِدَتْ بِالمَنْدَلِ الرَّطْبِ نارُها[6]

---

1 قرة العين : ما يُسَرُّ به المرءُ ويطمئن إليه . يعمَّك : يلحق بك .
وإن غابت عنك تمنَّيْتَ أن تعود لتقرَّ بها عينُك ، وتَسْعَدَ بها نَفْسُك . وان هي وصلتْكَ يومًا لم يُصِبْك عارٌ منها ، لأنَّها ذاتُ قَدْرٍ ، وليستْ من النساء المُبْتَذَلاَتِ سسيِّئاتِ السمعةِ والذِكْرِ.

2 الخفر : الحياء . الشقوة : الشدَّة والعسر . النجار : الأَصل والحسب .
إنها من النساء اللواتي لَمْ تعرفِ الشمسُ لونَ بشرتها ، منعَّمةٌ ذاتُ حياءٍ وخفرٍ ، لم تَتَعَرَّضْ لِشَظَفِ عيشٍ ، ذاتُ أُصالةٍ ورفعةٍ في الحسبِ والأُرومة .

3 الحَزْن : الأَرض الغليظة . يمجُّ : يرمي . الجثجاث : ريحانه طيبة الريح برِّيَّة . العرار : البَهَار البرّي ، طيب الرائحة .
فما روضة بالأرض الغليظة الصخرية ، طيبة الزرع ، يفوح ندى ريحانها البرّي وطيب رائحة بهارها .

4 منخرق : شعبة واسعة .
بشعبةٍ مُتَّسعةٍ من بطنِ وادٍ كأنَّما تَجَمَّع فيها تُجَّارُ العَطارةِ مع عطورِهم ، وكلٌّ منهم يعرضُ عطورَه ويملأُ الجوَّ بطيبِ رائحتِها .

5 أُفيد : دُقَّ ونُشِر . اللطيمة : المسك . الداريُّ : المنسوب الى دارين . تفتَّق : تضوع . فارها : فأرة المسك : الوعاء الذي يوضع فيه المسك .
دُقَّ ونُشِر عليها المسك فكأنها وعاء مسك أتى به تاجر من دارين ، فَتَفَتَّقَ وتضوَّعَ المسك منه يملأُ جوَّها .

6 أُردان : جمع ردن : طرف الكُم الواسع وكانت العرب تضع فيه الدراهم . موهنًا : الطرف الأخير من الليل . المندل : العود الطيب الرائحة .

=

هِيَ العَيْشُ ما لاقتكَ يومًا بِودِّهَا ومَوتٌ إذا لاقاكَ منها ازْورارُها[1]
وإنّي وإنْ شَطّتْ نَـوَاهَا لحافظٌ لها حيثُ حَلّتْ واستقرَّ قرارُها[2]
فأَقْسَمْتُ لا أُنسَاكِ ما عِشْتُ ليلةً وإن شَحَطتْ دارٌ وشَطَّ مزارُها[3]
وما استنَّ رَقْرَاقُ السَّرابِ وما جرى بِبِيضِ الرُّبى وَحْشِيُّها ونَوارُها[4]
وَمَا هَبَّتِ الأَرْوَاحُ تجري وَمَا ثَـوَى مُقيمًا بنَجْدٍ عَوْفُـها وتِعارُها[5]

= بأطيبَ وأزكى رائحةً من أطرافِ أكْمامِ عزَّة في آخرِ الليل ، وقد أشعلَتْ نارَها بأعوادِ المندَلِ الطيِّبِ الرائحة .

1 ازورارها : صدها وهجرها .
هي العيشُ الطيبُ الرغيدُ اذا ما تعطَّفتْ يومًا وَوَصَلَتْكَ يومًا بودِّها ، وهي الموتُ البغيضُ اذا لاقاكَ منها صدودٌ وهجرانُ .

2 حافظ لها : حافظ لعهدها .
واني ، وإن طال ابتعادها عني ، لحافظ لها عهودها ، أينما حلَّت واستقر بها المقام .

3 شحطتْ : ابتعدتْ . شط : بعد وطال .
فأقسمتُ ، ما عشتُ ليلةً ، يمينًا أنْ لا أُنساكِ ، حتى وإن ابتعدَتْ دارُكِ وصارَ صعبًا ، لبعدِها ، مزارُها .

4 استنَّ : اضطرب . وحشيها : وحوش تلك الربى البيض . النوار : البقرة تنفر من الفحل.
أنْ لا أُنساكِ ما اضطربَ وتلألأَ سرابٌ في الصحراءِ القائظةِ ، وما جرى بتلكَ الروابي البيضِ العاليةِ حيوانُها الوحشيُّ ، وأبقارُها النافرةُ من فحولها .

5 الأرواح : النسمات . ثوى : أقام وثبت . عوف : جبل بنجد . تِعار : جبل ببلاد قيس .
وما هَبَّت النسماتُ تجري بطيبها وما دامَ ثابتًا قائمًا بنجدٍ جبلُها عَوْفُ وببلادِ قيسٍ جبلُها تِعارُ .

56

أمل قديم

وقال : [من الطويل]

وإنّي لأَسْتَأْني وَلَوْلا طَمَاعَتي   بِعَزَّة قَدْ جَمَّعْتُ بينَ الضّرائِر[1]

وَهَمَّ بَناتي أَنْ يَبِنَّ وَحَمَّمَتْ   وُجُوهُ رِجَالٍ مِنْ بنيَّ الأَصاغِرِ[2]

57

وصف مطية

وقال : [من الكامل]

تَلْهُو فَتَخْتَضِعُ المَطِيُّ أَمَامَها   وَتَخِبُّ هَرْوَلَةَ الظَّلِيمِ النَّافِرِ[3]

وإذا الفَلاةُ تَعَرَّضَتْ غِيطَانُها   نَهَضَتْ بأتلعَ في الجَدِيلِ عَراعِرِ[4]

---

1 أسْتَأْني : أتَأَنَّى وأنتظر وأرجو . جَمَّعتُ بين الضرائر : تزوجت من ضرائر مُتعدِّدَة ، الضرائر : مفردها ضَرَّة : إمرأة الزوج .
ولَوْ لَمْ أكنْ أتأنّى وأنتظر وأؤمِّل نفسي بالزواج من عزَّة لكنتُ تزوجتُ نساءً كثيرات وجمَّعتُ بين الضرائر .

2 يَبِنَّ : يُطلَّقن . حَمَّمَتْ : اسودَّت منابت لحاهم .
ولكنتُ أنجبتُ بناتٍ وبنينَ ، وحَمَلْتُ همَّ بناتي اللواتي زَوَّجْتُهُنَّ أن يُطلَّقْنَ ، ولَنَبَتَ الشَّعرُ في لِحَى صِغار أولادي الصبيان .

3 اختضع في سيره : أسرع . المطي : جمع مطيَّة : الدابة التي تُركب . تخب : تسرع . الظليم : ذكر النعام : النافر : الغزال وقد وثب رافعًا قوائمه جميعًا ثم وضعها معًا من غير تفريق .
إذا ما عَدَتْ لاهيةً ، خضعَتْ المطيُّ لها فأسْرعتْ أمَامها ، وإذا ما انطلقتْ مسرعةً فإنها تَخِبُّ كأنها ذكرُ النعامِ في عدْوِه ، وهرولةُ الغزالِ النافرِ .

4 تعرَّضتْ : إمتدَّتْ بعرضها . غيطانُها : سهولُها . الأَتْلَع : العُنق . الجديل : الحبل =

وَسَجَتْ دَعَائمُ صُلْبِها واستعْجَلَتْ مِنْ وَقْعِهِنَّ بِصَائِبٍ مُتَبَادِرِ[1]
تَعْدُو النَّجاءَ بخيطَفٍ مَأْطُورةٍ ويدٍ لها نَسَجَتْ بِضَبْعٍ مَائرِ[2]
وإذا المَطِيُّ تَحَدَّرَتْ أَعْطَافُهُ نَضَحَ الكَحِيلُ بِهِ كجوفِ القَاطِرِ[3]
وَكَسَا مَعَاطِسَها اللُّغامُ ولُفِّعَتْ فيهِ حَوَاجِبُ عَيْنِهَا بِغفَائرِ[4]
زَهِمُ المَشَاشِ من النَّواشطِ باللِّوى أو بالجَنابِ رأينَ أَسْهُمَ عائِرِ[5]

* * *

= المجدول العَراعِر : الضخم .
واذا امتدَّتْ الفلاةُ الشاسعةُ بسهولِها أمامَها ، إنطلقَتْ وقد رَفَعَتْ عنقَها كأنَّه الحبلُ الضخمُ القويُ الجدْلِ .

1 دعائم صُلبِها : قوائمها . سجت : أسرعت في سيرها . الصائب المتبادر : المشي السريع الذي تقع فيه القوائم مواقعها .
وأسرعتْ قوائمُها ، واستعجلتْ من وَقْعِها بِعَدْوٍ سريعٍ مُحكَمِ الإيقاع .

2 النجاء : نجا نجاءً : أسرع وسبق . خيطف : سريعة حركة العنق . مأطورة : مثنية . نسجت : أسرعت . الضَّبع : العضد . المائر : السريع المتحرك .
تعدو مسرعةً مسابقةً فيسبقها عنقُها بسرعتِه وحركتِه ، وتَسْبِقُها يدُها التي يستجيب لها عَضُدٌ قويٌّ مفتولُ العضلات .

3 تحدَّر : هبط . نزل . أعطافه : جمع عطف : الإبط ، الجانب . نضح الفرس : عَرِق . تقطر ورشح . الكحيل : القطران . القاطر : البعير الذي لا يزال يقطر بولُه .
واذا المطيُّ تحدَّرَتْ جوانِبُه تَقَطَّر العرقُ منه كأنَّه القطرانُ أَوْ بولُ البعيرِ لكثرتِه .

4 اللُّغام : الزبد . الغفائر : هي الخرقة ، شبه اللغام بها .
وكسا مَعَاطِسَها الزبَدُ حتى كأنَّه خرقةٌ تُغَطِّي حواجبَ عَيْنَيْها .

5 زَهِمَ العظمُ : اكتنز مخُه . زهِم المشاس : مكتنز المفاصل . النواشط : جمع ناشطة : السريعة . الجناب : الناحية والجانب . العائر : السهم لا يعرف من رماه .
انها مكتنزةُ المفاصلِ قويةٌ ، من النوقِ السريعاتِ باللوى وبجوانبِهِ وقد أَحسَسْنَ بسهامِ صيَّاد .

قافية الضاد

58

مريضان

قال يتغزّل : [من المتقارب]

أَلا تِلْكَ عَزَّةُ قَدْ أَصْبَحَتْ تُقَلِّبُ للهَجْرِ طرْفًا غَضِيضَا[1]
تَقُولُ مَرِضْنا فَمَا عُدْتَنَا فَقُلْتُ لها لا أُطِيقُ النُّهُوضَا[2]
كِلانا مَرِيضَانِ فِي بَلْدَةٍ وَكَيْفَ يَعُودُ مَرِيضٌ مَرِيضَا[3]

* * *

1 الطرف الغضيض : المسترخي والفاتر الأجفان .
ألا ، إنها عَزَّةُ التي أَعرِف قد أَصبحتْ تُقَلِّبُ جَفْنَها فتورًا وجفاء ، وتغُضُّ مِن طرفِها صَدًّا وهجرانا .
2 عدتنا : زرتنا في مرضنا .
تقول مُعاتبةً ، مجافيةً : مَرِضْنا فما زُرْتَنا ، وما سأَلْتَ عنا ، فقلتُ لها : لقد اشتَدَّ عليَّ المرضُ حتّىٰ لم أَكنْ أَستطيعُ النهوضَ على قدمي .
3 كلانا كانَ مريضًا ، بعيدًا في بلدةٍ ، فكيفَ يستطيعُ مريضٌ مُحِبٌّ أَنْ يزور حبيبًا مريضًا .

قافية العين

59

الصبر على المكاره

وقال : [من الطويل]

وَحَضٌّ الذي وَلَّى عَلَى الصَّبرِ والتُّقَى   وَلَمْ يهْمُمِ البَالي بِأَنْ يَتَجشّعا[1]

ولو نَزَلَتْ مِثْلُ الَّذي نَزلَتْ بِهِ   تَرَكْنَ المُذرَّى مِنْ أَجا يتَصَدَّعا[2]

60

تشيُّع

وقال في الخلفاء الذين كان يقول بإمامتهم : [من المتقارب]

وَكَانَ الخَلائِفُ بَعْدَ الرَّسولِ   للهِ كُلُّهُمُ تَابِعا[3]

شَهيدانِ مِن بَعْدِ صِدّيقِهِمْ   وكان ابْنُ خَوْلى لَهُمْ رابِعا[4]

---

1 حضَّه : حثَّه ، أغْراه . ولّى على الصبر : انصرف عنه وتركه . لم يَهْمُمْ : لم يعزم على . البالي : المبتلى ، الرث . يتجشّع : يحرص ويطمع ، أشد الحرص ، وأسوأ الطمع ، فهو جشع .
وحثٌّ الذي ذهبَ وولّى على الصبر والتُّقى فلمْ يهتمّ المُبْتَلى بأنْ يطمَع بالمزيدِ من الصبْرِ.

2 نزلت : يعني المصائب . المُذَرّى : جبل بأجا احد جبلي طيء . تصدَّع : تشقّق .
ولو نزلتْ المصائبُ ، مثلُ التي أصابتْه ونزلتْ به بالمُذَرَّى مِنْ جبلِ أَجَا لتصدَّع وتشقّق .

3 وكان الخلفاء ، كلُّهم لله ، تُبَّعًا للرسول .

4 الشهيدان : الحسن والحسيْن . الصدّيق : أبو بكر ، رضي الله عنه . ابن خولى : محمد بن الحنفية المهديّ . وخولة : امرأة علي بن أبي طالب .

وَكَان ابْـنُـهُ بَـعْـدَهُ خَامِسًا مُطيعًا لِمَنْ قَـبْـلَـهُ سَامِعا[1]
ومَرْوانُ سَادِسُ مَن قَـدْ مَضَى وَكَان ابنُـهُ بَـعْـدَهُ سابعا[2]

61
أخو ثقة

كنت مع كثيّر عند ظلاَّمة ، فاقمنا أيامًا ، فلما أردنا الانصراف عقدتْ له في عِلاقة سوطه عقدًا وقالت : احفظها ، ثم انصرفنا فمررنا على ماء لبني ضمرة ، فقال : إن في هذه الأخبية جارية ظريفة ذات جمال ، فهل لك أن تستبرزها ؟ فقلت : ذاك إليك ، قال : فملنا إليهم فخرجت إلينا جاريتها فأخرجتها ، فإذا هي عزّة ، فجلس معها يحادثها وطرح سوطه بينه وبينها ، إلى أن غلبته عيناه ، وأقبلت عزّة على تلك العقد تحلها واحدة واحدة ، فلما استيقظ انصرفنا ، فنظر إلى علاقة سوطه فقال : أحلّتها ؟ قلت : نعم ، فلا وصلها الله ، والله إنّك لمجنون ، قال : فسكت عني طويلاً ثم رفع السوط فضرب به واسطة رحله وأنشأ يقول : [من الطويل][3]

تَقَطَّعَ مِن ظَلاَّمَةَ الوَصْلُ أجمَعُ أَخِيرًا عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ يَتَقَطَّعُ[4]

= وهـم : الشهيدانِ الحسنُ والحسيْنُ من بعد أَبي بكرٍ صِدّيقِهم ، وكان ابنُ خولَةَ المهديُّ لهم رابعًا .

1 وجاء ابنهُ بعدَه خامسًا ينهَجُ نهجَ من سبَقَهُ من الخلفاء مطيعًا سامعًا .

2 مروان : هو مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أُمية . ابنه : عبد الملك بن مروان . ومروانُ سادسُ الخلفاء الذين قَضَوْا وابنُه عبدُ الملكِ جاء بعدَه سابعًا . لقد أخرج من الخلفاء عمرَ بنِ الخطاب وعثمانَ بنِ عفان ، وعليَّ بن أَبي طالبٍ ، رضي اللهُ عنهم .

3 الأغاني : 216/9 رواية سائب راوية كثيّر .

4 ظلاّمة : اسم امرأة . الوصل : الوصال .

=

وأَصْبَحْتُ قَدْ ودَّعْتُ ظَلاَّمَةَ الَّتي تَضُرُّ وَمَا كَانَتْ معَ الضُّرِّ تَنْفَعُ[1]

وَقَدْ شَبَّ مِنْ أَتْرابِ ظلاَّمَةَ الدُّمى غَرَائِرُ أَبْكَارٌ لِعَيْنَيْكَ مَقْنَعُ[2]

كَأَنَّ أُناسًا لَمْ يَحُلّوا بتَلْعةٍ فَيُمْسُوا ومَغْناهُمْ من الدَّارِ بَلْقَعُ[3]

وَيَمْرُرْ عَليها فَرْطُ عَامَيْنِ قَدْ خلَتْ وَلِلوَحْشِ فيها مُسْتَرَادٌ ومَرْتَعُ[4]

إذا مَا عَلَتْها الشَّمْسُ ظَلَّ حَمَامُهَا على مُستقلاَّتِ الغَضَا يَتَفَجَّعُ[5]

وَمِنْهَا بأَجْزَاعِ المَقَارِيبِ دِمْنَةٌ وَبِالسَّفْحِ مِن فُرْعانَ آلٌ مُصرَّعُ[6]

= لقد تقطَّع ما بيني وبين ظلاَّمة من حبالِ الودِّ والوصالِ ، مع أنها كانتْ متينةً ومعقودةً لا تَتَقَطَّع .

1 فأَصبحتُ خاليًا وقد ودَّعتُ ظَلاَّمةَ التي تَضُرُّ بي ، وكانتْ لِتنفعَني لو أُصابني الضرُّ .

2 الغرائر : جمع غريرة : الفتاة التي لا تجربة لها في الحب . شب : نشط .
وقد نَشَطَ من أَترابِ ظلاَّمة ، فتياتٌ حسانٌ كأَنَّهنَّ الدُمى ، غرائرُ أَبكارٌ يُعْجِبْنَ العيْنَ فترضى بهنَّ وتكتفي .

3 التلعة : ما ارتفع من الأَرض . المغنى : المنزل . بلقع : خالٍ ، مقفر .
كأن أُناسًا لم ينزِلوا بتلكَ الأَرضِ المرتفعةِ ، وما أَقبلَ المساءُ حتى كانتْ منازلُهم في ديارِهم خاليةً مقفرةً .

4 الفرط : الحين والمدة ، وهنا بمعنى مذ . المستراد : موضع للريادة والتجوال .
لقد خلَتْ من سكَّانِها منذُ عاميْن ، وأَصبحتْ مَسْرحًا ومَرْتَعًا للوحوشِ ترودُها وتتجوَّلُ فيها .

5 المستقلاَّت : المرتفعات العالية . الغضا : شجر صلْبٌ وجمره شديد الالتهاب .
واذا ما علتْها الشمسُ حطَّ الحمامُ على ما ارتفعَ مِنْ أَغصانِ شَجرِ الغضا يندُبُ ويتفجَّعُ.

6 أجزاع : من الوادي حيث تقطعه ، محلة القوم ، أطراف . المقاريب : اسم موضع في المدينة . الدِّمْنة : آثار الدار . فرعان : اسم جبل . الآل : أَعواد الخيْمة . مُصرَّع : مُلقى على الأَرض .
ومنها بأَطرافِ المقاريبِ آثارُ دارٍ ، وبسفح جبلِ فرعان تبدو أَعْوادُ الخيمِ ملقاةً على الأَرض .

مَغانِي دِيَارٍ لا تَزَالُ كَأَنَّهَا بأفنيةِ الشُّطَّانِ رَيْطٌ مُضَلَّعُ[1]
وفي رَسْمِ دارٍ بينَ شَوْطَانَ قَدْ خلَتْ وَمَرَّ بها عَامَانِ عَيْنُكَ تَدْمَعُ[2]
إذا قيل مَهْلاً بَعْض وَجْدِكَ لا تشد بسِرّكَ لا يُسْمَعْ حَدِيثٌ فيُرْفعُ[3]
أتَتْ عَبَراتٌ مِنْ سَجومٍ كَأَنَّهُ غَمَامَةُ دَجْنٍ إسْتَهَلَّ فيُقْلِعُ[4]
وأُخرَى حَبَسْتَ الركبَ يوم سُوَيْقةٍ بهَا وَاقِفًا أَنْ هَاجَكَ المُتَرَبَّعُ[5]
لِعَينِكَ تِلْكَ العِيرُ حتّى تَغَيَّبَتْ وحتّى أتى مِنْ دُونها الخَبُّ أَجْمَعُ[6]
وحتّى أجَازَتْ بَطْنَ ضَاسٍ وَدُونَها رِعانٌ فهَضْبا ذِي النُّجَيْلِ فَيَنْبُعُ[7]

---

1 أفنية : جمع فناء : الساحة أمام البيت . الشّطان : واد من أودية المدينة . الرّيط جمع ريطة : وهي الملاءة من نسج واحد وقطعة واحدة . مضلّع : مُخَطّط .
منازلُ ديارٍ لا تزال آثارُها بساحاتِ وادي شُطَّان كأنّها مُلاءاتٌ مُخَطَّطةٌ مُضَلَّعة .

2 شوطان : اسم موضع .
أطلالُ دارٍ بين آثارِ شوْطان قد خَلَتْ من ساكنيها ، ومرَّ عليها عامانِ ، وما زِلْتَ عليها تبكي وتتحسَّر .

3 لا تُشِدْ : لا ترفع صوتك .
إذا قيل مَهْلاً وتَصبَّر واحرِصْ على حبِّك . لا تفشِ سرَّك ، ولا ترفعِ الصوتَ ببكائِك عاليًا حتى لا يُسْمَع حديثُك فيشيعَ وينتشر .

4 السَّجوم : العين الدامعة . غمامة دَجْن : ممطرة . ولعل الصواب «تستهل وتقلع» .
إنها دمعاتٌ من عينٍ فياضةٍ بالدمعِ كأنَّه يهطلُ من سحابةٍ غزيرةِ المطرِ ، وكلَّما أقلعَ مرةً وتوقَّف لحظةً عادَ ليستهلَّ ويصبَّ غزيرًا .

5 وأخرى : معطوفة على «مغاني ديارٍ» . المتربَّع : الربع ومكان حلول القوم .
ومنازلُ ديارٍ غيرُ تلك التي بوادي شطان ، يومَ حجزتَ الركبَ في سُوَيْقة قربَ المدينة ووقفتَ بها وقد هاجَ بك الحنينُ والذكرياتُ إلى تلك الأيامِ في هذه الربوعِ والديارِ .

6 العير : القافلة . الخبّ : اسم موضع بالعقيق .
يوم ترحلتْ قافلةُ الحبيبِ ، وأنتَ واقفٌ تشاهدُها حتى غيَّبَها الخبُّ في ثناياه .

7 ضاس : موضع بين المدينة وينبع . الرعان : اسم موضع فيه عين ماء ونخيل . النجيل : موضع من أعراض المدينة .

=

وَأَعرَضَ مِنْ رَضْوى مِنَ اللَّيلِ دُونها هِضَابٌ تَرُدُّ العَيْنَ مِمَّنْ يُشَيِّعُ[1]
إذا أتْبعَتْهُمْ طَرْفَها حَالَ دُونَهَا رَذَاذٌ على إنْسانِهـا يتـريَّـعُ[2]
(فإنْ يَكُ جُثْماني بِأرْضٍ سِوَاكُمُ فإنَّ فؤادي عِنْدَكِ الدَّهرَ أجْمَعُ)[3]
إذا قُلْتُ هذا حِينَ أسْلُو ذَكَرْتُها فَظَلَّتْ لَهَا نَفْسي تَتُوقُ وَتَنْزَعُ[4]
وَقَدْ قَرَعَ الوَاشُونَ فيها لكَ العَصَا وإنَّ العَصَا كَانَتْ لذي الحِلْمِ تُقْرَعُ[5]
وَكُنْتُ أَلُومُ الجازِعِينَ عَلَى البُكا فَكَيْفَ أَلُومُ الجازعِينَ وأجْزَعُ[6]

= مجتازةً بطنَ ضاسٍ وحالَ دونَها رعانٌ فهضبا ، ذي النخيلِ الكثيرِ ، وينبعُ .

1 رضوى : اسم جبل على مسيرة يوم من المدينة . مِمَّن يُشَيِّع : مِمَّن يَتَتَبَّعُه بعينه ويراقبه .
وعارضتْ ، ليلاً من جبل رضوى ، هضابٌ تمنعُ عين المشيِّع المراقب من تَتَبُّعِ سيرِها .

2 طرفها : عينها . الرذاذ : قطرات المطر ، هنا الدموع . انسان العين : سوادها . يتريَّع : يتكاثر ويزداد .
وإذا ما أُصرَّت العينُ على تَقَفّي آثارَها . حالَ دونَها دمعٌ غزيرٌ يُغَطّي سوادَها فيحجب عنها رؤيةَ الظُّعُنِ الراحلة .

3 فإن ابتعدتِ عني ولم أستطعْ أن أكون حيثُ تحلّين ، فإن جسمي وإن كانَ بأرضٍ غيرِ التي أنتِ فيها . فإنَّ فؤادي مَعَكِ يتبعُكِ حيثُ تكونين على مدى الدهرِ .

4 تنزع : تميل وتحن .
اذا قلت هذا لنفسي مؤاسيا . عدتُ فذكرتها وظلت لها نفسي تتوق وتحن .

5 قرع العصا : نبَّه وحذَّر . جاء في لسان العرب : يقال : العصا قُرِعت لذي الحلم ، أي اذا نُبِّه إنتبه . وأصله أنَّ حَكَمًا من حكَّام العرب عاش حتى اهتزَّ . فقال لابنته ، إذا أنكرتُ من فهمي شيئا عند الحُكم فاقرعي لي المِجَنَّ بالعصا لأرتدع . وهذا الحاكم هو عمرو بن جُمَعَة الدوسي .
ولكم حَذَّركَ ونبَّهكَ الواشون أن تكفَّ وتمتنع عن حبها بقرع العصا ، فما ارتدعت ولطالما استجاب لقرع العصا الحليم العاقل .

6 الجازعين . الخائفين ، اللجوجين ، غير الصابرين .
وكنتُ فيما مضى أُلومُ اللجوجين على البكا وقد نَفَدَ صَبْرُهم ، فكيف أُلومُهم اليومَ وقد نَفَدَ صبري ولَجَّ عليَّ البكاء .

وَلِي كَبِدٌ قَدْ بَرَّحتْ بِي مريضةٌ   إذا سُمتُها الهجْرانَ ظَلَّتْ تَصَدَّعُ[1]
فأَصْبَحْتُ ممَّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ خَاشِعًا   وَكُنْتُ لِرَيْبِ الدَّهْرِ لا أَتَخشَّعُ[2]
وَعُرْوَةُ لَمْ يَلْقَ الذي قَدْ لَقِيتُهُ   بعفـْرَاءَ والنّهـديُّ ما أتفجَّعُ[3]
وقائلةٍ دَعْ وَصْلَ عَزَّةَ واتَّبِعْ   مَوَدَّةَ أُخرى وَابْلُـهَا كَيْفَ تَصْنَعُ[4]
أَرَاكَ عليها في المَوَدَّةِ زَارِيًا   وَمَا نِلْتَ مِنْـهَا طائلاً حَيْثُ تَسْمَعُ[5]
فَقُلْتُ ذَرِيني بِئْسَ ما قُلْتِ إِنَّني   عَلَى البُخْلِ مِنْها لا عَلَى الجُودِ أَتْبعُ[6]
وأعجَبَني يا عَزُّ مِنكِ خلائِقٌ   كِرَامٌ إذا عُدَّ الخَلاَئِقُ أَرْبَعُ[7]
دُنُوُّكِ حتَّى يَذْكُرَ الجاهِلُ الصِّبا   ودفعُكِ أَسْبَابَ المُنى حِينَ يَطْمعُ[8]

---

1 بَرَّحت بي : أتعبتني وآذتني أذًى شديدًا حتى أمرضَتْني . تصدَّع : تشقَّق . سُمتُها : كلَّفتُها . ولي كبدٌ مُتْعَبَةٌ قد آذتْني أذىً شديدًا حتى أمْرضتْني فإذا كلَّفْتُها الهجرانَ تفتَّتَتْ حُزنًا وكَمدًا .

2 خشع : ذل وخضع . ريب الدهر : مصائبه .
فأَصبحتُ ممّا ابتلاني الدَّهرُ ذليلاً مُسْتَسْلِمًا ، وما كنتُ يومًا قَبْلَها لمصائبِ الدَّهرِ أَهونُ وأَخضع .

3 عروة : هو عروة بن حزام وحبيبته عفراء . النهديُّ : هو عمرو بن عجلان وحبيبته هند .
ولم يكابدْ عُروَةُ بعفراء . حبيبته ، ما أُكابدُه ، ولا النهديُّ بهندٍ كما فُجِعْتُ بعزة .

4 إبْلُهَا : من بلا يبلو : أي إختبرْها ، جَرِّبْها .
وربَّ قائلةٍ : دعْ عنك وصلَ عَزَّة ، وصِلْ أُخرى غيرَها واختبرْ حبَّها وكيفَ تتصرف .

5 زاريا : مُعاتبًا .
لطالما رأَيتك معاتبًا لها على صدِّها ، وما نلتَ منها طائلاً ، وما استجابت مرة لعتابك وهي تسمعه .

6 فقلت : دعيني وهمّي . بِئْس ما تقولين ! أَلاَ فاعلمي أَنني أُحبُّها وأَتبعُها لا في سبيلِ أن أَحْظَى بوصالٍ ولقاءٍ ، منتظرًا أَن تجودَ به عليَّ . ولكنَّني أُحبُّها وأَتبعُها لبخلها وصدِّها .

7 وقد أعجبني منك ، يا عز ، أَربعُ صفات نبيلات اذا عُدَّت الصفات الكريمات .

8 تقرّبك من الغِرِّ الجاهلِ حتى يذكر الصِّبا ، ثم منعك وحجبك لأسباب المنى ، إذا ما رأَيته لا يكتفي بها ويطمع بالمزيد .

فَوَاللهِ ما يَدْري كَرِيمٌ مطَلْتِهِ أيشْتدُّ أَنْ لاَقَاكِ أَمْ يَتضرَّعُ[1]

وَمِنْهُنَّ إكْرَام الكَرِيم وَهَفْوَةُ الـ ـلَّئِيمِ وخلاّتُ المَكارِمِ تنفَعُ[2]

بَخَلْتِ فكَانَ البُخْلُ مِنْكِ سَجِيةً فَلَيْتكِ ذو لونينِ يُعْطِي وَيَمنعُ[3]

وإنّكِ إنْ واصَلْتِ أَعْلَمْتِ بالّذي لديْكِ فلَمْ يوجَدْ لكِ الدَّهرَ مطمعُ[4]

فيا قَلب كُنْ عنها صبورًا فإنَّها يُشيِّعُها بالصَّبرِ قلبٌ مُشيَّعُ[5]

وإنّي عَلَى ذَاكَ التَجَلُّدِ إنّني مُسِرٌّ هُيَامٍ يَسْتَبلُّ ويُرْدَعُ[6]

أتَى دُونَ ما تَخْشَوْنَ مِنْ بثّ سِرّكُمْ أَخُو ثِقَةٍ سهْلُ الخلائِقِ أروعُ[7]

---

1 المطل : التسويف في الوعد والتأجيل . يشتدّ : يظهر الشدة والصلابة . يتضرع : يَتذَلَّل .
فوالله ، ما يدري صب كريم ، سوَّفته ومطلته وعودك ، أيظهر الشدة والصلابة ، وعزة النفس ، اذا ما لاقاك ، أم تراه يخشع ويضعف ويتضرع . لقد حيَّرته .

2 ومن هذهِ الصفاتِ ، اكرامُ الكريمِ ، ومسامحةُ اللئيمِ ، وخصالُ مكارمِ الأخلاقِ تنفَعُه .

3 السجية : الطبع والطبيعة .
بخلتِ ، ولا عجب ، فالبخل فيك طبيعة ، فليتك كنت ذات طبيعتين ، تعطين مرة وتمنعين أخرى .

4 فأنت إن واصلتِ كنتِ صريحةً ، فلم تصلي إلا بما يَحلُو لكِ . حتى لا يطمع فيكِ على الدهر ، بما لا تعطين طامعُ .

5 يشيِّعها : يشجعها ، يقوّي موقفَها ويَدْعَمُه .
فيا قلب كن عليها صبورًا ، ولا عجب ، فانما يشجعها على الصبر قلب صبور .

6 مُسِرّ : من أُسرُّ أي كتم وأخفي . يستبلّ : يشفي من المرض . يُرْدَع : ينتكس .
وإن ما بي من الهيام داء دفين أُسِرُّه وأكتُمه ، متجلّدا ، متحاملاً ، وما أكاد أُشفى منه حينًا حتى يعود فأنتكس .

7 بث السرَّ : أفشاه . سهل الخلائق : سهل المعاشرة ، كريم الاخلاق . أروع : ذكي الفؤاد .
لا تخافي منه ولا تخشي أن يَفْشيَ ما تُسرِّينَه ، فهو موضعُ ثقةٍ ، سهلُ المعاشَرةِ ، كريمُ الأخلاق ذكيُّ الفؤاد .

ضَنينٌ ببذْلِ السّرِّ سَمْحٌ بغيرِهِ   أَخُو ثِقَةٍ عَفٌّ الوِصالِ سَمَيْدعُ[1]
أبى أن يُبُثَّ الدَّهْرَ ما عَاشَ سِرَّكُمْ   سَلِيمًا وما دامَتْ لَـهُ الشّمْسُ تطلعُ[2]
وإني لأسْتهدِي السَّحَائِبَ نَحْوَهَا   مِنَ المَنْزِلِ الأَدْنَى فَتسْرِي وتُسْرِعُ[3]

62

إلى الله أشكو

وردت هذه القصيدة لكثيّر في الحماسة البصرية (150ب) وبعض أبياتها مذكور في القصيدة السابقة ، ولكنا آثرنا إيرادها هنا – دون تغيير في ترتيبها – للاختلاف الكبير بين القصيدتين : [من الطويل]

إلى الله أشكو لا إلى النّاس حبّها   ولا بدَّ من شكوى حبيب يودعُ[4]
إذا قلتُ هذا حين أسلو ذكرتها   فظلّت لها نفسي تتوقُ وتنزعُ[5]
ألا تتّقينَ الله في حبّ عاشقٍ   له كبدٌ حرّى عليكِ تَصَدَّعُ[6]

---

1 عفٌّ : عفيف . سَمَيْدعُ : كريم سخيّ .
حافظٌ للسرِّ ، بخيلٌ به ، كريمٌ بغيرِه ، أخوثقةٍ ، عفيف النفس والوصال ، كريم النفسِ سخي اليد .

2 أبى أن يفشيَ سرَّكِ ، ويُكاشِفَ به أحدًا ، طوالَ الدّهرِ ، طالما كانَ حيًّا ، وما دامتْ عَلَيْه الشمسُ تُشْرِق وتَطْلُعُ .

3 استهدى السحابَ : طلب وتمنىً له وجهةً معيَّنةً .
وإني أتمنى لها الخير والسقيا ، وأدعو السحاب ليتوجه نحوها من المنزل الأدنى فيسري اليها ليلاً مستجيبًا دعائي ويسرع .

4 إلى اللهِ أشكو ، لا إلى الناسِ ، صدَّها وعذابي بها . ولا بدَّ لحبيبٍ مودِّعٍ أنْ يرفعَ ظلامته ويشتكي .

5 اذا قلت هذا لنفسي مؤاسيًا . عدتُ فذكرتها ، فظلت لها نفسي تتوق وتحن .

6 ألا تخافينَ اللهَ وتتَّقينَه في حب عاشق له كبدٌ تحترق شوقًا اليك وتتفطّر .

غريبٌ مشُوقٌ بادّكاركم وكلّ غريبِ الدار بالشوقِ مولعُ[1]
وجدت غداة البين إذ بنت زفرة وكادت لها نفسي عليك تصدّعُ[2]
وأصبحتُ مما أحدثَ الدهرُ خاشعًا وكنتُ لريبِ الدهر لا أتضعضعُ[3]
فما في حياةٍ بعد موتك رغبةٌ ولا في وصالٍ بعد هجرك مطمعُ[4]
وما للهوى والحبّ بعدك لذّةٌ ومات الهوى والحبّ بعدك أجمعُ[5]
إذا قلتُ هذا حين أسلو وأجتري على هجرها ظلّتْ لها النفسُ تشفعُ[6]
وإن لمت نفسي كيف أنّي هجرتها ورمتُ صدودًا ظلّت العين تدمعُ[7]
فيا قلبُ خبرني فلستَ بفاعلٍ إذا لم تنلْ واستأسرتْ كيف تصنعُ[8]
وقد قرع الواشون منها لك العصا وإنَّ العصا كانت لذي الحلم تقرعُ[9]
فيا ربّ حبّبني إليها وأعطني الـ ـمودّة منها ، أنت تعطي وتمنعُ[10]

1 انه غريبٌ ساقه القدر إليك ، فأولع بك وبذكرك . وكل غريب الدار بالشوق مولع .
2 لقد لقيتُ . غداةَ الرحيلِ . يومَ ابتعدتِ زفرةً . كادتْ لها نفسي عليكِ تَنْفَطِرُ حزنًا .
3 فأصبحتُ ممّا ابتلاني الدهر ذليلاً مستسلمًا ، بعد أن كنت لمصائب الدهر صامدًا ثابتًا لا اتضعضع .
4 ليس لي ، إن متٌّ ، بعدك رغبة بالعيش والحياة ، وليس لي بعد هجركِ رغبة بحب جديد .
5 فما للحب والهوى بعدك لذة ، فقد مات الهوى والحب في قلبي جميعًا .
6 إذا قلتُ هذا ، وأنا أُحضُّ نفسي على نسيانها وهجرها ، أصرت علي نفسي أن تكون لها شفيعًا .
7 وان لمت نفسي : كيف استطعت هجرها وأردت صدودًا بادرتني عيني بالدموع .
8 فيا قلب ، أخبرني ، ولستَ بفاعل ، إذا لم تُنِلْكَ وصلا ، وصرت أسيرها ، فما أنت صانع .
9 ولكم حذَّرك ونبهك الواشون ، أن تكفَّ عن حبها ، بقرع العصا ، فما ارتدعت ولطالما استجاب لقرع العصا الحليم العاقل .
10 فيا ربُّ ، حَبِّبْني إليها ، وأَلْهِمْها أَنْ تَمْنَحَني مودَّتها ، فأَنتَ المانحُ الوهَّابُ وأَنتَ المانعُ المقْتَدِرُ .

وأورد له ابن جني (3 : 195/ أ) من هذا الروي قوله :

وأكتم ودًّا في الفؤاد مجمجمًا تضلّعه مني ضميرٌ وأضلع

63

صلاة

وقال أيضًا : [من الوافر]

إذا أَمْسَيْتُ بَطْنُ مُجاحَ دُوني وَعَمْقٌ دُونَ عَزَّةَ فالنَّقِيعُ[1]
فَلَيْسَ بِلائمي أَحدٌ يُصَلّي إذا أَخَذَتْ مَجَارِيَهَا الدُّموعُ[2]

64

فراق

وقال :[من الطويل]

خَلِيليَّ عُوجَا مِنْكُما سَاعَةً مَعِي عَلَى الرَّبْعِ نَقْضِ حَاجَةً وَنُوَدِّعِ[3]
ولا تَعْجَلاني أَنْ أُلِمَّ بدِمْنَةٍ لِعَزَّةَ لاَحَتْ لي بِبَيْداءَ بَلْقعِ[4]

---

1 مُجاح : موضع من نواحي مكة . عَمْقٌ : موضع قرب المدينة . النَّقيع : اسم مكان .
إذا أمْسَيْتُ وصارَ بطنُ مُجاح دوني ، ودونَ عَزّة عَمْقٌ والنقيعُ .

2 فلا يلومنّي أحدٌ وهو يصلّي ويدْعو اللهَ ، اذا ما جَرَتْ دموعي سالكةً مجاريها .

3 عوجا : ميلا .
يا خليليَّ إمنحاني ساعةً منكُما وميلا معي على الرَّبْعِ ، لأقضي حاجةً لي فيه ثم نُوَدِّع .

4 ألِمّ : أنزل . بيداء بلقع : صحراء قفر لا شيء بها .
ولا تَطلُبا مني العجلةَ إذا مَا رَأيْتماني أقفُ عندَ آثارِ دارٍ لعزّة لاحتْ لي ببيداء مقفرة .

وَقُولا لِقَلْبٍ قَدْ سَلا رَاجعِ الهوى وَلِلْعَينِ أذري مِنْ دُموعِكِ أوْ دعي [1]
فلا عَيْشَ إلاَّ مِثْلُ عَيْشٍ مَضَى لَنَا مَصِيفًا أقَمْنا فيهِ مِنْ بَعْدِ مَرْبَعِ [2]
تفرَّقَ أُلاَّفُ الحَجيجِ على مِنًى وشتّتَهُمْ شَحْطُ النَّوَى مَشْيَ أرْبَعِ [3]
فَلَمْ أرَ دارًا مِثْلَهَا دَارَ غِبْطَةٍ ومَلْقًى إذا التَفَّ الحَجيجُ بمجْمعِ [4]
أقَلَّ مُقِيمًا رَاضيًا بِمكانِهِ وأكْثَرَ جَارًا ظَاعِنًا لَمْ يُوَدَّعِ [5]
فأَصْبَحَ لا تَلْقى خِباءً عَهِدْتَهُ بِمَضْرِبِهِ أوتادُهُ لَمْ تُنَزَّعِ [6]
فشَاقُوكَ لمّا وَجَّهوا كُلَّ وِجْهَةٍ سِرَاعًا وخَلّوا عَنْ مَنازِلَ بَلْقَعِ [7]
فريقان : منْهُمْ سَالِكٌ بَطْنَ نخلَةٍ وآخرُ مِنْهُمْ جازعٌ ظَهْرَ تَضْرُعِ [8]

---

1 أذري : أسيلي .
وقولا لقلبٍ كانَ قد سَلا الحبَّ ، إسترجعْ ماضي هواك ، وللعينِ قولا إذرُفي دموعَك أو دعي وفارقي .

2 المصيف : مكان الإقامة في الصيف . المربع : مكان الإقامة في الربيع .
فلا عيشَ يطيبُ إلاَّ ما كانَ مثلَ عيشِنا يومَ كنَّا نُمضي الصيفَ والربيعَ معًا .

3 الشحط : البعد . النوى : البعد . مشي أربع : مسافة ما يمشي المرء أربع ليال .
تفرَّقَ الأحباءُ من الحجيج في مِنى ، وفرَّقَهم البعدُ والهجرُ ومسيرةُ أربعِ ليال .

4 فلم أرَ مثْلَ مِنى دارَ سعادة ، وملتقى للحجيج بكل مجمع .

5 «أقلَّ» «وأكثر» نعتان للفظة «دارًا» و«ملقى» في البيت السابق . ظاعنًا : راحلاً .
ولم أرَ أقلَّ منها دارًا لمقيمٍ راضٍ بمقامِه ، وأكثرَ منها جوارًا وملتقىً لراحلٍ لا ينتظر أن يُوَدَّعَ .

6 الخباء : بيت من وبر أو صوف على عمودين أو ثلاثة .
فتكادُ لا تلقى خِباءً كنتَ تعرفُه إلاَّ وقدْ نُزِعتْ أوتادُه وارتحل .

7 وَجَّهوا كل وجهة : ذهبوا في كل اتجاه وتفرَّقوا . البلقع : الأرض الخالية .
فشاقوكَ حبًا عندما تفرَّقوا وذهَبوا سراعًا ، كلٌ إلى وجهتِه ، وخلّوا وراءهم منازلَهم قفرًا بلقعًا .

8 بطن نخلة : قرية قريبة من المدينة . جازع : قاطع ، مجتاز . تضرع : جبل لِكنانة .
كانوا فريقيْن : منهم من سَلَكَ بطنَ نخلةٍ ، وفريقٌ ثانٍ إجتازَ جَبَلَ تَضْرُعِ .

كأنَّ حُمُولَ الحيِّ حِينَ تَحَمَّلُوا صَرِيمةُ نخلٍ أو صَريمةُ إيدَعِ[1]
فإنّكَ عُمْري هَلْ أُرِيكَ ظعائِنًا غدَوْنَ افْتراقًا بالخليطِ المودَّعِ[2]
رَكِبْنَ اتِّضَاعًا فوْقَ كلِّ عُذَافِرٍ من العيسِ نَضَّاحِ المَعَدَّيْنِ مُرْفِعِ[3]
تُواهِقُ واحْتَثَّ الحُدَاةُ بِطَاءهَا على لاحِبٍ يَعْلو الصَّياهبَ مَهْيَعِ[4]
جَعَلْنَ أَرَاخيَّ البُحيرِ مَكَانَهُ إلى كلِّ قَرٍّ مُستطيلٍ مُقَنَّعِ[5]
وفيهنَّ أَشْبَاهُ المَهَا رعَتِ الملا نَوَاعِمُ بِيضٌ في الهوى غيرُ خُرَّعِ[6]

---

1 الصريمة : قطعة من شجرة النخيل . الإيدع : شجر يشبه الدلبَ .
كأن حمولَ الحيِّ حين تحمَّلوا للرحيلِ قطعةٌ من نخيلٍ أو قطعةٌ من شجرِ الإيدع .

2 الظعائن : الهوادج المرتحلة . الخليط : القوم الذين أمرَهم واحد .
فديتُكَ عمري ، هل أُريكَ ظَعَائنًا يُفارِقْنَ غدوة ، ويُوَدِّعْنَ بعد أنْ كان شملُهم مجتمعًا .

3 إتّضاعًا : أخذن برأس البعير وخفضْنَه ليضعْن أقدامهنَّ على عنقه فيركبنه . العذافر : العظيم ، الشديد من الإبل . العيس : الإبل البيض . نضَّاح : كثير العرق . المعدَّان : موضع دفتي السرج . مرفع : حثيث السير .
ركِبنَ وقدْ أنـخْنَ ، وخفضْنَ رأسَ كلِّ بعيرٍ شديدِ المراس من الإبل البيضاء ، كثيرٌ عرقُ دفتي سرجه ، سريع في جريه وسيره .

4 تواهق : تمدُّ أعناقها مسرعة كأنها تباري . احتث : دفع وحثَّ على السير السريع . اللاحب : الطريق الواضح . الصياهب : جمع صيهب : الصخرة الصلبة . المهيع : الطريق الواسع .
تمدُّ بأعناقها مسرعة كأنها في سباق ، وقد حثَّها على السير السريع حداتها في طريق واضح سهل يعلو الصخور واسع بين .

5 الأراخيّ : جمع أرخية : اي كل ما استرخى من شيء ، ويعني بها بطون الأودية . البحير : عين غزيرة في يليل . القرّ : مركب للنساء وقيل الهودج .
جَعَلْنَ بطون وادي عين البحير مكانه لكل هودج مستطيل أُسْدِلَتْ عليه ستائر .

6 الملا : اسم موضع ترعى فيه الغزلان . خرَّع : جمع خريع : المرأة الناعمة اللينة .
فيهنَّ أشباه المها ، التي ترعى الملا ، نواعم بيض غير مبتذلات .

رَمَتْكَ ابنةُ الضَّمريِّ عزَّةُ بعْدما أمَتَّ الصِّبى مِمَّا تَرِيشُ بأقْطعِ[1]
تَغَاطَشُ شَكوانا إليها ولا تَعِي مع البُخْلِ أحْنَاءَ الحَدِيثِ المُرجَّعِ[2]

* * *

وتُعْرَفُ إن ضَلَّتْ فتُهدَى لِرَبِّهَا لِمَوْضِعِ آلاتٍ من الطَّلْحِ أرْبَعِ[3]
وَتُؤبَنُ مِن نَصِّ الهواجرِ والضُّحى بقِدْحَينِ فازا مِنْ قداحِ المُقَعْقِعِ[4]
عَلَيها ولمَا يَبْلُغَا كُلَّ جَهْدِهَا وَقَدْ أشعَراها في أظَلَّ ومَدْمَعِ[5]

---

1 أقطع : جمع قِطْع : وهو السهم . أمَّه : أصاب أُمَّ رأسه وشجه . أمَتَّ الصِّبى : جعلته يموت بسهام عزة .
رمتْني ابنةُ الضمريِّ عَزَّةُ بعد ما قتلتْني بما تريشُ من سِهامِ عينيْها الفتَّاكَتَيْنِ .

2 تغاطش : تتغاطش : تتغافل . أحناء الحديث : أطرافه ونواحيه .
إنها تتغافل عن شكوانا كلما اشتكينا إليها ، فلا تريد ، على بخلها ، أن تعي أو تستمع أو تناقش ما ندلي اليها من حديث اعدناه مرارًا على مسامعها .

3 ربُّها : صاحبُها . آلات : أعمدة الخيمة وأركانها . الطَّلح : من الاشجار العظام .
وإن ضلَّت هذه الناقةُ وتاهتْ ، عُرِفَتْ من آثار قوائِمها في الأرض إذ تبدو كآثار عيدانٍ من شجرِ الطلح ، وعُرِف صاحبُها فَرُدَّتْ اليه .

4 تؤبن : تعاب . النصّ : الحثّ على السرعة . القدحان : أقداح الميسر . القَعْقَعَة : صوت أجالة القداح .
وقد هَزُلَتْ لكثرةِ ما تعرَّضتْ لشمسِ الضحى والظَّهيرةِ ، فَعِيبَتْ فضُرِبَ عَلَيْها بقِدحيْنِ من قِداحِ المَيْسِرِ ففازا عَليها لتذبَح .

5 عليها : الضمير «ها» يعود الى «فازا» . أشْعَراها : طعناها في أصل سنامها بحديده .
وقد بَقِيَ فيها بعدَ هذا بقية ، فَطَعنَّاها في أصلِ سَنامِها حتى دميَ وبالعينِ حتى سالتْ ودمِيَتْ .

65

عزّة والذئب

وقال :[من الطويل]

لَعَمْري لَقَدْ رُعتُم غداةَ سُوَيقةٍ ببِيْنِكُمُ يَا عَزَّ حقَّ جَزوعِ[1]
ومرَّتْ سِراعًا عِيرُهَا وَكَأَنَّها دَوَافِعُ بالكِرْيَوْنِ ذاتُ قُلوعِ[2]
وَحَاجَةِ نَفْسٍ قَدْ قَضَيْتُ وَحَاجَةٍ تركْتُ وأمرٍ قَدْ أَصَبْتُ بَديعِ[3]
وماءٍ كأنَّ اليَثْرِبِيّةَ أَنْصَلَتْ بأعْقارِهِ دَفْعَ الإزَاءِ نَزُوعِ[4]
وَصَادَفْتُ عَيّالاً كأنَّ عُوَاءهُ بُكا مُجْرَذٍ يَبْغي المَبيتَ خَليعِ[5]

---

1 سويقة : جبل بين ينبع والمدينة . حَقّ جزوع : إنه حقًّا لشديد الحزن .
لعمري ، لقد مَلأْتِ قلبي خوفًا وحزنًا يومَ ابتعدتِ عني في سويقة وتركتِني أُكابدُ الحزنَ والهمَّ .

2 العير : القافلة . الكريون : نهر يتفرع من النيل .
يوم انطلقتْ قافلتُها مُسْرِعَةً ، وكأنّها سفنٌ بنهرِ الكريون نَشَرتْ قلوعَها لِتَدْفَعَها وتسوقَها الرياحُ العَاتيةُ .

3 ورُبَّ حاجةِ نفسٍ كنتُ قضيتُ منها ، وحاجةِ قلبٍ تركتُ عندَها ، وربَّ أمرٍ بديعٍ بلقاء ووِصالٍ قدْ أُصبْتُ لديْها .

4 اليَثْربيَّة : السِّهام المنسوبة إلى يثرب . الأعقار : جمع عقر ، أي الحوض وعقره : مؤخره .
ورُبَّ بئرٍ كأنَّ السِّهامَ اليثربيَة ، أُثْبِتَتْ نِصالَها بأسفلِ حوضِه من كثرةِ ما وقَعَ فيه من شوْكٍ وعيدانٍ تَسُدُّ فيه مَخارجَ مائه .

5 العَيَّال : المتمايل المتبختر ، يعني الذئب . عواؤه : صوته . المجرذ : الذي أفرده أصحابُه ، فلجأ الى من يعينه . الخليع : الذي خلعه أهله من ذمتهم ، فلا سند له .
وصادفتُ ذئبًا يمشي متمايلاً متبختِرًا ، يَعْوي فكأنَّ عواءه بكاءُ من خَلَعَهُ أَهلُهُ من ذِمَّتِهم ، فأُفْرِدَ وحيدًا ، فهو يرجو مُجيرًا وملجأً فلا يجدُ من يجيرُه .

عَوَى نَاشِزَ الحيزُوم مُضْطمرَ الحشا يُعالِجُ لَيْلاً قَارِسًا مَعَ جوعِ[1]
فصَوَّتَ إذ نادى بباقٍ على الطَّوى مُحنَّبِ أطرافِ العِظامِ هَبوعِ[2]
فلَمْ يجترِسْ إلاّ مُعرَّسَ راكبٍ تأيّا قليلاً واسترى بقطيعِ[3]
وموْقِعَ حُرْجُوجٍ على ثَفِنَاتِها صَبُورٍ على عَدْوَى المُناخِ جَمُوعِ[4]
وَمَطْرَحَ أثْنَاء الزِّمَامِ كَأَنَّـهُ مَزَاحِفُ أيْـمٍ بالفِنَاء صَرِيعِ[5]

66

عتابُ قومه

وقال يعاتب قومه : [من الطويل]

بَـكى سَائبٌ لمّا رأى رَمْلَ عالِجٍ أتى دُونَـهُ والهَضْبُ هَضْبُ مُتَالعِ[6]

---

1 ناشز الحيزوم : مرتفع الصدر والرأس . إضطمر الفرس : صار ضامرًا .
لقد نَفخَ صَدْرَه ، ورَفَعَ رأْسَه وصوتَه بالعواء ، إنه جائعٌ ، ضامِرُ الحشا يكابِدُ الجوعَ ولَسْعة بَرْدِ ليلٍ قارسٍ .

2 الطوى : الجوع . مُحنَّب : أي معوج ، مثنيّ . هبوع : يستعين بِعُنُقِهِ في مشيته من الضعف .
فصوَّت وعوى عِواءً يخنقُه الجوعُ ، وقد راحَ يجرِّرُ أطرافَ عظامِه ، وقد تَدَلَّى عنقُه أمامَه من الجوعِ والهزالِ .

3 الإجتراس : الحصول على الشيء والفوز به . المعرَّس : مكان الإستراحة . تأيَّا : تلبَّث قليلاً وانتظر . استرى : اذا سرى في الليل . القطيع : القطعة من الليل .
فلم يَفُزْ إلا باستراحة مسافر ، سرى ليلاً ، فجاء ليأخذ شيئًا من الراحة في جزء من الليل .

4 الحرجوج : الناقةُ الطويلة . الثَّفِناتُ : رُكَبُ الدَّابةِ . جَموع : مُجْتَمِعةُ القوى والأعضاء.
وبموقعِ ناقةٍ ضخمةٍ مُنيخةٍ على رُكَبِها ، عالٍ مُناخُها ، مُجْتمعةِ القوى والأعضاء .

5 مطرح : مكان طرح الأشياء . أثناء الزمام : طيات الحبل الذي تقاد به الدابة . مزاحف : مواضع الزحف . الأيم : الحية . الفناء : ساحة الدار . شبه مطارح الحبل بمزاحف الحية.
وقدْ طُرِحتْ طياتُ زمامِها كأنَّها مَزاحِفُ حيَّةٍ صريعةٍ بساحةِ الدار .

6 سائب : صديق كثير وراويته وهو السائب بن حكيم السّدوسي . رمل عالج : موضع

بَكى أنّـهُ سَهْوُ الدُّموعِ كما بكى عَشِيّةَ جاوَزْنا نِجَادَ البَدائعِ[1]

* * *

أَكَعْبَ بنَ عمروٍ لاخْتِلافِ الصَّنائعِ أوَدُّ لَكُمْ خَيْرًا وتطَّرِحُونَنِي[2]

وكيفَ لَكُمْ صَدْرِي سَلِيمٌ وأَنْتُمْ على حَسَكِ الشَّحْناءِ حُنُوُ الأضالعِ[3]

أُحَاذِرُ أنْ تَلْقَوْا رَدًى وَمَطِيّكُمْ خَوَاضِعُ تَبْغِيني حِمَامَ المَصارعِ[4]

على كُلِّ حَالٍ قَدْ بلَوْتم خَلِيقتي على الفَقْرِ مِنّي والغِنَى المُتَتَابعِ[5]

غَنِيتُ فَلَمْ أَرْدُدْكُمُ عِنْد بُغيةٍ وَجُعْتُ فلم أَكْدُدْكُمُ بالأَصَابعِ[6]

= بالبادية. متالع : ماء في شرقيّ الظهران.
بكى صاحبي سائبُ لما رأى رَمْلَ عالجٍ قد حالَ دونَه هضبُ ماءِ مُتالعٍ.

1 السّهو : السهل من الناس والأمور. البدائع : موضع بالحجاز.
بكى، فهو ضعيفٌ سَهْلُ ذَرفِ الدموع، كما بكى يومَ اجتَزْنا بِطَاحَ البدائع.

2 كعب بن عمرو أو حارث بن كعب : بنو الحرث. الصنائع : جمع صنيعة، المعروف.
أتمنى لكمُ الخيرَ، وتَضْطَهِدونَني، أيا كعبَ بن عمروٍ ألا تُرضيكم خدَماتي وما أقَدِّمُه لكم من معروف.

3 صدري سليم : بريء الصدر والنيَّة. الحسك : الشوك. الشَّحناء : العداوة.
وكيفَ أُرضيكم، إنني أُحِبّكم، ولا أُضْمِرُ لكم إلاَّ الخيرَ، وأَنتُمُ قَدْ شحنتُم صدورَكم بالحِقدِ، وامتلأتْ قلوبُكم بالعداوة.

4 خواضع : مطيعة، مستسلمة.
أخشى عليكم من كلِ أذىً قد يصيبُكم، وتركبون كُلَّ مركبٍ لتوردوني موتي ومصرعي.

5 خليقتي : طبيعتي.
لقد خبرتموني. وتَأَكَّدتْ لكم طبيعتي في حالِ الفقرِ عندما حلَّ بي، وفي حالِ الغنى المتتابع.

6 كدَّد الرجل : أتعبه. كدَّ يكُدّ كدًا : أشار بالإصبع كما يشير السائل من الفقر. =

إذا قلَّ مالي زَادَ عِرضي كَرَامةً   عَليَّ وَلَمْ أَتْبَعْ دَقِيقَ المَطَامعِ[1]
وإنّي لَمُسْتَأْنٍ ومُنتظِرٌ بِكُمْ   عَلَى هفَواتٍ فيكُمْ وتَتَايُعِ[2]
وبَعْضُ المَوَالي تُتقى دَرَءاتُهُ   كما تُتقى رُوْسُ الأفَاعي الأَضَالعِ[3]
ومُحْتَرِشٍ ضَبَّ العدوَاةِ مِنهُمُ   بِحُلْوِ الخَلا حَرْشَ الضِّبَابِ الخَوادعِ[4]

* * *

= عندما اغتنيتُ لم أُمنعْ عنكمْ حاجةً طلبتموها ، ولما افتقرتُ وجعتُ لم أُتْعِبكم بالسؤالِ ومَدِّ الأَصابعِ ، مستعطفًا .

1 وكنتُ إذا ما قلَّ مالي ، وافتقرَ حالي إزدَدْتُ اعتِزَازًا بنفسي ، وتَمسُّكًا بكرامتي ، وصُنْتُ عِرضي عنْ كلِ ما يشينُه . فلمْ أَسْتَسْلِمْ ، ولم أُخضَعْ لمطامعَ يَجُرُّ إليها ضيقُ ذاتِ اليدِ .

2 المستأني : المتريث ، المترقب . التتايع : الاسراع في مبادرة الشر .
وإني لمترقِّبٌ مُتَرَيِّثٌ ، ولَنْ أَرُدَّ إساءتكم بإساءةٍ مثلِها ، رغمَ ما تُضْمِرون لي من شَرٍّ وأَذى .

3 الموالي : ابناء العم . الدرءات : التدافع في الخُصومة والاندفاع نحو الشر . روس : رؤوس . الأَضالع : القوية .
وبعضُ أَبناء العمِّ ، تُتَّقى خصوماتُه كما تُتَّقى رؤوسُ الأَفاعي المحشوَّةُ بالسموم .

4 الاحتراش : الخداع في صيد الضب .
وربَّ صائدٍ ضَبَّ العداوةِ منهم بِحُلْوِ الكلامِ وتحريكِ اللسان ، وهو الكاذبُ المخادِعُ .

قافية الفاء

67

الشرف الأعلى

وقال : [من الطويل]

غَدَتْ مِنْ خُصُوصِ الطَّفِّ ثم تَمَرَّسَتْ بِجَنْبِ الرَّحا مِنْ يَوْمِها وَهْوَ عَاصِفُ[1]

ومرَّت بِقاعِ الرَّوْضَتَيْنِ وَطَرْفُهَا إلى الشَّرَفِ الأَعْلَى بِهَا مُتَشارِفُ[2]

فَما زالَ إسآدي على الأَينِ والسُّرَى بحَزَّةَ حتّى أَسْلَمَتْهَا العَجارِفُ[3]

---

1 الخصوص : موضع قريب من الكوفة . الطَّفُّ : أرض من ضاحية الكوفة . الرَّحا : جبل بين اليمامة والبصرة . تمرَّست : أكلت من الشجرة حينًا بعد حين .
لقد أتتْ غدوةً من خصوصِ الطَّفِّ ثم أخَذَتْ تأكلُ من شجرِ جبل الرَّحا ، واليومُ يومٌ عاصفٌ .

2 الروضتان : اسم موضع . متشارف : مُشْرِف ، مُطِل .
ثم مَرَّتْ بقاعِ الروضتينْ ، وعيْنُها تنظرُ إلى المكانِ العالي المُشْرِف لتنالَ به شَرَفَ تَسَلُّقِهِ .

3 الإسآد : مواصلةُ السيرِ ليلاً نهارًا . الأَين : التعب والإعياء . السُّرى : السيرُ ليلاً . حَزَّة : اسم موضع بالحجاز ، وقيل اسم ناقتِه . العجارف : جمع عَجْرَفَه : السرعة في المشي .
فما زلتُ أسير بها واصلاً الليلَ بالنهارِ رغمَ الإعياء وشدّةِ التعبِ حتى أسلمتْها بحزة سُرْعةُ السيرِ ومواصلته .

68

مطرة

وقال : [من الطويل]

تُنيلُ قَليلاً فِـي تَـنَاءٍ وهِجْرَةٍ كَمَا مَسَّ ظَهْرَ الحَيَّةِ المتخوِّفُ[1]
مُنَعَّمَـةٌ أَمّا مَـلاثُ نِطَاقِهَـا فَجُلٌّ وأَمّا الخَصْرُ منها فأَهْيَفُ[2]

ومنها يصف الغيث :

فَذَرْنـي وَلَكِنْ شَاقَني متغرّدًا أغرُّ الذُّرى صَاتُ العَشِيَّاتِ أَوْطفُ[3]
خَفِـيٌّ تعَشّى في البِحَـارِ وَدُونه من اللّـجِّ خُضْـرٌ مُظْلِمَاتٌ وسُدَّفُ[4]

---

1 تنيل : تُعطي . التنائي : البعد .
اذا ما أعطتْ ، كانت مُقِلَّةً حَذِرَةً في عطائِها وكان فيه ابتعادٌ وهَجرٌ وكما يَمَس ظهرَ الحيةِ المتخوِّفُ .

2 التاث بردائه : إلتفَّ به . الملاث : الموضع الذي يدار به الرداء . النطاق : ما يُشَدُّ به الوسط . وهو شقة تلبسها المرأة وتشد وسطها فترسل الأعلى على الأسفل ، والأسفل ينجر على الأرض . جلّ : ضخم . أهيف : رفيع .
إنها منعمة ، مرفهة ، اما ملاث نطاقها فضخم ، واما الخصر منها فأهيف .

3 أغر الذّرى : أبيض الأعالي . السحاب يُضيئُه البرقُ . صات : شديد الصوت أوطف : ثقيلٌ مسترخٍ لكثرة الماء الذي يحمله .
فدعني ، لقد شاقني تغريد سحاب أبيض يشقه برق ورعد في العشيَّات ، وقد استرخى ودنا من الأرض لثقل حمولته من المطر .

4 تعشّى : اخذ حصته مساء من ماء البحر . السُّدفه : ظلمة الليل وسواده .
لقد تعشى من ماء البحار خفية ، يستره من لجة الماء خضر مظلمات من ستائر الليل السود .

فما زالَ يستشري ومَا زِلْتُ نَاصِبًا   له بَصَرِي حَتَّى غَدَا يَتَعَجْرَفُ[1]

مِنَ البَحْرِ حَمْحَامٌ صُراحٌ غَمامُهُ   إذا حَـنَّ فيه رعدُهُ يتكشَّفُ[2]

إذا حَنَّ فيهِ الرَّعدُ عَجَّ وأرْزَمَتْ   لَهُ عُوَّذٌ مِنها مَطَافِيلُ عُكَّفُ[3]

تَـرَبَّـــعُ أُولاهُ حَجرَاتـــهِ   جَمِيعًا وأُخْرَاهُ تَنُوبُ وتُرْدِفُ[4]

إذا استَدْبَرَتْهُ الرّيحُ كَيْ تَسْتَخِفَّهُ   تَراجَنَ مِلْحاحٌ إلى المكْثِ مُرْجفُ[5]

ثَقِيلُ الرَّحَى وَاهِي الكِفَافِ دَنَا لَـهُ   بِبِيضِ الرُّبى ذُو هيْدَبٍ مُتعصِّفُ[6]

---

1 يستشري : يستبحر ويزيد . ناصبًا : مثبتًا . يتعجرف : يتحرك بسرعة .
فما زالَ يسكُبُ ماءه ، وما زِلتُ مُعَلِّقًا به بَصَرِي حتى غدا يتباهى ويتكَبَّر ويزدادُ انسكابًا غيرَ مبال .

2 حمحام : يحدث حمحمة اي صوتًا . الصراح : الخالص من كل ما يشيبه . يتكشف : يملأُ ضوؤه السماء .
كأنَّه البحرُ بهديرِه ، لم يخالطْ غمامَهُ صَحْوٌ وانقشاعٌ ، إذا أُرعَدَ سبقَه برقٌ يُنيرُ الآفاقَ ضوؤه .

3 حنَّ : احدث صوتًا . عجَّ : رفع صوته . أرْزَمَتْ : حنَّتْ . العُوَّذ : جمع عائذة : الحديثة الإنتاج من الإبل . مطافيل : ذات أُطفال . عكف : جمع عاكف : المقيم الملازم .
وإذا زَمْجَرَ فيه الرَّعدُ سمعتَ له عَجِيبًا ، تَخافَهُ الإبلُ على أُطفالِها فتعكِفُ علَيها وهي ترغو من خوفها .

4 تربّعُ : تَتربَّع : تُقيم . الحَجرات : النواحي . تردف : تأتي بعضها وراء بعض .
تربَّعتْ وأَقامتْ أُولى سَحَائبهِ على نواحي السماء جميعًا ، وتلتْها أُخراهُ عندَ الأفق يتلو بعضُها بعضًا .

5 استخفَّه : وجده خفيفًا فحمله . تراجن : أقام . مُرجف : مُحْدِث صوتًا .
اذا ما لحِقَتْ به الريح لتحملَه على السيرِ وهي تحسبُه خفيفًا ، أَقام مُسْبَطِرًا ، مُصرًّا على البقاء وهو يُزَمْجِرُ مُرْعِدًا .

6 الـرَّحى : الصدر . الكفاف : حواشي السحاب . الواهي : المتعب . الضعيف ، الذي ينفجر ماؤه سريعًا غزيرًا . الهيدب من السحاب : المتدلي الى الأرض كأنه خيوط عند انصباب المطر .

=

رَسَا بغُرانٍ واستدارَتْ بِهِ الرَّحى كما يَسْتَدِيرُ الزّاحِفُ المُتَغَيِّف[1]
فَذَاكَ سَقى أُمَّ الحُوَيْرِثِ مَاءَهُ بِحَيْثُ انْتوَتْ وَاهِي الأَسِرَّةِ مُرْزِفُ[2]

ومنها يصف خباء :

وَبيتٍ بِمَوْمَاةٍ مِنَ الأَرْضِ مجهلٍ كَظِلِّ العِقَابِ تَسْتَقِلُّ وَتَخْطُفُ[3]
بَنَيْتُ لِفِتْيَانٍ فَظَلَّ ، عمادُهُ بِداوِيةٍ قَفْرٍ وَشِيجٌ مُثَقَّفُ[4]

* * *

وَنَحْنُ مَنَعْنَا بَيْنَ مَرٍّ وَرَابِغٍ مِنَ النَّاسِ أَنْ يُغْزَى وأَنْ يُتكنَّفُ[5]

= ثقيل الصدر ، خفيف الجوانب ، ممطر بغزارة ، دنا منه بالروابي البيض المضاءة هيدب عاصف .

1 غران : اسم موضع بتهامة . الرّحى : السحابة المستديرة كحجر الرحى . الزاحف : المتعب في مشيه . المتغَيِّف : المتمايل .
رسا فوق غران بسحابةٍ مستديرةٍ كأنّها حجر الرحى ، وكما يستدير على نفسه المتمايل المتعب .

2 انتوت : أقامت وحلّت . واهي الأسرة : غزير الجوف والقلب . مرزف : مُصوِّت .
فذاك سقى أُمَّ الحويرث بمائه بحيث حَلَّتْ فوقَه سحابةٌ غزيرةُ المياه تُرجِف وتُرْعِدُ .

3 الموماة : الصحراء لا ماء فيها . مجهل : المفازة لا أعلام فيها ، لا يهتدى فيها . خطف : استلب بسرعة . خطف البرق البصر : ذهب به إسْتَقَلَّ بِهِ : استبد به .
ورب بيتٍ بصحراء قفر من الأرض ، مُضيعةٍ كظل العقاب تستقل بداخلها وتستلب .

4 الوشيج : الرماح . المثقف : المقوَّم .
بنيته لفتيان فظل قائمًا ، اذ جعلت عماده في تلك الصحراء المقفرة المُضيعةِ ، رمحا مصقولاً مقوَّمًا .

5 مَرّ : اسم موضع . رابغ : واد يقطعه الحاج بين البزواء والجحفة . يُتَكَنَّفُ : يُحَاطُ به .
ونحن حمينا الديار بينَ مَرٍّ ورابغ من الناس أَنْ تغزا أَو تُحاصرُ وتحتل .

إذا سَلَفٌ مِنَّا مَضَى لِسَبِيلِهِ   حَمَى عَذِرَاتِ الحيِّ مَنْ يتَخَلَّفُ[1]

* * *

1 عَذِرات : جمع عذِره : وهي فناء الدار ، واسم الموصول «مَنْ» فاعل «حمى» .
السلف : كل من تقدم من الآباء وذوي القربى . كل من سبق .
واذا سبقنا ومضى لسبيله وعيشه سلف منا أو قضى نحبه ، حمى ديار الحي من تخلَّف عنهم من كل اعتداء .

قافية القاف

69

كان أبو علقمة الخزاعيُّ قد هجا كثيِّرًا في نسبه لادعائِهِ أنّه ينتسِب لخزاعة ، فردَّ عليه كثيِّر هاجيًا : [من الطويل]

لاَ تكْفُرَنْ قَوْمًا عزَزْتَ بِعِزِّهِمْ أَبا علْقَمٍ والكُفْرُ بالرِّيقِ مُشرِقُ[1]

أبا خُبَثٍ أَكْرِمْ كِنَانَةَ إنَّهُمْ مَوَالِيك إنْ أمْرٌ سَمَا بِكَ مُعْلِقُ[2]

بنو النَّضْرِ تَرْمِي مِنْ ورَائِكَ بالحَصَى أولُو حَسَبٍ فِيهمْ وَفَاءٌ ومَصْدَقُ[3]

---

1 لا تكفرن : لا تنكرن ولا تجحدن . الكفر بالريقُ مشرِق : كناية عن الحرج المعنوي الذي يجعل الانسان يَغصُّ بريقه ، أي لا يستسيغ ما يأتي من قول أو فعل . أبا علقم : كناية عن الحنظل المر ، العلقم : الحنظل .
لا تَجْحَدَنَّ وتُنكرَنَّ فضلَ قومٍ عَزَزْتَ بعزّهم ، يا أبا علقمٍ ، يا مُرُّ ، لأن الكفْرَ بالعزِّ والحقيقةِ ، يجعلُكَ تغصُّ بريقِكَ وتَخْتَنِقُ .

2 أبا خبث : معدول عن خبيث ، لشتم الرجل ، ولا يستعمل الا في النداء . أمر معلق : عظيم ، مهم . أعلق : جاء بداهية .
يا أبا كُلِّ خبيثٍ ، أكرمْ كِنانَةَ . إنهم أبناءُ عَمِّكَ ، ونجدتِكَ إنْ أصابتْكَ مصيبةٌ لا طاقة لكَ عليها .

3 الحصى : هنا بمعنى كثرة العدد . المصدق : الصدق .
بنو النضر ، حُماتُك ، والمدافعون عنكَ ، وهُمْ سَنَدُكَ بعِدَّتِهم وعديدهم ، أصحابُ حَسَبٍ أصيلٍ خالصٍ ، وكلُّهم أهلُ وفاءٍ وصِدْقٍ .

يُفِيدُونَكَ المالَ الكَثِيرَ وَلَمْ تَجِدْ لمُلْكِهِمُ شَبْهًا لَوَ أنَّكَ تَصْدُقُ[1]
إذا رَكِبُوا ثَارَتْ عَلَيْكَ عَجَاجَةٌ وفي الأرْضِ مِنْ وَقْعِ الأَسِنَّة أوْلَقُ[2]

70

أنت المنى

وقال : [من الطويل]

أَشَاقَكَ بَرْقٌ آخِرَ اللَّيْلِ خَافِقُ جَرَى مِنْ سَنَاهُ بَيْنَـةٌ فالأبارِقُ[3]
قَعَدْتُ لَـهُ حتَّى عَلا الأفْـقَ مَاؤُهُ وَسَالَ بِفَعْمِ الوَبْـلِ مِنْـهُ الدَّوافقُ[4]
يُـرَشِّـحُ نبتًا ناعِمًا ويزِينُـهُ نَدىً وَلَـيَالٍ بعدَ ذاكَ طَوَالِقُ[5]
وَكَيْفَ تُـرَجِّيَها وَمِنْ دُونِ أرْضِها جِبَالُ الرُّبا تِلكَ الطِّوالُ البَوَاسِقُ[6]

---

1 يفيدونك : يعطونك . شبْها : مثيلا .
يمدونك بالمال الكثير إن افتقرت ، ولن تجد مثيلاً لِمُلْكِهم لو انك تصدق .

2 العَجاجَة : الغبار ، الدخان . الأولق : الجنون أوْ مسٌ منه . السّنان : نصل الرمح .
اذا ركبوا مطيَّهم ، ثارتْ عليكَ غبارُهم لكثرة عديدهم وارتجَّت الأرضُ من وقعِ نصالِ رماحِهم كأنَّ بها مَسٌ من الجنون .

3 بينة : موضع من وادي الرويثة . بين العرج والروحاء .
أهاجَكَ لمعُ برقٍ خافقٍ في آخرِ الليلِ أضاء سناهُ بَيْنَةَ فالأبارقَ .

4 الفعم : أغزر المطر وأعظمه قطرا . الوبل : المطر الغزير . الدوافق : الأودية المتدفقة بالماء .
فقَعَدْتُ ساهرًا أرْقبُه حتى ملأ الأُفقَ ماؤه وتَدَفَّقَتْ به الوديانُ غزيرًا دفَّاقًا .

5 رشَّح الغيث النبات : رواه . الليالي الطالقة : الساكنة المضيئة .
يروي نباتًا غضًّا ناعمًا ، وقد زانَه بعدَ ذلك ندًى ، وليالٍ هادئةٌ نيرةٌ بسناه .

6 الرُّبا : موضع بين مكة والمدينة . البواسق : الشاهقة . المرتفعة .
وأنَّى لكَ أن ترجو لقاءها ، ومن دون ديارِها تقومُ جبالُ الرُّبا العاليةُ الشاهقةُ .

حَوَاجِرُها العُليا وأَرْكَانُها التي بِها من مَغافيرِ العِنازِ أَفارِقُ[1]

وأنتِ المُنى يَا أُمَّ عَمرٍو لو أَنّنا نَنَالُكِ أو تُدْني نَوَاكِ الصَّفائِقُ[2]

لأَصْبَحْتُ خِلْوًا من هُمُومٍ وَمَا سَرَتْ عَلَيَّ خَيَالاتُ الحَبيبِ الطَّوارقُ[3]

بذِي زَهَرٍ غضٍّ كأَنَّ تِلاعَهُ إذا أشرفَتْ حجراتهنَّ – النَّمارقُ[4]

إذا خرَجَتْ مِنْ بَيْتِها رَاقَ عَيْنَهَا مُعَـوَّذُهُ ، وأَعْجَبَتْهـا العَقـائِـقُ[5]

حَلَفْتُ بِرَبِّ المُوضِعِينَ عَشِيَّـةً وَغِيطَانُ فَلْجٍ دُونَـهُمْ والشَّقائقُ[6]

---

1 الحواجر : ما استقر وعلا من الأرض . أركان الجبل : أعاليه . مغافير : الغفر : ولد الأروية . العناز : جمع عنزة . الأفارق : قطعان متفرقة .
بحواجرِها العُلْيا وأَركانِها التي تعيشُ فيها قطعانٌ من العَنْزِ والأَروى مع أولادها .

2 الصفائق : صوارف الخطوب وحوادثها .
وأَنتِ غايةُ المنى يا أُمَّ عمرٍو ، وليتَنا نستطيع أَن نتالَكِ أو تُدْني وتُقرِّبُ ما بيننا الأَيامُ والحـوادثُ .

3 الطوارق : التي تأتي ليلاً .
لأَصبحتُ سعيدًا ، لا همَّ عندي أَحمِلُه ، ولما سَهِرتُ مُسَهَّدًا أُناجي خيالَكِ كلَّما جاءني ليلاً .

4 النمارق : جمع النمرق : الوسادة الصغيرة يُتَّكأُ عليها . شبه التلال الخضراء بالنمارق .
في مكانٍ مُزهر غضٍّ كأَنَّ تلالَه الخضراء ، اذا بَدَتْ في جوانبِها المشْرفةِ ، نمارقُ .

5 المعوَّذ من الشجر : ما نبت في أصـل الشجـرة يحتمي بها . العقائق : الغـدران في الأخاديـد .
فإذا ما خرَجَتْ أُمُّ عَمْرٍو من بيتِها ، أُعجِبَتْ بتلكَ النبتاتِ الملتفَّةِ عند جِزعِ كلِّ شَجْرةٍ ، كما أَعجبتْها تلكَ المياهُ المتجمعةُ في الأَخاديدِ بعد تلك المطرةِ .

6 الموضِعين : الذين حثوا نوقهم على العدْوِ السريع . فَلْج : اسم بلد . الشقائق : اسم موضع . غيطان : جمع غوطه : المطمئن من الأرض ذات الماء والشجر .
حَلَفْتُ بربِّ المُمْتطين مطيَّهم يحثونَها على العدْوِ السريعِ عشيَّةً ، ودونهم غيطانُ فَلْج والشقائقُ .

يَحُثُّون صُبْحَ الحُمْرِ خُوصًا كأنَّها بِنَخْلَةَ مِنْ دُونِ الوَحِيفِ المَطَارِقُ[1]

سِراعٌ إذا الحادي زقاهنَّ زَقْيَةً جَنَحْنَ كما استُلَّتْ سُيُوفٌ ذوالقُ[2]

إذا قرَّطُوهنَّ الأَزِمَّةَ وارتَدُوا أَبَيْنَ فَلَمْ يَقْدِرْ عليهنَّ سابقُ[3]

إذا عَزَمَ الرَّكْبُ الرَّحِيلَ وأشْرَفَتْ لهنَّ الفيافي والفِجاجُ الفياهقُ[4]

على كُلِّ حُرْجوجٍ كأنَّ شَلِيلَها رواقٌ ، إذا ما هَجَر الرَّكْبُ ، خافقُ[5]

لقد لَقِيَتْنا أُمُّ عمروٍ بِصَادِقٍ مِنَ الصَّرْمِ ، أَوْ ضَاقَتْ عليه الخلائقُ[6]

---

1 صُبْح الحمر : النوق في لونها بياض يضرب الى الحمرة . الخوص : الغائرة الأعين من الإعياء . نخلة : اسم واد على طريق مكة . الوحيف : موضع . المطارق : شبه الابل بالمطارق لنحولها .
يحثون نوقَهم الحمرَ المتعَبَةَ التي تبدو لهزالِها كأنَّها بنخلة من دونِ الوحيفِ مطارقُ .

2 زقاهنَّ : صاح بهنَّ . الذوالق : الحادة القاطعة ، ذلق السيف : كان حادًا قاطعًا .
كلَّما صاحَ بها الحادي صيحةً يحثُّها ، أسرَعَتْ جانحةً كما تُسْتَلُّ السيوفُ الحادةُ الباترةُ من أغمادها .

3 قرَّط الزمام : أرخاه وجعله وراء أذن المطية عند الركض ، أرخى لها العنان .
اذا أرخوا لها زمامَها وأطلقوا لها العنان ، أبَتْ إلاَّ أن تكونَ السبَّاقةَ في جريها ولم يقدرْ عليها متسابقٌ .

4 الفيافي : الصحارى الواسعة . الفياهق : المترامية الأطراف .
إذا عزمَ الركبُ على الرحيلِ ، وبدتْ لهنَّ الصحارى المتراميةُ الأطرافِ بمنفرجاتِها .

5 الحرجوج : الناقة الطويلة الظهر . الشليل : مسح من صوف أو شعر يجعل على عجز البعير .
على كلِّ ناقةٍ قويةٍ طويلةِ الظهرِ ، كأنَّ شَليلَها إذا ما جرتْ ، وأسرعَ الركبُ في رحيلِه ، رواقٌ خافقٌ فوق ظهورِها تلعبُ فيه الرياحُ .

6 لقد لَقِيَتْنَا أمُّ عمرو بوجهٍ عابسٍ ، مُتضايِقَةً ، وقد عَزَمَتْ صادقةً على هجرِنا ولم يكنْ هذا من طبيعتِها .

سوى ذكرةٍ منها إذا الرَّكْبُ عرَّسوا   وَهَبّتْ عَصَافيرُ الصّريمِ النّواطقُ[1]
ألم تسألي يا أمّ عَمروٍ فَتُخْبَري   سَلِمْتِ وأُسْقَاكِ السَّحَابُ البَوَارقُ[2]

* * *

بَكِيًّا لِصَوْتِ الرَّعدِ خُرْسٌ رَوَائح   وَنَعْقٍ وَلَمْ يُسْمَعْ لهُنَّ صَوَاعِقُ[3]

71

العنبر العتيق

وقال : [من البسيط]

أَلِمْ بِعَزَّةَ إنَّ الرَّكبَ مُنْطَلِقُ   وَإنْ نَأَتْكَ وَلَمْ يُلْمِمْ بها خَرَقُ[4]

---

1 عرَّسوا : اناخوا جمالهم للراحة . الصريم : الصبح .
ولم تَتْركْ لي منها سوى ذكرى واحدةٍ ، وذلك عندما أَناخ الركبُ جمالَهم ليرتاحوا من عَناءِ السَفَرِ مع الصبحِ وسَقْسَقَةِ العصافيرِ .

2 هلاَّ سألتِ عنا يا أُمَّ عمرو ، ليخبروكِ بحالِنا ، سَلِمْتِ من كلِّ عيبٍ وَسقَاكِ الخيرَ والرزقَ السحابُ وبرقُه المرْعدُ .

3 بكيًّا : كثير البكاء . الخرس : جمع خرساء : السحابةُ لا يسمع لها رعد . وان هذا البيت منقطع الصلة بما قبله . ولكان في موضعه لو جاء في سياق وصف الشاعر للسحاب والمطر .
إنها تبكي مَشوقةً لِسَماعِ صوتِ الرَّعدِ يُدوّي ، إنها سحاباتٌ خُرسٌ لا رعدَ فيها ولا مطرا ، لقدْ رَحَلَتْ كما جاءتْ خرساءَ غيرَ مُدِرَّةٍ ، فلم يُسْمَعْ لَها رعدٌ ولا صواعقُ .

4 نأتك : بعدت عنك . الخزق : التحير من الخوف أو الحياء أو غيره .
ماذا تنتظرُ ، قُمْ وأَسرِعْ بزيارةِ عَزَّة ، فإنَّ قافلتَها ستنطلقُ راحلةً ، وإن ابتعدَتْ ولم تُودِّعْكَ ، فَلَعَلَّها خائفةٌ ، متحيِّرةٌ ، أَو قدْ غَلَبَ علَيْها الحياءُ .

قَامَتْ تَراءَى لَنَا وَالعَيْنُ سَاجِيَـةٌ   كَأَنَّ إِنْسانَها في لُجّـةٍ غَـرِقُ[1]
ثُمَّ استَدارَ عَلَى أَرْجَاءِ مُقْلَتِهَا   مُبادِرًا خَلَسَاتِ الطَّرْفِ يَسْتَبِقُ[2]
كَأَنّـهُ حِينَ مَارَ المَـأْقَـيَانِ بِهِ   دُرٌّ تَحَلَّلَ مِـنْ أَسْلاكِهِ نَسَقُ[3]
ولِلْعَبِيرِ عَلَى أَصْدَاغِهَا عَبَـقٌ   كَأَنَّه بِجَنوبِ المِحْجَرِ العَلَـقُ[4]
تُنِيلُ نَزْرًا قَليلاً وَهْيَ مُشْفِقَـةٌ   كما يَهابُ نَشِيشَ الحيّةِ الفَرِقُ[5]

* * *

تَأَرَّجَ الحيُّ إِذْ مَرَّتْ بِظُعْنِهِمُ   ليلى ونَمَّ عليها العَنبرُ العَبِقُ[6]

---

1 ساجية : ساكنة ، فاترة اللحظ من الحياء والدلال . الإنسان : سواد العين .
قامتْ لنرَاهَا مُدِلَّةً بحسنِها اختيالاً ، وعينُها فاترةُ اللحظِ ساكنةٌ ، كأَنَّ سوادَ عينِها غارقٌ في غمرٍ من الدموع .

2 استدار : يعني الدمع . خلسات الطرف : استراق النظر على عجل .
لقد أحاطَ دمعُها بحنايا مُقْلتِها ، يَسْتَبِقُ نظرَها إلينا الذي كانتْ تختلِسُه اختلاسًا من خلالِ دمعِها ، وخوفًا من أَهلها .

3 مار : تحرَّك مضطربا . المأقيان : مثنَّى مأقى وهو مؤخر العين وطرفها من جهة الأنف ومنه يسيل الدمع . نسق : نظام .
وما زالَ يمورُ بمآقيها وهي تمسِكُه حتى جرى كأَنَّه الدُرُّ قد انفرطَ عقدُ أَسلاكِهِ فانتثر .

4 الصدغ : ما بين العين والأذن من جانب الوجه . محجر العين : ما أحاط بها .
وعلى أَصْداغِها يفوحُ عَبَقُ العبيرِ كأَنَّه بطرفِ مِحْجَرِ عينِها مُلْتصقٌ التصاقَ العَلَقِ .

5 النزر : القليل ، اليسير . مُشْفِقَة : جزعة مُتخوِّفة . نشيش : صوت . الفرِق : الخائف المذعور .
اذا حنَّتْ ، أُعطتْ قليلاً من وصلِها ، وهي حذِرَةٌ ، خائفـةٌ كما يخافُ فَحِيحَ الحيَّةِ المذْعورُ .

6 تأَرَّج : تضوَّع وانتشرت فيه الرائحة الذكية ، نمَّ : انتشرت رائحته ، هنا دلّ .
تضوَّعَ الحيُّ بالطيبِ وانتشرتْ فيه الروائحُ الذكيةُ كلَّما مرَّت ليلى بنوقِهم ، ودلَّ عليها العَنْبَرُ العتيقُ الذي تفوحُ رائحتهُ منها .

72

ديار ماوية

وقال : [من البسيط]

أَقْوَى وأَقْفَرَ مِنْ مَاوِيَّةَ البُـرَقُ فَذُو مُراخٍ فقَفْرُ العَلْقِ فالحُرَقُ[1]

فَآكُمُ النُّعْفِ وَحْشٌ لا أَنيس بِهَا إلاَّ القَطَا فَتِلاعُ النَّبْعَةِ العُمُقُ[2]

73

وقال يمدح عبد العزيز بن مروان : [من الطويل]

وَقُلْنَ وَقَدْ يَكْذِبْنَ فيكَ تَعيُّفٌ وشُؤْمٌ إذا مَا لَمْ تُطَعْ صَاحَ ناعِقُهْ[3]

فأعيَيْتَنَا لا راضيًا بِكَرَامَـةٍ ولا تَارِكًا شَكْوَى الذي أَنْتَ صَادِقُهْ[4]

---

1 أقوى : درس وعفا أثره . ماوية : اسم امرأة . البُرَق : جمع : برقة اسم مكان . المراخ : موضع قريب من المزدلفة . العلق والحُرَق : موضعان .
لقدْ عفَتْ ودَرَسَتْ آثارُ ديارِ ماويةَ فيَ البُرَقِ ، وذي مُراخٍ ، وقفرِ العَلْق فالحُرَق .

2 آكُم : جمع أكمه : الجبل الصغير . النُّعْف : المكان المرتفع . تلاع : مواضع مرتفعة ينحدر منها الماء . النبعة : جبل بعرفات .
فرُبَى جبل النُّعْفِ موحشة بعدها لا ترى فيها إلا طير القطا ، كما خلَتْ منها تلاعُ النبعة العُمُقُ .

3 تعيُّف : من عاف : صَدٌّ ، وكره . شؤم صاح ناعقه : شؤم ينذر بالشر ناتج عن خُلُقه وطباعه .
وقُلْنَ ، وقد يكذِبْن ؛ إنَّ فيكَ صُدودًا وامتناعًا ، وأنك مُنْذِرٌ بالشر ، إذا عُصيتَ ولم تُطَعْ.

4 أعْيَيْتَنا : أتْعَبْتَنا ، حَيَّرتنا .
فأتْعَبْتَنا في أمرِكَ وحَيَّرْتَنا ، فلا أنتَ راضٍ بما نلتَه منا ، ولا أنت تكفُّ عن تَذَمُّرِك وشكواك لمن أنتَ مصادِقُه .

وأَدْرَكْتَ صَفْوَ الوُدِّ مِنّا فلُمْتَنا ولَيْسَ لَنَا ذَنْبٌ فنَحْنُ مَوَاذِقُهْ[1]
وأَلفَيْتَنا سِلْمًا فَصَدَّعْتَ بَيْنَنا كما صَدَّعَتْ بينَ الأَدِيمِ خوالقُهْ[2]

* * *

يُرَجِّعُ في حيزومِهِ غَيْرَ بَاغِمٍ يَراعًا من الأَحْشَاء جُوفًا هنابِقُهْ[3]
إذا مَا رمَى قصْدَ الملا لحِقَتْ بهِ عَلاةٌ كمِرْداةِ القِذافِ تُراشِقُهْ[4]
يُجَرِّرُ سِرْبَالاً علَيْهِ كأَنَّهُ سَبيٌّ هِلاَلٍ لم تُخرَّقْ شَرَانِقُهْ[5]
إذا المَرْءُ لَمْ يَبْذُلْ مِنَ الوُدِّ مثلما بذلتُ لهُ فاعْلَمْ بأنّي مُفارِقُهْ[6]

---

1 ولمَّا نِلْتَ منا خالصَ الودِّ وصفوِه من كل ما يشوب ، لُمتَنَا ، وليس لنا ذنبٌ فيما لُمتَنَا . فإنْ أَردْتَ أَن يكونَ الودُّ ما بيننا مشوبًا بِعيوبٍ غير خالصٍ ، فنحن لا نوافقُكَ ولسنا معك .

2 صَدَّعتْ : شَقَّت . الأديم : الجلد . بَيْن : هنا الوصل . خوالق : جمع خالق : صانع الجلد .
لقد وجدْتنا في حالِ سِلْمٍ والتئامِ شَمْلٍ ، وطُمأْنينةٍ ، نودُّ وصالَك ، فَعَرَّضْتَ هذا الوصلَ للتشقُّق والتمذُّقِ كما يُمذِّقُ الجلدَ صانعُه .

3 الحيزوم : الصدر . باغم : كلّم بصوت رقيق ناعم . اليراع : القصبة . الهنابق : المزامير .
يُرَدِّدُ في صدرِه أَصواتًا خشِنةً تَصْدُرُ من أَحشائه كأَنَّها قصباتُ مزاميرِ مُجوَّفةٍ .

4 الملا : اسم موضع . العلاة : السندان . شبَّه الأُتان بها . المرادة : الصخرة . تراشقه : تباريه . ناقة قذاف : سريعة السير ترمي بنفسها امام الإبل .
اذا ما انطلق نحو الملا ، لحِقَتْ به أَتانٌ قويّةٌ كالسندانِ تسابقُه وتباريه إلى هدفِه وترمي بنفسها أَمامه .

5 السربال : القميص . السبي : جلد الحية تسلخه . الهلال : الحية . الشرانق : شرنق الشيء : قطعه . الشرانق : سِلْخ الحية اذا أَلقته ، أَي قشرتها
يُجرِّرُ قميصًا عليه كأَنَّه جلدُ حيةٍ خَلَعَتْهُ عنها ولم تُمَزِّقْ شرانقَه .

6 اذا لم يُبادلني امرُؤ بمثل حبي وإخلاصي له حبًا وإخلاصًا ، فاعلم بأَنّي مفارقه وتاركه .

ولا خيرَ في وُدّ امرىءٍ مُتَكَارِهٍ   عَلَيكَ ولا في صَاحِبٍ لا توافِقُهْ[1]

إذا المال لم يُوجِبْ عَلَيكَ عَطاءَهُ   صَنيعةُ قُرْبَى أو صَدِيقٌ توامقُهْ[2]

مَنعْتَ وبعْضُ المَنْعِ حزمٌ وقوَّةٌ   فلَمْ يفتلذْكَ المالَ إلاَّ حقائِقُهْ[3]

إذا مَا أُفاد المالَ أودى بفضلهِ   حُقُوقٌ فكُرْهُ العَاذِلاتِ يوافِقُهْ[4]

ويرفعُ نَصْلَ السَّيفِ عَنْ كَعْبِ ساقِهِ   وَلَوْ أطْوَلَ القينُ الحَمَائِلَ ، عاتقُهْ[5]

فَبُورِكَ ما أُعْطَى ابنُ ليلى بِنِيَّةٍ   وَصَامِتُ ما أعطى ابن ليلى وناطقُهْ[6]

---

1 إذ لا خيرَ في وُدٍّ امرىء يُضْمِرُ لكَ الكراهيةَ ، ولا خيرَ في صاحبٍ لا تنسجِمُ معه ولا تَتَّفِقُ .

2 توامقه : تبادله الحب .
إذا المالُ لا يَتَوَجَّبُ عليك عطاؤه لذي قُرْبى ، أو لصديقٍ تحبه وتودُّه .

3 إفتلذ : أخذ فلذةً أي قطعةً . الحقائق : كل ما يجب على المرء أن يحميَه .
فامنعْه ، لأنَّ في بعضِ المنعِ حَزْمٌ وقوَّةٌ ، حتى لا يَقْتَطِعَ مالَك من يطمع فيه ويتوجب عليك حمايته منه .

4 أفاد : أعطى . أودى به : ذهب به . كره العاذلات يوافقه : لوم العاذلات على كرمه يطيب له .
إذا ما أُعطى المالَ ، لمن له حقٌّ به ، وذَهَبَ فضلُ مالِه ، كرهتْه العاذلاتُ لِكرمِه ، ولكنه راضٍ بلومِهنَّ ، راضٍ بما يصنَعُ .

5 عاتقه : ما بين منكبه وعنقه .
وهو لطولِ قامتِه ، يَرفعُ عاتِقُه نصلَ سَيْفِهِ عن كعبِ ساقِه مهما أُطالَ الحدَّادُ حمائلَه .

6 المال الصامت : الذهب والفضة . المال الناطق : الحيوان من نوق وإبل وسواها .
فليباركِ اللهُ لابن ليلى بما أُعطى من ذهبٍ وفضةٍ ، ونوقٍ وإبلٍ بكل سخاءٍ وكرمٍ ، وتلكَ سجاياهُ .

74

وقال يرثي صديقه خندقًا الأسديّ :

كان خندق بن مرّة الأسديّ صديقًا لكثيِّر ، وكانا يقولان بالرجعة ، فاجتمعا بالموسم فتذاكرا التشيع ، فقال خندق : لو وجدت من يضمن لي عيالي بعدي لوقفت بالموسم فذكرت فضل آل محمد ﷺ ، وظلم الناس لهم وغصبهم إياهم على حقهم ، ودعوت إليهم وتبرأت من أبي بكر وعمر ، فضمن كثيِّر عياله ، فقام ففعل ذلك وسبَّ أبا بكر وعمر رضوان الله عليهما ، وتبرّأ منهما ، وقال : أيها الناس ، إنّكم على غير حق ، قد تركتم أهل / بيت نبيّكم ، والحق لهم وهم الأئمة فوثب عليه الناس فضربوه ورموه حتى قتلوه ، ودفن خندق بقنونى ، فقال إذ ذاك كثيِّر يرثيه[1] : [من الطويل]

أُصَادِرَةٌ حُجَّاجُ كَعْبٍ وَمَالِكٍ على كُلِّ عَجْلى ضَامِرِ البطنِ مُحْنِقِ[2]
بمَرْثِيَةٍ فيها ثَناءٌ مُحَبَّرٌ لإزْهَرَ مِن أولادِ مُرَّةَ مُعْرِقِ[3]

---

1 الأغاني : 168/12 .

2 أصادرة : أراجعة ، أمنصرفة . كعب : من خزاعة . مالك : يعني مالك بن النضر بن كنانة . محنق : ضامرة هزيلة .
هل أَنتم منصرِفون يا حُجَّاجٌ بني خزاعة ، وبني مالك على كلِ ناقةٍ عجلى سريعةٍ ضامِرةِ البطنِ هزيلةٍ من كثرةِ السَّفَر .

3 مُحبَّر : اسم مفعول من حَبَّر أي زيَّن وحسَّن وجَوَّد . الأزهر : المشرق الوجه . مُرَّة : اسم قبيلة . المعرق : صاحب الأَصل العريق في الكرم .
بمرثيةٍ فيها ثناءٌ جميلٌ على مَنْ كانَ ذا وجْهٍ مُشْرِقٍ طَلْقٍ من بني مرَّة أُصيل في الحسبِ والكرم .

كأنَّ أخاهُ في النَّوائبِ مُلْجَأً إلى عَلمٍ مِنْ ركْنِ قُدْس المُنَطَّقِ[1]

يَنالُ رِجالاً نفْعُهُ وهْوَ مِنْهُمُ بَعيدٌ كَعَيّوقِ الثُّريَّا المُعلّقِ[2]

تقولُ ابنَةُ الضَّمْريَ ما لَكَ شاحِبًا وَلَونُكَ مُصْفَرٌ وإنْ لم تَخَلّقِ[3]

فقلتُ لها لا تَعْجَبي مَن يَمُتْ لهُ أخٌ كأبي بَدْرٍ وَجَدِّكِ يُشْفَقِ[4]

وأمْرٍ يُهِمُّ النَّاسَ غِبُّ نِتاجِهِ كَفَيْتَ وَكَرْبٍ بالدَّواهي مُطرِّقِ[5]

كَشَفْتَ أبا بَدْرٍ إذا القَوْمُ أحْجَمُوا وغَصَّتْ مَلاقي أمْرِهِمْ بالمُخَنَّقِ[6]

---

1 اخاه : يعني نفسه . العلم : الجبل . قدس : اسم جبل في نجد . المنطَّق : الذي التفَّ حوله الغيم والضباب .
كأنَّ صديقَه ، من كانَ له أخًا في كلِّ نائبةٍ ، ملتجئ إلى ركنٍ عالٍ من جبلِ قُدْسٍ وقد لَفَّه الغيمُ والضبابُ .

2 العيّوق : كوكب بحيال الثريا ويطلع قبل الجوزاء . يضرب به المثل في البعد .
يَطالُ خيرُه رجالاً ليس هو منهم ، ويكرهُهُمْ ، وبعيدٌ عنهم بُعْدَ العَيُّوقِ نجم الثُريَّا المُعلَّقِ .

3 إبنة الضمري : عزَّة . تخلَّق : تتخلَّق ، تَدَّهِنُ بالطيب من الزعفران .
تقول ابنةُ الضمريُّ ، عَزَّةُ ، ما لك شاحبًا ولونك مصفرٌ ولم تَدَّهِنْ بالطيبِ من الزعفران .

4 يشفق : يخاف ويحزن .
فقلتُ لها : لا تعجَبي . فقد ماتَ صديقي ، من كان لي أخًا ، ومن يَمُتْ له صديقٌ كأبي بَدْرٍ ، وحقِّكِ يَجْزَعْ ويحزنْ .

5 غِبُّ نتاجه : عاقبته . كَفَيْتَ : قمت به نيابة عن الآخرين . الكرب : الغم . المطرّق : أي الذي يلد الدواهي .وربَّ أمرٍ كان يُنْزِلُ الهمَّ بالناسِ ، وعاقِبَتُه وخيمةٌ ، حملتَه عن الآخرين وكفيتَهم هَمَّه وعاقِبَتَه ، ورُبَّ كَربٍ يلدِ الدَّواهي .

6 كشف الأمر : أزاله ورفعه . الملاقي : ملتقى الحبال وقد أحاطت بالعنق . المُخَنَّق : موضع الخناق : العنق .
أزَلْتَه ودَفَعْتَه عنهم يا أبا بدرٍ ، إذا ما القومُ تراجعوا وقد ضيَّق عليهم الخناقَ .

وَخَصْمٍ أَبا بَدْرٍ أَلَـدَّ أَبَـتُّـهُ   على مِثْلِ طَعْمِ الحَنْظَلِ المتفلّقِ[1]

جَزَى اللهُ خيْرًا خِنْدِقًا مِنْ مكافىء   وَصَاحِبِ صِدْقٍ ذي حِفاظٍ وَمِصْدَقِ[2]

أقامَ قَناةَ الوُدّ بَيْني وبَيْنَـهُ   وَفَارقني عَن شِيمَةٍ لَمْ تُـرَنَّقِ[3]

حَلَفْتُ على أَنْ قَدْ أَجَنّتْكَ حُفْرةٌ   ببَطْنِ قَنَوْنا لَـوْ نَعيشُ فَنَلْتقي[4]

لأَلْفَيْتَني بالوُدِّ بَعْدَكَ دائمًا   عَلى عَهْدِنا إِذْ نَحْنُ لَمْ نَتَفَرَّقِ[5]

إذا ما غَدا يَهْتَزُّ للمَجْدِ والنَّدَى   أَشَمُّ كغُصْنِ البانَةِ المُتَوَرِّقِ[6]

وإنّي لجازٍ بالّذي كانَ بَيْنَنا   بَني أسدٍ رَهْطَ ابْـنِ مُـرَّةَ خِندِقِ[7]

---

1 أَلَدَّ : شديد الخصومة . أَبَتُّه : جعلته يبيت .
وربَّ خصمٍ شديدِ العداوةِ ، يا أَبا بدْرٍ ، جَرَّعته مرارَةَ الحنظلِ المتفلِّق .

2 خِندِق : هو خِندِق بن مرة الأسدي . ذو حفاظ ومصدق : ذو شجاعة وصدق .
جزى اللهُ خيرا خِندِقَ بن مرَّة منمكافىء ، وصاحبِ صِدْقٍ ذي شجاعة وعزمٍ صادق .

3 القناة : العصا ، كناية عن المودة ، والعرب يُكَنّون باستواء العصا عن دوام الود . ترنّق : تكدَّر .
لقد كان الصديقَ المحبَّ الوفيَّ وقد فارقني ولم يخالطْ صفوَ علاقتنا كدَرٌ .

4 أَجنَّتكَ : أخفتك . قنونا : واد من أودية السراة .
حَلَفْتُ يمينًا صادِقةً عِندما احتَضَنَتْكَ حفرةٌ بوادي قنونا ، لو تعود لنعيشَ معًا ونلتقي .

5 لوجدْتَني ما أُزالُ على ودّي لكَ ومحبتي وحفاظي على عهدِكَ وكأَننا لم نفترقْ .

6 إذا ما أَتى يَهْتزُّ طربا للمجدِ والكرمِ ، ممشوق القامةِ كغصنِ البانةِ الغضِّ المورقِ .

7 جازٍ : مكافىء .
وإنّي سأبقى وَفِيًّا لما كان بيننا من صِدْقٍ ومحبَّةٍ وإخلاصٍ وأُكافىء بني أَسدٍ رهطَ ابن مُرَّة خِندِق .

75

الصديق وقت الضيق

وقال : [من الوافر]

صَدِيقُكَ حينَ تَسْتَغْني كَثيرٌ ... وَمَا لَكَ عِنْدَ فَقْرِكَ مِن صديقِ[1]

فَلا تُنْكِرْ عَلَى أَحَدٍ إذا ما ... طَوَى عَنْكَ الزِّيَارَةَ عندَ ضِيقِ[2]

وكُنْتُ إذا الصَّديقُ أَرادَ غَيْظي ... على حَنَقٍ وأشرقني بِريقي[3]

غَفَرْتُ ذُنُوبَهُ وَصَفَحْتُ عَنْهُ ... مَخَافَةَ أَنْ أَكُونَ بلا صَدِيقِ[4]

76

طَيِّعهُ العِناق

وقال : [من الوافر]

ولَوْلا حُبُّكُم لَتَضاعَفَتْني ... هَضِيمُ الكَشْحِ طَيِّعةُ العِناقِ[5]

---

1 تستغني : تصبح غنيًا .
ما أكثَر الأصدقاءِ حين تَغْني ، وما أَقلَّهم حين تَفْتقِرُ ، تطلب الصديقَ الصدوقَ فلا تجدُه .

2 طوى : قطع .
فإذا ما أَصابَكَ ضيقٌ فلا تنتظرْ أَنْ يأْتيكَ من يسأَلُ عنكَ ويمُدُّ لكَ يدَ العونِ .

3 أَشْرَقني بريقي : جَعَلَني أَغصُّ به .
وكنتُ إذا أساءَ إليَّ صديقٌ ، وأثارَ غَيْظي وغضبي حتى جَعَلني أَغصّ بريقي وأُشْرَقُ .

4 غَفَرْتُ ذنوبَهُ وضربْتُ صفحًا دونَهُ مَخافةَ أَن أَبقى وحيدًا من دون صديقٍ .

5 تضاعفه : أَدَّى به الى الضعف . الكشح : ما بين السرة ووسط الظهر ، الخصر . هضيم الكشح : ضامرة الخصر .
ولو لَمْ أَكُنْ لأَمرضتْني ضامرةُ الخصرِ ، سهلةُ العِناق .

كأنَّ مغارزَ الأنيابِ منها إذَا مَا الصُّبْحُ نَوَّرَ لانْفِلاقِ[1]
صَليتُ غمامَةٍ بجَناةِ نَحْلٍ صَفَاةِ اللَّوْنِ طَيِّبَةِ المَذاقِ[2]

* * *

مَقيلي كُلُّ هَاجِرةٍ صَخودٍ عَلَى هَوْجَاءَ لاحِقَةِ الصِّفَاقِ[3]
قَضَيْتُ لُبَانَتي وَصَرَمْتُ أمْرِي وَعَدَّيْتُ المَطِيَّةَ في بُساقِ[4]
وَكَمْ قَدْ جَاوَزَتْ نِقْضي إليكُمْ مِنَ الحُزُزِ الأمَاعِزِ والبِراقِ[5]
هِلاَلَ عَشِيَّةٍ لِشِفَا غُرُوبٍ تَسَرَّر لَيْلَةً بَعدَ المُحَاقِ[6]

* * *

1 الإنفلاق : بزوغ الصباح .
كأنَّ مواضعَ غرزِ أنيابها ، إذا ما بَزَغَ الصَّباحُ ، وانفلقَ الفجرُ عن أنوارِه .

2 الصليت : الإنصباب ، يعني الماء . صفاة : صافية . الجناة : جنى النحل ، العسل .
انصبابُ ماء سحابةٍ على جنى نحلٍ ، صافي اللونِ طيِّبِ المذاقِ والطَّعْم

3 المقيل : مكان القيلولة . الصخود : الشديدة الحر . الصِّفاق : الجلد .
إنَّ مكانَ قيلولَتي واستراحتي من حَرِّ شمْسِ الظهيرةِ القائظةِ ، ظَهْرُ ناقةٍ هزيلةٍ ضامرةٍ من كثْرةِ السَّيرِ .

4 لبانتي : حاجتي . بساق : جمع بسقة ، وهي الحرة . وبساق جبل بين أيلة والتيه .
قضيتُ حاجتي وما جئتُ من أجله ، فَحَزَمْتُ أمري وتَركتُ المطيَّةَ في بُساق .

5 النِّقض : الناقة التي أضناها السفر . الحزز : جمع حزيز وهو ما غلظ وصلب من جلد الأرض . الأماعز : جمع أمْعَز : الأرض الغليظة الصلبة . البِراق : جمع برقة : الأرض الغليظة فيها حجارة وطين .
وكم اجتازتْ ناقتي من مَسَافاتٍ إليكم حتى أضنتْها كثْرةُ الأسفارِ . وكم عانت في سيرها من أراضٍ غليظةٍ صلْبةٍ فيها الصخورُ والحجارةُ والطينُ والمرتفعاتُ المشرفةُ .

6 المحاق : آخر الشهر القمري ، يكون القمر هلالاً .
واصلاً النهارَ بالليلِ ، وليْسَ لي من سَميرٍ إلاَّ هلالٌ شاهدْتُ مولدَه عشيةً ، وشاهدتُ اكتمالهُ بدرًا ثم غُروبَه وهو هلالٌ في مُحاقِه .

إذا ضَمْرِيّةٌ عَطَسَتْ فَنِكْها   فإنَّ عُطاسَهَا طَرَفُ الوِداقِ[1]

* * *

1 الوداق : اشتهاء الفحل .
اذا ناقةٌ مُضمَّرةٌ عَطَسَتْ فنِكْها ، فإنَّ عُطاسَها دليلُ اشتِهائِها لِلْفَحْلِ .

قافية الكاف

77

وقال يمدح يزيد بن عبد الملك : [من الطويل]

شَجَا قَلْبَهُ أظعانُ سُعْدى السَّوَالكُ وأَجْمَالُها يَومَ البُلَيْدِ الرَّواتِكُ[1]

أقولُ وَقَدْ جاوَزْنَ أَعْلامَ ذي دَمٍ وَذي وَجَمَى أَوْ دونَهُنَّ الدَّوانِكُ[2]

تَأَمَّلْ كَذَا هَلْ ترْعوِي وكأنّما مَوَائِجُ شِيزَى أَمْـرَحْتُها الدَّوامكُ[3]

وَهَل تَـرَيْنِيَّ بَعْدَ أَنْ تُـنْـزَعَ البُـرَى وَقَدْ أُبْنَ أنضاءٍ وَهُنَّ زَوَاحِكُ[4]

وَرَدن بُصاقًا بعدَ عِشرينَ لَـيْـلَـةً وهُنَّ كَليلاتُ العُيونِ ركائِكُ[5]

---

1 البُلَيْد : عين ماء لبني عبدالله بن عنبسة بن العاصي . الرواتك : جمع راتكة ، وهي الناقة التي تمشي وكأنَّ برجليها قيدًا وتضرب بيديها .
لقد أحزَنَ قلبَه هَوَادِجُ سُعدى الراحلةُ على ظهورِ أجمالِها التي تمشي حَزِنَةً يومَ البُلَيْد .

2 ذودَمٍ ، وَذُو وَجَمَى : موضعان . الدَّوانك : واديان لبني سليم .
أقول وقد تجاوزْنَ ديارَ ذي دَمٍ ، وذي وَجَمَى ، أَوْ دُونَهنَّ واديا الدوانك .

3 ترعوي : ترتد عن غَيِّها . الموائج : جمع مائج : المضطرب . الشّيزى : قِصاع من خشب الشيزى . أمرحتها : جعلتها تثب وتقفز . الدوامك : المسرعات من الإبل .
تأمَّلْ رحيلَها ، أَتُراها ترعوي وتعودُ ، وهي كأنَّها قِصاعٌ من خشبِ الشيزى تموجُ وتضْطَرِبُ .

4 البُرى : حلق يجعل في أنف البعير . أُبْن : رجعن . أنضاء : هزيلات . زواحك : تعبات.
وهل يُقَدَّر لها أن تراني بعد أَنْ تُنْزَعَ البُرى من أُنوفِها ، وقد صارتْ هزيلات متعبات .

5 بصاق : موضع قريب من مكة . كليلات : من كلَّ البصر : اذا تعب ولم يُحقِق المنظور . ركائك : ضعاف .
وَصَلْنَ بُصاقا بعد مسيرةِ عشرين ليلةً متواصلةً حتى تعبتْ منها العيونُ والبصرُ من شدَّةِ السَّيرِ وكثرةِ السَّهر .

فأُبْنَ وما مِنْهنَّ مِن ذاتِ نجْدةٍ ولو بَلَغَتْ إلاّ تُرى وهْيَ زاحِكُ[1]
نَفَى السَّيْرُ عَنْهَا كُلَّ داء إقامةٍ فَهُنَّ رَذَايا بالطَّريقِ تَرائِكُ[2]
وحُمِّلَتِ الحاجاتِ خُوصًا كأَنَّها وقد ضَمِرَتْ صُفْرُ القِسِيِّ العواتكُ[3]
وَمَقرُبَةٌ دُهمٌ وكُمْتٌ كأنَّها طَمَاطِمُ يُوفُونَ الوُفُورَ هَنادِكُ[4]
كأنَّ عَدَوْلِيًّا زُهاءَ حُمُولِها غَدَتْ تَرْتمي الدَّهنا بها والدَّهالكُ[5]
وَفَوْقَ جِمالِ الحيِّ بيضٌ كأنَّها على الرّقْم آرامُ الأثيلِ الأَوارِكُ[6]

---

1 النجدة : الشدَّة . زاحك : مَعيية ، متعبة .
فرجِعْنَ مُتعباتٍ وليس بينهنَّ واحدةٌ إلاّ وكانتْ مرهقةً من التعبِ لا خَيْرَ فيها حتى ولَوْ بلغتْ نهايَة مَسيرتِها .

2 الرذايا : جمع رذية ، الناقة المهزولة من السير . ترائك : جمع تريكة اي متروكة .
نفى السَّيرُ كلَّ داء إقامةٍ بعد أنْ هَزُلَتْ حتى لم تعدْ تستطيع النهوضَ ، فتخلَّى عنها أصحابُها ، وتُرِكَتْ في الطريقِ ليكملوا السَّفَرَ دونَها .

3 الخوص : الغائرة الأحداق . العواتك : جمع عاتكة ، القوس القديمة المحمرة .
فقد حَملوا حاجاتِهم على نوقٍ هزيلةٍ ذات عيون حمراء غائرةٍ وكأنَّها قسيٌّ قديمةٌ .

4 المقرُبَة : التي تُقَرَّب لتركب . دُهْم : سوداء . الطماطم : جمع طمطم : الذي في لسانه عجمة لا يُفْصح . يوفون : يطيلون . الوفور : ما سال من الشعر على الأذنين . هنادك : رجال من الهند .
وقد قرَّبوا ليَركبوا نوقًا سودًا كأنَّها نوقٌ مِن الهندِ يتدلَّى شعرُها فوق آذانها .

5 العدولي : نسبة الى قرية عَدَوْلَى بالبحرين . الدهناء : رمال في طريق اليمامة الى مكة . الدهالك : آكام سود معروفة عندهم .
فبدَتْ كأنَّها سُفُنٌ عَدَوْلِيَّةٌ قد حُمِّلَتْ فوقَ طاقتِها ثم أُبحرتْ لترتمي بأحضانِ رمالِ الدَّهناء وآكامِها السودِ .

6 الرقم : البرود المخطَّطة . آرام : جمع ريم . الأثيل : موضع . الأوارك جمع الأراك : نوع من الشجر يتخذ منه المسواك .
وإلى جانبِها كانتْ هناك جمالُ الحيِّ البيضُ . فاختلط البياضُ والسوادُ فبدتْ كأنَّها رداءٌ مُخططٌ ، ترتديه آرام الأثيلِ التي تقتاتُ من شجرِ الأَراكِ .

ظِبَاءُ خَرِيفٍ خَشّت السّدر خُضّعٍ ثَنَى سِرْبَها أَطْفَالُهُنَّ العوالكُ[1]
فَمَا زِلتُ أُبقِي الظَّعْنَ حتَّى كأنَّها أُواقِي سَدًى تَغْتالُهنَّ الحَوَائكُ[2]
فإنَّ شِفائي نَظْرَة إنْ نظَرْتُها إلى ثَافِلٍ يومًا وَخلْفِي شنائِكُ[3]
وإنْ بَدَتِ الخَيْماتُ مِنْ بَطْنِ أُرْثَدٍ لنا وفيافِي المَرْختينِ الدَّكادِكُ[4]
تجَنَّبْتَ لَيْلى عَنْوَةً أنْ تَزُورَهَا وأنتَ امرُؤٌ في أهلِ وُدّكَ تارِكُ[5]
أقولُ إذا الحَيّانِ كَعْبٌ وعامرٌ تَلاقوْا ولَفّتْنا هُناكَ المَناسِكُ[6]

---

1 خشت : دخلت . السِّدر : شجر النبق . العوالك : التي تلوك الطعام وتمضغه السِرب : القطيع من الظباء والطير وغيرها .
وكأنَّها ظباءُ خريفٍ ثنى قطيعَها أطفالُها العوالكُ ، فخضعتْ لها ودخلتْ في غابةِ شجرِ النبْقِ لتفيء .

2 أُبقي الظعن : أرصدها وأُراقبها . السَّدى من الثوب : ما مدَّ من خيوطه طولاً . الحوائك : جمع حائكة .
فما زلتُ أرصدُ القافلةَ وهي راحلةٌ ، وأُراقِبُ سيرَها مبتعدةً شيئًا فشيئًا عن مَرْمَى نظري كما يَتناقَصُ غَزْلُ الثَّوبِ بين يدي الحائِكِ .

3 ثافل : جبل في تهامة لبني ضمرة ، قوم عزة . شنائك : جبال من ديار خزاعة ، قوم كثير.
إن شفائي مما بي من شوْقٍ ، نظرةٌ إلى ديارِ عَزَّةَ في ثافلٍ ، تاركًا ورائي دياري في جبالِ شائك .

4 أُرثد : اسم واد بين مكة والمدينة . المرختان : يمانية وشآمية ، الأولى لعضل من بني الدّيش والثانية لبني قريم . الفيافي الدكادك : الصحارى الغليظة .
وإنْ بَدَتْ لنا الخيماتُ ، خيماتُها ، من وادي أُرثدٍ وصحارى المرختين القاحلة .

5 العنوة : في لغة كثيِّر : الإختيار والطاعة . تارك : مُبْق .
تَجَنَّبْتَ زيارةَ ليلى مختارًا ، وأنتَ امرؤ ، تَوَدُّ من يودُّكَ ومُبْق على من تحبه .

6 المناسك : مناسك الحج وعباداته .
أقول ، إذا الحيَّانِ ، حيٌّ كعبٍ وحيٌّ عامرٍ ، تلاقَيا أثناءَ الحجِّ وهما يُؤدِّيان مناسَكَه وفرائضَه .

جزى اللهُ حيًّا بالموَقَّرِ نَضْرَةً وَجَادَتْ عَلَيهِ الرَّائحاتُ الهواتكُ[1]
بكُلّ حثيثِ الوَبْلِ زَهْرٍ غَمَامُهُ لهُ دِرَرٌ بالقَسطَلَيْنِ حَواشِكُ[2]
كما قَدْ عَمَمْتَ المؤمِنينَ بنائلٍ أبا خالدٍ صَلّتْ عليكَ الملائكُ[3]

* * *

وَمَا يَكُ منّي قَدْ أَتاكَ فإنّهُ عِتَابٌ ، أبا مروان ، والقَلبُ سَادِكُ[4]

* * *

1 الموقَّر : موضع بنواحي البلقاء . الهواتك : التي تمطر في الهتكة وهي ساعة من الليل .
جزى اللهُ حَيًّا بالموقَّرِ النّعمةَ والغنى ، وَلْتَسْقِهِ السُّحبُ الرائحةُ ليلاً .

2 حثيث الوبل : غزير المطر . القسطلين : اراد القسطل فثنّاه . والقسطل مجاور للموقّر .
بغزيرِ المطرِ الدّافقِ من سَحابٍ نَيِّرٍ مُضيءٍ له دَرٌّ بالقسطلِ هَطولُ .

3 أبو خالد : كنية يزيد بن عبد الملك .
كما أغدقْتَ بنعمِكَ ، أبا خالدٍ ، على المؤمنين في الحجِ فَلْيُغدِقْ عليكَ اللهُ رحماتِهِ وَلْتُصَلِّ عليكَ الملائكُ .

4 السادك : المولع بالشيء ، ويروى هذا البيت في مدح بشر بن مروان .
ومهما وصلَكَ عني ، أبا مروان ، فما هو إلاّ عتابٌ ، وأمَّا القلبُ ففي حبكَ مولعُ .

قافية اللام

78

قال يهجو بني ضمرة ويفتخر برهطة : [من الطويل]

(سَقَى دِمْنَتَينِ لَمْ نَجِدْ لَهُمَا مِثْلا بحَقْلٍ لَكُمْ يا عَزَّ قَدْ زَانتا حقلا)[1]
نَجاءُ الثُّرَيّا كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ يجودُهُما جُودًا ويُتْبِعُهُ وبْلا[2]
إذا شَحَطَتْ دارٌ لِعَزَّةَ لَمْ أَجِدْ لها في الأُولَى يلْحَيْنَ في وَصْلِها مِثلا[3]
فَيَا لَيْتَ شِعري والحَوَادِثُ جَمَّةٌ مَتَى تَجْمَعُ الأَيّامُ يومًا بها شَملا[4]
وَكَيْفَ يَنَالُ الحَاجِبِيَّةَ آلِفٌ بِيَلْيَلَ مُمْساهُ وقد جاوَزَتْ نَخلا[5]
فَيا عَزَّ إنْ وَاشٍ وشَى بيَ عندكُمْ فلا تُكْرِمِيهِ أَنْ تَقُولِي لهُ أهْلا[6]

---

1 مكان لعَزّة فيه بستان . وهذا البيت للأفوه الأودي . (الأغاني 164/22) .
سقى آثارَ دَارَيْنِ بحقلٍ لكمْ ، لم نكنْ نعرِفُ لهما مثيلاً ، وَقَدْ زَانَتَا بَسْتَانكِ يا عَزَّ .

2 النجاء : المطر الشديد . الوبل : المطر الغزير .
مَطَرُ الثُّرَيَّا كلَّ آخرِ ليلةٍ ، يجودُ لَهُما بسخاءٍ ثم يُتبعُ جودَهُ بوابلٍ من المطرِ الغزيرِ .

3 شحطت : بعدت . لحي : لام .
إذا بَعُدَتْ دارٌ لعزَّة ، لم أجدْ بين اللائماتِ ، مَنْ يلومُني على وصلِها ، مثيلاً لها .

4 الشمل : ما اجتمع من الأمر .
فيا ليت شِعري ومصائبُ الأيامِ كثيرةٌ ، متى تَسْمحُ لي يومًا أراها فيه ونجتمعُ .

5 يَلْيَلْ : مكان بين بدر والعقنقل . نَخْل : قرية لبني فزاره .
وكيفَ يَحْظَى بالحاجبيَّة حبيبٌ يقضي الليلَ بيلْيَلَ وَقَدْ مَرَّتْ وجاوَزَتْ نَخْلا .

6 الواشي : النمَّام .
فيا عَزّ ، إن جاءكِ واشٍ يشي بي ، ويَنمُّ عندَكِ ، ليُفْسِدَ ما بيني وبينك ، فلا تُكْرِميه حتى ولا تقولي له : أهْلاً .

كَمَا لَوْ وَشَى وَاشٍ بوُدِّكِ عِنْدنا لَقُلْنَا تَزَحْزَحْ لا قريبًا ولا سَهْلا[1]
فَأَهْلاً وسَهْلاً بالذي شَدَّ وصْلَنا ولا مرْحبًا بالقَائِلِ اصْرِمْ لها حبلا[2]
أَلَمْ يأنِ لي يَا قَلْبِ أن أترُكَ الجَهْلا وأن يُحدِثَ الشّيبُ المُلِمُّ لِيَ العَقْلا[3]
على حِين صَارَ الرَّأسُ مِنّي كأنّما عَلَتْ فوْقَهُ ندّافَةُ العَطَبِ الغزْلا[4]

* * *

وَنَحْنُ مَنَعْنَا مِنْ تِهامَةَ كلَّها جُنُوبَ نَقَا الخوّارِ فالدَّمِثَ السَهْلا[5]
بِكُلّ كُمَيْتٍ مُجفَرِ الدَّفِّ سابحٍ وكُلِّ مِزاقٍ وَرْدةٍ تعِلكُ النِّكْلا[6]

---

1 تَزَحْزَحْ : أرْحَلْ .
كأ أنني ، إن أتاني لِيَشي بكِ عندي لَقلْتُ له : إرحَلْ عني فلَسْتُ أُعرِفُكَ ، ولستَ قريبًا ، فلا أهلاً ولا سهلاً .

2 أصرم : أقطع .
وأهلاً وسهلاً بكلٍ من يُقرِّبُ بيننَا ، ولا مرحبًا بكلٍّ من يَطلبُ مني أن أكفَّ عن حبِّك وأقْطَعَ صِلتي بك .

3 ألم يأنِ : الم يئن ، يحن . من آن : حان . الملم : النازل بملة ، مصيبة .
ألم يحنِ الأوانُ ، يا قلبُ ، أنْ أتْرُكَ الجهلَ ، وأن يجلُبَ الشيبُ الذي ألمَّ بي ، العقلَ والحلمَ .

4 ندّافة العَطَب : ندّافة القطن التي تضربه بالمندف .
مع العلمِ أنَّ الشَّيْبَ قد غزا رأسي ، وكأنَّ نَـدَّافةَ القُطْنِ تَعْملُ في شعري غَزْلا .

5 النقا : الرمل . الخوّار : اسم موضع . الدَّمِث : المكان اللين ذو الرمل .
ونحن من حَمَيْنَا تِهامَةَ كلَّها ، من جنوب رمالِ الخوَّارِ حتى السهلِ الدَّمِثِ ذي الرمالِ اللينة .

6 الكمَيت : الفرس لونه بين الأسود والأحمر . الدَّف : جانب الفرس . الجفر : الضخم من الشِّياه . المِزاق : الفرس السريعة يكاد يتمزق عنها جلدُها لسرعتها . النّكل : حديدة اللجام .
بكل فرسٍ كُمَيتٍ ، قويّ الجانبِ ، يبدو لسُرعتِه سابحًا بين الأرضِ والسماء ، وبكلٍّ =

غوامضُ كالعقبانِ إن هي أُرْسِلَتْ وإن أُمْسكَتْ عن غَرْبها نَقلَتْ نَقلا[1]
عَلَيْهِنَّ شُعْثٌ كالمَخَارِيقِ كلُّهُمْ يُعدُّ كَرِيمًا لا جَبَانًا وَلاَ وَغْلا[2]
بأيدِيهِـمُ خطّيّـةٌ وَعَلَيْهِمُ سَوَابغُ فِرْعَونيّةٌ جُدِلَتْ جَدْلا[3]
تَـرَانا ذَوِي عِزٍّ وَيَزْعُمُ غَيْـرُنا مِنَ أعدائِنا أنْ لا يَرَوْنَ لنا مِثلا[4]
نُحَارِبُ أقْـوَامًا فنَسْبِي نِسَاءَهُمْ وَنُصْفِدُهُمْ أَسْرًا وَنُوجِعُهُمْ قَتلا[5]
(فَيؤخَذُ مِنّا العَقْلُ دُونَ دمائِنا ونأبى فلا نَسْتَاقُ منْ دمنا عقلا)[6]

= خيلٍ يكادُ جلدُها يَنْخَلِعُ عنها لشدَّةِ سُرْعتِها ، وتكادُ تَقْضمُ حَديدةَ لجامِها التي تحدُّ من اندفاعِها .

1 غوامض : خفيفة تنقضُّ مسرعة كالعقبان . الغرب : حدة النشاط . أُمسكت : منعت .
تَنْقَضُّ كالعقبان إن هي أُطْلِقَتْ ، وإن أُمْسِكَتْ ومُنِعَتْ عن جريِها نَقَلَتْ حوافِرَها نقلاً خفيفًا مُوَقَّعا .

2 شُعْث : مجعدو الشعر . المخاريق : السيوف . الوغل : الدَّنِيء المتطفِّل .
يمتطيها فُرسانٌ شُعْثُ الشعرِ ، ماضون مَضاءَ السّيوفِ ، وكلُّهم كرامٌ ، لا جبانٌ فيهم ولا دنِيء مُتَطَفِّلُ .

3 الخطيَّة : الرماح . السوابغ : الدُّروع .
يُلَوِّحونَ برماحِهِم ، وقد ارتَدَوْا دُروعًا فِرعونيةً جُدِلتْ على مقاسِهِم جَدْلاً مُحكَمًا .

4 إننا ذوو عز ومنعة ، وأعداؤنا يقولون عنا : أنهم لم يلاقوا بين أعدائهم لنا مثيلاً في فنون القتال .

5 نصفدهم : نقيدهم بالأصفاد .
اذا حارَبْنَا أقوامًا ، فإننا نسبي نساءَهم ، ونوثِقُ رجالَهم بالأصفادِ ، ونَجرُّهُم أسرى لَدَيْنَا ، ونوسِعُ محاربيهم قَتْلاً .

6 العقل : الديَّة تدفع لأهل القتيل . استاق : من ساق يسوق . البيت للأفوه الأودي .
ندفع دياتِ مَنْ قَتَلْنَا ، ولا نُرَخِّصُ بدِمَائِنا ، ونَـأْبَى أن تُسَاقَ إلينا دِيَّاتُ قَتْلانا والثأر انفى للقتل عندنا .

وَيَضْرِبُ رَيْعَانَ الكَتِيبةِ صَفُّنَا إذا أَقْبَـلَتْ حَتَّى نُطَرِّفَها رَعْلا[1]
وَأَثْبَتُـهُ دَارًا على الخَوْفِ ثَمْلُها فرُوعُ عَوالي الغَابِ أَكْرِمْ بها ثَمْلا[2]
وَأَبْـعَـدُهُ سَمْعًا وأَطْـيَبُهُ نَثًا وأَعْظَمُهُ حِلْمًا وأبعدُهُ جَهْلا[3]
وَأَقْـوَلُـهُ للضّيفِ أَهْلاً ومَرْحبًا وآمَنُـهُ جَـارًا وأَوْسَعُهُ جَبْلا[4]
فِسَائِلْ بِقَوْمي كُلَّ أَجْرَدَ سابحٍ وَسَلْ غَنَمًا رُبّي بضَمْرَةَ أوْ سَخْلا[5]
سَوَاءٌ كَأَسْنانِ الحمارِ فَلا تَرَى لذي كبرَةٍ منهُمْ عَلَى نَاشىءٍ فَضْلا[6]
وَمَـا حَسَبَـتْ ضَمْرِيّـةٌ جَدَوِيّـةٌ سوى التّيْس ذِي القرنَين أنَّ لها بعلا[7]

---

1 ريعان الشيء : أوَّله . نُطرِّفها : نردُّها . الرَّعل : أن يُقْطعَ اللحمُ ويُترك معلقًا .
ويضرب صَفُّنا المرصوصُ طليعَة كتيبتِهم ، اذا ما أقبلتْ علينا ، ونردُّهَا خائبةً ، وقد عَلَّقْنَا لحومَ قتلاهُم على رؤوس رِمَاحِنا .

2 ثملُها : غياثُها وعُصْمتُها . فروعُ عوالي الغاب : خيرُها مُعتصَمًا ومُسْتَظَلاً لمن يقصدُها .
وأثبت الناس دارا على الخوف دارُ مُغيثِها ومُعْتصَمِها ، وهو خيرها مُعْتَصَمًا ومستظلاً لمن يقصدها .

3 النثا : ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سوء .
وهـو أكثرُ الناسِ سمعًا واستجابةً لكل مُستغيث ، وأطيبُهم ذكرًا وسِمْعَةً ، وأعظمُهم حِلمًا ، إن عفا . وأعْنَفُهُمْ جهلاً وأشَدُّهُم قِتالا .

4 الجبل : الساحة .
وأكرمُهم للضّيفِ قِرًى ، فالضيفُ ينزِل عندَ أهلِه على الرحْبِ والسَّعةِ ، وآمنُهم جارًا ، فالجارُ لا يَخْشَى بجوارِهِم عَدُوًّا ولا غدْرًا . وأوْسعُهم دارًا لاستقبال كل طارق .

5 أجرد سابح : جواد أجرد سريع . ضمرة : اسم موضع . سَخْل : ولد الشاة .
فَسَلْ عن قومي كُلَّ فرسٍ أجرَدَ سريعٍ ، وسَلْ غنمًا سُمِّنتْ بضَمْرةَ أو سَخْلاً .

6 سواء : متساوون ، ويضرب المثل بأسنان الحمار على الاستواء في الشر .
كلُّهم سواءٌ في الشرِّ ، كأسنانِ الحمارِ ، فلا ترى لشيخٍ منهم على شابٍ ناشىءٍ فتيٍ ميزةً وفضلاً .

7 جَدَوِيَّة : نسبة إلى جَدِيّ بن ضمرة بن بكر بن كنانة . وقيل : إن الأحوص قال لكثيِّر : =

فَأَبلِغْ لِيَ الذَّفراءَ والجَهْلُ كاسْمِهِ ... ومَن يغوِ لا يَعْدَمْ على غِيِّهِ عَذْلا[1]

79

وقال في عبد العزيز[2] : [من البسيط]

يا أَيُّها المُتَمَنّي أَنْ يَكُونَ فتًى ... مِثْلَ ابنِ ليلى لَقَدْ خَلَّى لَكَ السُّبُلا[3]

أُعْدُدْ ثلاثَ خلالٍ قد جُمِعنَ لهُ ... هَلْ سَبَّ مِن أَحِدٍ أَوْ سُبَّ أَوْ بَخِلا[4]

80

رسم لعزّة

وقال : [من المتقارب]

تَوَهَّمْتُ بالخَيْفِ رَسْمًا مُحِيلا ... لِعَزَّةَ تَعْرِفُ مِنْهُ الطّلولا[5]

= ويْحَكَ أَتذكرُ امرأةً تنسِبُ بها في شِعرِكَ و لها تَسْتَغزرُ الغيثَ في أَوَّلِ شِعرِكَ ، وتحمِلُ عليْها التيْسَ في آخرِه ، فأَطرقَ كثيِّرُ وذَلَّ وسكن .

وما اتّخذَتْ عَزَّةُ الضمريَّةُ حفيدةُ جَدِيِّ بنِ ضمرةَ سوى التيسِ ذي القرنينِ لَها زَوْجًا .

1 الذفراء : ذات الرائحة الخبيثة .

فأَبلغْ عنيَ الذَّفراءَ ذاتُ الرائحةِ الخبيثةِ ، أَنني أَجهل اسمَه . ومنْ يَغْوِ لا يَعْدَمْ وسيلةً لِعَذْلِهِ وإفرادِهِ على غيِّه .

2 قوله : «ابن ليلى» . قال ابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء ص 62 عن ابن الأثير في المرصع : ابن ليلى المسمى به كثير ومن أشهر المسمّين به عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه .

3 يا أَيُّها المتمنّي أَنْ تكونَ فتًى مثلَ ابن ليلى . أَقدِمْ وتشبَّهْ به فقدْ أُخلِّي لكَ السُّبُلَ .

4 الخِلال : جمع خَلَّة : الخصلة .

عليكَ أن تَتَّصِفَ بثلاثِ صفاتٍ من صفاتِه : هل سَمِعْتَ يومًا أَنَّه سَبَّ أَو شَتَمَ أُحدًا ، أَوْ سَبَّه أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ ، أَو أَنه بَخَلَ على أَحدٍ بمالٍ أَوْ عطاء .

5 الخيف : اسم قرية سكانها خزاعة . رسم محيل : أَتى عليه الحول اي العام ، السنة .

رأيت كما يرى الواهم رسمًا بالخيف قد مضى عليه عام لعزّة ، ولقد عرفته من آثار أطلاله .

تَبَدَّلَ بالحِيِّ صَوْتَ الصَّدى وَنَوْحَ الحَمَامَةِ تَدْعو هَديلا[1]
مَتَى أَرَيَنَّ كَمَا قَدْ أَرَى لِعَزَّةَ بالمَحْوِ يومًا حُمُولا[2]
بِقَاعِ النَّقِيعِ فَحِصْنِ الحِمَى يُباهِينَ بالرَّقْمِ غَيْمًا مُخيلا[3]
أَنَحْنَ القُرُونَ فغَلَّلْنَها كعقلِ العَسِيفِ غَرَابِيبَ ميلا[4]

* * *

كَأَنِّي أَكُفُّ وَقَدْ أَمْعَنَتْ بها مِنْ سُمَيحَةَ غَرْبًا سَجيلا[5]
وَمَا أُمُّ خِشْفٍ تَرَعَى بهِ أَرَاكًا عَميمًا ودَوْحًا ظَليلا[6]

---

1 الصدى : ذكر البوم . الهديل : ذكر الحمام .
لقد تبدل بالحي الأُنسُ بصوتِ البوم ، وبكاء الحمامةِ على ذَكَرِها الذي هجرَها .

2 المحو : اسم موضع من ناحية ساية .
متى سأرى لعزّةَ بعد الهجر بالمحو حمولاً لأهلها .

3 النقيع : موضع حماه عمر بن الخطاب لخيل المسلمين . الرَّقم : البرود الرقيقة . مُخيلا : واعد بالمطر .
ومتى أُراهنَّ ببقاع النقيع وحصن الحمى يباهين بالبرود الشفافة غيمًا واعدًا بالمطر .

4 القرون : جمع قرن : خصلة الشعر . غلَّلْنَها : حشونَها بالطيب والحِنَّاء . العقل : الربط والعقد . العسيف : الأجير . الغرابيب : السود ، اغصان العنب . الميل : المائلة .
يخفِضْنَ خُصَلاتِ شعورِهنَّ وقد حَشَوْنَها طيبًا ، وعقصْنَها كعَقْدِ الأَجير أَغصانَ العنبِ المتدلِّيَةَ .

5 أكف : املأ . أُمعنت : بالغت . سميحة : بئر قديمة في المدينة غزيرة المياه . غربًا سجيلاً : دلوا ضخمة وهي مفعول به لفعل «أكف» .
كأنّي أملأُ الدِّلاءَ من دُموعِ عيني وقد أَمْعَنَتْ بالبكاء فكأنَّها تستقي دمْعَها من بئرِ سُمَيْحَة الغزيرةِ المياهِ .

6 أم خشف : ظبية والخشف ولدها . أُراكًا : شجر الأراك . الصميم : العظيم . الدوح : نوع من الشجر .
وما الظَّبيَةُ أُمُّ الخِشفِ تَرْعَى به شَجَرَ الأراكِ والدوحَ الظليلَ .

وإنْ هِيَ قامَتْ فَمَا أَثْلَـةٌ بعَلْيا تُناوحُ ريحًا أصيلا[1]
بأَحْسَنَ مِنْها ، وإنْ أَدبرَتْ فَإرْخٌ بجُبَّـةَ تَقْرو خَميلا[2]
يجــولُ الوشـــاحُ بأَقْــرابِها وتأبى خَلاخِلُها أن تجولا[3]

* * *

وَتَمْشِي الهُوَيْنا إذَا أَقْبَلَتْ كَمَا بَهرَ الجَزْعَ سَيلاً ثقيلا[4]
فَطَورًا يَسيلُ عَلَى قَصْدِهِ وَطَورًا يُرَاجعُ كي لا يسيلا[5]
كَمَا مَالَ أَبْـيَضُ ذُو نَشْوَةٍ بصَرْخَدَ بَاكرَ كأسًا شَمولا[6]
فإنْ شِئتَ قُلتَ لَهُ صادقًا وَجَدْتُكَ بالقُفّ ضَبًّا جَحولا[7]
من اللآء يَحْفِرْنَ تَحْتَ الكُدَى ولا يَبْتَغِينَ الدِّماثَ السُّهولا[8]

---

1 الأَثلة : شجر صلب الخشب يرتفع عاليًا ، يشبه قوام المرأة به . تناوح : تقابل .
وإنْ هي قامتْ ، فما أَثلةٌ طويلةٌ ممشوقةٌ تَتَمَايَلُ بها الرِّيحُ أُصيلَ نهارٍ .

2 الإرخ : الفتيّ من البَقَر . جُبَّة : اسم موضع بالشام . تقرو : تقصد .
بأَجْملَ منها ولا أَحْسَنَ قَوامًا ، وإن هيَ أَدبَرَتْ فكأَنَّها بقرةٌ فتيةٌ بجُبَّة تقصُدُ خَميلةً .

3 الأقراب : جمع قرب : أي الخاصرة .
تلفُّ حَوْلَ خصرِها الضامرِ وشاحَها ، وتأْبى خَلاَخِلُ قَدَمَيْها الممتلئتين أن تجولَ فيهما .

4 بهر : غمر . الجزع : منعطف الوادي .
فإن هي أَقبلتْ مَشَت الهُوَيْنا ، كما يَتَبَاطَأُ السَّيْلُ عندَ مُنْعَطَفِ الوادي .

5 فطورًا يسيلُ مُندفِعًا على هَواهُ ، وطورًا يَتَمهَّل متمايلاً كيْلا يفيضَ من جوانبِه .

6 أبيض : الرجل الكريم بماله . صرخد : بلد في الشام مشهور بالخمرة .
كما يتمايَلُ ، كريمٌ سَخيٌّ بمالِه وقد سكِرَ وانتشى باكرًا من خمرِ صرخد كأسًا مترعةً شمولاً .

7 القف : ما ارتفع من الأرض وكان صلبًا . الجحول : ضخمًا .
فإن شِئْتَ صَدَقْتَ إنْ قلْتَ له : وَجَدْتُك في الأَرضِ الصلبةِ ضبًّا كبيرا .

8 الكدى : جمع كدية : الأرض الصلبة تعلو السيل . الدماث : الاراضي السهلة اللينة . =

وجرَّبتَ صِدقيَ عِنْدَ الحِفَاظِ   وَلَكِنْ تَعَاشَيْتَ أَوْ كُنْتَ فيلا[1]

81

قال يمدح عبد الملك بن مروان : [من الطويل]

خَليلَيَّ إنْ أُمُّ الحَكيمِ تَحَمَّلَتْ   وأَخْلَتْ لخيْماتِ العُذَيْبِ ظِلالَها[2]

فَلاَ تَسْقِيانِي مِنْ تِهَامَةَ بَعْدَهَا   بِلالاً وإنْ صَوْبُ الرَّبيعِ أسالَها[3]

وَكُنتُمْ تَزينُونَ البَلاطَ فَفَارقَتْ   عشِيةَ بِنْتُمْ زَيْنَها وجمَالَها[4]

وقدْ أَصْبحَ الرَّاضُون إذ أَنتمُ بها   مَسُوسُ البِلادِ يَشتكونَ وبالَها[5]

فَقَدْ أَصْبَحَتْ شتّى تبثُّكَ ما بها   وَلا الأرض ما يشكو إليكَ احتلالها[6]

= من الضِّبابِ التي تحفر جُحْرَهَا في الأرضِ الصُّلْبَةِ فوقَ مَسيلِ الماء . وتبتعِدُ عن الأراضي اللّينةِ خوفَ انهيار الجُحْرِ عَلَيْها .

1 تعاشيتَ : تغافلتَ وتعاميت .
وعرفتَ أَني صادِقٌ فيما نصحتُكَ به ، ولكنَّكَ تعامَيْتَ ، أَوْ أَنَّكَ كنتَ بغبائِكَ فيلا .

2 تَحَمَّلَتْ : إرتحلت . العذيب : في الأصل العذيبة : ماء بين ينبع والجار .
يا صديقيَّ إذا ارتحلتْ أُمُّ الحكيم ، وغادَرَتْ ظِلالَ خيماتِها في العُذيبةِ .

3 تهامة : المنطقة الساحلية في جزيرة العرب على البحر الأحمر ، وهنا تهامة الحجاز .
البلال : ماء المطر . الصوب : المطر . أسالها : جعل الأودية تجري بالماء .
فلا تَسْقيانِي من بعدِها من تُهامة مطرًا حتى ولو سالَ وملأَ منها الأودية .

4 البلاط : بالمدينة المنورة ما بين المسجد والسوق يعني بذلك المنازل أو الرحاب التي تسمَّى البلاط .
وكنتُم زينةَ حيٍّ البِلاطِ ، فلما ابتعدتُم عَشيَّةً فارقَ بفراقِكم زَيْنَهُ ومَصْدرَ جمالِه .

5 الراضون : يعني نفسه . المسوس : الترياق . الوبال : المكروه ، والشدة .
ولما كنتُم تسكنونَها كنتُ راضيًا مطمئِنًّا ، إذْ كنتُم البَلْسَمَ والتِّرياقَ إذا ما اشتكيتُ من شِدَّةٍ أو أَصابني مكروهٌ .

6 تبث : تنشر . =

إذا شَاء أَبْـكَـتْـهُ مَنَازِلُ قد خَلَتْ لِعَـزَّةَ يومًا أَوْ مَنَاسَبُ قالَها[1]
فهل يُصْبِحَنْ يا عَزُّ من قَدْ قَتَلْتِهِ مِنَ الهمّ خِلوًا نَفْسُهُ لا هوًى لَها[2]
وما أنسَ مِ الأشياء لا أنسَ ردَّها غَداةَ الشَّبا أَجْمَالَهَا واحتمالَها[3]
وَقَد لفّنا في أوّل الدَّهرِ نعْمةٌ فَعِشْنا زَمانًا آمنِينَ انْفِتالَها[4]
كآلفةٍ إلفًا إذا صَدَّ وِجْهَةً سِوَى وَجْهِهِ حَنَّتْ لهُ فارعوى لها[5]
فَلَسْتُ بِناسيها ولستُ بِتاركٍ إذا أعرضَ الأُدْمُ الجوازي سُؤالَها[6]

= فقد تَفرّقَ الشملُ من بعدِكِم وهي تبثُّكُم وتُسِرُّكُمْ شكواها ، ولا الأرضُ عامرةٌ ولا تشكو من سكانِها .

1 المناسب : قصائد النسيب والحب .
إذا شاء وفاضتْ به الذكرُ أبكتْه منازلُ عَزَّةَ التي خَلَتْ منها يومًا وأبكته قصائِدُ النسيب والحب التي أنشدها .

2 أتراهُ ذاكَ الذي قد قَتَلْتِه من الحبِّ والهمِّ سيُصبحُ يومًا خاليَ البالِ ، وقدْ اطمأنَّتْ نفسُه وأضْحَتْ لا هوى ولا حبٌّ لها .

3 الشّبا : وادٍ بالأثيل من أعراض المدينة .
وان أنْسَ كلَّ شيءٍ فلنْ أنسى جوابَها يومَ وادي الشَّبا ، ولن أنسى رحيلَها ومنظرَ جمالِها الظّاعنةِ .

4 لَفّنا : جمع شملنا . الإنفتال : الإنصراف والتحول .
وقد غمرتْنا ، وجَمَعَتْ شملَنا في أوّلِ حُبِّنا . نعمةٌ ، فعِشْنا معًا زَمانًا آمنين تَحوُّلَها عنّا .

5 الآلفة : ذات الأليف ويعني الناقةَ التي ارتحل عنها إلفها . حنّتْ : رجَّعتْ بصوتها . ارعوى : عاد ، رجع .
لقد كنّا كهذيْنِ الأليفيْن من النوقِ ، فإذا ابتعدَ عن الناقةِ أليفُها ، وقَصَدَ وجهةً غيرَ وجهتِهَا ، حنَّتْ له ورجَّعَتْ بصوتِها عاليًا لِيَسْمعَها فيحنَّ ويَرْعوي ، ويعودَ إليها .

6 الأُدْم : جمع أُدماء : وهي السمراء المغبرة من الظباء . أعرض : إعترضت ولاحتْ . الجوازي : جمع جازئة : الظبية التي تَسْتَغْني عن الماء بالرُّطب .
ولن أنساها ، ولَن أتركَ الظّباءَ المكْتفِيَةَ بالثمرِ الرطْبِ عنِ الماء دونَ أنْ اسألَها عنْها كلّما وَقَعَتْ عيني على تلكَ الظباء .

أأدْرِكُ مِنْ أمّ الحكيِّم غبطةً بها خبّرتني الطيرُ أم قَد أنى لَها[1]
أَقُولُ إذا ما الطَّيرُ مرَّتْ سَحِيقةً لَعَلّكَ يومًا – فانتَظِرْ – أنْ تنالَها[2]
فإن تكُ في مصرٍ بِدَارِ إقامةٍ مجاورةً في السَّاكِنِينَ رمالَها[3]
سَتَأتيكَ بالرُّكبانِ خُوصٌ عَوَامدٌ يُعَارِضْنَ مُبْراةً شَدَدْتُ حبالَها[4]
عليهنَّ مُعْتَمُّونَ قد وجّهوا لها صَحابتهُم حتّى تَجذَّ وصالَها[5]
متى أخشَ عَدْوَى الدَّارِ بيني وبينها أصِلْ بنواصي النَّاجياتِ حبالَها[6]
على ظَهرِ عاديّ تَلوحُ مُتُونُهُ إذا العِيسُ عالَتْهُ اسْبَطَرَّتْ فَعالَها[7]

---

1 الغبطة : المسرة والنعمة . أنَى لها : حان موعدها .
أتُراني أُصيبُ من أمِّ الحكيمِ نعمةً أُغبطُ عَليْها ؟ بها خبَّرتْني الطيرُ ، أَمْ أنه قدْ حانَ أوانُها .

2 سحيقه : بعيده .
وكلّما بدتْ لي رفوفُ الطيْرِ من بعيدٍ ، أقولُ لنفسي واعدًا متفائلاً : إنتظرْ ، فلعلَّكَ يومًا ستَنالُها .

3 فإن تكُ مقيمةً في مصر ساكنة بجوار صحرائها .

4 الخوص : النوق الهزيلة ، الغائرة العيون . عوامد : هزيلة من كثرة الاسفار . المبراة : الناقة توضع في أنفها البرى : وهي حلقات من النحاس أو الفضة . ستأتيك بها نوقٌ غائرةُ الأحداقِ ، هزيلةٌ متعبةٌ من طولِ المسافةِ ، تحملُ في أنوفِها مُبراةً ، أتقنتُ شدَّ حبالِها .

5 مُعْتَمّون : يلبسون العمامة . تجذّ : تقطع .
يمتطيها رجالٌ أشداءُ تَعْلُو رؤوسَهم عَمَائمُهُمْ ، قد وجَّهوا لها صحابتَهم حتى تَقْطَعَ عني وصَالَها .

6 عدوى الدار : يريد عدواء الدار : بعدها . الناجيات : المسرعات من النوق .
متى خفتُ يومًا ان تبعدَ عني ، ويُفرِّقَ بيني وبينَها بعدُ دارِها ، أُسْرعتُ إلى النوقِ السَّريعةِ أمتطيها وأُطلقُ زِمامَها .

7 العادي : الطريق القديم . عالته : ثقلت عليه . إسبَطَرَّتْ : أسْرَعتْ متبخترةً .
على طريقٍ قديمٍ واضحٍ ، اذا النوقُ القويةُ عَلَتْه ، غلبَها وقد أتعبَتها فاضطرَّتْ أن تمشي متمهِّلةً مُتبخترَةً .

وَحَافيةٍ مَنْكُوبةٍ قَدْ وقيتُها بنعلي ولَمْ أُعْقِدْ عليها قبالَها[1]
لهنَّ منَ النعلِ التي قَد حَذَوْتُها من الحقّ لو دَافَعْتُها مثلُ ما لَها[2]
إذا هَبَطَتْ وَعْثًا من الخطّ دَافَعَتْ عليها رَذايا قَد كَلَلْنَ كلالَها[3]
إذا رَحَلَتْ منها قَلوصٌ تبغّمتْ تَبَغُّمَ أُمِّ الخِشفِ تبغي غَزالَهَا[4]
تَذكَّرْتُ أنَّ النَّفْسَ لم تَسْلُ عَنْكُمُ ولم تقضِ منْ حبّي أُمَـيّـةَ بالَها[5]
وأنّى بذي دَوْرانَ تلَقى بك النّوى عَلَى بَرَدي تَظعانَها فاحْتمالَها[6]

---

1 منكوبة : اصابت الحجارة خفَّها فاصبح نكيبا . القِبال : زمام النعل بين الإصبعين .
ورُبَّ حافيةِ الخفِّ قد جرَّحتْ الحجارةُ خفَّها ، فَوَقَيْتُها وأُسْعَفْتُها بنعلي دون أن أُعقدَ لها زمامَه .

2 حذوتها : ألبستها في رجلها .
لَوْ دَفَعْتُ بهنَّ أُحُضُّهُنَّ على السَّيرِ السريعِ كما دَفَعتُها لَحقَّ لهنَّ أن ينتعِلْنَ نَعْلاً مثلَ الذي حَذَوْتُها .

3 الوَعْث : المكانُ السهلُ تَغْرَقُ فيه الأَخفافُ . الخط : الطريق . الرذايا : جمع رذيَّة . الناقةُ التي أُصابها هزالٌ شديدٌ من السَّيرِ . الكَلَلْ : شدة التعب .
إذا نزلتْ مكانًا ليِّنَ المداسِ في طريقِها ، لَحِقَتْ بها نوقٌ هزيلةٌ قد هدَّها السَّيرُ وطولُ المسافةِ مثلها .

4 القلوص : الناقة الفتيَّة . تبغّم : حَنَّ . أُم الخشف : الظبية . الخشف : ولدها .
إذا شذَّتْ عن القطيعِ قلوصٌ راحلةٌ ، حَنَّتْ ورفعتْ صوتَها مناديـةً ، حنينَ الظَبْيـةِ ، أمِّ الخَشْفِ ، تُنادي غزالَها .

5 البال : الأمل . (ومن هنا يبدأ بمدح بني أُمية) .
فتذكَّرْتُ أَنَّ النفسَ لا تزالُ مُعَلَّقةً بكم ولم تنسَكُمْ ، ولم تُبَرْهِنْ عن حبِّها لبني أُميَّةَ ما كانتْ تحبُّ وتأْمَلُ .

6 دَوْران : ما بين قديد والجحفة . بردى : نهر في مدينة دمشق .
وما دمتَ بذي دَوْران من أرضِ الحجازِ بعيدًا فكيفَ يلقى بكَ البُعْدُ تلكَ الجماعاتِ التي تعيشُ وتروحُ وتَجيءُ على ضفافِ نهرِ بردَى في دمشق .

أَصَارِيمَ حَلّتْ مِنْهُمُ سَفْحَ راهِطٍ   فأَكْنَافَ تُبْنى مَرْجَهَا فتلالَها[1]
كَأَنَّ القِيانَ الغُرَّ وسْطَ بيوتِهمْ   نِعاجٌ بِجوٍّ مِنْ رُماحٍ خَلا لَها[2]
لهُم أنْدياتٌ بالعَشِيِّ وبالضُّحى   بَهاليلُ يرْجُو الرَّاغبونَ نوالها[3]
كَأَنَّهُمُ قصْرًا مَصَابِيحُ رَاهبٍ   بمَوْزَنَ روّى بالسّليطِ ذُبالَها[4]
يَجُوسُونَ عَرْضَ العبْقريَّة نَحْوَها   تمسُّ الحواشي أوْ تُلِمُّ نعالَها[5]
هُمُ أهلُ ألواحِ السّريرِ ويُمْنةٌ   قَرابِينُ أرْدافًا لها وشِمالَها[6]

---

1 أصاريم : جمع صرم : الجماعة من الناس . راهط : مرج راهط حيث دارت معركة شهيرة بين مروان بن الحكم والقيسية . تبنى : قرية من ديار الشام .
لقد حَلّتْ جماعاتُهم سَفْحَ مَرجِ راهطٍ ونواحي تُبْنى من ديارِ الشّامِ ، فاحتلُّوا سَهْلَهَا وجبالَـهَا .

2 القيان : جمع قينة : الجارية والأمة . الغر : البيض . نعاج : بقر وحشية . رماح : رمال بالدهناء وقيل بنجد .
وقد خلّوا أماءهم الصبايا البيضَ كأنّهنَّ الظباءُ حسنًا وجمالاً وسْط بيوتِهم ، فَخلا لهنَّ الجوُّ ، وطابَ العيشُ .

3 أندِيات : أي أندية . بهاليل : أسياد كرام . النوال : العطاء .
إنهم أسيادٌ كِرامٌ ، يقصُدُ أنديتَهمْ ، ومجالِسَهم ، كُلُّ راغبٍ في عطاءٍ ونوالٍ صبحًا ومساءً ، فلا يُغْلَقُ لهم بابٌ بوجْهِ قاصدٍ ، ولا يُرَدُّ خائبًا .

4 قصرًا : في العشية . موزن : بلد بالجزيرة . السليط : الزيت . ذبال : جمع ذبالة : الفتيلة.
كأنَّهم في العَشيَّةِ مَصابيحُ راهبٍ بقريَةِ مَوْزَنَ ، قد سَقَى فتيلَ مصابيحِهِ زيتًا وأشْبَعَها لِتَبْقَى مُشْتَعِلَةً طوالَ الليلِ حتى يَقْصُدَها كلُّ صاحبِ حاجةٍ .

5 يجوسون : يجولون . العبقرية : نوع من البسط والثياب منسوبة الى قرية باليمن .
يجولون بين تلك الأندية يتفقدونها وقد ارتدوا الثياب اليمنية ، يُجَرِّرُون حواشيها خلفهم حتى تكاد تلامس نعالهم .

6 السرير : مجلس الملك ، العرش . قرابين : جمع قربان ، جليس الملك ، المقرب منه .
الأرداف : الذين يأتون بعد الملك ، مفردها الرديف ، الجالس عن يمين الملك .
هُمْ أهلُ ملكٍ محاطونَ عن يمينهم ويسارِهم بالأحِبَّاء والمقربين .

يُحيّون بُهْلولاً به ردَّ ربُّهُ إلى عبدِ شمسٍ عِزَّها وَجَمَالَها[1]
مَسَائِحُ فَوْديْ رأسِهِ مُسْبَغِلَّةٌ جَرى مِسْكُ دارينَ الأحمُّ خلالَها[2]
أحاطتْ يَدَاهُ بالخِلافةِ بعْدَما أرادَ رجالٌ آخرونَ اغْتيالَها[3]
فما تَرَكُوها عَنْوَةً عنْ مودَّةٍ ولكـنْ بحَـدِّ المَشْرِفـيِّ اسْتقالهـا[4]
هو المرْء يَجزي بالمودَّةِ أهلَها ويَحذُو بِنَعلِ المُستَثيبِ قِبالَها[5]
بلوْهُ فأعطَوْهُ المقادةَ بعْدما أدبَّ البلادَ سَهْلَها وجبالَها[6]

---

1 البهلول : السيد الكريم .
يقدِّمون الوَلاءَ لسيِّد كريمٍ ، بِهِ رَدَّ ربُّه إلى عبدِ شمسٍ ، بني أُمَـيَّة ، عِزَّها وبهاءَها .

2 المسائح : ذوائب شعر جانبي الرأس . الفَوْدان : جانبا الرأس . مسبغلَّـة : ضافية مسترسلة . دارين : قرية مشهورة بجودة مسكها . الاحم : الأسود .
ذَوَائِبُ شَعْرِ جَانبي رأْسِهِ مُسْدَلَـةٌ ، وقد جَرَى طيبُ مِسْكِ دارين الأَسْوَدِ من خلالِها .

3 أحاطت : إكتنفت وحَمَتْ : إغتيالها : أخذها غيلة .
إحتضنتْ يداه الخلافة فحماها وزاد عنها ، عندما أراد الآخرون القضاء عليها واغتيالها .

4 العنوة : من الأضداد : الطوع وضدهـا القسر . المشرفيّ : السيف من المشارف . استقالها : استقل بها .
فما تركوها طوعًا وحِفَاظًا عليْها ، ولكن تركوها مرغَمين ، كارِهين ، بعد أنْ أُعـْمَلَ في رِقابِهِمْ السيْفَ المشرفيُّ ، حتى حازَها بجدارَةٍ ، واسْتَـأْثَرَ بِها من دونهم .

5 المستثيب : الذي يحسن الجزاء .
انه المرء الذي يحسن الثواب ، فيبادل بالحب حبًا ، ويُصفي المودَّة لمن يستحقها فيجزل العطاء ويتممه ، ولا ينقصه بِمِنَّةٍ .

6 بلوه : اختبروه . المقادة : القيادة . أَدَبَّ البلادَ : ملأها عدلا . جعلها تدب أي تمشي مشيًا متمهلاً لما استشعرته من الأمن والبركة .
وقد خَضَعُوا لَهُ وأَسلموه قيادَتَهم بعدما اختبروه ، إذْ نَشَرَ الأَمْنَ ، وأَحْكَمَ العدْلَ في أَرجاءِ البلادِ ، سَهْلِها وجَبَلِها ، فأَمِنوا واطمأَنّوا لِمَا استَشْعروه من يُمْنِهِ وعَدْلِهِ .

مَقَانِبَ خَيْلٍ ما تزالُ مُظِلّةً عليْهِم فَمَلُّوا كلَّ يومٍ قتالَها[1]
دوافِعَ بالرَّوْحاء طوْرًا وَتَارَةً مَخَارِمَ رَضْوى مرجَها فرِمالَها[2]
يُقيِّلنَ بالبزْواء والجيْشُ وَاقِفٌ مَزَادَ الرَّوايا يصْطَبِبْنَ فِضالَها[3]
وَقَد قابَلتْ مِنها ثرًى مستجيزةً مَباضِعَ في وجْهِ الضُّحَى فثُعالَها[4]
يُعانِدْنَ فِي الأرْسانِ أجوازَ بُرزَةٍ عِتَاقَ المطايا مُسْنِفاتٍ حِبالَها[5]

---

1 مقانب : الفرقة من الخيل . مُظِلَّة : دانية .
وبعدَمَا جَعَل قَوافِلَ الخيلِ وفرسانَها تَمشي مُتَمَهِّلَةً ، آمِنةً ، مُسْتَظِلَّةً بظلِّهم ، وقدْ مَلُّوا وَيَئسوا في كلِّ يومٍ قتالَها .

2 الروحاء اسم قرية . المخارم : جمع مخرم : مُنقطع أنف الجبل . رضوى : اسم جبل في تهامـة .
وها هي القبائلُ مقبلةٌ تَتَدافعُ ، تارةً بالرَوْحاء ، وتارةً بأَوديةِ جبلِ رضوى تَرْعَى آمنةً في سهلِها وجبالِها .

3 يُقيِّلْن : يشربن وسط النهار . البزواء : أرض مرتفعة شديدة الحر يسكنها رهطُ عَزَّة . المزاد : جمع مزادة : قربة الماء . الروايا : الجِمال التي يُستَقَى عليْها . يَصْطَبِبْنَ : يسكُبْن . الفضال : البقية من الماء في المزاده .
وإذا ما اشتدَّ عليها الحرُّ ، ظَهيرةً ، مالَ الجيشُ بها على البزْواء لتشربَ وترتوي من قُرَبِ الماء وتسكُبَ ما بقيَ فيها من فضلاتٍ .

4 ثرى : أسفل وادي الحي . مستجيزة : ماضية . مَباضع : شعب ثلاث في ثرى . ثعال : جبل قريب من مباضع .
وقد قابلتْ خيلاً منها في أسفل وادي الحي من ثرى تجتاز شعابه ، وجبل ثعال عند انبلاج الفجر في الضحى .

5 يعاندن : يبارين . أجواز : أوساط . برزة : شعبة تدفع على بئر الرويثة العذبة . عتاق : كرام . المُسْنِفات : المتقدمات في سيرهنَّ . حبالها : أرسانها .
يرفضْنَ أرسانهنَّ لِينطلقْنَ مبارياتٍ ، سَابقاتٍ في أَواسِطِ برزةَ ، عتاقَ المطايا السريعاتِ المشْرَئِبَّاتِ الأَعناقِ ، فأُطلقتُ لها أَعِنَّتَها وأَرسلتُ لها أَرْسَانَها .

فَغادَرْنَ عَسْبَ الوالِقيّ وناصحٍ تَخُصُّ بهِ أمُّ الطّريقِ عِيالَها[1]
على كلِّ خِنْذيذِ الضُّحى مُتمطِّرٍ وخيْفانةٍ قَدْ هذَّبَ الجَرْيُ آلَها[2]
وخيْلٍ بِعاناتٍ فسِنّ سُمَيْرةٍ له لا يرُدُّ الذّائدونَ نِهالَها[3]
إذا قيلَ خيْلَ اللهِ يوْمًا ألا اركبي رَضِيتَ بِكفِّ الأرْدُنيِّ انسِحالَها[4]
إذا عَرَضَتْ شهباءُ خطّارةُ القنا تُرِيكَ السُّيُوفَ هزَّها واستلالَها[5]

1 العسب : ماء الفحل إي النسل . الوالقي : نسبة الى الوالق . ووالق وناصح هما فحلان كانا لخزاعة . أمّ الطريق : الضّبع ، وقيل هي معظم الطريق . العِيال : ابناء الضبع او سباع الطريق .
فألقتْ بنسْلِها من والِقٍ وناصحٍ للضباعِ في وَسَطِ الطريقِ لِتأْكلَه الطيرُ والسّباعُ .

2 الخنذيذ : الفحل الطويل من الخيل . الكريم التام . المتمطّر : السريع في جريه . الخيفانة : الناقة او الفرس السريعة . آلها : شخصها .
على كلِ فحلٍ من الخيلِ قويٍّ ، سريعٍ في جريِهِ ، وعلى كلِ ناقةٍ قد أهْزَلَ الجريُ جِسْمَها .

3 عانات : بطريق الرقة . سنُ سُمَيْرة : جبل على طريق خراسان . الذائدون : الذين يسوقون الإبل . النهال : العِطاش .
وعلى خيلٍ له ، بعاناتٍ ، وجبلِ سِنِ سُمَيْرةَ لا يستطيعُ أصحابُها الذائدون عنِ الماءِ منعَها من أنْ تشرَبَ وترتوي .

4 الأُردني : حسان بن مالك ، كان واليًا على الأردن وفلسطين وبه مُهِّدَ لمروان بن الحكم ، فهزم الزبيرية وقتل الضحاك بن قيس الفهري يوم مرج راهط . وهو والد ميسون ام يزيد بن معاوية.
واذا قيل يومًا : يا خيلَ اللهِ هَيًّا اركبي غمارَ الوغى ، أكتفيْتَ ورَضيتَ بضربٍ من كفِّ الأُرْدُنيِّ حسانِ بنِ مالكٍ لِيَسْحقَ أعداءَها .

5 الشهباء : الكتيبة التي يلمع سلاحها الحديدي . القنا : الرماح . هزَّها : هزُّ السلاح .
إذا بدتْ كتيبةٌ مِنَ الجيشِ مُدَرَّعَةً تَلْمعُ تحتَ أشعَّةِ الشمسِ بِدُروعِهَا ورِماحِها وتُريك كيفَ تهزُّ سُيوفَها مُهَدِّدَةً وكيفَ تَسْتَلُّهَا مِنْ أغمادِها .

رَميتَ بأَبناءِ العُقيميّةِ الوَغَى يؤمُّون ، مَشْيَ المُشْبِلاتِ ، ظلالَها[1]

كأنَّهُمُ آسادُ حَلْيَةَ أصْبَحَتْ خَوَادرَ تحمي الخيلَ ممّنْ دنا لَها[2]

إذا أخذوا أدراعَهُمْ فتسربلوا مُقَلَّصَ مَسْرُوداتِها وَمُذالَها[3]

رأيتَ المَنايا شَارِعَاتٍ فَلا تكنْ لها سَنَنًا نَصْبًا وَخَلِّ مجالَها[4]

وَحَرْبٍ إذا الأعداءُ أَنْشَتْ حِيَاضَها وقلّبَ أمراسُ السّواني مَحالَها[5]

وَرَدْتَ على فُرَّاطِهِمْ فَدَهَمْتَهُمْ بأخطارِ مَوْتٍ يَلْتَهِمْنَ سجالَها[6]

---

1 العُقَيْميَّة : تصغير للتعظيم ، والعُقْمي : الرجل القديم الكرم والشرف . المشبلات : اللبؤات العاطفات على اشبالهن . ظلالها : ظلال الوغى .

رميتَها بفرسانِ العُقَيْميَّةِ الأَشدّاء يخوضون غمارَ الوغَى ، حَادِ ينَ عَلَيْها حَدْبَ اللبوءاتِ عَلَى أَشبالِها ، إذْ لا يطيبُ لَهُمْ عيشٌ إلاّ في ظلالِ المعاركِ والحروبِ .

2 حلية : مأسدة باليمن . الخوادر : الأُسود المقيمة في خدورها .

كأنهم آسادُ أَجمة حِلْيَةَ وقد رَبَضَتْ وأقامتْ خُدورَها أَمامَ الخيلِ لتحميَها من كلٍّ مَنْ تُسَوِّل له نَفْسُه الإقترابَ منها .

3 تسربلوا : لبسوا . المقلص : القميص القصير . المسرودات : الدروع المنسوجة . المذال : السابغ الطويل .

اذا أَعَدّوا للحربِ عدَّتَها لَبِسوا قمصانَ الدُّروعِ القصيرةِ المُحَاكةِ بالزَّرَدِ عَلى صُدورِهم ، وارتدوا الدُّروعَ الطويلةَ تُغطِّي أَجسامَهم .

4 شارعات : رافعات أعناقها مقبلات . السَّنن : الطريق الواضح . النّصب : المنصوص يعني لا تكن هدفًا منصوبًا بل حِدْ عن طريقها .

إذا ما رأيتَ المنايا مُقْبلاتٍ وقدْ عُلِّقَتْ على رؤوسِ رماحِهِمْ ، فلا تُعرِّضْ نفسَكَ للهلاكِ ، ولا تكنْ هَدَفًا لَهَا وإنما حِدْ عنها ، وخلِّ طريقَها .

5 الأمراس : الحبال . السّانية : هي الدّلو أو الناقة التي يُسْتَقَى عليها . المحال : البكرات .

وربَّ حربٍ ، إذا الأعداءُ غَمَرُوا حِيَاضَها وأَدْلُوا بدِلائهم في بِئرِها ، وكرَّتْ بها بكراتُ حِبالِها .

6 الفرّاط : أول المستقين من الحوض . السِّجال : الدّلاء .

=

وَقَارِيَةٍ أَحْوَاضَ مجدِك دونَها ذيادًا يُبيلُ الحاضنات سخالَها[1]
وشهباءَ تَردي بالسَّلوقيّ ، فَوْقَهَا سَنَا بارقاتٍ تكْرَهُ العينُ خالَها[2]
قصدتَ لها حتّى إذا ما لقيتَها ضَرَبتَ بِبُصْرِيٍّ الصَّفيحِ قَذالَها[3]
وكُنتَ إذا نَابَتْكَ يومًا مُلِمَّةٌ نَبلْتَ لها أبا الوليدِ نِبالَها[4]
سَمَوْتَ فأدْركْتَ العَلاءَ وإنّما يُلقّى عليّاتِ العُلا مَن سما لَها[5]
وَصُلْتَ فَنَالتْ كفُّكَ المجدَ كلّهُ ولمْ تبْلُغِ الأيدي السّوامي مَصالَها[6]

= ورَدْتَها وكنت أوّلَ الواردين . ففاجأْتَهم بأنواعٍ من الضَّربِ والطِّعانِ يَجُرُّ الموتَ ويَلْتَهِم كلَّ دِلائها .

1 القارية : حد الرمح والسيف ، وهي أيضًا الاحواض المفعمة بالماء . ذيادًا : دفاعًا عن الحوض . يبيل : يجعلها تقذف . الحاضنة : الحانية على أولادها . السّخال : الاولاد .
وذُدْتَ عن حوضِ مجدِكَ بنصالِ رماحٍ وحدِّ سيوفٍ ، وبضربٍ وطعنٍ تهلَعُ منه الأُمّهاتُ الحادباتُ على أولادِهنَّ فَيرمين بهم لِيَنْجَوْنَ بنفوسِهنَّ .

2 تردي : تمشي . السلوقيّ : الدروع المنسوبة إلى سلوق . البارقات : السيوف . الخال : البرق .
واذا ما رأيتَ كتيبةً مُصفَّحةً تَمشي إليكَ ، وقد شَهَرتْ سِلاحَها ، فالتمعَ تحتَ ضوءِ الشمسِ ببريقٍ يخطفُ الأبصارَ سناهُ .

3 بصريٌّ الصفيح : السيوف المصنوعة في بصرى من ديار حوران . القذال : مؤخر الرأس.
قصدْتَها حتى إذا ما لَقيتَها ، ضربْتَها بالسيوفِ الباترةِ من صنعِ بُصْرى ، فولَّتْ الأَدْبار وقد أَصابَ الضربُ مِنْها مُؤَخَّرةَ رؤوسِ مُقاتِليها .

4 نابتك : أصابتك . ملمة : حادثة . نبلْتَ : أعددت لها النبال . أبو الوليد : عبد الملك بن مراون .
وكنتَ إذا اعترضَتْكَ يومًا حادِثةٌ ، أَوْ قَامتْ بوجهِكَ ثورَةٌ ، كلَّفتَ بها أبا الوليد ليقومَ بها ، ويكونَ النبلَ الذي يصيبُ كبدَها فيخمدَها .

5 يلقّى : ينال .
لقد عَلَوْتَ ، وترفَّعْتَ ، فأَصبْتَ العَلاءَ ، وإنما ينالُ المعالي العاليةَ من كان أهلاً لها .

6 السوامي : المرتفعة ، السامية . المصال : المصدر من صال يصول .
=

على ابْن أبي العاصي دِلاصٌ حصِينةٌ أجادَ المُسدّي سردَهَا وأذالَها[1]
يؤودُ ضَعيفَ القوْمِ حمْلُ قتيرِها ويستَضْلعُ الطَّرفُ الأشَمُّ احتمالَها[2]
وسَوْداء مِطْراقٍ إلى آمِنِ الصَّفا أبيٍّ إذا الحَاوِي دَنَا فصَدا لَها[3]
كففْتُ يدًا عنْها وأرْضَيتُ سَمْعُها مِنَ القولِ حتَّى صَدَّقتْ ما وعى لها[4]
وأشعرْتُها نفْثًا بليغًا فلوْ تَرَى وقد جُعلتْ أن تُرعيَ النّفْثَ بالها[5]
تسلّلتُها مِن حيثُ أدْركها الرُّقى إلى الكَفِّ لمّا سالمَتْ وانسلالَها[6]

= وجُلْتَ في مواطن المجد ، فأصابتْ كفُّكَ المجدَ كلَّه ، وما لم تبلغْه كف يدٍ مهما سَمَتْ وقويت .

1 دلاص : درع ملساء برّاقة . المُسَدّي : الذي نسجها . السّرد : إدخال الحلقات بعضها ببعض . أذالها : أطال ذيلها .
على ابنِ أبي العاصي دِرْعٌ ملساءُ ، برّاقةٌ أجادَ المُسَدّي صُنْعَها وحَبْكَها وقد أطالَ لها ذيلَها .

2 يؤود : يصعب ، يثقل . القتير : رؤوس المسامير في الدروع . يستضلع : يُثقِل أضلاعَه . الطَّرْف : الكريم من الفتيان والرجال . القرم : الشجاع .
يَصْعُبُ على الضعيفِ حَمْلُ صفيحِها ، وتحمُّلُ رؤوسِ مَساميرِها ، ويَسْتَثْقِلُ الشجاعُ القويُّ احتمالَها على أضلاعِه .

3 سوداء : أي حية سوداء . مطراق : لابدة تحت الصخر الآمن . الحاوي : مروِّضُ الحيَّات . صَدَا لَها : صَفَّق لها لتخرج .
ورُبَّ حيةٍ سوداءَ لابدَةٍ ، آمنةٍ مختبئةٍ في جُحْرِها تحتَ الصخرِ ، وقَدْ صَفَّق لَهَا الحاوي بكفَّيْهِ ، ليخرجَها من جُحْرِها .

4 ما وعى لها : ما أحدث من جلبة وصوت .
منعتُ يدَه عنها ، وكَفَيْتُها تصفيقَه ، وأرضيتُ سمعَها من القولِ حتى صدَّقَتْ ما أوحَيْتُ لها .

5 أشعرتها : جعلتها تشعر وتصدِّق . النفث : النفخ . ترعيَ النفث بالَها : تنصتُ وتَتَنَبَّه .
وأشعرتُها بصفيرٍ بليغٍ ، فلو ترى ، وقد خُلِقَتْ لتُنْصِتَ وتَتَنَبَّهَ لكُلِّ صفير .

6 الرقى : رُقْيه ، العوذه (التعويذه) . =

وإني امرؤٌ قَدْ كُنْتُ أَحْسَنْتُ مرَّةً   وللمـرءِ آلاءٌ علـيَّ استْطالَهـا[1]
فأُقسِمُ ما مِنْ خُلَّةٍ قد خَبِرْتُها   مِنَ النَّاسِ إلاَّ قَدْ فضَلْتَ خلالَها[2]
وَمَا ظَنّـةٌ في جنبكَ اليومَ منهمُ   أُزَنُّ بها إلا اضْطَلَعتُ احتمالَها[3]
وكانوا ذوي نُعْمَى فَقَدْ حَالَ دُونَهَا   ذوو أنعمٍ فيما مَضَى فاستَحالَها[4]
فلا تَـكْفُرُوا مروانَ آلاءَ أهلِهِ   بني عبد شمسٍ واشكروهُ فعالَها[5]
أَبُوكُمْ تَلاَفى قُبّـةَ المُلْكِ بعدما   هَوَى سَمْكها وغيّر الناسُ حالَها[6]

= فتسلَّـلْتُها من جُحْرِها وقد أَدْرَكَتْها الرُّقـى ، فانسلَّتْ ، وسالمتْ إلى الكفِّ آمنةً .

1 الآلاء : النعم . استطالها : أنعم بها واكثر منها .
وإني امرؤٌ سبقَ لي وأَحسنتُ مرة ، وكانَ لِذاكَ الذي أَحْسَنْتُ إليه نِعَمٌ وأفضالٌ عليَّ لا أَستطيعُ نكرانَها .

2 الخلّة : الصفة .
ولكنني أُقسِمُ أنه ما مِنْ صِفَةٍ عندَ إنسانٍ قد خَبَرْتُها وعَرَفْتُها إلاَّ وقدْ فَضَـلْتَها بما اجتمعَ لديْكَ من شمائلَ وخلالٍ فاضلةٍ .

3 ظنة : تهمة . أُزن بها : أُتَّهم بها . اضطلع بالأمر : تحمله .
وان كانَ حبي لكَ تُهمةً يأْخذونني بها ، فإني راضٍ ومُتَحمّل كلَّ تبِعاتِها ، ففي سبيلِك كلُّ تُهمةٍ تهون .

4 استحالها : جعلها محالا .
وكانوا أَنعموا عليَّ فيما مضى ، فأَنساني نعمَتَهم أَصحابُ أَفضالٍ وأَنعُمٍ تفوقُ كُلَّ نعمةٍ ، فهيَ لا تُحصَى ولا تُنسى .

5 لا تكفروا : لا تجحدوا .
فلا تَجْحدُوا ولا تكْفُروا لمَرْوانَ أَفْضَالَه وأَنعُمَ بنيه ، بني عبدِ شمسٍ ، واشكروا لَهُ نِعَمَهم عليكُم وحُسْنَ صنيعِهم .

6 أبوكم : اي مروان بن الحكم . تَلافى قبة الملك : استدركها قبل أن تضيع .
فمروانُ ، أبوكم ، هو الذي تلافى ضياعَ الملكِ وصانَه ، بعدَما كادَتْ تنهارُ دعائمُهُ وينقلبُ الناسُ عليه ويستبدِلونَه بسِواه .

إذا النّاسُ سَامُوها حَيَاةً زهيدةً هيَ القتلُ ، والقتلُ الذي لا شوى لها[1]
أبى الله للشُّمِّ الألاءِ كأنّهُمْ سُيُوفٌ أجادَ القينُ يومًا صقالها[2]
فللَّهِ عَيْنَا مَنْ رأى من عِصَابةٍ تُناضِلُ عن أحْسَابِ قومٍ نضالَها[3]
وإنَّ أميرَ المؤمنينَ هُوَ الذي غَزَا كامناتِ النّصحِ منّي فنالَها[4]
وإنّي مُدِلٌّ أدَّعي أنَّ صحبةً وأسبابَ عَهْدٍ لَمْ أُقَطِّعْ وصالَها[5]
فلا تجعلنّي في الأمورِ كَعُصْبَةٍ تبرَّأتُ منها إذا رأيتُ ضلالَها[6]
عدوٌّ ، ولا أخرَى صديقٍ ، ونصحُها ضعيفٌ ، وبَثُّ الحقِّ لمّا بدا لها[7]

---

1 ساموها : كلفوها . الشوى : الأمر الهيِّن .
إذا الناسُ كلّفوا الخِلافةَ حياةً زهيدةً ، هي القتلُ ، إنَّ القتلَ أمرٌ هيِّنٌ في سبيلِها .

2 الشمّ : من الشمم : اي الترفع والأنفه . الألاء : الذين . القين : الحداد .
لَقَدْ أبى اللهُ تلكَ الحياةَ لأولئك الشُّمِّ الأعزاء كأنّهم سيوفٌ أجَادَ الحدَّادُ صَقْلَها وشَحْذَها .

3 فهل رأتْ عينٌ جماعةً مُتَمَاسِكَةً أشدَّاءَ مثلَهم ، تُكَافِحُ عن أحسابِها مثل كفاحِها .

4 كامنات النصح : النصائح الخفية في الصدور .
وإن أميرَ المؤمنين هو الذي بَدَأَ المحبَّةَ ، فغزا ما كان كامِنًا من نُصْحي ، وكنتُ ضَنينًا به ، فَنَالَهُ واستَحقَّه .

5 مدلّ : مجترىء ، واثق بمحبته .
وإني مُدِلٌّ عليه لثقتي بمحبتِه . وإنّني لستُ من الناسِ الذين يَقْطعون صِلَتَهم بمن عَاهَدوا على الوُدِّ والصفاء .

6 فلا تجعَلنّي ، وأنتَ تُحْسِنُ الحكْمَ على الأمورِ ، في مصافِ عُصبةٍ تَبرَّأْتُ منها إذْ رأيتُ ضلالَها ولُومَها .

7 بثّ الحق : نشره .
أكانتْ عدوة مُبْغِضَةً ، أم أخرى صَديقةً ، وكان نصحُها ضعيفًا ولا تَنْشُرُ وتذيعُ الحقَّ بين الناسِ إلاَّ عِندَما يحلُو لَهَا .

تبلّجَ لمّا جئتُ واخضرَّ عُودُهُ   وبلَّ وسيلاتي إليهِ بِلالَها[1]

82

رحيل هند

وقال : [من الطويل]

لَقَدْ أَزْمَعَتْ لِلْبَينِ هِنْدٌ زِيَالَهَا   وزَمّوا إلى أَرْضِ العِرَاقِ جِمالَها[2]

فما ظَبْيَةٌ أَدْمَاءُ وَاضِحَةُ القَرَا   تَنُصُّ إلى بَرْدِ الظِّلاَلِ غَزالَهَا[3]

تَحُتُّ بقَرْنيها بَرِيرَ أَرَاكَةٍ   وَتَعْطُو بظِلْفَيها إذا الغُصْنُ طَالها[4]

بِأَحْسَنَ مِنْها مُقلَةً ومُقلَّدًا   وَجيدًا إذا دَانَتْ تَنُوطُ شِكالها[5]

---

1 تبلّج : أشرق . تكشّف . إخْضَرَّ عودُه : كناية عن الانشراح . بلَّ وسيلاتي كناية عن المنزلة عند الملوك .
فأشرقتْ أنوارُ الحقِّ عِندَما جِئْتُ ، واستَعادَ رَوْنَقَهُ ، وقرَّبني من أميرِ المؤمنين ليُنزِلَني المنزِلَةَ التي استحقُّها وأنا فيها .

2 الزيال : التفرّق . زمّوا : وضعوا الزمام (اللجام) لجمالهم .
لقد قَرَّرَتْ هِنْدُ البُعْدَ والفراقَ ، وشَدّوا زِمامَ جِمالِهم مُتَوجِّهين إلى العراقِ .

3 أدماء : سمراء . القرا : الظهر . تنصّ : تسوق وتحثُّ .
فما ظبيةٌ سمراءُ ضخمةٌ تَحُثُّ غَزالَها وتدْفعُه ليَنْعَمَ بفيء الظِلالِ .

4 تحتّ : حت الشجر : اسقط ورقه وقشره . البرير : ثمر الأراك . تعطو : تتناول .
تُسْقِطُ بقَرنَيْها ثَمَرَ الأَراكِ ، وتَتَناولُ بِظِلفَيْها إذا كانَ الغصنُ دانيًا مِنْها .

5 المقلّد : موضع القلادة من النحر والعنق . تنوط : تعلّق . الشِكال : خيط تعلّق به المرأة حليها وتربطه الى خصرها .
بأجملَ مِنْها مُقْلَةً وصَفْحةَ صَدْرٍ ، وعنقًا وقدْ استغنتْ عن حُلِيِّها ، فعلَّقَتْها في وَسطِها .

83

شمس الضحى

اجتمع عمر وجميل وكثيِّر على باب عبد الملك ، فلمّا أذن لهم : قال لهم أنشدوني أرقَّ ما قلتم في القوافي ، فأنشده كثيِّر (أمالي القالي 3 : 67) : [من الطويل]

بِأَبي وأُمّي أَنْتِ مِنْ مَظْلومةٍ   طَبِنَ العَدُوُّ لها فغيَّـرَ حَالَهَا[1]

لو أَنَّ عَزَّةَ خَاصَمَتْ شمس الضُّحَى   في الحسْنِ عندَ موفَّقٍ لقَضى لها[2]

وَسَعَى إِليَّ بِصَرْمِ عَزَّةَ نِسْوَةٌ   جَعَلَ المَلِيكُ خُدُودَهُنَّ نِعالها[3]

84

وقال يمدح عبد العزيز بن مروان : [من الطويل]

أَللشَّوْقِ لَمَّا هيَّجَتْكَ المَنازِلُ   بِحَيْثُ التَقَتْ مِنْ بَيْنَتَينِ الغياطِلُ ،[4]

---

1 طبن لها : خدَعها .
أفديكِ بأبي أنتِ وأُمّي ، كم أنت مظلومةٌ ، لقد فطن من يكرهها لجمالها بمكره ودهائه ، وحرمني منها ، وغير حالها .

2 الموفق : القاضي العادل في أحكامه .
لو أنَّ عَزَّةَ خَاصَمَتْ شمسَ الضُّحى في الحُسْنِ ، واحتكَمَتْ لقاضٍ حكيمٍ مُنْصِفٍ ليقضيَ أَيُّهما في الحُسْنِ أَجْملُ ، لَقَضى لِعَزَّةَ بحُسْنِها وجَمَالِها .

3 المليك : الله جلَّ جلالُه .
ولقد جاءتْني نِسوةٌ يطلبْنَ مني أَن أَقطَعَ صِلتي بعَـزَّة ، وأَمْتنعَ عَنْ حبِّها . أَلاَ لَيْتَ المليكَ العادلَ ، جلَّ جلالُه ، يجعلُ مِنْ خدودِهِنَّ نِعالاً لأَقْدامِها .

4 بينة : موضع من الجبى من وادي الرويثة . الغياطل : جمع غيطل : الطويلة الجميلة .
أَهاجَكَ الشوقُ لَمَّا وَقَعَتْ عيناكَ على المنازِلِ ، فهاجتْكَ حينَ التقَتْ الحسناواتُ الطويلاتُ في البينتيْن .

تَذَكَّرْتَ فانهلَّتْ لِعَيْنِكَ عَبْرةٌ يَجُودُ بِهَا جَارٍ من الدَّمْعِ وابلُ[1]
ليالِيَ مِنْ عَيْشٍ لَهوْنا بِوَجْهِهِ زَمانًا وسُعادى لي صَدِيقٌ مواصِلُ[2]
فدعْ عَنكَ سُعدى إنما تُسعفُ النَّوى قرانَ الثُّرَيَّا مَرَّةً ثُمَّ تافِلُ[3]
إليكَ ابنَ ليلى تَمْتَطِي العيسَ صُحْبَتي تَرَامى بنا مِن مَبْرَكَيْنِ المَناقِلُ[4]
تَخَلّلُ أَحْوازَ الخُبيبِ كأنّها قطًا قاربٌ أعْدادَ حُلْوانَ نَاهِلُ[5]
ومُسنِفَةٌ فَضْلَ الزِّمَامِ إذا انْتحى بهِزَّةِ هَادِيها على السَّوْمِ بازِلُ[6]
تَـلَغَّبَهَا دُونَ ابنِ لَـيْلى وَشَفَّهَا سُهادُ السُّرى والسَّبْسَبُ المُتماحلُ[7]

---

1 الوابل : المطر الشديد .
تذكَّرْتَ حبَّك فانهلَّتْ عينُكَ بدَمْعَةٍ يجودُ بها وابلٌ من الدَّمعِ جارٍ .

2 ليالِيَ : مفعول به لفعل «تذكرتَ» . مواصل : مبادل الحب .
تذكرتَ لياليَ عيشٍ كنتَ تلهو فيها ، وقد ضَحِكَ لكَ الزمانُ وسُعْدى تبادِلُكَ بالحبِ حبًا .

3 قران الثريا : عندما يلتقي القمر بنجم الثريّا مرة كل شهر . تافل : تآفل .
فدعْكَ من سُعْدَى وحُبِّها ، فإنَّما إن أَسْعَفَتْكَ الأيامُ إلتقيتَها مرةً في الشهرِ ثم تَرحَلُ عنكَ وتغيبُ كما يفارِقُ نجمُ الثُّريَّا الهلالَ بعد لِقائِهِ مَرَّةً كلَّ شَهْرٍ .

4 مبركان : موضع قريب من المدينة المنوره . المناقل : المنازل .
إليكَ يا ابنَ ليلى ، رَكِبْنَا العيسَ وصُحْبَتي ، وقد ترامتْ بنا مِن مَبْرَكَيْن المنازلُ .

5 تخلَّل : تتخلَّل ، تجتاز . الأَحواز : النواحي . الخُبيب : موضع بمصر . قارب : وارد والقرب : هو السير ليلاً لورد الغد . اعداد : جمع عدّ : وهي البئر لا ينضب ماؤها . حلوان : قرية بمصر . ناهل : ظامىء للماء .
تجتازُ بِنَا نَواحي الخُبَيْبِ بمصر كأنَّها طَيْرُ القَطَا يُسْرِعُ لَيْلاً لينالَ في الصباحِ الباكرِ المَنْهَلَ العَذْبَ من آبارِ حَلْوان التي لا تَنْضَبُ .

6 المُسنِفة : التي تمدُّ عنقها للسير فيمتد زمامُها الى الأمام . الهادي : العنق . البازل : البعير شقَّ نابه . السَّوْم : الخيل .
وإنَّ ناقةً تغزُ السَّيْرَ مُسرِعَةً ، وقد طَالَ عُنُقُها ، ونَحَّتْ عَنْها زِمامَها فانطلقَتْ بكلِّ قُوَّتِها.

7 تَـلَغَّبَها : أَتْعَبَها . شفَّها : أَهْزَلَها . السَّبْسَبْ : المفازة . المُتَماحِل : المترامي الاطراف. =

دِلاثُ العَتِيقِ ما وَضَعْتُ زِمامَهُ مُنيفٌ به الهَادِي إذا احْتُثَّ ذَامِلُ[1]

وأنتَ ابنَ ليلى خيرُ قومِكَ مَشْهَدًا إذا ما احْمأَرَّتْ بالعَبيطِ العَوامِلُ[2]

جَمِيلُ المُحيّا أَبْلجُ الوجهِ وَاضِحٌ حَليمٌ إذا ما زَلْـزَلَـتْهُ الزّلازِلُ[3]

لهُ حَسَبٌ في الحيِّ وارٍ زِنَادُهُ عَفارٌ وَمَرْخٌ حَثَّهُ الوَرْيُ عاجِلُ[4]

فمنْ يَنْبُ عنّي نَبْوَةَ البخلِ أو يُرِدْ لمعروفِهِ صَرْفًا فإنّك باذلُ[5]

أُديرتْ حَمالاتُ المكارِمِ كلُّهَا عَلَيكَ فلم تَبْخُلْ فَفَضْـلُكَ شاملُ[6]

= للقد أَتْعَبَها وأَهْزَلَها لِلْوُصولِ إلى ابنِ ليلى مُوَاصِلةُ السَّفَر ليلاً نهارًا قاطعةً المفازاتِ المُتَرامِيَةَ الأَطْرافِ .

1 دلاث : السريع من الإبل . العتيق : الأَصيل الجيد . مُنيف : مشرف . الذامل : الجمل السريع .
إنَّه جَمَلٌ قَوِيٌّ سَرِيعٌ أَصيلٌ إذا وضَعْتُ له زِمَامَه ، وَلَمَّا ركبتُه كانَ عاليًا فأَشْرَفْتُ من على ظهرِهِ على ما حولي ، ولما حَثَثْتُه إنْطلقَ يتهادَى مُسْرِعًا .

2 إحمأرّتْ : أصبحتْ حمراءَ اللون . العبيط : الدم الطريّ . العوامل : صدور الرماح .
وأَنت يا ابنَ ليلى خَيْرُ قَوْمِكَ لمَنْ شَهِدَكَ وعَرَفَكَ إذَا ما اصْطَبَغَتْ رُؤوسُ الرِّماحِ بلونِ الدَّمِ الأَحْمرِ النَّدِيِّ .

3 أَبلج : مشرق ، مضيء . الزلازل : هنا الشدائد ، الأزمات والثورات .
جميلُ المحيَّا ، مُشْرِقُ الوجهِ بشوشٌ ، صبورٌ ، حليمٌ ، إذا ما اشتدَّتْ عليه الأَزَماتُ .

4 العَفَار والمَرْخ : نوعان من الشَّجر شديدا الاشتعال .
له حَسَبٌ في الناسِ مُشْتَهَرٌ ومَعْروفٌ فهوَ كالزِّنادِ ، وقودُ نارِهِ مِن شجرِ عَفَارٍ ومرخ .

5 نبا ، ينبو : أعرض . الصرف : التحوّل .
فمنْ يُعْرِضْ عني لبخلٍ فيه ، أَوْ يمنَعْ مَعْروفَه عني ، فأَنتَ للمعروفِ والعطاء خيرُ مَنْ يبذُلُ ويصْنَعُ .

6 حمالات المكارم : ما يتحمَّله الكرام من الأعباء والديات وغيره .
لقد حَملْتَ ، راضيًا ، أَثْقَالَ الناسِ ودِيَّاتِهم ، وهمومَهم ، فحملْتَها للمكارمِ والعُلَى تُرضيها ، فلَمْ تبخَلْ عليهمْ ، حتى عَمَّ فَضْلُكَ وكانَ شامِلاً الصديقَ والعدوَّ .

وأنتَ أبو ضيفينِ : ضيفٌ نَفَعْتَهُ   بنَفْحَةِ عُرْفٍ عاجلٍ فهو زائلُ[1]
وآخرُ يَرْجُو منكَ ما نَالَ قَبْلَهُ   أخوه الذي جَهَّزتَه ، فهوَ نازلُ[2]
جَمَعْتَ خِلالاً كلُّ مَنْ نال مثلها   لحملِ الثّقالِ المُضْلِعاتِ حمائلُ[3]
رَحُبْتَ بها سَرْبًا فأجزأتَ كلَّها   بحفظٍ ، فلم يَفْدَحْكَ ما أنتَ حاملُ[4]
وفيكَ ابنَ ليلى عِزّةٌ وَبَسَالَةٌ   وَغَرْبٌ وَمَوْزُونٌ من الحِلْمِ ثاقِلُ[5]
أبَـأْتَ الذي وُلّيتَ حتّى رأبتَه   وأنتَ لِذِي القُربى وَذِي الوُدِّ واصلُ[6]
وإنكَ تأبى الضَّيمَ في كُلِّ مَوْطِنٍ   قديمًا ، وأنتَ الشيظميُّ الحُلاحلُ[7]

---

1 زائل : مفارق . العرف : الجود والمعروف ، ما تعطيه . النفحه : العطيَّة .
وأنت أبٌ لِضَيْفيْن : ضَيْفٌ نَفَعْتَه بعطيةٍ ، من جودِكَ ، عاجلةٍ لأنَّه مسافرٌ مُفَارقٌ .

2 جَهَّزْتَه : أنعمت عليه ، حملته ما يلزمه . نازل : آتٍ إليك .
وآخَرُ جاءَكَ طامِعًا بعطائِك إذْ رأى ما نالَ أخوهُ الذي كَفَيْتَه ، وأنْعَمْتَ عليه بكلِ ما يلزمُه .

3 المضلعات : التي يصعبُ ويُتعِبُ حملُها الضلوعَ .
لقد تَجَمَّعَتْ فيكَ صفاتٌ لَوْ اجتمعتْ لإنسانٍ لحملِ المهمَّاتِ المعْجزاتِ لأعوزَتْه الحمائلُ التي تَتَمتَّعُ بها من صَبْرٍ وجَلَدٍ وطولِ باعٍ واقتِدَار .

4 السَّرْب : الصَّدر . أجْزأهُ بالشيء : نابَ عنه فيه .
رحبتَ بها صَدْرًا فلم تَتَذَمَّرْ ، وأغْنَيْتَها كُلَّها بحفظِكَ لها . ونُبْتَ عن صاحبِها في حَمْلِها ولمْ يُتْعِبْكَ ما أنتَ حاملُ .

5 الغرب : الحدَّة والنشاط . الموزون : الثقيل ، الراجح الوزن : الثاقل : الثقيل .
وفيكَ ، يا ابن ليلى ، عِزّةٌ وبَسَالةٌ ، وسُرْعَةُ بديهةٍ ، واتزانُ حكمٌ وعقلٌ ثقيلٌ راجحُ .

6 أبأت : جعلتَ منزلاً وكنفًا . رأبْتَه : لأمت الصدع ، أو الجرح .
جَعَلْتَ مِنَ الخِلافةِ التي وُلّيتَها مَوْئِلاً وكنَفًا . فأصْلَحتَ ذاتَ البيْنِ ، وجَمَعْتَ الشَّملَ ، وأنتَ لذي قُرْبَى ، وللْمحبِّ ذي الودِّ سَخِيٌّ ، وخَيْرُ مَنْ يَصِلُ مَنْ كانَ مُتَبَاعِدًا .

7 الشَّيْظَميُّ : الجسيم الفتيُّ . الحلاحل : السيد الشريف .
وكنتَ ولا تزالُ تَرفضُ الذُّل والضَّيْمَ في كلِّ مَوْطنٍ ، طوالَ حياتِكَ ، فأنتَ الفَتَى القَويُّ والسَّيِّدُ الشَّريفُ في كلِّ فَعَالِكَ .

بغاكُمْ رِجَالٌ عِنْدَ كُلِّ ملمّةٍ   معينٌ عليكُمْ ما استطاع وخاذلُ[1]
فَما زلتُمْ بالنَّاس حتَّى كأنَّهُمْ   مِنَ الخوفِ طيرٌ أخذأتها الأجادلُ[2]
طِعَانٌ يَفُضُّ الجُدْلَ عن آنُفِ الشَّبا   وَضَرْبٌ ببيضٍ أُخْلَصَتْهَا الصياقلُ[3]
لَوَامعَ يَخْطفنَ النُّفوس كأنّها   مَصَابيحُ شبَّتْ أو بروقٌ عَواملُ[4]
إذا بلّت الخِرصانِ صَاحَتْ كُعوبُهَا   فَلَمْ تَبْقَ إلاّ المارِنَاتُ الذّوابلُ[5]

* * *

1 بغاكم : حاولوا البغي والظلم . الملمَّة : المصيبة ، الأزمة الطارئة .
لقد حاوَلَ رجال أَنْ يَبْغُوا عليكُم ، ويَنَالُوا منكمْ ، وهُمْ عِندَ كلِّ أَزْمةٍ صنفان : واحدٌ يُعينُ عليكمْ أعداءَكُمْ ، وآخَرُ يجبُنُ ويتخاذَلُ عنْ نُصرَتِكُمْ .

2 أخذأتها : ألبستها الخِذْيَ ، أخضعتها . الأجادل : الصقور .
فأثبتُم حَقَّكُم ، وما زلتُمْ بالناسِ سادَتَهم حتى كأنَّهم من الخوفِ طيرٌ كُسِرَتْ شَوْكَتُها ، وبعثَرتْها الصقورُ الكاسرةُ .

3 الجُدْل : جمع جدلاء : الدرع المجدولة . آنف : أنوف . الشبا : جمع شباة ، وهي حَدُّ الرمح . الصياقل : جمع صيقل : مبالغه لصاقل ، شَحَّاذُ السيوف .
بطعنٍ من رؤوس الرماح يقطع ويَفُضُّ الدرع المجدولة بالزرد ، وبضربٍ من السيوف البيض اللامعة الباترة التي أتقن وأجاد شحذها الصيقل .

4 لوامع : السيوف التي تلمع بأيديهم . عوامل : ناشطة في العمل .
سيوف تخطف أنفاس النفوس بلمعها وبريقها كأنها مصابيح منيرة ، أو هي بروق لامعة ناشطة تخطف الأبصار .

5 الخرصان : مثنى خرص ، سنان الرمح . المارنات : الرماح الصلبة ، الذوابل : الرماح الدقيقة .
اذا ابتلت أسنة الرماح بالدماء صاحت كعوبها عطاشًا ، فلم تبق إلاّ الرماح الصلبة والرماح الدقيقة .

وإلاّ يُعقني الموتُ والموتُ غالبٌ ... له شَرَكٌ مَبْثُوثَةٌ وحبائلُ[1]
أُحَبِّرْ لَهُ قولاً تَناشَدُ شعرَهُ ... إذا ما التقَتْ بينَ الجبالِ القبائلُ[2]
وتصدر شتَّى من مَصَبٍّ وَمُصْعِدٍ ... إذا ما خَلَتْ مِمَّنْ يحلُّ المَنازلُ[3]
يُغنّي بِهَا الرُّكْبانُ من آلِ يَحْصُبٍ ... وبَصْرَى وترويهِ تميمٌ ووائلُ[4]

* * *

وألاّ يلي وُدِّي ولا حُسْنَ مِدْحَتِي ... دنيٌّ ولا ذو وَصْمَةٍ متضائلُ[5]

85

وقال يمدح بشر بن مروان : [من الطويل]

عفا مَيْثُ كُلْفَى بَعْدَنا فالأَجَاوِلُ ... فَأُثْمَادُ حَسْنَى فَالبِرَاقُ القَوَابلُ[6]

---

1 وإن لم يمنعْني الموتُ ، والموتُ حقٌّ على كلِ كائنٍ ، فيغلِبَني على أمري ، ويَعيدَني بِشِباكِه وحبائِله ومَكايدِه ، ولا مَهْرَبَ منه .

2 لأقولَنَّ لَهُ قَوْلاً يذيعُ خبرُهُ بين الناسِ ، وتَتَناشَدُ شِعْرَهُ إذا ما التَقَتْ بينَ الجبالِ البعيدةِ القَبائلُ .

3 المصب : المنحدر . المصعد : الصاعد في الأعالي .
وتَرجَعُ به القبائلُ المختلِفَةُ بعدَ وُرودِها من مُنْحَدِرٍ إلى الماء ، أَوْ صادرٍ عنها راحلٍ صاعِدٍ اذا ما خَلَتْ من سُكّانِها المنازلُ .

4 آل يَحْصُبٍ ، وبَصْرَى ، وتميم ، ووائل : كلها قبائل عربية .
يتناقَلُها الرُّكْبانُ ويُنْشِدُونَها من بني يَحْصُبٍ ، وبَصْرَى ، وتَرْويه عني تَميمٌ ووائلُ .

5 الوصمة : العار في الحسب . متضائل : حقير ، صغير من الصغار .
وأُقسِمُ لا يَحْظَى بودّي وإخْلاصي ، ولا حُسْنَ مديحي ، دَنيٌّ لئيمٌ ، ولا مَنْ فيه ضِعَةٌ وصغارٌ وعارٌ وهو حقيرٌ .

6 الميْث : الرمال اللينة . كلفى : اسم موضع . الأجاول : أبارق بجانب الرمل .
الأثماد : جمع ثمد : الماء القليل . حسني : اسم جبل قرب ينبع . البراق : اسم موضع .
لَقَد عَفَتْ وامَّحَت الآثار عن رمالِ كُلْفَى بعدَ رحيلِنا عنها والأَجاوِلِ ، وجَفَّتْ المياهُ الضَّحْلَةُ في جبل حُسْنَى كما دَرَسَتْ البراقُ القوابِلُ .

كَأَنْ لَمْ تَكُنْ سُعْدَى بِأَعناء غَيْقةٍ وَلَمْ تَرَ مِنْ سُعْدَى بِهِنَّ مَنازِلُ[1]
وَلَمْ تَتَرَبَّعْ بالسُّرَيرِ وَلَمْ يَكُنْ لَهَا الصَّيفُ خَيْماتُ العُذيبِ الظَّلائِلُ[2]
أَبى الصَّبرَ عَنْ سُعدى هوًى ذو علاقةٍ ووجدٌ بِسُعْدى شَارَكَ القَلْبَ قاتلُ[3]
تَصُدُّ فلا تُرْمَى إذَا الشَّخْص فَاتَهَا وَتَرْمي إذا ما أَمْكَنَتْها المَقَاتِلُ[4]
مَتَى أَسْلُ عَنْ سُعْدَى يَهِجْني لِذِكْرِهَا حَمَائِمُ أو أَطْلاَلُ دارٍ مواثِلُ[5]
أضرَّت بها الأَنْـواءُ والرّيحُ والنَّدَى وغيَّر مَغْنَاها الضُّحَى والأصائلُ[6]
وَوَاللهِ ما أدري وَلَوْ حُبَّ قربُها إلى النَّفس ماذا اللهُ في القُرْبِ فَاعلُ[7]
فَدَعْ عَنْكَ ما لا تَسْتَطِيعُ طِلابَهُ وَمَنْ لكَ عنه لو تفكَّرْتَ شاغلُ[8]

---

1 الأَعناء : النواحي . غيقة : أَرض متسعة فيها أودية على ساحل بحر الجار ، قريبة من بدر . كأَنْ لم تَنْزِلْ سُعْدَى بنواحي غَيْقَةَ ، ولَمْ تُعْرَفْ لِسُعْدَى بها منازِلُ .

2 السُّرير : موضع بقرب بحر الجار . العذيب : أي العذيبة : ماء بين ينبع والجار . ولم تُمْضِ الربيعَ بالسُّرَيْر ولمْ يكنْ لها في الصَّيْفِ عِنْدَ ماء العُذَيْبَةِ خيماتٌ وظِلالُ .

3 شارك القلب : اختلط به . أبى التصبُّرَ عن بُعْدِ سُعدى حُبٌّ تعلَّقَ بها ، وَوَجْدٌ خالطَ القلبَ قاتلُ .

4 تَصُدُّ وتمتنعُ ولا تهتمُّ إذا ما انصَرَفَ عنها المحبُّ وفاتَها وتركَها ، وترمي بسِهامِ عينيْها لِتصيبَ من العيونِ مَقْتَلا .

5 مواثل : جمع ماثل : ظاهر وواضح . كلَّما سَلَوْتُها هاجتْني لذِكْرِها حمائمُ أَوْ أَطلالُ دارٍ ماثلةٌ أَمامي .

6 الأنواء : العواصف والأمطار . الأَصائل : جمع أَصيل : آخر النهار . أَضرَّت بها العواصِفُ والأَمطارُ والرياحُ والنَّدى ، وغيَّرتْ مَنَازِلَها الغنَّاء شَمْسُ الضُّحى والأَصائل .

7 وواللهِ ، لستُ أَدري ، وقد حُبِّبَ قُرْبُها إلى نفسي ، ماذا سَيُقَدِّرُ اللهُ لِهذا القُربِ والحبِّ ويفعلُ .

8 فدعْ عنكَ ما لا تستطيعُ تحقيقَه ، واطلبْ إذا كنْتَ عاقلاً مَنْ يستطيعُ أَن يَشْغُلَكَ عُنه ويُنسيكَه .

هجانِ البنين يعتريه المُعاقِلُ[1]
إلى طيّبِ الأثْوابِ قد أُلْهِمَ التّقى

غَلوبٌ على الأمرِ الذي هو فاعلُ[2]
وَهُوبٌ ، بأَعْناقِ المئينَ عَطَاؤُهُ

فأمْضى مَوَاعِيدَ الذي هو قائلُ[3]
إذا قَالَ إنّي فَاعِلٌ تمَّ قولُهُ

كريمًا وتَنميه الفروعُ الأطاولُ[4]
أُريدُ أبا مروانَ إنّي رَأَيْتُهُ

نبيلٌ إذا نِيطَتْ عليه الحمائلُ[5]
طويلُ القَميصِ لا يُذَمُّ جَنابُهُ

بِفِعْلٍ ، فيأبى أنْ يُخيَّبَ آملُ[6]
أمينٌ مُقِرُّ الصَّدْرِ ، يَسْبِقُ قوْلَهُ

ولا هو مُلْهيهِ عنِ الحقّ باطلُ[7]
ولا هُوَ مَسْبُوقٌ بشيءٍ أرادَهُ

---

1 هجان البنين : أبناءُ كِرامُ الأصل . المُعَاقل : الذي يطلب المال ليدفع ديَّة .
واطلبْ طاهِرَ الثوْبِ والذكرِ الذي أَلْهَمَهُ اللهُ التُّقَى ، ورزَقَهُ أبناءً كرامًا يقصدُه كلُّ صاحبِ دِيَّةٍ ليعقِلَ دَمَهُ ويؤدِّيها لذوي القتيل .

2 المئين : المئة من النوق . غلوب : متغلب ، قادر .
إنه وهَّابٌ ، فإذا أعطى كانَ عطاؤهُ بمئاتِ النوقِ ، قويٌ مقتدرٌ ، لا يَسْتَعْصي عليه أمْرٌ أرادَه .

3 إذا قالَ إني فاعِلٌ كذَا ، تحقَّقَ قولُه وكان له ما أرادَ ، وسبق فعلُه كلامَه ، فلا يَنْقُصُ بوعْدٍ ولا يُخْلِفُ موعِدًا .

4 الأطاول : جمع الأطول .
إني أُحِبُّ أبا مَروانَ وأُريدُه ، فلقَدْ عَرَفْتُه كريمًا وينتمي إلى الفروعِ الأعلَى والأعزّ مكانةً من أُرومَتِه .

5 طويل القميص : كناية عن شرفه ومحتده . نيطت : عُلِّقت .
إنَّه الطاهِرُ الشريفُ الكريمُ المحتَدِ ، لا يُذَمُّ جوارُه ، نبيلٌ إذا عُلِّقَتْ علَيه المصاعِبُ والآمال .

6 مُقِرُّ الصَّدْر : ثابت في قراره ، مرتاح الضمير .
صادقٌ ، أمينٌ ، حازِمٌ في قرارِه ، مُرتاحُ الضميرِ ، غيرُ مُتَرَدِّدٍ ، فإذا قال سَبَقَ فعلُه قولَه ، لأنَّه يأبى أن يعودَ خائبًا مَنْ كانَ يَقْصدُهُ ويأْمَلُ الخيرَ عندَهُ .

7 وهو إن أرادَ أمرًا فلنْ يَسْمحَ لمخلوقٍ أنْ يسبقَه لِفِعْلِه ، وما مِن أمرٍ باطلٍ يستطيعُ أنْ يصرِفَه ويُلْهيهِ عن الحقِّ وإحقاقِه .

بنى لكَ أشرافَ المعالي وسورَها   بِنًا كلُّ بنيانٍ لها متضائلُ[1]

أبٌ لكَ راضَ الملكَ حتّى أذلّهُ   وحتّى اطمأنّتْ بالرِّجالِ الزّلازِلُ[2]

وأنْتَ أبُو شِبلَينِ شاكٍ سِلاَحُهُ   خَفيَّةُ مِنْهُ مَأْلَفٌ فالغياطِلُ[3]

لَهُ بِجَنُوبِ القَادِسِيّةِ فَالشُّرَى   مَوَاطِنُ لا يَمْشِي بِهِنَّ الأراجلُ[4]

يرى أنَّ أُحدانَ الرِّجَال غفيرةٌ   ويَقْدُمُ وَسْطَ الجمعِ والجمعُ حافلُ[5]

---

1 لقد بَنَى لكَ مِنَ المعالي والأَمْجادِ أَشْرَفَها وأَعلاها ، ثم سَوَّرَها وحَصَّنَها بالعَدْلِ ومَكارِمِ الأَخلاقِ ، فكانَ كُلُّ بُنْيانٍ إزاءها يَصْغُرُ وَيَتَضاءَلُ .

2 «أب» فاعل لفعل «بنى» في البيت السابق . الزلازل : المخاوف والوساوس .
أَبٌ ، طوَّعَ المُلْكَ وراضَهُ حتَّى صارَ ذَليلاً لَهُ ، فاطْمَأَنَّتْ إليْهِ الرِّجالُ ونَعِمُوا بِفَضْلِهِ ، وزالتْ عَنْهم وساوِسُهُمْ ومخاوِفُهم وما كانوا يشتكونَ منه .

3 شاك سلاحه : ذو شوكة حديدية . خفيَّة : أجمة تنسب إليها الأسود ، مأسدة . المألف : المكان الذي يألفه الحيوان . الغياطل : الأشجار الملتفة .
وأَنْتَ أَسد ، وأَبٌ لشبلين ، سلاحُه حَادٌّ ذو شَوْكَةٍ حَديدِيَّةٍ ، من مأْسَدَةِ خَفِيَّةَ حَيْثُ الغاباتُ بأَشجارِها الملتفَّةِ على بعْضِها .

4 الشُّرى : مأسَدَة على شاطىء الفرات . الأَراجل : المشاة الراجلون . القادسية : مدينة في العراق .
له بجنوبِ القادِسيَّةِ فالشُّرى مَوَاطِنٌ لا يَجْرُؤُ على السَّيْرِ بها راجلٌ .

5 غفيرة : من فعل اغتفر أي لم يلتفت اليه احتقارًا له . أُحدان الرجال : من انفرد منهم .
إنَّ هذا الأَسَدَ ، الذي أَنْتَ هُوَ ، لا يستفرِدُ الرَّجُلَ بانقِضاضِه ، وإنما يَنْقَضُّ ويُقْدِمُ جهَارَةً ، وَسْطَ الجمعِ مَهْمَا كانَ عَدِيدُه .

86

فهل أنت عاقل

وقال كثيِّر : [من الطويل]

أَمِنْ آلِ سَلْمَى الرَّسْمَ أنتَ مُسَائِلُ ... نعَمْ والمغاني قد دَرَسْنَ مَوائلُ[1]

فَظَلْتَ بها تُغْضِي على حَدِّ عَبْرَةٍ ... كأَنَّكَ مِنْ تَجْرِيبِكَ الدَّهرَ جاهلُ[2]

وغيَّر آيـــاتٍ بِبُـرْقِ رواوةٍ ... تنائي اللَّيالي والمَدَى المُتَطَاوِلُ[3]

وَقَدْ كَانَ ما فيه لِذِي اللُّبِّ عِبْـرَةٌ ... ورأيٌ لذي رأيٍ فَهَل أَنتَ عاقِلُ[4]

تَذَكُّرُ إخوانًا مَضَوا فتتابَـعُوا ... وشَيبٌ عَلا مِنْكَ المَفَارِقَ شَامِلُ[5]

* * *

---

1 المغاني : الديار . موائل : ماثلة ، ظاهرة .
أجئتَ تُسائِلُ الأطلال عن آل سلمى ؟ نعم وإنني لأسأل هذه الديار الدارسات الماثلة امامي خالية من سكانها بعد أن كانت غنية بهم .

2 تغضي : تسكت وتصبر .
وقفتَ بها تُمْسِكُ عبْرةً كأَنَّكَ تَجْهَلُ تَصاريفَ الدَّهرِ ولَمْ تختبرْهُ

3 بُرق : جمع بُرقة : الأرض الغليظة فيها حجارة ورمال . رواوة : من جبال مزينة .
وغَيَّرَ تباعُدُ الليالي ، والزَّمنُ المتطاوِلُ علاماتِ بأَرض ِ وادي رواوة الكثيرةِ الحجارةِ والرمالِ .

4 وقدْ كانَ لذي العقلِ عِبْرةٌ ، ورأْيٌ لذي حكمةٍ . فهلْ أنتَ عاقِلٌ أَمْ ضاعَ منكَ العقلُ واللبُّ .

5 أَلا تزالُ تَتَذَكَّرُ أَحْبابًا مضوا ورحلوا وجاءَ بعدَهم غَيْرُهم وارتحلوا ، أَوَ مَا ترى الشيبَ قد علاَ مَفرِقَيْ رأْسِكَ حتى شملَ شعرَك كلَّه .

غَوَادٍ من الأَشْراط وَطْفٌ تُقِلُّهَا روائحُ أنواء الثُّرَيَّا الهَوَاطِلُ[1]

87

وقال يمدح عبد الملك بن مروان : [من الطويل]

صَحَا قَلبُهُ يا عَزَّ أوْ كادَ يَذْهَلُ وأضْحى يُرِيدُ الصَّرْمَ أوْ يَتبدَّلُ[2]
(أيادي سَبا يا عَزَّ ما كُنْتُ بَعْدَكُمْ فلمْ يَحْلَ للعَيَنَين بعدكِ مَنْزِلُ)[3]
وَخبَّرَها الوَاشُون أَنّي صرَمْتُهَا وَحَمَّلَها غَيْظًا عليَّ المُحمِّلُ[4]
وإني لَمُنقَادٌ لها اليَوْمَ بالرِّضَى ومُعْتذِرٌ مِن سُخْطِها مُتنصِّلُ[5]
أهِيمُ بأكْنَاف المُجمَّرِ مِن مِنًى إلى أُمِّ عَمْرٍو إنَّني لمُوكَّلُ[6]

---

1 الأشراط : هما شرطان : كوكبان . الواطف : السحب المحملة بالمطر . الروائح : السحب تجيء عشية .
لقد أتَتْ من جهةِ الأَشْراط سُحُبٌ حَافِلةٌ بالمطرِ ، دانيةٌ من الأَرض ، تحمِلُها أنواءُ نجمِ الثُّريَّا بمائها الغزيرِ عَشيَّةً .

2 يذهل : ينسى ويسلو . الصرم : القطيعة والهجر .
لقد صَحَا قلبُه ، يا عَزّ ، وعادَ إليْهِ صوابُه ، وكادَ ينسى ويسْلُو ، وأضْحى يريدُ القطيعةَ والهجرَ إنْ لَمْ يتبدَّلْ حالُه .

3 لقد أُصبحتُ بعدَكُم مُشَتَّتَ العقْلِ ضائعًا يائسًا ، فلَمْ تألفِ العينُ بعدَ رحيلِكِ منزلاً .

4 صرم : قطع حبل المودة .
وقد نمَّ عليَّ الواشون عندَها ، أني هجرتُها ، وأغارَ صدرَها عليَّ غيظًا ذلك النمَّامُ الكاذبُ .

5 مُتنصِّل : بريء مما نُسِبَ إليه .
وإني لآتٍ إليها اليومَ طالبًا رضاها ، مُعْتَذِرًا من سُخطِها عليَّ ومُتبرِّئًا مما نسبوا إليَّ وأنا البريء .

6 المُجمَّر : مكان رمي الحجارة في مِنى . موكَّل بالهيام : المقبل عليه .
أهيمُ عَلَى وجهي بأطرافِ المُجمَّرِ من مِنى أسألُ عن أمِّ عمروٍ . فإنني بها عَلِق هائمٌ .

إذا ذَكَرَتْـهَا النَّفسُ ظَلَّت كأنَّمَا عليها من الوَرْدِ التّهاميِّ أفْكَلُ[1]
وَفَاضَتْ دُموعُ العَينِ حَتّى كأنَّما بِوَادي القِرَى مِنْ يَابِس الثّغرِ تُكحَلُ[2]
إذا قُلتُ أَسْلُو غارَتِ العينُ بالبُكا غراءً ومدَّتها مَدامِعُ حُفَّلُ[3]
إذَا مَا أَرَادَتْ خُلَّةٌ أن تُزيلَنَا أبَـيْنا وقُلْنا الحاجبيّـةُ أوّلُ[4]
سَنُولِيكِ عُرْفًا إنْ أرَدْتِ وِصالَنا وَنَحْنُ لِتلْكَ الحاجبيّةِ أوْصَلُ[5]
لَهَا مَهَلٌ لا يُسْتطاعُ دِراكُهُ وسابقَةٌ في الحُبِّ ما تتحوَّلُ[6]

---

1 الورد : الحمَّى . الأفكل : الرِّعدة والإرتعاش .
إذَا ذَكَرتْها النفسُ ، أصابتْها رِعدةٌ كأنَّما أصَابتْها حمّى تهاميةٌ .

2 الثغر : نبات فيه حرارة يلذع العين إذا أصابها فتجري دموعها .
وفاضتْ دموعُ العينِ حتّى كانَّها كُحِّلَتْ من وادي القِرى بيابسِ الثغرِ .

3 الغراء : الملاجَّة ، أغرى غراءً : لجَّ لجاجة . مدامع حفَّل : مدامع غزيرة .
إذا قلتُ لنفسي : عليَّ نِسيانَها وسلوانَها ، لجَّتِ العينُ بالبكاء وألَحَّتْ ، فأمَدَّتْها بالدموعِ الغزيرةِ مدامعي .

4 الخلة : الخليلة ، الصديقة . وقد ورد في الشعر والشعراء (415–416) أن عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بعثت الى كثيّر فقالت له : يا ابن أبي جمعة ، ما الذي يدعوك الى ما تقول من الشعر في عَزَّة ، وليست على ما تصف من الحسن والجمال . لو شئت صرفتَ ذلك إلى غيرها مِمَّن هو اولى به منها ، أنا أو مثلي ، فانا اشرف وأوصل من عزة ، وإنما جَرَّبْته بذلك فأنشد الأبيات.
إذا ما أرادتْ صديقةٌ لنا أنْ تصرفَنا وتُزَحْزِحَنَا عن حبِّ عَزَّة ، رفضْنا ، وقلنا لها : ليس لنا عن عَزَّة الحاجبيَّة مصرفٌ . هي الأُولى والأُخيرةُ من حبِّنا وهوانا .

5 العُرفُ : الجود والمعروف ، ما تعطيه .
سنوليكِ مَعْروفَنا ، ونجودُ به ، إن أردْتِ وصالَنا ، ولكن عَلَيْكِ أنْ تعلمي أنَّنا لِتلكَ الحَاجِبِيَّة أوصلُ وأحبُّ .

6 المَهَل : التقدم والسبق .
لقد تَقَدَّمَتْ وسَبَقَتْ واحتلَّتْ مِن القلبِ مكانةً لا يستطيع أحَدٌ أن يَحْتلَّها أو يُنَافِسَها فيه ، فقد تمكَّن حبُّها من القلبِ وهو عنها لا يَتحوَّلُ .

تَرامى بِنا مِنْها بِحَزْنِ شَراوَةٍ مُفَوِّزَةً أَيْدٍ إِلَيْكَ وَأَرْجُلُ[1]
كَأَنَّ وِفارَ القَوْمِ تَحْتَ رِحالِهَا إذا حُسِرَتْ عنها العَمَائِمُ عُنصُلُ[2]
يَزُرْنَ أَمِيرَ المؤمِنِينَ وعِنْدَهُ لِذِي المَدحِ شُكْرٌ والصَّنِيعةِ مَحمِلُ[3]
لَهُ شيمَتان مِنهُما أنسِيَّةٌ وَوَحْشِيَّةٌ إغراقُها النَّهْيَ مُعْجَلُ[4]
فَرَاعِهِمَا مِنْهُ فإنّهُما لهُ وإنّهُما مِنْهُ نجاةٌ ومَحْفِلُ[5]
وأنتَ المُعَلّى يومَ لُفّتْ قِداحُهُمْ وجالَ المَنِيحُ وَسْطَها يتقلقلُ[6]

---

1 شراوة : اسم موضع قريب من مَدْين . مُفَوِّزَةً : تقطع المفازة اي الصحراء المترامية .
الحزن : ما غلظ من الأرض وقلما يكون الا مرتفعا .
لقد اجتازَتْ بنا من النُّوق ، مُرْتَفعَ شراوةٍ أَيْدٍ وأَرْجلٌ ، ساعيةً إليكَ قاطعةً المفازاتِ والصحارى .

2 الوفار : جمع وفرة : أي الشعر المجتمع على الرأس . عنصل : بصل برّي .
ولشدَّة ما تَعَرَّضَ القومُ لِتَعَبِ السفرِ ومُواصلتِه وشدَّةِ الحرِّ وقيظِه بدتْ شعورُ رؤوسِهم إذا حُسِرَتْ عنها العمائم كأنَّها أكوازُ البصَلِ البرّيّ .

3 المحمِل : معتمد ومعوّل .
ليقوموا بواجبِ الزيارةِ ، وتقديمِ الولاءِ لأميرِ المؤمنين ، فعندَه يلقون الشكرَ على ولائهم ومديحِم لأنه يُقَدِّرُ المعروفَ ، وعليه يُعْتَمَدُ ويُعَوَّلُ .

4 الشيمة : الصفة والمزية . أنسية ووحشية : تؤنس وتوحش . إغراقها : المبالغة في الأمر . النَّهي : المنع والزجر .
انه يَتمتَّعُ بمَزِيَّتَيْن : إحْدَاهما ذاتُ أُنْسٍ وبشْرٍ ، وثانيةٌ موحِشَةٌ قاسيةٌ يُخشى منها لمبالغتِها في النهيِ والزجرِ .

5 نجاة : خلاص . محفل : عطب .
فَدَارِهِمَا عندَهُ فإنَّهما مُلازِمتاهُ وفيهِمَا يكْمُنُ الخلاصُ والنجاةُ ، وفيهما يَكْمُنُ الموتُ والعَطَبُ .

6 المعلّى : أفضل سهام الميسر حَظًّا . القداح : سهام الميسر . المنيح : السهم الخاسر .
وأنتَ صاحبُ القَدَحِ المُعَلّى حَظًّا يومَ جُمِعَتْ القِداحُ وجالَ المنيحُ وسْطَها ، فخرجوا به خاسرين لا حظَّ يُحالِفُهم .

وَمِثْلُكَ من طُلاَّبِها خَلصَتْ له وَقارُكَ مرضيٌّ ورَبْعُكَ جحفلُ[1]
نهيتَ الألى راموا الخِلافَةَ مِنْهُمُ بضربِ الطُّلَى والطَّعنِ حتَّى تنكّلوا[2]
وأنكرْتَ أن مارَوْكَ في مُسْتَنيرةٍ لَكُمْ حَقُّها ، والحقُّ لا يتبدَّلُ[3]
أبوكُم تلافى يومَ نقْعاءَ راهِطٍ بَني عبدِ شَمْسٍ وهي تُنْفى وتُقتلُ[4]
إذا النَّاسُ سامُوكُمْ من الأمْرِ خُطَّةً لها خَمْطَةٌ فيها السِّمامُ المُثَمَّلُ[5]
أبَى اللهُ للشُّمِّ الأنُوفِ كأنّـهُمْ صَوارِمُ يَجْلوها بموْتَةَ صَيقَلُ[6]

---

1 الضمير في طلابها يعود الى الخلافة . جحفل : عظيم القدر .
ومثلُكَ مَنْ تَحقُّ له سُدَّةُ الخِلافةِ ، لِتُسْلِمَ لَهُ زِمَامَها طيِّعَةً ، فأنتَ ذو وقارٍ خليقٍ بها وذو ربعٍ عظيمِ القدْرِ يَعْرِف كيفَ يحميها .

2 الطُّلى : جمع طُلية : العنق . تنكّلوا : صاروا عبرةً لغيرِهم .
نهيتَ أُولئِكَ الذين طَمِعوا بالخِلافةِ منهم بضَرْبِ الأَعناقِ ، وطَعْنِ الصدور حق صاروا عِبْرَةً لمنْ يَعْتَبِرُ .

3 مارَوْكَ : ثاروا عليك . المستنيرة : الواضحة . أنكر عليه فِعْلَهُ : عابه ونهاه عنه .
وعِبْتَ عَلَيْهِم ونَهَيْتَهُمْ أَنْ خَاصموكَ وثاروا عَلَيْكَ طَمَعًا في خِلافةٍ ، هي من حَقِّكُمْ ، والحقُّ بَيِّنٌ واضِحٌ لا يَتَبَدَّلُ .

4 أبوكُم : مروان بن الحكم . تلافى : تدارك . نقعاء راهط : معركة مرج راهط التي انتصر فيها مروان على القيسية . النقعاء : القاع الذي يمسك الماء .
أبوكُمْ مَرْوانُ بنُ الحكم تَدَارَكَ ، يومَ وَقْعَةِ مَرْجِ راهطٍ ، بني عبد شمسٍ من النفيِ والقتلِ . فأنْقَذَ الخلافةَ من الضَّياعِ وثَبَّتَها في بني أُميَّةَ .

5 الخمطة : الحمزة الحامضة ذات الريح . السِّمام المُثَمَّل : السُّمُّ القاتلُ .
إذا تآمَرَ الناسُ عَلَيْكُم وكَلَّفوكُم خطةً تَعُفُّ مِنْها الرَّوَائحُ النَّتِنَةُ وفيها يكْمُنُ السُّمُّ القاتلُ.

6 الصوارم : السيوفُ القاطعة . يجلوها : يَشْحَذُهَا . موْتة : اسم قرية وقَعَتْ عندها المعركة الشهيرة . الصَّيْقَل : من يشْحَذُ السيفَ (هنا كناية عن دم الاعداء) .
أبَى الله لِلْكِرامِ الأَعِزَّاء الشُّمِّ الأنوفِ أَنْ يضيعَ حَقُّهم ، فكانوا كأنّـهم سيوفُ اللهِ الصوارمُ ، يجلوها بموْتَةَ دَمُ أعْدائهم .

88

رسول

قال كثيِّر : قال لي جميل : خذ لي موعدًا من بثينة ، قلت له : هل بينك وبينها علاقة ؟ فقال لي : عهدي بها وهم بوادي الدوم يرحضون[1] ثيابهم ، فأتيتهم فأجد أباها قاعدًا بالفناء فسلمت فردّ ، وحادثته ساعة حتى استنشدني فأنشدته : «فقلت لها يا عز ...» الأبيات ، فضربت بثينة جانب الخدر وقالت : اخسأ : فقال لها أبوها : مهيم[2] يا بثينة ؟ فقالت : كلب يأتينا إذا نوَّم الناس من وراء هذه الرابية .[قال كثيِّر] : فأتيت جميلاً فأخبرته أنها واعدته وراء الرابية إذا نوّم الناس[3] . [من الطويل]

وقلتُ لها يَا عَزَّ أَرْسَلَ صَاحِبِي على نأيِ دَارٍ والرَّسولُ مُوَكَّلُ[4]
بِأَنْ تَجْعلي بيني وبينكِ مَوْعِدًا وأَنْ تأمُرِيني بالَّذِي فيهِ أفعَلُ[5]
وآخِرُ عَهْدِ مِنْكِ يَوْمَ لقيتِني بِأَسْفَلِ وادي الدَّوْم والثوْبُ يُغسلُ[6]

---

1 يرحضون : يغسلون .
2 مهيم : رويدكِ ، كُفّي .
3 الأغاني 8 : 107 .
4 النأيُ : البعد . مُوَكَّلُ : مكلَّف .
لَقَدْ كَلَّفني صاحبي البعيدُ الدارِ عنكِ ، أنْ أحمِلَ إليكِ رسالتَه ، فلستُ إلاَّ رسولاً مُكلَّفا ، وما على الرسولِ إلاَّ البلاغُ المبينُ . .
5 بأن تُحَدِّدي بيني وبينَكِ مَوْعِدًا لَهُ ، وتَأمريني وتشيري عَليَّ بالذي سوفَ أفعلُ وأُبلغه إياه .
6 وادي الدَّوْم : من ديار بني ضمرة قوم عَزَّة .
وتأكيدًا لِصدْق رسالتي ، وتطمينًا لكِ ، أنَّ علامتي أنْ كانَ آخِرُ لقاءٍ بينَكُما بأسفلِ وادي الدَّوْم يومَ كنْتِ تغسِلين ثيابَكِ .

89

وقال كثيِّر يمدح أبا بكر [ابن عبد العزيز]: [من الطويل]

أهَاجَك من سُعدى الغَدَاةَ طُلولُ بِذي الطَّلح عَامِيٌّ بها ومُحيلُ[1]

وَمَا هَاجَه مِنْ مَنْزِلٍ لَعِبَتْ بِهِ لِعَوْجَاء مِرقالِ العَشِيّ ذُيولُ[2]

بما قَدْ تَرَى سُعدى بِهِ وكأنَّها طَلَىً رَاشِحٌ للسَّارِحَاتِ خَذولُ[3]

رَأَيتُ وعيني قرَّبَتْني لِمَا أَرَى إليها وَبَعْضُ العاشِقِينَ قَتولُ[4]

عُيُونًا جَلاَهَا الكُحْلُ أمّا ضَميرُها فَعَفٌّ وأمّا طَرْفها فجَهُولُ[5]

وركْبٍ كَأَطْرافِ الأسِنّةِ عرَّسوا قَلائِصَ في أَصْلاَبِهِنَّ نُحولُ[6]

---

1 الطَّلح : شجر ذو شوك صلب العود . ذو طلح : موضع بين بدر والمدينة . العاميّ : الذي مضى عليه عام .
أهاجتْكَ اليومَ أَطلالٌ لِسُعْدَى ، بذي الطَّلحِ بعد أَنْ حالَ علَيْها الحولُ .

2 عوجاء : الناقة الضامرة . مرقال : الإرقال : نوع من العدو السريع . ذيول : جمع ذيل : وهو الذنب .
وَمَا هَاجَهُ من منزلٍ لناقَةٍ ضامِرةٍ مِرْقالٍ ذاتِ ذَنَبٍ طويلٍ كانتْ تَسْرَحُ فيه وتلعبُ .

3 الطَّلى : ولد الظبية . الراشح : الذي بدأ يعتمد على نفسه . السارحات : الظباء السارحة . خذول : يتخلَّف عن اللحاقِ بها في سيرها .
وإنَّما أَمَلاً منه أن يَرى سُعْدى به وكأنَّها طَلًى تخلَّفَ عن قطيعِ الظِّباء مُعْتَمِدًا على نفسه .

4 رأَيتُ ويا لجمالٍ ما وقعتْ عيني علَيْه ، فَقَدْ قَرَّبَتْني مِمَّا أَرَى وإني لعاشقٌ مقتول .

5 رأَيتُ عيونًا يَزِينُها الكُحْلُ ، فيها براءةٌ وعِفَّةٌ ، وأَمَّا طرفُها فقاتِلٌ جَهولٌ لا يرحمُ .

6 عَرَّسوا : نزلوا للإناخة آخر الليل . القلائص : النوق الفتيّة . الصُّلب : الظهر .
ورُبَّ رَكْبٍ ، كلُّهم شبابٌ شُجعانٌ ، كأطرافِ الأسنةِ ، حدادٌ ، أَنَاخُوا نياقَهم الفتيَّةَ القويَّةَ ، في ظهورِها ضمورٌ ونحولٌ من عَناء السَّفَرِ الطويلِ .

إليك أَبا بكر تروحُ وتغتدي بِرَحْلِيَ مِردَاةُ الرَّوَاحِ ذميلُ[1]

* * *

كثيرٌ عطاءُ الفَاعِلِينَ مَعَ الغِنى بجود [ ] إن كاثروك قليلُ[2]
وإنّي لأَثْرِي أَنْ أَرَاكُمْ بِغِبْطَةٍ وإني أَبا بَكْـرٍ بِكُمْ لجَميلُ[3]

* * *

وإنْ أَكُ قَصْرًا في الرِّجَالِ فإنّني إذا حَلَّ أَمْـرٌ سَاحَتِي لَطَوِيلُ[4]

90

تَحيّة

هجرت عزّة كثيّرًا وحلفت أن لا تكلمه فلما تفرق الناس من منى لقيته فحيت الجمل ولم تحيّه فقال : [من البسيط]

حَيَّتْكَ عزَّةُ بَعْدَ الهجْرِ وانْصَرَفَتْ فَحيِّ وَيْحَكَ مَنْ حَيَّاكَ يا جَمَلُ[5]

---

1 المرادة : الصخرة . ذميل : السير السريع اللين .
إليك ، أَبا بكرٍ ، حَمَلَتْني ناقةٌ ، تروحُ وتَغْتَدي ، كأنَّها صَخْرةٌ في اندفاعِها ، وسيرها السريع .

2 إنَّ عَطاءَ أَصحابِ الغِنى وافِرٌ ، وإذا قيسَ عطاؤهم بجودِكَ وعطائِكَ فهو نَذْرٌ قليلٌ .

3 ويكْفيني غِنًى وثراءً أن أَراكُمْ سُعَدَاءَ ، وإني ، أَبا بكرٍ ، بكم لَمُمْتَنٌّ وسَعيدُ .

4 قصرًا : قصيرًا .
وان أَكُ بينَ الرجالِ قصيرَ قامَةٍ ، فإِني في الشَّدَائدِ والملمّاتِ ذلكَ العملاقُ ذو الباعِ الطّويلِ .

5 حَيَّتْكَ عَزَّةُ بَعْدَ الهجرِ وانصرفَتْ . فَرُدّ التحيةَ ، ويْحكَ ، بأَحسنَ منها لِمنْ حيَّاكَ ، ياجملُ.

لَوْ كُنْتَ حَيَّيْتَهَا مَا زِلْتَ ذا مِقَةٍ عندِي ولا مَسَّكَ الإدْلاجُ والعملُ[1]
فَحَنَّ مِنْ وَلَهٍ إذ قُلتُ ذَاكَ لَـهُ وظلَّ مُعْتذرًا قدْ شَفَّـهُ الخَجَلُ[2]
وَرَدَّ مِنْ جَزَعٍ مَا كُنْتُ أعْرِفها وَرَامَ تكْليمَهَا لو تَنْطِقُ الإبلُ[3]
ليتَ التَّحيَّـةَ كَانَتْ لي فأشْكُرَهَا مَكَانَ يا جملٌ حُيِّيتَ يا رجلُ[4]

91

وقال كثيِّر يمدح بشر بن مروان[5] : [من الوافر]

أَلَـمْ تَرْبَـعْ فَتُخبرَكَ الطُّلُولُ بِبَيْنَـةَ رَسْمُها رَسْمٌ مُحيلُ[6]

---

1 المقة : المحبة . الإدلاج : السير ليلاً .
لو كنتَ حَيَّيْتَها لبقيتَ عندي المحبَّبَ من الجمالِ ، وَلَمَا أتْعَبْتُكَ وجَعَلْتُكَ تشقى بالسَّهرِ والسيرِ ليلاً .

2 الوَلَهْ : الحزن الشديد . شفَّ : رق ونحل .
فبكا حزينًا عندَما وبَّخْتُه على ما بَدرَ مِنْه ، وظَلَّ يعتذرُ ، وقد أهْزَلَهُ الخجلُ .

3 وأجابني جَزِعًا خائِفًا : ما كنتُ أعرِفُها . وكان يَوَدُّ تكليمَها لو تَنْطقُ الإبلُ .

4 فيا ليْتَ التحيةَ كانتْ لي لأُحْسِنَ شكْرَها ، ويا ليْتَها نادَتْ يا رجلُ مكانَ يا جَمَلُ .

5 كان بشر يُكَنَّى ، أبا مروان ، وقد شهد معركة مرج راهط سنة 64هـ . وكان منقطعًا إلى أخيه عبد العزيز ، قبل أن يصبح أخوهما عبد الملك خليفة ، فلما ولي عبد الملك الخلافة ، جعل بشرًا واليًا على الكوفة . فكان في ولايته ليِّنًا طلق الوجه كريمًا ، فقصده كثير من الشعراء مادحين ، ومنهم كان الأخطل وجرير والفرزدق وكثيِّر وغيرهم . (أنساب الأشراق 5 : 166–180) .

6 رَبَعَ بالمكان : أقام . بينة : موضع من الجيّ من وادي الرويثة . رسمها : آثارها . محيل : دارس .
ألم تنزِلْ في ديارِ بينة لتخبرَكَ أطلالُها أنَّ آثارَها قد أمحَتْ وزالتْ .

تحمّلَ أهلُها وَجَرى عليها ... رِياحُ الصَّيفِ والسّرِبُ الهطولُ[1]

تحنُّ بها الدَّبورُ إذا أربّتْ ... كما حَنَّتْ مُوَلَّهةٌ عَجُولُ[2]

تَعَلّقَ ناشئًا من حُبِّ سَلْمى ... هوىً سَكَنَ الفؤادَ فما يزولُ[3]

سَبَتْني إذْ شَبَابي لم يُعصَّبْ ... وإذْ لا يَسْتَبِلُّ لها قتيلُ[4]

فلم يَمْلَلْ مودَّتها غُلامًا ... وقَدْ يَنسى وَيطرِفُ الملولُ[5]

فأدْرَكَكَ المَشِيبُ على هَوَاها ... فلا شَيْبٌ نهاكَ ولا ذهولُ[6]

تَصِيدُ ولا تُصادُ وَمَنْ أصابتْ ... فلا قَوَدًا ، وليس به حَميلُ[7]

---

1 تحمَّل : ارتحل . السَّرِب : المطر .
لقدْ هجرَها أهلُها وارتحلوا ، وقَضَتْ عليْها رياحُ الصَّيْفِ المحرقةِ وأمطارُ الشتاء الدافقةُ .

2 تحنّ : تصوت . الدبور : الرياح الغربية . أربَّ : ألح ولزم . المولهة : الناقة التي حنينها لولدها . العجول : الثاكل التي فقدت ولدها .
تندبُها الرياحُ الغربيَّةُ بصفيرِها كلَّما ألَمَّتْ بها ، كما تُصَوِّتُ وتندُبُ الناقةُ الثكلى التي خطفَ الموتُ ولَدَها فافتقَدَتْهُ .

3 لقد أحبَّ سلمى ، وتعلَّقَ بها منذُ نشأتِه ، حبًّا أقام في الفؤادِ ، فما يَبْرَحُ ولا يزول .

4 لم يُعَصَّب : لم يستهلك . يستبل : يشفى من مرضه .
سَبَتْني في شَرْخِ شبابي وأهْرَقَتْ دمي يومَ كانتْ لا يشفى من مَرَضِهِ بها قتيلُها .

5 يطرِّف : يسأم ويملّ .
فلم يسأمْ ولم ييأسْ من حبِّه لها ، وهو غُلامٌ ، وقد يَنْسَى ويَمَلُّ المحِبُّ الكذوبُ .

6 الذهول : النسيان والصبر .
أحببتَها مُذْ كنتَ غرًّا ، وها قد أدْرَكَكَ المشيبُ وما زلتَ تُحبُّها ، فلم يمنعْكَ عن حبِّها وقارُ شيْبٍ ولا كرُّ أيامٍ ، ولا نسيانُ .

7 القود : قتل نفس بنفس . الحميل : الكفيل الضامن .
تصيدُ عُشَّاقَها بِسحرِها ، ولا مَنْ يصيدها ويوقعها في شِباكِهِ ، ومَنْ أصابتْ سهامُها منه مَقتلاً ، فما من أحدٍ يُطالبُ بدمِهِ ويَثأرُ لَهُ من قاتِلِهِ ، ولا مَنْ يتكفَّلُ بِدِيَّتِهِ عندَها ويَضْمنُها .

هِجانُ اللّونِ وَاضِحَةُ المُحيّا قطيعُ الصَّوتِ آنِسَةٌ كسولُ[1]

وتبسِمُ عَن أغرَّ لهُ غُروبٌ فُراتِ الرّيقِ ليسَ بهِ فُلولُ[2]

كأنَّ صَبيبَ غاديةٍ بِلصْبٍ تُشَجُّ به شآميَةٌ شمُولُ[3]

على فيها إذا الجَوْزَاءُ كانت مُحَلِّقَةً وأَرْدَفَهَا رعيلُ[4]

فدعْ ليلى فقد بَخُلَتْ وَصَدَّتْ وصَدَّعَ بَيْنَ شَعْبَينا الفلولُ[5]

---

1 هجان : خالصة ، صافية ، بيضاء . المحيّا : الوجه . قطيع الصوت : كناية عن الخفر والحياء . كسول : كناية عن النعمة والترف .
بيضاءُ خالصةُ البياضِ ، نيِّرة الوجهِ بشوشٌ ، خفيضَةُ الصوْتِ ، ذاتُ خَفَرٍ وحياءٍ ، مُنَعَّمَةٌ نؤومُ .

2 أغرّ : أبيض ، كناية عن الأسنان . الغروب : التحزيز في الأسنان . فرات : عذب . الفلول : الأثلام والشقوق .
وإذا ما تبسَّمتْ ، إنفرجَ ثَغرُها عن أُسنانٍ لامِعَةٍ بيضاء محزَّزَةٍ لَيْسَ فيها شقوقٌ تَعيبُها ، ويغشاها ريقٌ طيِّبٌ عذبٌ .

3 الصَّبيب : الماء المنصّب . الغادية : السحابة الممطرة . اللّصب : مضيق الوادي ، ويكون ماؤه صافيًا . تشجّ : تخلط وتمزج . الشاميّة ، الخمرة من صنع الشام . الشمول : صفة للخمرة التي تشمل رائحتها الندامى .
كأنَّ ماءَ سحابةٍ أُمطَرتْ ، وتجمَّعَ ماؤها صافيًا في شقٍّ من الجبلِ ، ومُزِجَتْ به خمرةٌ شاميَّةٌ شمولُ .

4 محلقة : عالية . أَرْدَفَها : تبعها ولحق بها . الرَّعيل : المجموعة من النجوم .
على فمِها كما لَوْ أنَّ نجمَ الجوزاء في سمائِه يبدو مُشِعًّا وقد تبعتْه سائرُ النجومِ بلألائها . فما أروَعَ هذا الفَم ، كأنَّه نجمُ الجوزاء في ليلةٍ صافيةٍ ، وتلكَ الأسنانُ المتلألِئةُ كأنَّها نجومُ السماء .

5 الفلول في الحب : الخصام والجفاء .
فدَعْ عنكَ حُبَّ ليلى ، ولا تُمَنِّ النفسَ به ، فقد بخلتْ عليكَ بوصلِها ، ثم صَدَّتْكَ وهجرتْكَ وتقطَّعتْ بينكما عُرى الحبِّ والمودَّةِ ، ليحلَّ مكانَها الخصامُ والجفاءُ .

وأحْكِمْ كُلَّ قَافيةٍ جَديدٍ تُخيِّـرُهَا غرائبَ ما تقولُ[1]

لأبيضَ ماجدٍ تُهدي ثَنَاهُ إليه ، والثَّنَاءُ لَـهُ قليلُ[2]

أبي مروانَ لا تَعْدِلْ سِوَاه بِهِ أحدًا وَأَيْـنَ به عديلُ[3]

بِطَاحيٌّ لَـهُ نَسَبٌ مُصفّى وأخلاقٌ لها عَرْضٌ وطولُ[4]

فَقَدْ طَلَبَ المَكَارمَ فاحتواها أغرُّ كأنَّـهُ سَيْفٌ صقيلُ[5]

تَجَنَّبَ كُلَّ فَاحِشَةٍ وَعَيْبٍ وصافى الحمدَ فهو له خليلُ[6]

إذا السَّبعون لم تُسْكِتْ وليدًا وأصبحَ في مباركها الفحولُ[7]

---

1 تخيَّرها : تَخْتَارُ لها .
واخترْ لشِعرِكَ كلَّ قافيةٍ جذْلةٍ تُضَمِّنُها أجملَ وأروعَ ما تنشِدُ .

2 الأَبيض الماجد : كناية عن بشرِ بن مروان .
لسيد كريم أَصيل تَرفَعُ إليه وتُهْديهِ من المديحِ صفاتِهِ لأَنَّ واجبَ شكره لقليل عليه .

3 إنه : أبو مروان ، فلا تَظْلِمْه وتُقارِنْ به أَحدًا من الناسِ ، وأَينَ ذاكَ الذي يَعْدِلُه ويُماثلُه صفاتٍ وأَخلاقا .

4 بطاحي : نسبة الى بطاح مكة .
قرشيٌّ من بطحاء مكَّةَ المكرَّمةِ ، له نَسَبٌ عريقٌ أَصيلٌ ، وأَخلاقٌ رضيَّةٌ ، لا تُعَدُّ خِصالُه ، ومحاسِنُه ، وفَضَائِلُه .

5 أَغرّ : أبيض ، واضح .
فقد طلبَ مكارِمَ الأخلاقِ والعُلَى فنالَها واحتواها ، إنَّه صريحٌ ، صادِقٌ ، واضحٌ كأَنَّه سَيْفٌ لامعٌ قد أُحسِن صَقْلُه .

6 صافاه : صار له صفيًّا أي صديقًا .
لقد ابتعد عن كل فاحشة وعن كل ما يشين ويعيب وصافى كل حميد من الفعال حتى صار له صديقًا صفيًا يلازمه .

7 السبعون : من الإبلِ . الفحل : ذكر الناقة .
اذا ما نَضَبَ الكلأُ ، وجفَّ حليبُ النّوقِ في ضُروعِها حتى لا يُشْبِعَ حليبُ سبعين ناقةٍ طفلاً وليدًا ، ولازمتْ الفحولُ مَبَارِكَها لضُعْفِها وهُزالِها .

وكان القطرُ أجلابًا وَصِرًّا تحثُّ به شآميّةٌ بليلُ[1]
فإنَّ بكفِّهِ ما دامَ حيًّا منَ المعروفِ أوديةٌ تَسيلُ[2]
تَقُولُ حليلتي لمّا رأتني أرِقْتُ وَضَافَنِي همٌّ دخيلُ[3]
كأنَّكَ قَدْ بدا لكَ بعدَ مُكْثٍ وَطَولِ إقامةٍ فينا رحيلُ[4]
فَقُلتُ أجَلْ ، فَبَعْضَ اللّوم إنّي قَدِيمًا لا يلائِمُني العذولُ[5]
وَأبيضَ يَنْعَسُ السِّرْحَانُ فيه كأنَّ بَيَاضَهُ رَيْطٌ غَسيلُ[6]
خَدَتْ فيه برحلي ذاتُ لَوْثٍ من العيديِّ ناجيةٌ ذَمُولُ[7]

---

1 الأجلاب : السحاب لا ماء فيه . الصر : شدة الصقيع . الشآمية : الرياح الشمالية .
وبخلت السماء بمائها ، فما من سحاب ممطر ، وانما البرد والصقيع تحمله حثيثًا الرياح الشمالية الباردة .

2 فاطلبْ كفَّه التي تنضحُ بماءِ كرمِها ، كلَّ حياتِه ، فإن لَدَيْه من الخيرِ والمعروفِ أوديةً تسيلُ بكرمِهِ وجودِه ، يُعَوِّضْكَ بها عن بُخلِ السَّحابِ وجَفَافِ المراعي .

3 ضافني : زارني ، حلَّ بي . دخيل : باطن . في داخلي .
تقولُ لي زَوْجَتي ، وقَدْ أرَّقني ، وألمَّ بي همٌّ يقضُّ عليَّ مَضْجَعي .

4 المكث : الاقامة .
يَبْدو أنَّك مَلَلْتَنا بَعْدَ أن طالَ بقاؤكَ بَيْنَنا ، فتودُّ تركَنا والرحيلَ .

5 بعض اللوم : أقلي الملامة ، لا يلائمني : لا يصلح لي . العذول : اللوم .
فقلتُ : أجلْ ، دَعيني ، وكَفَاكِ مَلامَةً ، فإنّي بِطَبْعي أكْرَهُ من يلومُني ، وإنْ ظَنَنْتِ أنَّ لوْمَكِ لي سَيُبقيني عندَك ، فأنتِ مخطئةٌ ، فإن اللومَ لا يُصْلِحني ولا يَرْدَعُني عما نويتُ.

6 الأبيض : الطريق الواضح . السِّرحان : الذئب . الريط : الملاءة . الغسيل : المغسول .
فَسَلَكْتُ طريقًا طويلاً ، إذا مَشَى فيه ذِئْبٌ أصابَهُ النعاس لطولِهِ وخُلُوِّهِ من كلِ حَيٍّ ، كأنَّه ملاءةٌ طويلةٌ نظيفةٌ غُسِلَتْ من كُلِّ ما كانَ قَدْ عَلِقَ بها .

7 خدا : أسْرَعَ في السَّيْر . اللَّوث : القوة . العيديّ : الإبلُ المنسوبةُ إلى الفحلِ عيد . ناجية : سريعة . ذمول : تسير سير الذميل : أي السَّيْر السَّريع اللَّيِّن .
تُسْرِعُ بي وتحملُني ناقةٌ قويةٌ سريعةٌ من سُلالَةِ الفحلِ عيد ، ذَمولُ .

سَلوكٌ حِينَ تَشْتَبهُ الفَيَافِي وَيُخطِىءُ قَصْدَ وِجْهَتِهِ الدَّليلُ[1]
إذا فَضَلَتْ معاقِدُ نِسْعَتَيْها وأَصْبَحَ ضَفْرُها قَلِقًا يجولُ[2]
على قَرْواءَ قَدْ ضَمَرَتْ ففيها ، ولم تَبْلُغْ سليقَتُها ، ذبولُ[3]
طَوَتْ ، طيَّ الرِّداء ، الخرْقَ حتّى تَقَارَبَ بُعْدُه ، سُرُحٌ نَصُولُ[4]
من الكُتْمِ الحَوَافِظِ لا سَقوطٌ إذا سَقَط المَطِيُّ ولا سؤولُ[5]
تَكَادُ تطيرُ إفراطًا وَسَغْبًا إذا زُجِرَت وَمُدَّ لها الحبولُ[6]

---

1 واذا ما تَشَابَهَتْ طُرُقُ الفيافي والتَبَسَتْ حتّى على الدليلِ فيخطىء فيها وجهتَه ومَقْصَدَهُ ، سارتْ قاصِدَةً وجْهَتَها ، فلا تضلُّ سبيلاً ولا تُخطىءُ .

2 فَضَلَتْ : زادتْ . النِّسْعَة : سَيْرٌ من الجلد يشد به الرّحل ، فاذا فاض وارتخى ، دَلَّتْ زيادتُه على هزال الناقة من كثرة السير . الضَّفر : ما يُشَدُّ به البعير من الشعر .
واذا أَصابَها الهزالُ من طولِ السَّفَرِ وعناء السَّيْر ، إرْتَخَتْ نِسْعَتَيْها ، وتَدَلَّتْ ضفائرُ شَعرِها فوقَ رأْسِها قَلِقَةً لا تَثْبُتُ على حالٍ .

3 القرواء : الطويلة السنام ، كناية عن القوة . السليقة : الطبيعة .
إنها قويةٌ ضخْمةٌ ذاتُ سنامٍ عالٍ طويلٍ ، وإنْ ضَمرتْ ، فلا تزالُ صَبورةً ، ولمْ تستنفدْ كلَّ قواها لتبلغَ قصدَها وغايتَها .

4 الخرق : الصحراء لا ماء فيها . سرح : سريعة في سيرها . النصول : من نصل : خرج من ، نصلت من بين الجبال : ظهرت .
طَوَتْ المفازاتِ والصحارى ، طيَّ الرداء ، سريعةً ، مجتازةً الآكامَ والجبالَ حتى صَيَّرتْ البعيدَ قريبا .

5 الكُتْم : جمع كتوم : الناقة التي لا تشول بذنبها عند اللقاح ولا يعلم بحملها . الحوافظ : التي تحفظ أجنَّتها فلا تسقطها من الإعياء . سؤول : شديدة الإلحاح والطلب .
إنها من النّوق القويَّةِ التي مهما ضمرَتْ ، وتَعِبتْ وأَرْهَقَها عناءُ السفرِ ، لا تُسْقِطُ جنينَها كما تُسقِطُ سائرُ النوقِ في حالِ الإرهاقِ . كما أَنَّها لا تَتَطَلَّبُ عِنايةً ، ولا تُكلِّفُ صاحبَها رعايةً .

6 الإفراط : هنا السبق والتقدم . سَغْبًا : جوعًا .
تَكادُ تَطيرُ مِنْ سُرْعتِها إذا اسْتُحِثَّتْ واسْتُثيرَتْ ، وأُرْخِيَتْ لَهَا حبالُ اللِّجامِ .

إلى القَرْمِ الذي فاتَتْ يداهُ بفعلِ الخيرِ بَسْطَةَ مَنْ يُنيلُ[1]
إذا ما غَالِيَ الحمدِ اشتراهُ فما إنْ يَسْتَقِلُّ ولا يُقيلُ[2]
أمينُ الصَّدْرِ يَحْفَظُ ما تَوَلّى كما يُلْفى القويُّ به النّبيلُ[3]
نقيٌّ طَاهِرُ الأثْوابِ بَرٌّ لكلّ الخيرِ مُصْطَنِعٌ مُحيلُ[4]
أبا مروانَ أنت فتى قريشٍ وكَهْلُهُمُ إذا عُدَّ الكهولُ[5]
تُوَلّيهِ العَشِيرةُ ما عَناهَا فلا ضَيْقُ الذراعِ ولا بخيلُ[6]
إليكَ تُشِيرُ أيديهِمْ إذا ما رَضُوا أو غالهُمْ أمرٌ جليلُ[7]

---

1 القرم : السيد العظيم الشأن . بسطة الكف : كناية عن الكرم والجود .
لِتَصِلَ إلى السيِّدِ الهُمَامِ العظيمِ الشَّأْنِ والكرمِ الذي فاقَ بِبَسْطَةِ كَفِّه من الجودِ والعطاء وفعلِ الخيرِ كلَّ جوادٍ كريمٍ .

2 يستقل : يجده قليلاً . يقيل : يلغي البيع ويفسخه .
اذا ما أصبحَ الحمدُ غاليًا ، وعَجَزَ عنه أربابُه ، اشتراه ، ولم يَبْخَسْه حقَّه ولم ينْقُصْه ويَفْسَخْ بيعَه .

3 أمينُ الصَّدْرِ ، لا تُخْشَى غَوَائِلُهُ ، حافِظٌ لما توليه من سِرِّكَ أوْ أمْرِكَ وذاكَ شأْنُ الرجلِ القويِّ الواثقِ من نفسِه ، النبيلِ في أخلاقه .

4 بر : صادق ، محيل : ذو حول وقوة .
نقيُّ السَّريرَةِ ، طاهِرُ الفِعْلِ ، مُخْلِصٌ في فعلِ الخيْرِ قادِرٌ مُقْتَدِرٌ على توزيعِه ونشرِهِ بينَ الناسِ .

5 أبا مروانَ ، إنَّك مَفْخرةُ قُرَيشٍ وفَتَاهم ، وإنَّكَ كهلُهُمْ بحكمتِكَ ، ودِرايتِكَ ، وبكلِّ ما يَتَّصِفُ به الكهولُ ، فإليكَ يرجعونَ عندَ الشِّدَّةِ في الملمَّاتِ ، وعندَ الإحتكامِ في الخصوماتِ .

6 عناها : ما كان من أمرها . ضيْق : ضيِّق ، وضيق الذراع : قليل الحيلة .
لقد أسْلَمَتْكَ العشيرةُ كلَّ أمورِها ، وهمومِها ، لِتدبِّرَ شؤونَها ، وقد أولتْكَ ثقتَها لما توفَّر عندَكَ من الحِكمةِ وسَدادِ الرأْيِ وسخاءِ اليدِ .

7 غالهم : اهلكهم وأخذهم من حيث لا يدرون ، ولعل الصواب «عالهم» ثَقُلَ عليهم .
وإذا ما أصابتْهم نعمةٌ وعاشوا سُعَداء راضينَ أشارَتْ أكُفُّهم إليكَ شاكِرةً ، واذا ما =

كِلا يَوْمَيْهِ بالمعروف طَلْقٌ وكلُّ فِعالِهِ حَسَنٌ جميلُ[1]

جوادٌ سابقٌ في اليُسْرِ بحرٌ وفي العِلاّتِ وهّابٌ بَذولُ[2]

تأنَّسُ بالنَّباتِ إذا أَتَاهَا لِرُؤيةِ وَجْهِهِ الأرضُ المحولُ[3]

لِبَهْجَةِ وَاضِحٍ سَهْلٍ ، عليه إذا رُئِيَ المهابةُ والقَبُولُ[4]

لأَهْلِ الوُدِّ والقُرْبَى عَلَيْهِ صَنَائِعُ بَثَّها بَرٌّ وصُولُ[5]

أيادٍ قَدْ عُرِفْنَ مظاهرَاتٍ له فيها التطاوُلُ والفضولُ[6]

وعَفْوٌ عن مُسيئِهِمُ وَصَفْحٌ يَعُودُ به إذا غَلِقَ الحجولُ[7]

= فَجأهُمْ أمرٌ وثَقُلَ علَيْهم هَمُّه إمْتَدَّتْ إليكَ أيديهم مُسْتَغيثةً لِتَرفَعَ عنهم ما أُصابَهُمْ من ضيمٍ وهمٍ .

1 الطلق : السخيّ .
فهو في الحَالَيْن سَمْحٌ كريمٌ ، لا يضيقُ بمعروفٍ ولا يبخلُ بِهِ وكلُّ فَعالِهِ حَسَنٌ وجميلُ .

2 العلات : التعلل بالأعذار .
إنه كالبحرِ جودًا وعَطَاءً في حاليْ اليُسْرِ وضيقِ ذاتِ اليدِ ، فهو الوَهَّاب الذي يبذُلُ ولا يعوقُهُ عُسْرٌ عن البَذْلِ والعطاء .

3 تأنَّس : عكس تستوحش . وفاعله «الأرض» .
إذا مَرَّ بالأرضِ المجدِبَةِ ، فَرِحَتْ به وأَنِسَتْ لِرؤْيَةِ وجْهِهِ ، فأَنْبَتَتْ تَيَمُّنًا به بعدَ مُحْلٍ وجَدْبٍ نباتَها .

4 فَرِحَتْ لرؤْيةِ هذا الوجهِ الصبوحِ ، الرضيِّ القسماتِ ، ذي المهابةِ التي تُفْرِحُ وتُدْخِلُ الطُّمأْنينةَ إلى نفسِ كلِّ من يراه .

5 الصنائع أعمال البر والإحسان .
حمائِلُه ، وأعمالُ بِرِّه وإحسانِه طالتْ المحبّين ، وذوي القُربى فنشرَها بينَهم لِيصلَ ما انقطعَ من ذوي الرَّحمِ ، ويُكْرِمَ ذوي الوُدِّ والثقةِ .

6 أيادٍ : اي بيضاء باحسانها . مظاهرات : متتاليات . التطاول : هنا الفضل والزيادة .
إنها أياديه البيضاءُ ، ذاتُ الفضلِ والكرمِ ، وأفضالُها تَتْرى مُتَلاَحِقَةً حتى فاضَ خيرُها ونالَ منه القريبُ والبعيدُ ، وزايدت على كل فضل .

7 الحجول : القيود . غلِق الحجْل : كان فكّه عسيرًا . غلق الأسير : اذا لم يُفْدَ . =

إذا هُوَ لم تُذكِّرْهُ نُهَاهُ وَقَارَ الدِّينِ والرأيُ الأصيلُ،[1]
وللفقراء عَائِـدَةٌ وَرُحْـمٌ ولا يُقْصَى الفقيرُ ولا يَعيلُ،[2]
جنابٌ واسعُ الأكنافِ سَهْلٌ وَظِلٌّ في مَنَادِحِهِ ظليلُ،[3]
وَكَمْ مِنْ غَارِمٍ فرَّجْتَ عنه مغارمَ كُلُّ مَحْمَلِهَا ثقيلُ،[4]
وذي لَدَدٍ أريتَ اللدَّ حتَّى تَبَيَّنَ واستبانَ له السَّبيلُ،[5]
وأمرٍ قد فَرَقْتَ اللَّبْسَ منه بِحِلْمٍ لا يجورُ ولا يميلُ،[6]
نمى بك في الذؤابةِ من قُرَيشٍ بِنَاءُ العِزِّ والمجدُ الأثيلُ،[7]

= وقد عُرِفَ عنه العَفْوُ عن المُسِيء ، والصفحُ عَمَّنْ أُغْلِقَتْ عَلَيْه القيودُ حينَ يَعُزُّ الصفحُ والعفوُ .

1 إذا لمْ يَرْدَعْ هذا المسيءَ المغلولَ بالقيودِ عقْلُه ، ورأيُه الحكيمُ ، متناسيًا وقارَ دينِه وتعاليمَه ، قَابَـلَه بالعفوِ والصَّفحِ ، عَلَّـهُ يثوبُ إليه عقْلُه وَيَتوب .

2 العائدة : المعروف . الرُّحم : الرحمة . يعيل : يحتاج الى المساعدة .
وعندَهُ للفقراء المعْوَزين مَكانَةٌ ، فلا يَضنُّ عليْهم بفضْلِهِ ورحمتِه ، فلا يُطْرَدُ عندَه الفقيرُ المحتاجُ لإعالةِ عِيالِه ، ولكلِّ مُساعدَةٍ يطلبُها .

3 منادحه : دياره الرحبة الواسعة .
دارُه واسعةُ الأرجاءِ مُنْبَسِطةٌ ، ظليلةٌ تَحتضِنُ كُلَّ منْ قَصَدَها لِيَسْتَظِلَّ بظلِّها الظليل .

4 المغارم : الدين والخسارة . عكس المغانم .
وكم من مديونٍ أصابتْه خسارةٌ ، فَرَّجْتَ كربتَه ، وَوَفَيْتَ عنه دَيْنَه وعَوَّضْتَه عن خسارتِه التي كان يرزَحُ من عبئِها الثقيلِ .

5 اللَّدَد : الخصام الشديد .
وكم من خصمٍ عنيدٍ لجوجٍ في خصومتِه ، أزلتَ غيظَه ، وبَيَّنْتَ له خطأه ، وأقمتَ البَيِّنة والدَّليلَ حتى وضُحَ لَهُ سَبيلُ الهدايةِ فاستَقَامَ وتابَ .

6 فرَّقْتَ : أزلْتَ . اللبس : الغموض والشك .
وكَمْ مِنْ أمرٍ مُسْتَغْصٍ غامضٍ ، أَزَلْتَ الإبهامَ والشكَّ عنه ، بحكمةٍ ، وبعقلٍ وتدبيرٍ لا يَبتغي ظُلْمًا ، ولا يميلُ عنِ الحقِّ وهُداه .

7 الأُثيل : الراسخ ، المتأصل في الشرف . =

أَرُومٌ ثَابِتٌ يَهْتَـزُّ فيه   بأكرمِ مَنْبِتٍ - فَرْعٌ أصيلُ[1]

92

التحية بمثلها

وقال : [من الطويل]

أَقولُ وقد جاوَزْنَ مِن صَدرِ رَابغٍ   مَهَامِه غُبرًا يَرْفَعُ الأُكْمَ آلُـها[2]

أَآلْحَيُّ أَم صِيرَانُ دَوْمٍ تَنَاوَحَتْ   بتِرْيَمَ قَصْرًا واستَحَثَّتْ شِمالُها[3]

أَرى حِينَ زالَتْ عِيرُ سَلْمَى برابغٍ   وَهَاجَ القُلوبَ السَّاكناتِ زوالُها[4]

كأَنَّ دُمُوعَ العَينِ لمّا تخَـلَّـلَتْ   مخارِمَ بِيضًا مِن تمَنّي جِمالُها[5]

= لقدْ عَلاَ بكَ في الذِّرْوَةِ العُلْيا من قريشٍ ، بناءُ العزِّ الذي أَقمتَه ، والمجدُ التَّليد الرَّاسخُ .

1 الأَروم : أَصل الشيء ، الحسب ، هو شريف الأرومة ، أصل الشجرة .
إنكَ فرعٌ أَصيلٌ يَهْتَزّ كِبْرًا وشُموخًا من شجرةٍ جِذْعُها ثابتٌ بأكرمِ مَنْبِتٍ .

2 رابغ : واد يقطعه الحاج بين البزواء والجحفة . المهامه : الصحارى . الآل : السراب .
أَقولُ وقدْ جاوزْنَ الرِّمالَ القاحِلَةَ من وادي رابغٍ حيثُ يَجْعلُ السَّرابُ من الرِّمالِ تلالا .

3 الصيران : النخل والشجر المجتمع . الدَّوم : شجر له ثمر كالتفاح . تناوحت : بكت نائحة . تِرْيم : وادٍ قريب من مدين . قصرًا : عشاء . استحثت : حثت واندفعت .
أَتراني أَرى الحيَّ راحلاً ، أَمْ هي أَشجارُ الدَّوْمِ مُلْتَفَّةٌ على بعضِها ، تَنُوح وتبكي بوادي تِرْيم ، عِشَاءً وقَدْ أَثارتْها رياحُ الشمال .

4 أُرى : عائدة الى «أَآلْحي» العير : القافلة .
أُرى حينَ رَحَلَتْ قافلةُ سلمى برابغ ، وأَهاجَ رحيلُها القلوبَ التي كانت سعيدةً بها ، مطمئنةً إليها .

5 تخللت : قطعت . مخارم : منقطع أنوف الجبل . تمنّي : منطقة جبلية بين هرش والمدينة .
كأَنَّ دموع العين حين غابت جمالها خلف ثنيات جبال تمنّي القاحلة البيضاء .

قبِلنَ غُروبًا مِن سُمَيْحةَ أُنْـزِعَتْ بِهِنَّ السَّواني واسْتدارَ مَحالُها[1]
لَعَمْرُكَ إنَّ العَيْنَ عَنْ غيرِ نعمةٍ كذاكَ إلى سَلْمى لَمُهْدًى سِجَالُها[2]
عذَرْتُكَ في سَلْمَى بآنِفَةِ الصِّبا ومَيْعَتِهِ إذْ تَزْدَهيكَ ظِلالُها[3]

* * *

ومُلْتَمِسٍ منّي الشّكِيَّةَ غَرَّهُ لِيانُ حَوَاشِي شِيمَتي وجَمالُها[4]
رَميتُ بأُطرافِ الزِّجاجِ فَلَمْ يُفِقْ عَنْ الجَهْلِ حتّى حكّمتهُ نِصالُها[5]
وَذِي كَرَمٍ يومًا أُرادَ كَرَامَتي (وعربة) ودّي رَغْبَةً هَلْ ينالُها[6]

---

1 قبلن : أي استلمن الدلوَ حين تخرج من البئر . الغروب : الدِّلاء الكبيرة . أُنزع الرجل : إنْحسَر الشعرُ عن نزعتَيْه أي جانِبَيْ جبهتِه . أُنْزِعَتْ الناقةُ غُروبَها : نَزَعَتْ الدَّلوين عن جانِبيْها . سُمَيْحة : بئر في ديار الأنصار . السَّواني : الإبل التي يُسْتَقَى عليها . المحال : البكرة العظيمة .
تملأ دِلاءٍ أُسلَمْتها الإبل الساقياتُ عن جوانبِها ، من بئرِ سُمَيْحةَ ، وقد كرَّتْ بَكَرَاتُها .

2 النعمة : البهجة ، وطيب العيش . السجال : الدلاء .
لعُمركَ إن عيني تَسْكُبُ دمْعَها في الدِّلاء تملؤها لتهديها لسلمى حزنًا على فراقها .

3 آنفة الصبا : اول الشباب وريعانه . تزدهيك : تستخفُّك .
كان لكَ العذرُ عِندَما كنتَ شابًا في مَيْعَةِ الصِّبا وطيشِهِ ، عندما أُحبَبْتَ سلمى واستَخَفَّتْكَ محاسِنُها .

4 الشكيَّة : ما يشتكي منه . اللّيان : رخاء العيش ونعيمه .
ورُبَّ مَنْ يَوَدُّ أَذيَّتي لِيَسْمعَني شاكيًا مُتَذَمِّرًا ، وقدْ غرَّهُ ما أَنَا فيه مِنْ رَفاهِ عيشٍ ونعمةٍ .

5 الزجاج : جمع : زج : الحديدة في أسفل الرمح . كان العرب يستقبلون العدوَّ اذا أرادوا الصلح بكعب الرماح فإن أجابهم جنحوا الى السلم وإلاَّ قلبوا رماحهم ليقاتلوه بأسِنَّتها .
النصال : جمع نصل : حديدة الرمح في اعلاه ، السنان . حكَّمته : ردت إليه عقله .
فرميتُه بكعبِ رمحي مسالمًا ، فأبى ، ولم يُفِقْ من غيِّه . فما كان منّي إلاَّ أَنْ رَدَدْتُ إليه عقلَهُ بسنانِ رُمحي ليعلَمَ أني الشديدُ المقاتلُ .

6 (وعربة) : دون إعجام للباء في الأصل ، ولا أدري ما صوابه .
ورُبَّ سيِّد كريم ، طلب يومًا ودّي وصداقتي لينالهما .

بَذَلْـتُ لهُ مِثْلاً وَكُلُّ تَحِيَّةٍ   مِنَ المَرْءِ مَرْدُودٌ عليه مثالُها[1]

93

وقال في رثاء خالد بن عبد الله الأسدي[2] : [من الطويل]

على خالدٍ أُصْبَحْتُ أبكي لخالدٍ   وَأَصْدُقُ نَفْسًا قد أُصِيبَ خليلُها[3]

تذكرتُ منه بعدَ أوَّلِ هجعةٍ   مساعيَ لا أدري على من أُحيلها[4]

وكنتَ إذا نَابَتْ قريشًا ملمّةٌ   وقال رجالٌ سادةٌ : من يُزيلُها[5]

تكونُ لها لا معجَبًا بَنَجاحِها   ولا يَحْمِلُ الأثقالَ إلا حَمُولها[6]

---

1 بَذَلْتُهما له كما أرادَ وحَفَظْتُه ، وكلُّ تحيةٍ تُرَدُّ لصاحبها بمثلِها .

2 انه خالد بن عبدالله بن أسيد احد رجالات بني أمية ، اشترك مع عبد الملك في حرب مصعب بن الزبير وبعد انتصار عبد الملك سنة 70هـ . وَلاَّه على البصره (حماسة الخالدين 351/2) .

3 أَصدُقه : أَعتَبِرُهُ صادقًا .
على خالدٍ ، أُصبحتُ أبكي لخالد ذكرهُ ، إذ لا يُنْتَسى ، وإنّ بكاءَ النَّفسِ التي فَقَدَتْ صديقًا عزيزًا لصادقُ .

4 الهجعة : النوم الخفيف اول الليل .
وما كدتُ أستلْقي عندَ أوَّلِ غفوةٍ مِنَ الليل حتى تذكَّرتُ منه مساعيَ له عندي ، لست أدري على مَنْ سأُحيلُها ، فقد كانَ الصديقَ المحبَّ الذي أُلجأُ إليه .

5 نابت : أصابت . الملمة : الكارثة .
فقد كنتَ ، يا صديقي ، إذا أَلَمَّتْ بقريشٍ مصيبةٌ أَوْ نائبةٌ ، وتنادَى سادةُ الرجالِ : مَنْ لَها ومَنْ يُزيلُها .

6 إنبَرَيْتَ من بيْنِ الرجالِ وكنتَ لها ، فأَزَلْتَها مُتواضعًا ، فلا يغرَّنَّكَ الكبرُ والزَّهْوُ بانتصارِكَ ونجاحِكَ ، لأَنَّكَ إعتدْتَ على حملِ أثْقالِ الرجالِ وهمومِهم ، وأنتَ خيرُ من يحمِلُها .

فأينَ الذّي كَانتْ معَدٌّ تَنُوبُهُ وَيَحْتَمِلُ الأَعْبَاءَ ثُمَّ يَعولُها[1]

94

مدح واعتذار

ذكر أهل الأخبار[2] أن كثيِّرًا لما دخل على عبد العزيز أنشده قصيدته التي منها «إذا ابتدر الناس المكارم ...» فأعجب به وقال : حكمك يا أبا صخر ، قال : فإني أحكم أن أكون مكان ابن رمانة (كاتب عبد العزيز وصاحب أمره) ، فقال له عبد العزيز : ترى حالك ، ما أردت ويلك ، ولا علم لك بخراج ولا بكتابة ، اخرج عني ، فخرج كثيِّر نادمًا على ما حكى ، ثم لم يزل يتلطف حتى دخل عليه فأنشده «وان ابن ليلى فاه لي بمقالة ...» . [من الطويل]

إذا ابتَدَرَ النَّاسُ المَكَارِمَ بَذَّهُمْ عَرَاضَةُ أَخْلاقِ ابنِ لَيْـلَى وَطُولُها[3]

* * *

وإنَّ ابنَ ليلى فَاهَ لي بِمَقَالَةٍ وَلَوْ سِرْتُ فيها كُنْتُ مِمّن يُنيلُها[4]

---

1 معدّ : كناية عن العرب عامة . يعولها : يقوم بأمرها .
فأينَ ذاكَ الذي كانتْ العربُ تُكلِّفُه لِينوبَ عنْها في المُلِمَّاتِ الجسامِ ، فيحتملُ الأعباءَ ثم يصلحُ ما شقَّ مِنْ أمرِها .

2 الخزانة : (583/3) .

3 بَذَّهم : تغلَّب عليهم وفاقهم . إبتدر القومُ أمرًا : بادر بعضهم بعضًا إليه . عراضةُ أخلاق وطولُها : الأخلاق تمدح بالسعةِ وتذمُّ بالضيقِ .
إذا ما تفاخرَ القومُ في المكارمِ والعُلى ، أيُّهم يفوق الآخرَ ، ويفضُـله ، فاقَهم وبزَّهم جميعًا ابنُ ليلى بِعراقةِ نَسَبِهِ ، وسِعَةِ أخلاقِه طُولاً وعَرْضًا وتمامِ فضلِه .

4 فاه : تكلَّم . سرتُ فيها : سعيت في طلبها . ينيلها : ينالها من الممدوح .
وإنَّ ابنَ ليلى قالَ لي كلامًا لوْ سمعتُ مِنه وعملتُ به لكنتُ مِمَّنْ ينالُ نوالَه ويحظى عنده .

عَجِبْتُ لِتَرْكِي خُطَّةَ الرُّشْدِ بَعْدَمَا بَدَا لِيَ من عَبْدِ العَزِيزِ قَبُولُها[1]
وَأَمِّيَ صَعْباتِ الأُمُورِ أَرُوضُها وقد أَمْكَنَتْني يومَ ذاكَ ذَلُولُها[2]
حَلَفْتُ بِربِّ الرّاقِصَاتِ إلى منًى يَغُولُ البلادَ نَصُّها وَذَمِيلُها[3]
لَئِن عَادَ لي عبدُ العزيزِ بِمِثْلِهَا وَأَمْكَنَني مِنها إِذًا لا أُقِيلُها[4]
فَهَل أَنْتَ إِنْ راجعْتُكَ القَوْلَ مرَّةً بِأَحْسَنَ منها عَائِدٌ فمُنيلُها[5]

95

وقال يمدح : [من الكامل]

حَيِّ المَنَازِلَ قَدْ عَفَتْ أَطْلالُها وَعَفَا الرُّسومَ بِمُورِهِنَّ شَمالُها[6]

---

1 الخطة : خطة الرشد : هي تحكيم عبد العزيز اياه فيما يطلب .
عجبتُ من نفسي كيفَ أني تركتُ الرأيَ الصوابَ ، عندَما عرضَه عليَّ عبدُ العزيز : أَنْ أَطْلُبَ ما أُريد ، فضلَّ رُشْدي وخابَ .

2 أمِّي : المصدر من أَمَّ : أي قصدَ . أروضها : أُذَلِّلُها . الذَّلول : السهل المنقاد .
وعجِبتُ من طِلابي صِعابَ الأُمورِ أُذلِّلُها ، وقد أَمكَنَتْني ، يومَها ، كلُّ ممكِنٍ منها يُرضيني ويُسعِدُني ، ولا يكلِّفني تَعَبًا .

3 الراقصات : الإبل التي تمشي خَبَبًا . يغول : يقطع . النص والذميل : نوعان من العدو السريع .
وإنّي لأُقسِم بربِّ الحجيج على ظهرِ النوقِ التي تخبُّ فرحةً بحجيجها إلى مِنى ، مجتازةً البلادَ مسْرِعةً في عَدْوِها .

4 لا أقيلها : لا أردُّها .
لئن عَرَضَ عليَّ عبدُ العزيزِ مجدَّدًا مثلَها ، لقبلتُها وما تردَّدْتُ لحظةً عن قبولِها ، لأنَّني ، هذه المرةَ ، لن أُطلبَ إلا ما ليس عليَّ فيه اعتراضٌ ، ولا قَدْحُ .

5 منيلها : معطيها .
فهل تراك اذا ما اعتذرْتُ عَمَّا بدرَ من شطَطٍ ، وراجعتُك القولَ بأَحسنَ منه أَتعُودُ وتنيلُني ما كنتَ قد حكمتني ، وعَرضتَ عليَّ .

6 المور : التراب .

قَفْرًا وقَفْتُ بها فَقُلْتُ لِصَاحبي والعَينُ يَسبُقُ طَرْفَها إسْبالُها[1]
أقوى الغَياطِلُ مِن حِرَاجِ مَبرَّةٍ فَخُبُوتُ سَهْوَةَ قَدْ عَفَتْ فرِمالُها[2]
وَتَقَاصَرَتْ أُصُلاً شُخُوصُ أُرُومِهَا حَتَّى مَثَلْنَ وَأَعْرَضَتْ أَغْفالُها[3]

* * *

الضَّارِبُونَ أَمَامَهَا وَوَراءَهَا بمُهَنَّدَاتٍ قَدْ أُجِيدَ صِقالُها[4]
الحِلْمُ أثبَتُ مَنْزِلاً في صَدرِهِ مِن هضْبِ صِنْدِدَ حَيْثُ حَلَّ خيالُها[5]
ولَوَجْهُهُ عِندَ المَسَائلِ إذْ غَدا وَغَدَتْ فَوَاضِلُ سَيْبِهِ وَنَوالُها[6]

= قمْ حَيِّ الدّيارَ فقدْ امَّحتْ أطلالُها ، ومَحَتْ ريحُ الشمالِ آثارَ رسومِها من ترابها .

1 قفرًا منصوبة على الحال . الإسبال : ارسال الدمع .
وقفتُ بها ، فإذا هي قفرٌ ، موحشةٌ . فقلتُ لصاحبي ، ودمعُ العينِ المسبلِ يَسبقُ طرفي إليها .

2 الغياطل : جمع غيطلة : الأجمة . الحراج : الشجر الملتف . مَبَرَّة : أكمة . خبوت : جمع خبت : الرمل السهل اللين . سهوة : اسم موضع . أقْوتْ : خلَتْ مِن ساكنيها .
لقد خلَتْ الأجماتُ من أحراجِ مَبَرَّةٍ ، كما خلَتْ أَرْضُ سَهْوَةَ الوطيئةُ اللّينةُ من ساكنيها وامَّحتْ آثارُها من على الرمال .

3 مثلن : الماثل : من الاضداد : هنا بمعنى الذاهب المختفي . أصلا : عند الأُصيل اورومها : اعلامها . أغفالها : الصحراء لا اعلام فيها . تقاصرت : اشرفت على الزوال .
وقد ضاعتْ ، عَشيةً ، شخوصُ أعلامِها ، واختفتْ وأعرضَتْ عن كلِ أثرٍ أوْ دليلٍ صحاريها .

4 مهنَّدات : السيوف من الهند .
أحاطوا بها يحمونَها ويَذُودونَ عنْها بسيوفٍ هنديةٍ قد أُجيدَ شَحْذُها ، وصَقْلُها .

5 صندد : جبل بالحجاز .
إنه الشجاعُ ، الثابتُ الجنانِ ، لا يَعْتَريهِ خَوفٌ أو جُبْنٌ ، والحلمُ في صدرِه أثبتُ من هضابِ جبلِ صِنْدِدٍ ، وقد أرختْ على الصحراء ظلالَها .

6 المسائل : الطلب ، الحاجات . السَّيب : العطاء بسخاء وكرم .
وإنَّ وَجْهَهُ ، إذا ما سألْته حاجةً ومَطْلبًا ، وقد عَمَّتْ فواضلُ عطائِه وكرمِه .

بالخير أَبْلجُ مِن سِقايَةِ رَاهِبِ تُجْلى بِمَوْزَنَ مُشْرِقٌ تِمْثالُها[1]

96

حبك شاغلي

وقال : [من الطويل]

أَمِن طَلَلٍ أَقْـوَى مِنَ الحَيّ مَاثِلُهْ تُهيّجُ أَحْزَانَ الطَّروبِ منازِلُهْ[2]
بَكَيْتَ ، وما يُبكِيكَ مِنْ رَسْمِ دِمْنَةٍ أضرَّ بِهِ جَوْدُ الشَّمالِ ووابِلُهْ[3]
سَقى الرَّبعَ مِنْ سَلْمَى بنَعفِ رُوَاوَةٍ إلى القَهْبِ أَجْوَادُ السَّمِيّ ووابِلُهْ[4]
وإنْ كَانَ لا سُعْدى أَطالَتْ سُكُونَـهُ ولا أهلُ سُعدى آخِرَ الدَّهرِ نازِلُـهْ[5]

---

1 أبلج : أنصع بياضًا واشراقًا . وهي خبر «وجهه» في البيت السابق . السقاية : الإناء من الفضة . موزن : اسم موضع .
بالخير ، أُوضحُ إشراقًا وأنصعُ بياضًا منَ الإناء الفِضّي لِراهِبٍ بموزَنَ جَلاَهُ حَتّى تَلأْلأَ تمثالُه ليَهْديَ إليه التائهين ، وطالبي الحاجات .

2 أقوى : أقفر ، خلا من ساكنيه . ماثله : منتصبة . الطروب : هنا الحزين .
أَمِنْ طللٍ في الحيِّ أَقْفَرَ مِمَّنْ كان يُحييه ويُقيمُ فيه ، تُـهَيِّـجُ لَواعجَ الحزينِ منازِلُهُ .

3 الجود : المطر . الوابل : المطر الغزير . الدمنة : آثار الدار ، بقية الماء في الحوض ، المزبلة .
أَتبكي ! وما الذي يُبكيكَ من رَسْمِ دارٍ جارَتْ عليه أَمطارُ الشّمالِ وسيولُه .

4 النَّعف : ما استرق من الرمل . رواوة : موضع . القهب : جبل . أجواد : جمع جود : المطر . السميّ : الوسمي : مطر الربيع .
سقى اللهُ سلمى حيثُ حلَّتْ من أرضِ رِوَاوَةِ اللَّينةِ حتى الجبلِ الصخريِّ بما تجودُ به أَمطارُ الربيعِ وسيوله .

5 السكون : السَّكن والإقامة .
وإن لمْ تطلِ الإقامةَ والسكنى فيه ، لا سُعْدَى ، ولا أَهلُها ، فإني سأنزلُ فيه وأُسكنُه ولو كانَ هذا حتى آخرَ الدَّهرِ .

وإنّي لأَرْضَى مِن نَوالِكِ بالَّذي | لَوَ ابْصَرَهُ الواشي لقرَّتْ بلابلُهْ[1]
بلا وَبِأَنْ لا أَسْتَطيعَ وبالمُنى | وبالوَعْدِ والتَّسويفِ قد مَلَّ آملُهْ[2]
وَحُبُّكِ يُنسيني مِنَ الشَّيءِ في يدي | ويُذْهلني عَنْ كُلِ شَيءٍ أُزاوِلُهْ[3]
سَيَهْلِكُ في الدُّنيا شَفيقٌ عليْكُمُ | إذا غَالَهُ مِن حَادِثِ الدَّهرِ غائلُهْ[4]
ويُخفِي لَكُمْ حُبًّا شَديدًا ورَهبةً | وَلِلنَّاس أَشْغالٌ وحُبُّكِ شاغِلُهْ[5]
كَرِيمٌ يُميتُ السِّرَّ حتَّى كَأَنَّـهُ | إذا استبْحَثُوهُ عَنْ حَدِيثِكِ جاهِلُهْ[6]
يَوَدُّ بِأَنْ يُمسي سَقِيمًا لعلّها | إذا سَمِعَتْ عَنْـهُ بِشَكْوَى تُراسِلُهْ[7]

---

1 قرَّت : هدأَتْ وسكنتْ . البلابل : الخواطر ، الهواجس . وهذا البيت والذي يليه لجميل بثينة وردا في ديوانه .
وإني لأَرضَى منْ وصالِكِ بالذي لو أُبصرَهُ الواشي لاطْمأَنَّ بالُه وسكنتْ هواجِسُه وظنونُه .

2 بلا ، وبان لا أَستطيعَ ، وبالمنى تُمَنِّينَني بها ، وبالوعدِ تُسَوِّفِينَهُ ، وتُماطِلِينَني حتى يَمَلَّهُ من كان يُؤَمِّلُه ويَرجوه .

3 إنَّ حبَّكِ شاغلي ، ومُسَيْطرٌ على عَقْلي ومَشَاعِري ، حتى أَنَّني إذا ما ذُكِرْتِ نسيتُ ما بيدي وذُهِلْتُ عن كلِ شيءٍ كنتُ أُمارِسُه وأُزاوِلُه .

4 غاله : اهلكه غيلة ، اخذه على حين غرة .
إذا ما أَهْلكني الدَّهْرُ واغتالني على حين غفلةٍ مني ، ستفتقدين معي كُلَّ محبٍّ لكِ في الدنيا . مَنْ كان يغارُ ويُشْفِقُ عليْكِ .

5 فهو يُضْمِرُ لكِ حبًّا شديدًا واحترامًا . وكلُّ الناسِ لهم أَشْغالُهم يَهْتَمُّون بها ، وتشغلُهم عن سِواها ، وأَما هو فحبُّكِ وحدَهُ شاغِلُه ومُسْتحوِذٌ على كلِّ مشاعرِه .

6 استبحثوه : بحثوا الأمر معه .
إنه كريمُ الطِّباعِ ، حافظٌ للسرِّ حتى كأَنَّه إذا سألوه عنكِ ، وعن أُمورِك وأَخبارِكِ ، تجاهَلَ الأَمْرَ وكأَنَّه لا يعرفُكِ .

7 إنه يَتمنَّى المَرَضَ والسُّقْمَ لِنَفْسِهِ ، لعلَّها إذا وصلَها ما أَمْسَى عليه من بلاءٍ وداءٍ تُراسِلُهُ ، وتسأَلُ عنه ، وتُطَيِّبُ خاطرَه .

وَيَرْتَاحُ للمَعْرُوفِ في طَلَبِ العُلى   لتُحْمدَ يومًا عِنْدَ ليلى شَمَائِلُهْ[1]

وعى سِرَّكُم في مُضْمَرِ القَلْبِ والحَشا   شَفِيقٌ عَلَيْكُمْ لا تُخافُ غوائِلُهْ[2]

وأكتُمُ نفسي بعض سِرّي تكرُّمًا   إذا ما أضاع السِّرَّ في الناس حاملُهْ[3]

فَلَوْ كُنْتُ في كَبْلٍ وَبُحْتُ بلَوْعَتي   إليه لأنَّتْ رَحْمةً لي سَلاسِلُهْ[4]

وَلَوْ أكَـلَتْ مِنْ نَبْتِ عيني بهيمةٌ   لهيَّجَ منها رَحْمَةً حِينَ تأكُلُهْ[5]

وَيُدْرِكُ غيري عِنْدَ غيرِكِ حَظَّهُ   بشِعْري ويُعيِيني به ما أُحاوِلُهْ[6]

فلا هَانَتِ الأَشْعَارُ بَعدي وبَعدَكم   مُحبًّا وَمَاتَ الشِّعرُ بعدي وقائلُهْ[7]

---

1 كم يُسْعِده صُنعُ المعروفِ ، وتقديمُ المساعدةِ لطالبِها ، سعيًا للعُلَى ، والذكرِ الحسَنِ ، حتى تصلَ ، يومًا ، أخبارُه وسجاياه الحميدةُ ليلى ، فيذكرَ عندَها بالخيرِ والثناء ، فتحمدَه على صنائِعِه وتُثني عليه .

2 وعى : حفظ . غوائله : دواهيه المفاجئة .
لقد حَفَظَ سِرَّكم في القلبِ ، وبينَ الضلوعِ ، وحافَظَ علَيْه وصانَه ، فهو يغار عليكم ويخاف ، فلا يُخشَى جانِبُهُ ودَواهيه .

3 حتى أنني أكتُمُ عن نفسي بعضَ سِرِّي فلا أبوحُ لَهَا بِهِ ، تَحَفُّظًا إذا ما أضاعَ بين الناس حامِلُه .

4 الكبل : القيد . أنَّت : تأوَّهتْ .
فلو كنتُ مُكَبَّلاً بقيودٍ من حديدٍ ، وأسْرَرْتُ إلى قَيْدي لَوْعَتي وحُزني لأنَّتْ وَتألَّمَتْ وأشْفَقَتْ عليَّ وَطَلَبَتْ لي الرَّحمةَ مِنْكِ سَلاَسِلُه .

5 وَلَوْ شَرِبَتْ من دَمْعِ عيني بَهيمةٌ لأهاجَ عواطِفَها ، وأحزَنَها ، وطَلَبتْ لِيَ الرَّحمةَ حين تشربُه .

6 يعيـيني : يمتنع عليَّ .
ويَصيبُ غيري حَظَّه وحظْوتَه ، عندما يَرْوي شِعري ويُسْمِعُهُ لِمنْ يحبُّه ، ويعُجِزُني شِعْري ، ولا يَنْفَعُني عِندَكِ فيما أُحَاوِلُ من طِلابي حُبَّك ووصالَكِ .

7 فلا كانَ الشِعرُ بعدي وبعدَكِ وسيلةً لمحبٍّ يَتَقرَّبُ به من حبيبِه ، وَلْيَنقَرِضْ الشعراءُ بعدي ورواتُه .

97

وقال يمدح عبد الملك بن مروان :[من الطويل]

أَهَاجَكَ لَيْلَى إذْ أجدَّ رَحِيلُهَا نَعَمْ وَثَنَتْ لمَّا احْزَأَلَّتْ حمولُها[1]

* * *

لَقَدْ سِرْتُ شَرْقيَّ البِلادِ وغَرْبَهَا وقد ضرَبَتْني شَمْسُها وظُلولها[2]

* * *

يَنُوء فَيَغْدُو مِنْ قَرِيبٍ إذا غَدا ويَكمُنُ في خَشْبَاءَ وَعْثٍ مَقيلُها[3]

* * *

سَيَأتِي أَميرَ المؤمنينَ ودونَه صِمادٌ من الصَّوَّانِ مَرْتٌ مُيولُها[4]

---

1 إحزألَّتْ : إرتفعتْ وانتصبَتْ .
أهَاجكَ ذِكرُ ليلى عند ما بلغَكَ أنها سترحل ؟ . نعمْ وعَطَفَتْ لما انتَصَبَتْ على ظهرِ النوقِ حُمولُها .

2 الظلول : جمع ظل .
لقد طوَّفتُ في شرق البلاد وغربها ، وتعَرَّضْتُ لشمسها القائظة ، وتَفَيَّأْتُ ظلالها ، فعرفت وخبرت بلاءها ونَعِيمَهَا .

3 الخشباء : الغيضة . الوعث : الطريق العسير الصعب . والبيت ربما كان في وصف حمار الوحش .
يَرْزَحُ تحتَ حملِه فَيغْدُو مُتْعَبًا إذا غَدَا ، ويَحْتَمي من الشمسِ في غَيْضةٍ مَقيلُها صعبٌ وعسيرٌ .

4 الصماد : الجبل . المرت : الأرض لا نبات فيها . الميل : هنا ما ينتهي اليه مد البصر .
سيأتي أميرُ المؤمنين ودونَه جبالُ الصوَّان القاحلةُ والتي تمتدُّ على مَدَى البصرِ .

فَبيدُ المُنقّى فَالمشارِفُ دونَهُ فرَوْضَةُ بُصْرَى أعرَضَتْ فبسيلُها[1]
ثَنَائي تُؤدِّيهِ إليكَ وَمِدْحَتِي صُهَابِيَّةُ الألوان بَاقٍ ذميلُها[2]
عَسُوفٌ بأَجْوَازِ الفَلا حِمْيَرِيّةٌ مَرِيشٌ بِذِئْبَانِ السَّبيبِ تَليلُها[3]
يُغَادِي بَفَارِ المِسْكِ طوْرًا وَتَارَةً تُرى الدِّرْعُ مُرفضًا عليه نثيلُها[4]
وقد شخصتْ بالسَّابريَّةِ فوقه مُعلَّبة الأنبوبِ مـاضٍ أليلُهـا[5]
ترى ابنَ أبي العَاصي وَقَدْ صُفَّ دُونهُ ثَمانونَ ألفًا قدْ تَوَافَتْ كُمُولُها[6]

---

1 المنقّى : موضع بين أُحُد والملينة . المشارف : مرتفعات الشام . بصرى : بأرض حوران . بسيل : قرية بحوران .
فبيد المُنَقّى ، فجبال الشام ، وروضة بصرى التي بَدَتْ للعيان كما بَدَتْ بجانبها قرية بسيل .

2 ثنائي : فاعل سيأتي في البيت الرابع . صهابية : فيها بياض تخالطه حمرة . الذّميل : ضرب من سير الإبل السريع .
سيأتيك ثنائي ومديحي ، يا أمير المؤمنين ، ترفعه إليك ناقة صهابية الألوان تحمل صاحبها على جناح من السير السريع .

3 العسوف : الناقة التي تنطلق على غير هداية . أجواز : أوساط . الذئبان : الشعْرُ على عنق البعير ومشفره . السبيب : الشعر المتدلي على وجه الفرس من ناصيَتِهِ . التليل : العنق .
إنها عزوفة عن كل ما تمرُّ به بأوساط الفلاة ، وكل همها أنْ تصلَ إليك . إنها مهرة من حمير ، ذات عنق يتدلى منه شعرها على وجهها ومِشْفَرِها من شدة سيرها وسرعتها .

4 فار المسك : وعاء المسك . الدرع النّثيل : المنثول .
تراه في السّـلْمِ مُتَطيِّبًا ، تضوعُ منه رائحةُ المِسْكِ ، وعندَ الحربِ والقتالِ ، تراه مُدَرَّعًا بالدِّرْعَ كما لَوْ أنها نُسِجَتْ عَلَيْه حلقاتُها .

5 السابريـة : قطعة من الثياب الدقيقة النسج جعلت راية . معلّبة : مشدودة بالعلباء . الأليـل : الحربة .
وقد ارتفعتْ بالرايةِ فوقَه رُمْحٌ طويلةٌ ذاتُ سِنانٍ مَسْنونةٍ .

6 توافت كمولها : اكتمل عديدها وتم .

=

يُقلِّبُ عَيْنَيْ حَيَّةٍ بِمَحارَةٍ أَضَافَ إليها السَّارياتِ سَبيلُها[1]

يَصُدُّ ويُغْضِي وَهْوَ لَيثُ خفيّةٍ إذا أَمْكَنَتْهُ عَدْوَةٌ لا يُقِيلُها[2]

بَسَطْتَ لِبَاغِي العُرْفِ كَفًّا بسيطةً تنالُ العِدَى بلْهَ الصَّديقَ فضُولها[3]

ولم يكُ عن عفرٍ تَفَرُّعُكَ العُلى وَلَكِنْ مَوَارِيثُ الجُدُودِ تؤولها[4]

حَمَوْا مَنْزِلَ الأَمْلاكِ مِنْ مَرْجِ راهطٍ ورَمْلَةِ لُدٍّ أَنْ تُباحَ سُهولُها[5]

= إنكَ تَرى ابن أَبي العاصي وقد اصطفَّ أَمامَه ثمانون أَلفًا قد اكتملتْ عدَّتُهم واكتمل عَديدُهم .

1 المحارة : الجُحْرُ الذي تستكن فيه الحية . الساريات : الأَمطار التي تسقط ليلا .
يَتَفَحَّصُ بعينيْهِ اليَقِظَتَيْنِ الحذِرَتَيْنِ كَعيْنَيْ حَيَّةٍ في جُحْرِها سَدَّ عليها السَّيلُ سبيلَها .

2 العدوة : الوثبة . الخفيَّة : الشجر الملتفّ ، لا يقيلها : لا يفوتها .
يَصدُّ تارةً ، ويتسامَحُ أُخرى ، وهو الأُسدُ الغِضَنْفر من غابةٍ كثيفةٍ ، إذا سَمَحَتْ له هجمةٌ لا يفوتُها .

3 باغي العرف : طالب المعروف . بسيطه : كريمة . بَلْهَ : اسم فعل بمعنى : دَعْ .
بَسَطْتَ لكلِّ طالبِ معروفٍ يدًا كريمةً مِعْطاءةً ، حتى ولو كان عَدُوًّا . فما بالك بالصديق الذي غمرتْه أَفضال أَياديكَ البيضاء .

4 العفر : القديم . تؤول : تسوس وترعى ، وتتولّى أَمرها .
ولم يكُ عن عَبَثٍ طِلابُكَ العُلَى وليس بالشيء الجديدِ عليْكَ ، وإنما هي طباعٌ وسجايا وَرِثْتَها عن جدودِك فآلتْ إليكَ لتسوسَهَا وتُحْسِنَ رعايتَها .

5 رملة لد : يعني رملة فلسطين .
همُ الذين حموا الخلافةَ وقصورَها في مرجِ راهطٍ ، كما زادوا عن رَملَةِ لُدٍّ ، فلسطين ، كيلا تستباحَ سُهولُها .

98

ندم

وقال كثيِّر أيضًا متغزلاً : [من الطويل]

أَلا حَيِّيَا لَيْلى أَجَدَّ رَحيلي ... وَآذَنَ أَصْحابي غَدًا بِقُفُولِ[1]

تَبَدَّت لهُ لَيلى لِتَغْلِبَ صَبْرَهُ ... وَهَاجَتْكَ أُمُّ الصَّلْتِ بعدَ ذُهُولِ[2]

أُريدُ لأَنْسَى ذِكْرَها فَكَأَنَّمَا ... تَمَثَّلُ لِي ليلى بكُلِّ سَبيلِ[3]

إِذا ذُكِرَتْ ليلى تَغَشَّتْكَ عَبْرَةٌ ... تُعَلُّ بها العَيْنانِ بَعْدَ نُهُولِ[4]

وكَم مِن خليلٍ قال لي لو سألتَها ... فَقَلتُ نَعَمْ ليلى أَضنُّ خليلِ[5]

وَأَبْعَدُه نَيلاً وأَوْشَكُهُ قِلًى ... وإنْ سُئِلَتْ عُرفًا فَشَرُّ مَسُولِ[6]

---

1 أجدَّ الرحيل : أذف ، حان . القفول : الرجوع .
هلاَّ حيِّيْتُما ، ليلى ، فقد أزِفَ وقتُ رحيلي ، وآذَنَ أُصحابي غدًا بعودتي ورجوعي .

2 الذهول : السّلوُّ والنسيان .
فتبدَّتْ له ليلى . لِتَسْتَنفِدَ صبرَهُ وتتحداه . وأثارتْ فيكَ أشجانَك أُمُّ الصلتِ بعد سلوان.

3 كلَّما أردتُ سلوانَها ، وتناسي ذكرَها ، تمثَّلَتْ لي بكلِّ طريقٍ تَسُدُّ عليَّ مفارقَ النسيانِ .

4 تغشَّى : إنتاب وأصاب . العبرة : الدمعة . تُعلّ : تسقى للمرة الثانية . النهول : النهل ، الشّرب للمرة الأولى .
إذا ذُكِرَتْ ليلى إنتابتْك دمعةٌ مُهَرَاقَةٌ تُسقَى بها العينان بعد ارتواء .

5 وكم من صديقٍ قال لي : ليتَكَ سألْتَها ، وطلبْتَ وصالَها . فقلتُ نعم فَعَلْتُ ، ولكنَّ ليلى أبخلُ حبيب .

6 أوشكه : أقربه وأسرعه . القلى : البغض . العرف : المعروف . مسول : مسؤول .
وأبعدَهُم وصالاً ، وأقربَهم جفاءً وكراهيةً . وإن سُئِلتْ معروفًا صدَّتْ وكانتْ أبخلَ من يُسأَل .

حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصاتِ إلى مِنًى ... خِلالَ المَلا يَمْدُدْنَ كُلَّ جَدِيلِ[1]

تَرَاهَا وِفَاقًا بَيْنَهُنَّ تَفَاوُتٌ ... وَيَمْدُدْنَ بالإهْلالِ كُلَّ أصيلِ[2]

تَوَاهَقْنَ بِالحُجَّاجِ مِنْ بَطْنِ نَخْلَةٍ ... وَمِنْ عَزْوَرٍ والخَبْتِ خَبْتِ طَفِيلِ[3]

بِكُلِّ حَرَامٍ خَاشِعٍ مُتَوجِّهٍ ... إلى اللهِ يَدْعُوه بكُلِّ نقيلِ[4]

على كُلِّ مِذْعَانِ الرَّواحِ مُعِيدَةٍ ... وَمَخْشِيَّةٍ ألاَّ تُعِيدَ هَزِيلِ[5]

شَوَامِذَ قَدْ أَرْتَجْنَ دُونَ أَجِنَّةٍ ... وَهُوجٍ تَبَارَى في الأَزِمَّةِ حُولِ[6]

يَمِينَ امْرِيءٍ مُسْتَغْلِظٍ بِأَلِيَّةٍ ... لِيُكْذِبَ قِيلاً قَدْ أَلَحَّ بقيلِ[7]

---

1 الراقصات : الإبل المسرعة . الملا : الفضاء . الجديل : الزمام المجدول .
حَلَفْتُ بربٍّ الحجيج على ظهورِ النوق المسْرِعَاتِ إلى مِنى ، تملأُ الفضاء ، وقد أُطيلتْ لها زمامُها .

2 وفاقًا : متوافقة في سيرها . الإهلال : رفع الصوت بذكر الله . الأصيل : آخر النهار .
تراها مُتَوافِقَةً في سيْرِها وبينهنَّ تفاوتٌ ، ويَرفعْنَ أصواتَهنَّ مُكَبِّراتٍ عند كلِ أُصيل .

3 تواهَقَ : تبارَى في السير . بطن نخلة : بستان بني عامر . عزور : ثنية الجحفة . الخبت : المطمئن من الأرض . طفيل : اسم موضع .
يتبارَيْن مُسْرِعاتٍ بالحجيج من بطنِ نخلةَ . ومن عَزْوَرٍ ، ومِنَ الأرضِ السَّهلةِ ، أرضِ طفيلٍ .

4 النقيل : الطريق .
بكلِّ حاجٍّ مُحْرِمٍ ، مُتوجهٍ إلى اللهِ يدْعوه خاشعًا بكلِ سبيل .

5 المذعان : الخاضعة ، الذليلة من الإبل . معيدة : قد عاودت السفر . المخشية ألاَّ تعيد : التي يشك في قدرتها على السفر ثانية .
على كلِّ ناقةٍ ذَلولةٍ مطواعةٍ في الرَّواحِ والمجيء ، قويةٍ يُخشى عَلَيْها من السَّفَرِ ثانيةً .

6 الشَّوامذ : الرافعات الأذناب . إرتجن : أُغلقن أرحامهنَّ على أولادهنَّ . الحول : جمع حائل ، التي لا تُلقَّح من الإبل .
الرافعاتِ أذنابَها قد أُمسكتْ بأجنّتِها في أرحامِها ، وعلى نوقٍ هوجٍ لم تُلَقَّح تكادُ تُمزِّق أزِمَّتَها .

7 الألِيَّة : اليمين والقسم . القيل : القول .

لَقَدْ كَذِبَ الوَاشُونَ مَا بحتُ عندَهُمْ   بليلى ولا أَرْسَلْتُهُمْ برسيلِ[1]
فإن جَاءكِ الوَاشون عنّي بكذبةٍ   فرَوْهَا ولم يأتوا لها بحويلِ[2]
فَلا تَعْجِلي يَا ليلَ أنْ تَتَفَهَّمي   بِنُصْحٍ أتى الوَاشُون أمْ بِحُبُولِ[3]
فإنْ طِبْتِ نَفْسًا بالعَطَاء فَأَجْزِلي   وَخَيْـرُ العَطَايا ، لَيْـلَ ، كلُّ جزيلِ[4]
وإلاَّ فإجْمَـالٌ إلـيَّ فإنّنـي   أُحِبُّ من الأخلاقِ كُلّ جَميلِ[5]
فإنْ تَبذُلي لِـي منكِ يَومًا مَوَدَّةً   فَقِدْمًا صَنَعتِ القَرْضَ عِنْدَ بَذُولِ[6]
وإنْ تَبْخَلي يَا لَيْلَ عَنّي فإنّني   تُوَكّلني نَفْسِي بكلّ بخيلِ[7]

= إنني أُقْسِمُ يمينًا مُغلظَةً ، يمين امرىءٍ صادقٍ لأُكَذِّبنَّ قولاً كاذبًا مُؤكّدًا بقيلٍ كاذبٍ .

1 الرسيل : الرسول والرسالة .
لَقَدْ كَذِبَ الواشون إذ ادَّعوا أني بُحْتُ لهم بسرِّكِ ، ليلى ، واعْلَمي أني لم أُحَمِّلْهم ، ولمْ أُرْسِلْهم برسالةٍ إليك .

2 فروها : افتروها واختلقوها . الحويل : المحاولة ، او الشاهد والبيِّنة .
فإن جاءكِ الواشون عنّي بكذْبةٍ يفترونَها ويختلقونَها دونَ أن يقيموا عليْها البيِّنة والدليل.

3 الحبول : جمع حبل ، أي الداهية .
فلا تعجلي ، يا ليلَ ، ولا تُصدِّقي مقالتَهم . وإنما عليكِ أن تتفهَّمي وتتأكَّدي ، هل أتوا بنصحِ المحبِّ أمْ أتوا بداهيةٍ دهماء .

4 طاب نفسًا : ارتاح وانشرح .
فإن اقتنعتِ بما أتيتُك ، وارتاحَتْ نفسُك وانشرَحَ صدرُكِ ، فصِلِيني وأَكْثِري من عطاياكِ ، ليلى ، وخيرُ العطاء ما كانَ جزيلاً .

5 الإجمال : الاعتدال .
حتى وإنْ لَمْ تُجزِ لي العَطَاء ، فإنَّني راضٍ منكِ بالقليلِ العادلِ . فإنني أُحِبُّ من الأخلاقِ كلَّ رَصين .

6 فإنْ أُبديْتِ اليومَ لي مَودَّةً ، فلطالما بَذَلَ لكِ المودَّةَ مُحبٌّ سخيٌّ .

7 وإن تبخلي عليَّ يا ليلى ، فإنَّ حظي وقَدَري أن يكونَ مُعَلَّقًا بكلِّ بخيل .

وَلَسْتُ بِراضٍ من خليلي بنائلٍ قليـلٍ ولا راضٍ لَـهُ بقليـلِ[1]
وَلَيْسَ خَلِيلي بالمَلُولِ ولا الّذي إذا غِبْتُ عنهُ باعني بخليلِ[2]
ولكنْ خَلِيلي مَنْ يَدُومُ وِصَالُهُ ويَحْفَظُ سرّي عِند كُلّ دخيلِ[3]
ولم أرَ مِن ليلى نَوَالاً أعُـدُّه ألا رُبّما طَالَبْتُ غيرَ مُنيلِ[4]
يلومُكَ فِي ليلى وَعَقْـلُكَ عِنْـدَهَا رِجالٌ ولم تَذْهَبْ لَهُمْ بعقولِ[5]
يَقُولونَ وَدِّعْ عَنْكَ ليلى ولا تهِمْ بِقَاطِعَةِ الأقْرَانِ ذاتِ حليلِ[6]
فَما نَقَعَتْ نَفْسِي بما أمرُوا بِهِ ولا عِجْتُ مِنْ أقْوَالِهِمْ بفتَيلِ[7]
تَذَكَّرْتُ أتْرابًا لِعَزَّةَ كالمَهَا حُبِينَ بِلِيطٍ ناعمٍ وقَبُولِ[8]

---

1 النائل : العطاء .
وإنني لا أرضى من خليلي بعطاءٍ قليلٍ لأنّني لا أرضى لهُ مني بالنذْرِ القليل .
2 الملول : الذي يسأم .
وليسَ خليلي بالملولِ الذي إذا ما غِبتُ عنه باعَني ، واستبدلَني بخليل .
3 الدخيل : العالم بامورك الداخلية .
ولكنَّ خليلي هو مَنْ يُصْفيني الوُدَّ ، ويدومُ وصالُه ، ويحفظُني ، ويحفظُ سِرِّي عن كلِ غريبٍ وقريب .
4 ولم أرَ من ليلى عطاءً أوْ شِبْهَ عطاءٍ ، ولربَّما لأنّني أطلبُ النوّالَ مِمَّنْ لا يُعطي ولا يُنيلُ .
5 لم تذهب لهم بعقول : لم يقعوا في حبِّها فتذهب عقولهم .
تركتَ عقلَك عندَها ، فلامَكَ في حبِّها رجالٌ لم تذهبْ ليلى بعقولِهم .
6 لا تهِمْ : من الهيام . شدَّة الوجد . الأقران : علاقات المودة . الحليل : الزوج .
يقولون : دَعْ عنكَ ليلى ، ولا تهِمْ وجدًا بمنْ قَطَعَتْ حبالَ مَوَدَّتِكَ ، وأصبحتْ متزوّجةً من غيرِك .
7 نَقَعَتْ : إِبْتَلَّتْ وارتوت . عجت : انتفعْتُ . الفتيل : الشيء القليل .
فما اقتَنَعْتُ نفسي ولا ارتوَتْ بما نَصَحوا بهِ ولا انتفعْتُ مِن قولِهم بقدْرِ فتيلِ تمرٍ .
8 الأتراب : الأقران من نفس السن . المها : الغزلان . حُبين : أعطين . ليط : لون .
تذكَّرتُ زميلاتِ عَزَّةَ اللواتي يُشْبِهْنَ الغزلانَ وقد خصَّهنَّ اللهُ بلونٍ ناعمٍ وجمالٍ .

وَكُنْتُ إذا لاقيتُهُنَّ كَأَنَّني مُخَالِطَةٌ عقلي سُلافُ شَمُولِ[1]
تَأَطَّرْنَ حتَّى قُلْتُ لَسْنَ بَوَارِحًا رَجَاءَ الأماني أن يقِلْنَ مقيلي[2]
فأبدَيْنَ لي مِنْ بينهنَّ تجهّمًا وأخلفْنَ ظنّي إذْ ظَنَنتُ وقيلي[3]
فلأيًا بِلأْيٍ ما قَضَيْنَ لُبَانَةً مِن الدّار واستَقْللنَ بَعد طويلِ[4]
فَلَمَّا رأى واستَيْقَنَ البَيْنَ صَاحِبي دَعَا دَعْوةً يا حَبْتَرَ بنَ سَلُولِ[5]
فَقُلْتُ وَأَسرَرْتُ النَّدَامَةَ لَيْتَنِي وَكُنْتُ امرءًا أغتشُّ كلَّ عَذُولِ[6]
سَلَكْتُ سَبيل الرَّائِحَاتِ عَشِيَّةً مَخَارِمَ نِصْعٍ أو سَلَكْنَ سَبيلي[7]

1 السّلاف : أفضل الخمر . الشمول : الخمرة الباردة .
فقد كنتُ يومَ التقيتُهن كأنّني شاربُ خمرةٍ سلافٍ شَمولٍ خالَطتْ عقلي وذهبتْ به .
2 تأطّرن : تلَبّثن . يقِلن مقيلي : يخترن مكان استراحتهنَّ حيث مكان قيلولتي .
جَلَسْنَ متضاحكاتٍ ، مُتَثَنّياتٍ حتى حَسِبتُهُنَّ لَسْنَ بَوارحًا ، وكانتْ غايةُ أمانيَّ أنْ يَقتَرِبْنَ منّي ، ويَخْتَرْنَ لمجلسِهنَّ واستراحتِهنَّ مكان قيلولَتي واستراحتي .
3 التجهم : التنكر والعبوس . أخلفن : كذّبن . قيلي : قولي .
فأنْكَرنَ قولي ، وأبدَيْنَ صُدودًا أو عُبوسًا ، وكذَّبْنَ ظنّي وقوْلي .
4 اللأي : البطء والصعوبة والشدَّة . اللبانة : الحاجة . استقللن : تحمَّلْنَ مرتحلات .
فبادَلْتُهنَّ صدًّا بصدٍّ ، فما قضيْنَ حاجةً من الدارِ مني ، وتحمَّلْنَ راحلاتٍ بعد مكثٍ طويل .
5 حبتر : اسم رجل ، وأصل حبتر : القصير .
فلمَّا رآهُنَّ صاحبي راحلاتٍ ، وأيْقَنَ بابتعادِهِنَّ عنْه وهجرِهِنَّ له ، نادى على صاحبه : يا حبتَر بن سلول ، قمْ بنا .
6 أسرَّ : كتم وأخفى . إغتشه : اتهمه بالغش . العذول : العاذل اللائم .
فقلتُ لنفسي والنَّدامةُ تُمزِّقُ صدْري : ليتَني ما صدَّقْتُهن ، وليتني كنتُ امرءًا غَشَّاشًا ، أغشُّ كلَّ عَذولٍ لائم .
7 المخارم : جمع مخرم ، أي منقطع أنف الجبل . النصع : جبل .
فتَبِعْتُهنَّ وسلكتُ سبيلَهنَّ عشيّـةً في تَعَرُّجات جبلِ نصع ، وليتَهُنَّ سلكْنَ سبيلي .

فَأَسْعَدْتُ نَفْسًا بالهوى قَبْلَ أَنْ أرى عَوَادِيَ نَـأْيٍ بيننا وشُغولِ[1]
نَدِمْتُ عَلَى مَا فاتني يَوْمَ بِنتُمُ فيا حَسْرَتَا أَلاَّ يَرَيْنَ عويلي[2]
كَأَنَّ دُمُوعَ العَينِ واهيةُ الكُلى وعتْ ماء غَربٍ يوم ذاك سجيلِ[3]
تَكَنَّفَها خُرقٌ تَوَاكَلْنَ خرْزَها فَأَرْخَيْنَهُ والسَّيْر غَيْرُ بجيلِ[4]
أقِيمي فإنَّ الغَوْرَ يا عَزُّ بَعْدَكُمْ إليَّ إذا ما بِنْتِ غَيْرُ جميلِ[5]
كَفَى حَزَنًا للعينِ أن رَاءَ طَرْفُها لِعَزَّةَ عيرًا آذنتْ برحيلِ[6]
وَقَالوا نَأَتْ فاخترْ من الصَّبرِ والبُكَا فَقُلْتُ البُكا أَشْفى إذًا لِغَليلي[7]

---

1 العوادي : الأشغال التي تصرف المرء عن أموره .
لكنتُ أَسْعَدْتُ نفسي بحبِّها وأَرْضيتُها قبل أَنْ أرى مُفاجآتِ البُعْدِ وعذاباتِها ومشاغلَ الحياةِ وأشجانَها .

2 لَقَدْ ندِمتُ على ما فاتَني وضاعَ مِنِّي يومَ ابتعدْتُم وهجرْتُم ، فيا حسرتي ، ألا ترَيْنَ بكائي وعويلي .

3 الكلي : جمع كلية ، أي الرقعة تكون في أصل الوعاء من الجلد الذي يوضع فيه الماء .
الغرب : الدلو العظيمة . السجيل : الدلو الضخمة .
كأنَّ دموعَ عيني تَنْهَمِرُ مِنْ وعاءٍ مثقوبٍ غيرِ محكم ، مَلأْتَهُ دِلاءٌ من الماء .

4 الخرق : جمع خرقاء : أي المرأة التي لا تحسن العمل . الخرز : الثقب . السَّيْرُ : الجلد . بجيل : غليظ .
قامتْ بصنعِه نساءٌ مُهْمِلاتٌ غيرُ حاذقاتٍ ، فأَغلَظْنَ المخرزَ فيه ، وجَعَلنَ سَيْرَه رفيعًا ضعيفًا ، فارتخى وَوَهَى فتسرَّبَ الماءُ منه .

5 الغور : غور تهامة حيث تقطن عزة .
أقيمي حيثُ أنتِ ، فإن الغَوْرَ ، يا عَزُّ ، بعدَكُمْ ، اذا ابتعدتِ غيرَ جميلٍ .

6 كفى عينيَ حزنًا أنْ رأَتْ قافِلةَ عَزَّةَ تهمُّ بالرحيلِ .

7 وقالوا : لقد هَجَرَتْ وابتعدَتْ ، فاختَرْ لنفسِكَ ما شئتَ . الصبرَ أوِ البكاءَ . فقلْتُ : إنَّ البكاءَ أشْفى من الصبر ، وأروى لِعَطَشي ونيرانِ قلبي .

فَوَلَّيْتُ محزونًا وَقُلْتُ لِصَاحبي   أَقَاتلتي لَيْلَى بغيرِ قتيلِ[1]
لِعَزَّةَ إذْ يَحْتَلُّ بالخَيف أهلُها   فأَوحشَ منها الخَيْفُ بَعْدَ حُلُولِ[2]
وبَدَّل منها بَعْدَ طُولِ إقامةٍ   تَبَعُّثُ نَكْبَاء العَشيِّ جفـولِ[3]
لَقَدْ أَكْثَرَ الوَاشُونَ فينا وفيكُمُ   وَمَـالَ بنـا الواشون كلَّ مَميـلِ[4]
وما زِلْتُ مِنْ ليلى لَدُنْ طَرَّ شاربي   إلى اليومِ كالمُقْصَى بكُلِّ سَبيلِ[5]

99

وقال يمدح عبد العزيز بن مروان : [من الطويل]

أَلمّا عَلَى سَلْمَى نُسَلِّمْ وَنَسْأَلِ   سُؤَالَ حَفِيٍّ بالحبيبِ موكَّلِ[6]

---

1 فانْصرَفْتُ مَحزونًا ، وقلتُ لصاحبي : قَتَلَتْني ليلى وليسَ ثمةَ جثة قتيلٍ تُدانُ به .

2 الخيف : ما انحدر من الجبل وارتفع عن مسيل الماء .
قتلتْني منذ نزلَ أهلُها بالخيـف ، وها قد رَحَلَتْ ، فأَوْحَشَ منها الخيفُ بَعْدَ سُكْنَاهَا الطويلِ فيه .

3 تبعُّث : اندفاع . النكباء : الريح تهب بين ريحين وكأنها تتنكّب كل منهما . الجفول : التي تثير التراب .
واستَبدَلَ بها ، بعد طولِ صحبةٍ وإقامةٍ ، هبوبَ الرِّياح عشاءً تَتَنازَعُ المكانَ فيما بينَها مثيرةً الأَتربةَ .

4 لقد أوقَع الواشون فيما بينَنَا ، واختلقوا وبَالَغُوا في أكاذيبِهم حتى أبْعَدونا عن بعضِنا .

5 طرَّ : نبتَ ونما . المُقصى : المبعد ، المنفيّ .
أُحِبُّها وما زلتُ أُحِبُّها ، مُذْ كنتُ صبيًا ، وقد نَبتَ شاربي ، وحتى اليومِ بالرغمِ من أنَّني مُبْعَدٌ عَنْها مَنْفيٌّ تائِهٌ في كلِّ سبيل .

6 الحفيّ : الملح في السؤال عن حال الآخرين . موكّل به : أي قصر هَمَّه عليه .
إنْزِلا يا صديقيَّ عندَ سلمى نُسَلِّمْ عَلَيْها ونسأَلْها سُؤَالَ المحبِّ المولَّه عن حبيبه .

سَبَتْهُ بِعَذْبِ الرّيقِ صَافٍ غُرُوبُهُ رَقِيقِ الثّنايا بـارِدٍ لم يُفَـلَّلِ[1]
وَأَسْوَدَ ميّالٍ على جِيدِ ظَبْيَةٍ مِن الأُدْمِ حَوْراء المَدامِعِ مُغْزِلِ[2]
وَأَتْلعَ بَرّاقٍ كأنَّ اهْتِزازَهُ إذا انتَصَفَتْ للرّوْعِ هِزّةُ مُنصُلِ[3]
وَمَا قَرْقَفٌ مِنْ أذْرُعَاتٍ كَأَنَّها إذا سُكِبَتْ مِن دَنِّها ماءُ مفصِلِ[4]
يُصَبُّ على نَاجُودِهَا مَاءُ بارِقٍ وَعَاهُ صفًا في رَأْسِ عَنْقاء عَيْطَلِ[5]
بِأَطْيَبَ مِنْ فِيها لمَن ذَاقَ طَعْمَهُ وَقَدْ لاحَ ضَوْءُ النَّجْمِ أو كاد ينجلي[6]
أخاضَتْ إليَّ اللَّيْلَ خَوْدٌ غَرِيرَةٌ جَبَانُ السُّرَى تَنتَطِق عن تفضُّلِ[7]

---

1 سبته : أسَرَته . الغروب : التحزيز في الأسنان وهي صِفَةٌ مستحبة . يغلّل : يثلَم .
سَبَتْ عقلَه ، وأَسَرَتْ قلبَه بثغرٍ عذْبِ الريقِ ، يلمعُ فوقَ أسنانٍ مُحَزَّزَةٍ ، رقيقِ الثنايا ، باردةٍ لم تثلَّم .

2 الأسود : الشعر الأسود . الأدْم : الظباء البيض . حوراء : شديدة البياض والسواد . مغزل : غزالة ذات ولد .
وبشعْرٍ أسودَ فاحمٍ يَتَهَدَّلُ فوقَ جيدِ ظبيةٍ من الظباء البيضِ حوراءَ مُغْزِل .

3 الأتلع : العنق الطويل . المنصل : السيف وقد بان نصله . إنتصفت الجارية : لَبِسَتْ الخمارَ . الروع : الاعجاب ، راعه روعًا : أعجبه .
لها عنقٌ طويل كأنَّ بريقَه اذا ما لبسَتْ الخمارَ تباهيًا ، بريقُ سَيفٍ مُشْهَرٍ .

4 القرقف : الخمرة . أذرعات : قرية في الشام إشتهرت بجودة خمرها . المفصل : الشق يفصل بين صخرتين ويكون ماؤه في غاية الصفاء .
وكأنَّ الخمرةَ المعتَّقَةَ مِنْ أذْرُعاتٍ ، تُقَرقِفُ في حَلْقِ شاربِها إذا ما سُكِبَتْ مِن دَنِّها ، ماءٌ تفجَّر من بين الصخور .

5 الناجود : زق الخمر . الصفا : الصخرة الملساء . عنقاء : هضبة مرتفعة . عيطل : طويلة شامخة . البارق : السحاب ذو البرق .
يصب على زقها ماء سحابة هطول مدرارة تجمع في صخرة مَلْسَاء من هضبة عالية .

6 بأطيب من فمها طعمًا لمن ذاقه وقد لاح ضوء النجم أو كاد ينجلي .

7 أخاضت : جعلتني أخوض واقتحم . الخود : المرأة الشابة . غريرة : حديثة السن والتجربة . جبان السُّرى : توصف به الأنثى التي تلازم بيتها لترفها . لم تنتطق : لم تشدَّ =

إليكَ ابنَ مَرْوانَ الأَغَرَّ تَكَلَّفَتْ مَسَافةَ مَا بينَ البُضَيْعِ فيَلْيَلِ[1]
جَرَى نَاشِيًا للمَجْدِ في كُلّ حَلْبةٍ فَجاءَ مَجيءَ السَّابِقِ المُتهَلِّلِ[2]
متى يعْتَهِدْهُ الرّاغبونَ فيكثروا على بابهِ يَكْثُرْ قِراهُ فيَعْجَلِ[3]
وَيُعطِي عَطَاءً تَنْتَهِي دُونَهُ المُنى عَطاءَ وَهوبٍ للرَّغائبِ مُجْزِلِ[4]
أشَدُّ حَيَاءً مِنْ فتاةٍ حَيِيّةٍ وأمضى مَضاءً مِن سِنانٍ مؤلَّلِ[5]
وأخْوَفُ في الأعداءِ مِن ذي مهابةٍ بخَفّانَ وَرْدٍ واسعِ العَينِ مُطفِلِ[6]
له جَزَرٌ في كُلِّ يومٍ يجُرُّهُ إلى لَبُوَاتٍ في العَرِينِ وَأَشْبُلِ[7]

= عليها الإزار لعمل البيت . عن تفضل : كناية أن سواها يقوم بأعباء البيت .
لقد خاضتْ إليَّ غمارَ الليْلِ غيرَ مكْتَرِثَةٍ بأهوالِهِ صبيَّةٌ بِكْرٌ مُتْرَفَةٌ مُنَعَّمةٌ لا تَشُدُّ على وسطِها إزارًا . فالكلُّ في خدمتها .

1 البضيع : مكان من ارض مصر . يليل : من ديار خزاعة .
اليك ابنَ مروان الأغرَّ الأكْرَمَ ، تكبَّدتْ مَشَاقَّ السَّفَرِ ناقتي ما بَيْنَ البضيعِ ويَلْيَلٍ .

2 ناشيا : ناشئه . المتهلل : المشرق الوجه .
لقد عَرَف المجدَ منذُ نشأتِه في كلِ حَلْبَةٍ خاضَها فلمَّا جاءَ كانَ الفائزَ المفضَّلَ ، المتهلّل الوجه .

3 إعتهد : استمطر الجود . والعهاد : اول مطرة في السنة . القِرى : الكرم .
وكلَّما جاءهُ الراغبون برِفدِه ، وتجمَّعوا على بابِه ، أمْطَرهُمْ بجودِه وكَرَمِه وكفى ضيوفه ذلَّ السؤال .

4 ويعطي عطاءً يُلبِّي به أمانيَّ كلِ طالبٍ ، عطاءَ مَنْ يَهَبُ الرَّغائبَ كلَّ وفيرٍ جزيلٍ .

5 السنان : الرمح . المؤلّل : ذو الحربة العظيمة النصل .
إنه في عطائه أكثرُ حياءً من فتاةٍ حَيِيَّةٍ ، وأمْضَى في الملمَّاتِ مِنْ سِنانِ الرّمحِ المؤلَّلِ .

6 خفَّان : مأسدة معروفة . الورد : الأسد الأحمر اللون . المطفل : ذو الأطفال .
وأخوفُ في الأعداء مِنْ أسَدِ خفَّانَ الأحمرِ المُهيبِ الواسِعِ الحَدَقِ ، الثاقبِ النَّظَرِ الساهرِ على أشبالِهِ الصغار .

7 الجَزَر : الفريسة .
يَصْطَادُ في كلِ يومٍ فريسةً يجرُّها إلى لَبُواتٍ وأشبالٍ تنتظرُهُ في عرينِه .

إذا وَفَدَتْ رُكْبانُ كَعْبٍ وَعَامِرٍ عَلَيكَ وأَرْدُوا كُلَّ هوْجاءَ عَيهلِ[1]
لَقُوكَ بقَوْلٍ مِنْ ثَنَائيَ صادِقٍ تخيَّرْتُهُ حُرَّ القَصيدِ المُنَخَّلِ[2]
ثَنَاءٍ يُوَافِي بالمواسِمِ أهْلَها ويُنْشِدُهُ الرُّكْبَانُ في كُلِّ مَحْفلِ[3]

100

وقال يمدح ابن الحنفية : [من الوافر]

أَقَرَّ اللهُ عَيْني إذْ دَعَاني أَمِينُ اللهِ يَلْطُفُ في السُّؤالِ[4]
وَأَثْنَى في هَوَايَ عليَّ خَيْرًا وَيَسْأَلُ عَن بنيَّ وَكَيْفَ حالي[5]
وَكَيْفَ ذكَرْتُ حَالَ أَبي خُبيبٍ وَزلَّةَ فِعْلِه عِنْدَ السُّؤالِ[6]
هُوَ المَهْديُّ خبَّرْناهُ كَعْبٌ أَخُو الأَحْبارِ في الحِقَبِ الخوالي[7]

---

1 أردوا : ساروا سير الرديان ، وهو نوع من سير الإبل . الهوجاء : الناقة ذات الحدّة والنشاط . العيهل : الناقة السريعة النجيبة الشديدة .
إذا ما أَتَتْكَ وفودُ فرسانِ كعبٍ وعامرٍ على كل ناقةٍ قويةٍ نجيبةٍ سريعةٍ .

2 لقوكَ بخطابٍ من مديحي صادقٍ تَنخَّلْتُ له من حُرِّ القصيدِ أفضلَ المعاني وأجزلَ الكلماتِ .

3 مديحًا وثناءً يفي أهلَ المواسِمِ حقَّهم من المديحِ والثناء ، ويُنشِدُه الركبانُ والفوارسُ في كلِّ مَحفلٍ ومجلسٍ .

4 أمين الله : يعني محمد بن الحنفية .
لقد حَقَّقَ اللهُ أُمنيتي ، وأَسْعَدَني يومَ دعاني أَمينُ اللهِ محمدُ بن الحنفية ، مُتَلَطِّفًا بسؤالي .

5 وأثنى عليَّ فيما اتَّبعْتُ من هوايَ في السياسةِ خيرًا ، ويسأل عن أَوْلادي كيفَ حالي .

6 أبو خبيب : عبدالله بن الزبير .
وكيفَ ذكرتُ حالَ أبي خبيب ، عبدالله بن الزبير ، وزلةَ فعلِهِ معي عندَ السؤال .

7 خبرناه : أخبرنا إيّاه . كعب : يريد كعب الأحبار .
إنه المهديُّ المنتظرُ خَبَّرنا عنه كعبُ الأَحبارِ في الزمنِ الماضي .

101

شر الغانيات

وقال : [من الوافر]

عَرَفْتُ الدَّارَ كالخِلَلِ البَوالي بِفَيْفِ الخَائِعَينِ إلى بَعَالِ[1]
دِيارٌ مِنْ عُزَيزَةَ قَدْ عَفاها تَقادُمُ سَالِفِ الحِقَبِ الخوالي[2]
كأنَّ حُمُولَهُمْ لَمَّا تَوَلَّتْ بيَلْيَلَ والنَّوَى ذَاتُ انْفتالِ[3]
وَعَدَّتْ نحوَ أيْمَنِهَا وَصَدَّتْ عَنِ الكُثْبانِ مِنْ صُعْدٍ وخالِ[4]
(شَوَارِعُ في ثرى الخَرْماء ليستْ بِجاذِيةِ الجُذُوعِ وَلاَ رِقالِ)[5]

---

1 الخلل : جمع خلَّة ، غمد السيف المغطى بالجلد . الفيف : المكان المستوي ، الصحراء التي لا ماء فيها . الخائعان : شعبتان واحدة في يليل والأخرى في غيقة . بعال : جبل بين الأبواء وجهينة .
لقد عرفتُ الدارَ فهي كأغمادِ السيوفِ الجلديَّةِ الباليةِ المهْمَلَةِ بصحراء الخائِعَيْنِ إلى جبل بَعَال .

2 عُزيزة : تصغير لعَزَّة . الحقب : السنوات . الخوالي : الماضية .
إنها ديارٌ لعَزَّةَ قد مَحَاهَا تَطَاوُلُ السنينِ المنصَرِمَةِ .

3 يليل والنوى : موضعان . انفتال : انصراف .
كأن نوقَهم ، وقد حُمِّلَتْ حُمولُها ، لما تَوَلَّتْ بِيَلْيَلَ والنَّوى راحلةً ، ذاتُ صدودٍ وانفتال .

4 صعْد : اسم موضع . خال : أكمه صغيرة ، وقيل جبل ببلاد غطفان .
ومالَتْ يمينًا مبتعِدَةً عن التلالِ والكثبانِ الرَّمليَّةِ من صَعْدٍ وخالٍ .

5 شوارع : جمع شارعة . أي النخلة القريبة من الماء . الخرماء : عين بالصفراء . جاذية : محاذية للأرض . الرّقال : جمع رقلة : النخلة الطويلة تفوت اليد .
إنهنَّ كأشجارِ نخيلٍ في رمالِ عينِ الخرماء ليسَتْ بدانيةٍ من سطحِ الأرض ولا هي بمتناول اليدِ .

فَسَجَفْنَ الخُدُورَ بكلّ وجهٍ نَقيٍّ لونُهُ كَسَنَا الهلالِ[1]
بِكُلِّ تِلاَعَةٍ كَالبَدْرِ لمّا تَنَوَّرَ واستَقَلَّ على الجبالِ[2]
كَأَنَّ الرِّيحَ تَثْني حِينَ هَبَّت – ولو ضَعُفَتْ – بهنَّ فروعَ ضَالِ[3]
كَسَوْنَ الرِّيطَ ذا الهُدْبِ اليَمَاني خُصورًا فَوْقَ أعجازٍ ثِقالِ[4]
وَيَجْعَلْنَ الخَلاَخِلَ حين تُلْوى بأَسُؤقِهِنَّ في قَصَبٍ خِدالِ[5]
وكنتُ قُبيلَ أن يُخْلِفْنَ ظَنّي أُكَذِّبُ بالتفرُّقِ والزِّيالِ[6]
فَلَمَّا أَنْ رَأَيتُ العِيسَ صبّتْ بذي المَأْثُولِ مُجْمِعَةَ التَّوالي[7]
وَقَحَّمَ سَيْرُنا من قُورِ حِسْمى مَرُوتَ الرَّعْي ضَاحِيَةَ الظلالِ[8]

---

1 سَجفن : سترن . سنا : نور .
فَأَسْدَلْنَ ستائرَ الخدورِ على كلِ وجهِ نقيٍّ منورٍ كسنا الهلالِ .

2 التلاعة : المرأة الطويلة القامة والعنق . استقلَّ : ارتفع .
ودون كلِ حسناء مديدةِ القامةِ ، طويلةِ العُنقِ ، تُشْبِهُ البدْرَ تألُّقًا إذا ما ارتفع وبَدَرَ فوقَ الجبال .

3 ضال : نوع من الشجر .
اذا ما هبَّتْ الريحُ مَهْمَا كانتْ ليِّنَةً ناعِمةً ، ثَنَتْ أعطافَهنَّ ثنيَها لأغصانِ شجرِ ضالٍ .

4 الريط اليماني : الملاءة من صنع اليمن .
لقد كَسَوْنَ مُلاءةً يَمنيه ذات هُدْب يمانيٌّ على الخَصْرِ فوقَ أعجازٍ مليئةٍ ثقالٍ .

5 الأسؤق : جمع ساق . الخدال : العظيمة الممتلئة .
وفي أَسْؤقِهِنَّ خَلاخِلٌ حينَ تُلْوى كأَنها جُعِلَتْ في قَصَبٍ ضخْمٍ .

6 الزّيال : الفراق .
وكنتُ ، قبيْلَ أن يُكَذِّبْنَ ظنّي ، أَحسَبُ أنهنَّ باقياتٌ ولنْ يفارقْنَني .

7 ذو المأثول : من نواحي المدينة . العيس : النوق البيضاء .
فلما رأَيتُ النوقَ البيضاءَ نزلتْ بذي المأثولِ تَتْبَع بعضُها بعضًا .

8 قحَّم : طوى أي لم ينزل الراكب في المنازل . القور : الجبال الصغيرة . حسمى : اسم الجبال . المروت : الصحراء القفر .
تركنا المنازلَ واقْتَحمنا جبالَ حُسْمى وصحراءَ الرَّعْي القاحلةِ المحراقةِ .

وَأَرْغَمَ ما عَزَمْنَ البَيْنُ حَتَّى دَفَعْنَ بذِي المَزَارعِ والنِّجالِ[1]
فَقُلْتُ وَقَدْ جَعَلْنَ بِراقَ بَدْرٍ يَمِينًا والعُنابةَ عَن شِمَالِ[2]
وأُشْمَتُّ العِدَى حتَّى كَأَنِّي وإيّاها لَهُمْ غَرَضُ النِّبالِ[3]
وأبعد ما بدا لَكَ غَيْرَ مُشْكٍ خليلاً لَسْتَ أنتَ له بقالي[4]
أَقُولُ لها عُزَيْزَ مَطَلْتِ دَيْني وَشَرُّ الغَانِياتِ ذَوُو المِطالِ[5]
فَقَالَتْ ويبَ غيرِكَ كيف أَقْضِي غريمًا ما ذَهَبْتُ له بمالِ[6]
فَأُقْسِمُ لَوْ أَتيتُ البحرَ يومًا لأشربَ ما سَقَتْني منْ بُلالِ[7]
وأُقْسِمُ أنَّ حُبَّكِ أُمَّ عمروٍ لَدَى جَنْبِي ومُنْقَطَعِ السّعالِ[8]

---

1 النّجال : موضع بين الشام وسماوة كلب .
وعَزَمْنَ على البعدُ فاندفَعْنَ بذي المزارع والنجال .

2 براق : جمع برقة ، أي الأرض الغليظة التي اجتمعت فيها الحجارة . العنّابة : اسم قرية .
فقلتُ ، وقد جَعَلْنَ أرضَ بدْرٍ الصخريَّةَ عن يمينهنَّ والعنَّابةَ عن شمالٍ .

3 وأُشمتُّ العِدى بنا حتى صِرنا كأنّنا لَهُمَ مَرمًى وهَدَفًا لِنبالِهِمْ وتَقَوُّلاَتِهِمْ .

4 القالي : المبغض .
وأنَّ أبعدَ ما يخطرُ في البالِ أن تشتكي لصديقٍ حتى ولو كنتَ له غيرَ مُبْغِضٍ .

5 عُزيز : تصغير عَزَّة . مَطَل : سوَّفَ وأجَّل .
أقولُ لها : يا عُزَيْزَ ، قَدْ ماطَلْتِني ، وما وفَيْتِ دَيْني ، وإنَّ شرَّ الغانياتِ اللواتي يُماطِلْنَ ولا يَفينَ بعهودِهنَّ .

6 ويب غيرك : ويحًا لك . الغريم : الدائن ، الخصم .
فقالتْ : وَيْحَ غيرَكِ كيفَ أقضي دَيْنًا لطالبٍ ، لمْ يسبقْ لي أن استدَنْتُ منه مالاً .

7 فأقسم حتى لو أنني أتيت البحر يومًا لأشرب من مائه ، ما حَنَّتْ ، وما سقتني ، وما بلّت لي ريقي .

8 كما أقسمُ أنَّ حبَّك ، أمَّ عمروٍ ، ساكن بين ضلوع ، وفي حنجرتي ، وعند منقطع السعال.

وقال يمدح عبد العزيز بن مروان : [من الكامل]

إرْبَعْ فحَيٍّ مَعارِفَ الأطْلالِ بالجزْعِ مِنْ حُرُضٍ فَهُنَّ بَوالِ[1]
فَشِراجَ رِيمَةَ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهَا بالسَّفْحِ بينَ أُثَيِّلٍ فبِعالِ[2]
وَحْشًا تعاوَرَها الرِّيَاحُ كَأَنَّها توْشيحُ عَصْبٍ مُسَهَّمِ الأغيالِ[3]
لمّا وَقَفْتُ بِهَا القَلوصَ تبادَرتْ حَبَبُ الدُّمُوعِ كَأَنَّهنَّ عَزالي[4]
وَذَكَرْتُ عَزَّةَ إذْ تُصَاقِبُ دَارُهَا برُحَيِّبٍ فَأُرابِنٍ فَنُخَالِ[5]

---

1 الربع : الإقامة . حرض : اسم واد . بوالٍ : باليات ، دارسات .
تعالَ أَلقِ التحيةَ على ما بقيَ من علاماتِ الأَطلالِ البالياتِ بالجزْعِ من حُرُض .

2 الشراج : جمع شرج : سيل الماء من الحرة الى السهل . ريمة اسم لواد . ذو أثيل : واد كثير النخل . بعال : اسم جبل .
ومن منابع الماء في وادي ريمة التي تقادَمَ عهدُها بالسَّفحِ بيْنَ أُثَيِّلٍ فبعال .

3 وحشًا : قفراء . تعاورها : تتداولها الرياح جنوبا وشمالا . العصب : نوع من البرود اليمنية . المسهم : المخطط . الأغيال : الواسع الثياب .
إنها موحشةٌ قَفْراءُ تَتَداولُها الرياحُ الجنوبيةُ والشماليةُ ، وتخطُّ فيها خطوطًا كأنَّها وشاحٌ يمنيٌّ مُخطَّطٌ فضْفَاضٌ .

4 القلوص : الناقة الفتية . تبادرت : تساقطت مسرعة . حَبَب الدّموع التي تشبه الحبب . العزالي : جمع عزلاء وهي مصب الماء من القربة .
عندما أُوْقفتُ بها ناقتي الفتيةَ تساقطتْ دموعُ عيني منهمرةً كأنَّهنَّ يندَلِقْنَ من قُرَبِ الماء .

5 تصاقب : تواجه وتجاور . رُحَيِّب : موضع من نواحي المدينة . أُرابن : اسم . منزل . نخال : اسم واد بين مكة والمدينة .
وذكرتُ عَزَّةَ ودارَها يومَ كانتْ مجاوِرَةً برُحَيِّب فأُرابنٍ فنُخالِ .

أَيَّامَ أَهْلونَا جَمِيعًا جيرَةٌ بِكُتَانَـةٍ فَفُراقِـدٍ فَثُعـالِ[1]
سَقْيًا لِعَزَّةَ خلَّـةً سَقْيًا لها إِذْ نَحْنُ بالهَضَبَاتِ مِن أَمْلالِ[2]
إِذْ لا تُكَـلِّمُنَا وَكَانَ كَلاَمُهَا نَفْلاً نُؤمِّلُهُ مِن الأنفالِ[3]
وَبِجِيدِ مُغزِلَةٍ تَرودُ بِوَجْرَةٍ بَجَلاَتِ طَلْحٍ قد خُرِفن وَضالِ[4]
إِذْ هنَّ في غَلَسِ الظَّلاَمِ قَوَارِبٌ أَعدَادَ عَيْنٍ مِن عُيونِ أثالِ[5]
يَجْتَزنَ أَوْدِيَـةَ البُضَيعِ جوازِعًا أَجْوَازَ عَيْـنُونَا فنَعْفَ قِبالِ[6]

1 كتانتان : هضبتان مشرفتان على الجار . فراقد : شق من غيقة . ثعال : شعبة بين الروحاء والرويثة .
أيامَ كان أهلُنا مُتَحَاين مُتَجاوِرين بكُتَانة فَفُراقِدٍ فثُعالٍ .

2 سقيًا : دعاء لها بالخير . الأَملال : جمع ملل ، منزل على طريق المدينة .
رَحِمَ اللهُ تلكَ الأَيامَ ، ورَحِمَ عزَّة وحَماهَا مِن حبيبةٍ ، يومَ كنَّا مُجْتَمعين بالهضباتِ من أملال .

3 النفل : الزيادة .
يوم كانتْ لا تُكَلِّمُنَا ، وإِن فَعَلَتْ فكلامُها مُقْتَضَبٌ ، مُختَصَرٌ نُؤَمِّـلُه حتى ولَوْ كان موجزًا من الأَنفال التي لا تُلزِمُها .

4 المغزله : ام الغزال . وجرة : اسم موضع في الصحراء تكثر فيه الوحوش . البجلات : جمع بجلة : الشجرة الصغيرة . خُرِفن : أُصابهُنَّ مطر الخريف . الضال : نوع من الشجر . الطلح : شجر عظيم من شجر العضاه ترعاه الإبل .
وبجيدٍ مديدٍ كأَنَّه جيدُ غزالةٍ ، أُمٌّ أطفالٍ ، خائفةٍ عليهم تجولُ بوجْرَةَ بينَ شجرِ الطَّلْحِ والضالِ ، وقد بلَّـلَها مَطَرُ الخريف .

5 غَلَسُ الظلام : ظلمة آخر الليل . قوارب : واردات القرب . أعداد : جمع عد : الماء الجاري . أثال : موضع بين الغمير وبستان ابن عامر .
إذ هنَّ قادمات في عتمة آخر الليل ليملأن قُرَبَهنَّ من ماء عين جارية لا تنقطع من عيون أثال .

6 البضيع : موضع بمصر . جوازعًا : خائفات . عينونًا : اسم لقرية . النَّعْف : ما انحدر من الجبل . قبال : اسم لجبل عال بقرب دومة الجندل . أجواز : معترضات من الخشب =

تَرْمِي الفِجَاجَ إذا الفِجَاجُ تَشَابَهَتْ أعلامُـــهَا بِمَـــهَامِهٍ أغْفـــالِ[1]

بِرَكَائِبٍ مِنْ بَيْنِ كُلِّ ثَنِيَّةٍ سُرُحِ اليَدَيْنِ وبازِلٍ شِمْلالِ[2]

نَاجٍ إذا زُجِرَ الرَّكَائِبُ خَلْفهُ فَلَحِقْنَـهُ وثُنِينَ بالحَلْحالِ[3]

يَهْدِي مَطَايا كالحَنِيِّ ضَوامِرًا بنياطِ أَغْبَرَ شاخِصِ الأميالِ[4]

تَمْطُو الجَدِيلَ إذا المكَاكِي بَادرَتْ جُحْلَ الضِّبابِ محافِرَ الأدحالِ[5]

وتَعَانَقَتْ أُدْمُ الظِّبَاءِ وبَاشَرَتْ أَكْـنَافَ كُلِّ ظليلَةٍ مِقْيالِ[6]

= بين حائطين .

يجتزْن أوديةَ البُضَيْعِ خائفاتٍ ، وأُجوازَ عينونا ومُنْحدَراتِ جَبَلِ قِبال .

1 الهامه : الصحارى . الأغفال : الصحاري ليس فيها أعلام يهتدي بها المسافرون .
الفِجاج : جمع فِج : وهو الطريق الواضح بين جبلين .
ترمي مَسَالِكَ الطُّرُقِ بينَ الجبالِ إذا ما تَشَابَهَتْ مسالِكُها ، وبَدت كصحراء مُضِلَّةٍ لا أعلامَ فيها .

2 سرح اليدين : سريعة . البازل : الجمل المسن . الشملال : الخفيف السريع .
بنوق تطل من بين الفجاج مسرعة ، يتقدمها جملٌ مُسِنٌ سريعٌ خبير بالطرقات .

3 الناجي : السريع . ثنين : زُجِرنَ ثانية . الحلحال : زجرُ الإبل بقولك «حلْ» أو حَلٍ .
إذا زُجِرتِ النوُقُ خلْفَه ، انطلقَ مُسْرِعًا لِيَلْحَقَ به ، واستثيرتْ بالحَلْحَالِ ثانيةً لتُدْرِكَه .

4 الحنيّ : القوس المنحنية . النياط : المسافة البعيدة عبر الصحراء . الأغْبر : صفة للطريق . الأَميال : الأعلام في الطرق يُهتدَى بها .
إنه يهدي مطايا تسرع منحنية انحناء القوس وقد أَهْزَلَتْها المسافاتُ البعيدةُ عَبْر الصحارى بِطُرقِها الغَبْراء ذاتِ الأَعلام .

5 تمطو : تمدُّ . الجديل : الزمام المجدول . المكاكي : جمع مكاء ؛ أي طائر صدَّاح .
بادرت : سابقت . الجُحْل : جمع جحل : العظيم من الضباب . الأدحال : الأوكار .
تَمدُّ بزمامِها وتُطيل مِنْ رِقابِها مُسْرِعَةً إذا رأَت الطائرَ الصدَّاحَ يُسْرِعُ هربًا من الضَّبابِ ليلجأَ مختبئًا في وكْرِه .

6 الظليلة : الشجرة ذات الظل . مقيال : تطيب القيلولة تحتها . =

فَكَأَنَّـهُ إِذْ يغْتدي مُتَسَنِّمًا وَهْـدًا فوَهْـدًا ناعِقٌ برِئـالِ[1]
كَالمِضْـرَحيِّ غَدَا فَـأَصْبَحَ وَاقِعًا من قُدْسَ فَوْقَ مَعَاقلِ الأوعالِ[2]

* * *

فَنَبَذْتُ ثَمَّ تَحِيَّـةً فَـأَعَادَها غَمْرُ الرِّدَاء مُفَضْفَضُ السِّرْبالِ[3]
يُعطي العَشِيرةَ سُؤْلَـهَا وَيَسُودُها يَوْمَ الفَخارِ وَيَومَ كلٌّ نَبالِ[4]
وَبَثْتَ مَكْرُمَةً فَقَدْ أَعْدَدْتَهَا رَصَدًا ليومِ تَفَاخُرٍ ونضالِ[5]
غَمرُ الـرِّداء إذا تبسَّمَ ضاحِكًا غَلِقَتْ لضَحْكَتِهِ رِقابُ المـالِ[6]

= وتجمعَتْ الظِّباءُ الأُدمُ تحتمي بظلالِ بعضِها من شدَّةِ الحرِّ ، وتَتَعانَقُ لتَقيلَ وتستظلَّ تحتَ كلِ شجرةٍ ذاتِ ظلالٍ .

1 مُتَسَنِّمًا : معتليًا . الرئال : صغار النعام تسكن السهول ولا ترقى الجبال العالية .
فكأن هذا الجمل السريع إذ يرقى أعالي الهضاب واحدة بعد أخرى ، صارخ بصغار النعام متباهيًا .

2 المضرحيّ : الصقر . قُدْس : اسم جبل . أوعال : جمع وعل : من الحيوان تيس الجبل له قرنان قويان منحنيان كسيفين أحدبين .
كالصَّقْرِ غدا فأصبحَ واقعًا من قُدْس فوقَ معاقِلِ الأَوْعَالِ .

3 غمر الرداء : كناية عن سعة المعروف والكرم . مُفضفض السربال : واسع الثوب والدّرع .
فطرحتُ عني كلَّ شيءٍ ونَبَذْتُه ثم جئْتُه وأُلقيتُ التحيَّةَ فأعادَها بأَحْسَنَ منها السخيُّ اليدِ ، الواسعُ المعروفِ ، الفضفاضُ الثّوبِ والدِّرع .

4 السؤال : الحاجة . النبال : أي الحرب بالنبال .
يُعطي العشيرةَ ويُقَدِّمُ لها كلَّ ما تحتاجُه ، ويَصُونُها يومَ يشْتَدُّ القِتالُ وتُرْمَى النبالُ .

5 رصدًا : انتظارًا .
وأُخفيتَ مَكْرُمَةً أَعدَدْتَها إنتظارًا ليومِ تفاخرٍ ونضالٍ .

6 الغمر : الكثير ، الرداء : العطاء . غلقت . حصلت للموهوب لـه ويئس من ردِّها واسترجاعها . رقاب المال : أي رقاب الإبل والماشية والأنعام . =

103

بكاء

وقال : [من السريع]

يَا عَين بَكي لِلَّذي عَالَني مِنْكِ بِدَمْعٍ مُسْبِلٍ هامِلِ[1]

يا جَعْدَ بَكِّيهِ ولا تَسْأَمي بُكاءَ حَقٍّ لَيْسَ بالباطِلِ[2]

إنْ تَسْتُرِي المَيْتَ على مِثْلِهِ في النّاس مِنْ حَافٍ وَمِنْ ناعلِ[3]

104

ويلام الحبيب

وقال[4] : [من الخفيف]

مَا عَنَاكَ الغَدَاةَ مِنْ أَطْلالِ دَارِسَاتِ المقَامِ مُذْ أَحْوالِ[5]

= إنه جَزْلُ العطاء حتى يَغْمُرُ طالبَه ، وإذا تَبسَّمَ ضاحكًا حَقَّتْ لطالبِ المعروفِ رقابُ الأنعامِ .

1 عالني : نابني ونزل بي . هامل : منحدر .
يا عينُ إبكي للَّذي أصابَني منْكِ بدَمعٍ مُنْسكبٍ متحدِّرٍ .

2 جعد : ترخيم جعدة ، اسم امرأة .
يا جَعْدُ ، إجعليه يبكي ولا تملّي من بكاء محبٍّ صادق وليس بكاذب .

3 الناعل : الذي ينتعِل الحذاء .
إن تَسْتُري مَنْ ماتَ قلبُه حبًا على مثلِه ، فإنَّ في الناسِ حافِيًا مَيِّتًا من حبه ، ومنهم السليمُ السَّعيدُ بحبه .

4 تغزل عمر بن أبي ربيعة برملة بنت عبدالله بن خلف ، أخت طلحة حين حجّت ، فبلغت أبياته كثيِّرًا ، فغضب وذكر نسوة من قريش ، فساقهن في شعره . (الأغاني 205/1 – 206) .

5 عناك : أتعبك . أحوال : أعوام .

=

باديَ الـرَّبعِ والمعارفِ منها غَيْـرَ رسْمٍ كعُصْبَةِ الأغيالِ[1]
مَا تَرى العَيْنُ حَوْلَهَا مِن أنيسٍ قُرْبَـها غَيْـرَ رَابِدَاتِ الـرِّئالِ[2]

* * *

يَا خَلِيلي الغَدَاةَ إنَّ دُمُوعي سبقَتْ لَمْحَ طَرْفِها بانْهِمالِ[3]
قُمْ تَـأمَّلْ وأنتَ أبصَرُ منّي هلْ تـرى بالغَميمِ مِنْ أجمالِ[4]
قَاضِيَـاتٍ لُبانَـةً مِـنْ مُنَـاخٍ وَطَـوَافٍ وَمَـوْقِـفٍ بالجبـالِ[5]
حُزِيَتْ لي بحَزْمِ فَيْدةَ تُحْدَى كاليَهُودِيِّ مِن نَطاةِ الـرِّقالِ[6]
قِلْنَ عُسْفَانَ ثمَّ رُحْنَ سِراعًا طَالِعَاتٍ عَشِيَّـةً مِنْ غَزَالِ[7]

= ما الذي أُصابكَ الغداةَ من عَناءٍ إزاءَ أُطلالٍ دارِساتٍ منذُ أعوامٍ .

1 العصبة : هنة تلتف على القتادة ولا تنزع عنها الا بعد جهد . الأغيال : الغابات .
ما الذي يَبْدُو مِن الرَّبعِ وأعلامِه غيرُ رسمٍ يبدو كَعُصْبَةِ الأدْغالِ .

2 الرابدات : التي في سوادها نقط بيض وحمر . الرئال : أولاد النعامة .
إنها موحشةٌ قَفرٌ لا تَرى العينُ حولَها أنيسًا غيرَ أولادِ النعامةِ وقد خالطَ لونَها نقطٌ بيضٌ وحمرٌ .

3 يا صديقي لقَدْ سبقَتْ دُموعي في انسكابِها ، يومَ زرْتُها ، لمحَ البصرِ .

4 الغميم : موضع قرب المدينة بين رابغ والجحفة .
قمْ ، وانظرْ ، وتحقَّقْ ، وأنتَ أحدُّ بَصَرًا مني . هل تَرى بالغميم مِنْ جمالٍ .

5 اللبانة : الحاجة .
لقد قَضيْنَ من حَجِّهنَّ غايتَهنَّ من إقامةٍ وطوافٍ ووقوفٍ بجبل عَرَفَة .

6 حزيت : رفعت ؛ وحزاها الآل : رفعها السَّراب . حزم فيدة : اسم موضع . نطاة : عين بخيبر . الرقال : جمع رقلة اي النخلة التي فاتت اليد .
لقد أرانيها السَّرابُ بحزمِ فيدة مُرتفِعةً بعيدةً كنخيلِ اليهوديِّ من خيبر .

7 قلن : جعلن قيلولتهنَّ . عسفان : اسم قرية . غزال : ثنية بين الجحفة وعسفان .
قضيْنَ قيلولتَهنَّ في عَسفان ثم رُحْنَ سِراعًا ليطْلعن عشيةً من غزال .

قارِضَاتِ الكَدِيدِ مُجتَزِعَاتٍ كُلَّ وادي الجُحُوفِ بالأثْقالِ[1]
قَصْدَ لَفْتٍ وهُنَّ مُتَّسِقَاتٌ كالعَدَوْليِّ لاحِقاتِ التّوالي[2]
حِينَ وَرَّكْنَ دَوَّةً بِيَمِينٍ وسُرَيْرَ البُضَيعِ ذاتَ الشّمالِ[3]
جُزْنَ وادي المِيَاهِ مُحْتَضِراتٍ مَدْرَجَ العَرْجِ سَالِكاتِ الخلالِ[4]
والعُبَيْلاءُ مِنْهُـــمُ بِيَســـارٍ وَتَرَكْنَ العَقيقَ ذاتَ النّصالِ[5]
طَالِعَاتِ الغَمِيسِ مِن عَبّودٍ سالكاتِ الخويِّ مِنْ أُمْلالِ[6]
وَطَوَتْ جَانِبَيْ كُتَانَـةَ طَيًّا فجَنوبَ الحِمَى فَذَاتَ النّضالِ[7]

---

1 قارضات : مائلات . الكديد : موضع بين مكة والمدينة . اجتزع : قطع .
مائلاتٍ عن الكديد وقد ارتوَتْ من مائِه مجتازةً بحمولِها ، وادي الجحوف .

2 لفت : ثنية بين مكة والمدينة . متسقات : منتظمات . العدولي : السفن المنسوبة الى عدولي بالبحرين .
يقصدن لفتًا ، وهنَّ منتظمات غير متعبات ، تتوالى متتابعة ، تتابع سفن العدولي .

3 ورّكن : عَدَلْنَ أي جعلن حيال وركها . دوّه : موضع . السُّرير : واد .
حين عَدَلَتْ وجَعَلَتْ دَوّةَ عن يمينها وسُرَيْرَ الوضيع عن يسارها .

4 مُحْتَضِرات : حاضرات على الماء . المدرج : الطريق . العرج : عقبة بين مكة والمدينة .
الخلال : الطرق النافذة بين الرمال .
إجتزنَ وادي المياهِ بَعْدَ ارتواءٍ ، وسَلَكْنَ طريقَ العرج الواضحةِ بينَ الرمال .

5 العبيلاء : من اعمال المدينة . ذات النصال : موضع . العقيق : واد .
وَتَرَكْنَ العبيلاءَ عَنْ يَسارِهم ووادي العقيق وذاتِ النصالِ .

6 الغميس : موضع مر النبي ﷺ ، عليه يوم بدر . عبّود : جبل . الخويّ : موضع بالعقيق . أُملال : اسم موضع .
طالعاتٍ من الغميس من جبلِ عَبّود ، سَالِكَاتٍ طريقَ الخويّ من أُملالِ .

7 كتّانة : عين بين الصفراء والأُثيل . الحمى : حمى ضريّه . ذات النضال : اسم موضع .
وَطَوَتْ مُسْرِعةً جانبيْ كَتّانة طيًّا سريعًا ، فجنوبَ الحِمى فذاتِ النّضال .

فَسَقَى اللهُ مُنْتَوى أُمّ عَمْرٍو حَيْثُ أَمّتْ بِهِ صُدُورُ الرِّحالِ[1]
تَسْمَعُ الرَّعدَ في المَخيلةِ منها مِثْلَ هَزْمِ القُرومِ في الأَشْوالِ[2]
وَتَرى البَرْقَ عارضًا مُسْتَطيرًا مَرَحَ البُلْقِ جُلْنَ في الأَجْلالِ[3]
أو مَصَابيحَ رَاهِبٍ في يَفاعٍ سَغَّمَ الزَّيتَ سَاطِعاتِ الذُّبالِ[4]
حَبّذا هُنَّ من لُبانةِ قَلْبِي وَجَدِيدُ الشَّبابِ منْ سِرْبالي[5]
رُبَّ يَوْمٍ أتيتُهُنَّ جميعًا عِنْدَ بَيْضَاءَ رَخْصَةٍ مِكْسالِ[6]
غيرَ أَنّي امرؤٌ تَعَمَّمْتُ حِلْمًا يَكْرَهُ الجَهْلَ والصِّبا أمثالي[7]

---

1 المنتوى : المنزل يقصدونه .
فسقَى اللهُ سُكْنَى أُمِّ عمرٍو حيثُما نَوَتْ وحيثما قصدتْ بصدورِ النياق .

2 المخيلة : السحابة الغير ممطرة . الهزم : الصوت . القروم : الفحول . الأشوال : جمع شول : الناقة التي خفَّ لبنها ومر عليها سبعة اشهر من يوم نتاجها .
تَسْمعُ الرَّعدَ في السحابةِ فتَحسبُها مُمْطِرَةً ولكنَّها تُرْعِدُ ولا مَطَرَ . مَثَلُها مَثَلُ الفحولِ تصوِّتُ في النياقِ الأَشْوال .

3 استطار : تفرَّق . البلق : جمع الأبلق : من في لونه سواد وبياض . الأجلال : ما يوضع على ظهر الدابة من سرج لتصان به .
وترى البرْقَ يلمعُ مرَّةً بعد مرَّةٍ ، كما تلمعُ النياقُ البُرْقُ وهي تَمرحُ وتجولُ فرِحةً بأَجلالها.

4 اليفاع : ما ارتفع من الأرض . سَغَّم : بالغ في سقياه . الذبال : فتيلة السراج .
أَوْ مَصَابيحَ راهبٍ فوقَ هَضْبَةٍ وقد روَّى بالزَّيْتِ فتيلةَ السِّراجِ ليسطعَ نورُها ويدومَ طوالَ الليلِ .

5 لبانة : حاجة . سربالي : لباسي ، هنا جسمي .
فما أَحبَّهُنَّ إلى قلبي يومَ كنتُ لا أَزالُ في مَيْعةِ الصِّبا ، وحَلاوَةِ الشَّبابِ .

6 لَيْتَ ذلكَ اليَوْمَ يعودُ ثانيةً لأَراهُنَّ مُجْتمعاتٍ عندَ غادَةٍ بيضاءَ منعَّمةٍ كسولةٍ .

7 ولكِنْ أَنَّى لي ذلك ، وقدْ غَزا الشَّيْبُ شَعري ، وسَكَنَ العقْلُ رأْسي ، ومَنْ صارَ في مثلِ سِنّي يكرَهُ الصِّبا وأَيَّامَ طيْشِهِ .

وَيُلامُ الحَليمُ إنْ هُوَ يومًا راجعَ الجَهْلَ بعد شَيْبِ القَذالِ[1]

105

كُحْل العيْن

وقال : [من الطويل]

وَأَنْتِ لعيني قُرَّةٌ حِينَ نَلْتَقِي وَذِكْرُكِ في نَفْسِي إذا خَدِرَتْ رجلي[2]

وإن رَمِدَتْ عَيْناي يَوْمًا كحلْتُها بعينيكِ ، لم أبْغِ الذّرورَ من الكُحْلِ[3]

106

أَيا قلبُ هلْ أَنْتَ مطيعي

وقال كثيِّر أيضًا وحكي أنه قال : هي خير قصائدي : [من الطويل]

ألا يَا لَقَوْمي لِلنَّوَى وانفِتَالِها وَلِلصَّرْمِ مِنْ أَسْمَاءَ ما لَم نُدَالِها[4]

---

1 القذال : المؤخرة ، مؤخرة الرأس .
ويُلامُ الشَّيخُ الحليمُ ، إنْ هُوَ عادَ يَوْمًا إلى طيشِ الشَّبابِ وجَهْلِهِ بَعْدَ أن طاوَلَ الشَّيْبُ حتى مُؤَخرة الرأس .

2 قرَّة العين : ما يبرد العين . أي ما يُسِرُّها . القُرُّ : البرد .
وأنتِ قرّةُ عيني وسَعَادَتُها ، حين نلتقي . فترتاح نفسي من همومها وتطمئن . وذِكْرُك في نفسي يَشْفيني مِنْ كلِّ دَاءٍ ويزيلُ عني خدَري .

3 الذّرور : ما يذرُّ في العين من كحل أوْ دَواء .
وإنْ رمَدَتْ عينايَ يومًا رَفَضْتُ ذَرورَ الكُحْلِ ، لأن كُحلَها وشفاءها في نظرة من عينيك الساحرتين .

4 انفتالها : انتقالها وتحولها . الصرم : القطيعة . نُدَالِها : نداراها ونرفق بها .
ألاَ يا لَقومي ، مَنْ للبعْدُ والحُؤُولِ دونَه ، ومَنْ للقطيعةِ مِنْ أسماء إنْ لَمْ نداراها ونسايرها مترفقين بها .

عَلَى شِيمةٍ لَيسَتْ بجدٍّ طَلِيقةٍ إلينا ، ولا مَقْلِيَّةٌ مِن شمالها[1]
هو الصَّفح منها خَشْيَةً أَنْ تَلُومَهَا وَأَسْبَابُ صَرْمٍ لم تَقَعْ بِقِبالها[2]
وَنَحْنُ على مِثْلٍ لأَسْمَاءَ لم نَجُزْ إليها ، ولم نَقْطَعْ قديمَ خلالها[3]
وَشَوْقي إذا استيقنتُ أَنْ قَدْ تَخَيَّلَتْ لبينِ نَوى أسماءَ بعضَ اختيالها[4]
وَأَسْمَاءُ لاَ مَشْنُوعةٌ بملامةٍ إلينا ، ولا مَعْذُورَةٌ باعتلالها[5]
وإنّي عَلَى سُقْمِي بِأَسْمَاءَ والَّذي تُرَاجعُ منّي النَّفْسُ بعد انْدمالها[6]
لأرتاح من أسماء للذّكرِ قد خَلا وللربعِ من أسماء بعد احْتمالها[7]
وإنْ شَحَطَتْ يومًا بَكَيْتُ وإنْ دَنَتْ تَذَلَّلْتُ واستكْثَرْتُهَا باعتزالها[8]

---

1 الشيمة : الطبيعة والسجية ، الخصلة . طليقة : سخية كريمة . الشمال : الشمائل والأخلاق .
وَنَتحمَّلَ طبيعتَها المنطويةَ على البخلِ . فلنْ نهجرَهَا بسببِ هذه الأَخلاقِ والصفاتِ وإنَّما عَلَيْنا أَن نَترَفَّقَ بها ونَتَلَطَّفَ بمعامَلَتِها .

2 قبالها : شبيهها ونظيرها .
ونطلبَ الصفحَ منها ، ولن نلومَهَا ، خشيةَ أَنْ تهجرَنا ، وتقْطَعَ ما بينَنا ، لذلك نتحاشى أَنْ نُهَيِّءَ لها ونَمدَّهَا بسببٍ تتخذُه عُذْرًا لقطيعتِها ، أَوْ ما شابهه .

3 خلالها : صداقتها التي لا غنى عنها .
وبالرَّغم من طيبِ مُعَامَلَتِنَا لها ، لم نتوصَّلْ إليْها ، كما لمْ نيأَسْ من صداقتِها وطلبِ مودَّتِها .

4 البين والنّوى : البعد . الإختيال : التخيل .
وكَمْ يزْدادُ حُزْني وشَوْقي إذا اسْتَيْقَنْتُ أَنها تخيَّلَتْ بُعْدًا وهَجْرا .

5 مشنوعة : مذمومة ، مستقبحة . الاعتلال : اختلاق العلل والاعذار ، التعلل .
وإننا لا نَسْتَقْبِحُ أعمالَها ، ولا نَذُمُّها حتى ولا نَلومُها على اختلاقِها الأَعذارَ والتَّعَلُّلِ بها .

6 اندمالها : شفاؤها . اندمل الجرح : التأم وشفي .
وإنّي على الرَّغمِ من أَنَّها سببُ مَرَضي وسَقمي ، واعتلالُ نفسي من الحنينِ بعدَ شفائِها .

7 خلا : رحل . الاحتمال : الرحيل .
لأَحنُّ إليْها وأَشْتَاقُها وأَرتاحُ لذِكرِ أَسْماءَ وقَدْ خلَت الديارُ مِنْها وارتحلَ ربعُها .

8 شحط : بعد . تذلَّلتُ : خضعتُ . استكثرتُ : أردت الكثير .

وَأُجْمِعُ هِجْرانًا لأَسْمَاءَ إنْ دَنَتْ بها الدَّارُ لا مِنْ زُهْدَةٍ في وِصَالها[1]

فما وَصَلَتْنا خُلَّةٌ كوصالها ولا ماحَلَتْنا خُلَّةٌ كَمِحالِها[2]

فهل تجزَيْنَ أسماءُ ، أورقَ عودُها ودامَ الذي تَشْرَى بهِ من جمالها[3]

حَنِيني إلى أسماءَ والخَرْقُ دونَها وإكْرَامِيَ القومَ العِدَى منْ جَلاَلها[4]

هَلَ أنتَ مُطيعي أيُّها القَلْبُ عَنْوَةً وَلَمْ تَـلْحُ نَفْسًا لم تُـلَمْ في احتيالها[5]

فَتَجْعَلَ أَسْماءَ الغَدَاةَ كَحَاجَةٍ أجمّتْ فلمّا أخْلَفَتْ لم تبالها[6]

وَتَجْهَلَ مِنْ أَسْماءَ عَهْدَ صَبَابَةٍ وَتَحْذُوَهَا مِنْ نَعْلِهَا بمثالها[7]

= وان ابتعدتْ يوما . بكيتُ ، وإن اقتربتْ خضعتُ ، وطرحتُ نفسي عندَ أعتابِها مُتذلِّلاً مُسْتَرْحِما مُسْتَرْضيا .

1 وأُصَمِّمُ على هجر أسماء ، إن دنت دارها ، لا اعراضا عنها وزهدا بها .

2 المماحلة : الصد والعداوة .
فما وصلتنا حبيبة كوصالها ، ولا جفتنا وهجرتنا حبيبة كصدها وهجرها .

3 أورق عودها : أن تبقى في شباب نضر . تثرى : تفرح وتُسَرّ .
فَهَلاَّ جَزَيْتني ، أسْماءُ ، ليحفظِ اللهُ عَلَيْكِ شبابكِ ونضارَتَهُ ، ولـيُدِمْ عليكِ جمالَكِ الذي تُباهين به وتفرحين .

4 الخرق : الفلاة تَتخرَّق فيها الرياح . من جلالها : من أجلها .
على حنيني وشَوْقي ، وبينَنا صحراءُ تَعْصِفُ فيها الرياحُ ، وعَلَى إكْرامي الأعداءَ من قومِك ، طمعًا برضاكِ .

5 عنوة : طوعا . لم تلحُ : لم تلمْ .
فهل أنتَ ، يا قلبُ ، مطيعي عن رِضًى وقناعةٍ ، ولن تلومَ نفسًا لمْ تَـأْلُ جُهدًا ولمْ تَتْركْ سببًا أَوْ وَسيلةً إلاَّ وبَذَلَتْها في سبيلِ مرضاتها .

6 أجمَّت : دنت واقتربت . تُبالها : تكترث لها وتهتم .
فتجعلُ مِنْ أسماءَ حاجةً كلَّما دنَتْ منكَ أو كادَتْ . فلما أخلفتْ وهجرتْ لم تأسفْ وتكترثْ لذَهابِها .

7 حذاه من نعله بمثالها : عامله بالمثل .
وتنسى مِنْ أسماءَ عَهْدَ صبابة ، وتعاملُها بمثلِ ما عاملَتْكَ به ، هجرًا بهجرٍ ، وصَدًّا بصدٍّ.

لعمرُ أبي أَسْماءَ مَا دَامَ عَهْدُها عَلَى قَوْلِها ذاتَ الزُّمين وحالها[1]
وما صَرَمَتْ إذْ لَمْ تَكُنْ مستثيبةً بعاقبةٍ ، حبلَ امرىءٍ من حبالها[2]
فواعجبا منْ شَوْبِها عَذْبَ مائِها بِمِلْحٍ ، وما قد غيَّرَتْ من مقالها[3]
ومن نَشْرِها ما حُمِّلَتْ من أَمَانَةٍ وَمِنْ وَأْيِها بالوعدِ ثم انتقالِها[4]
وَكُنَّا نَرَاهَا بادِيَ الرَّأْيِ خُلَّةً صَدُوقًا على ما أُعطِيَتْ منْ دَلالها[5]
وَلَيلةِ شَفَّانٍ يبلُّ ضَرِيبُهَا بنا صَفَحاتِ العِيسِ تحتَ رِحالها[6]
سَرَيْتُ ولولا حُبُّ أسماءَ لم أَبِتْ تُهَزْهِزُ أَثوابي فُنونُ شمالها[7]

* * *

1 ذات الزمين : في زمن ما .
لَعَمرُ أبي أسماء ، ما دام عَهْدُها كما كانتْ تقولُ سأَصلُكَ يومًا مِنَ الأَيَّامِ ، فهذا حالُها لم تتغيّرْ .

2 لم تكن مستثيبة بعاقبة : لم تكن ترجو خيرًا على فعلها .
وما كانتْ لتقطعَ علاقَتَها لو كانتْ ترجو خيرًا من تلكَ العلاقَةِ .

3 الشَّوب : الخلط والمزج ، من شاب يشوب شائبة .
فَوَا عجبي مِنْها ، كيفَ طابَ لَهَا أَنْ تمزُجَ عَذْبَ مائِها بملحٍ ، فغيَّرتْ طيبَ الوصالِ بالهجرِ وإخلافِ الوعودِ مناقضةً مَقالَها .

4 الوأي بالوعد : ضمان قضائه . يعجب من إخلافها في وعودها .
ومِنْ إفشائِها ما اسْتَوْدَعْتُها من سرٍّ ، أمانةً ، ومن نَقْضِها لما قَطَعَتْهُ على نفسِها من عَهْدٍ ووعْدٍ .

5 وكُنَّا نحسَبُها بريئةً ، صادقةً غيرَ لعوبٍ على ما تَتَمتَّعُ به من دَلالٍ .

6 ليلة شَفَّان : ليلة باردة ذات ريح . الضريب : الثلج والبرد . العيس : النوق البيض .
وفي ليلةٍ باردةٍ عاصفةٍ يطالُ ثَلْجُها أجسامَ النُّوقِ مِنْ تحتِ رِحالِها .

7 فنون : انواع . حالات .
سِرْتُ إليها ليلاً ، ولَولا حبُّ أسماء ، لم أَبِتْ تعصِفُ بأثوابي الرِّياحُ الشَّمالية بكلِّ قساوتِها .

قافية الميم

107

رحيل

وقال من قصيدة : [من الطويل]

إلى ظُعُنٍ يتْبَعْنَ في قتَرِ الضُّحى   بِعُدْوَةِ وَدَّانَ المَطِيِّ الرَّواسما[1]
تخلّلْنَ أجْزَاعَ الضَّئِيدِ غُدَيَّةً   وَرُعْنَ امرءاً بالحاجِبِيّةِ هائما[2]
ومَرَّتْ تحُثُّ السَّائِقاتُ جِمالَها   بها مُجْتَوى ذي مَعْيَطٍ فالمَخَارِما[3]
فَلَمَّا انْقَضَتْ أيَّامُ نهْبَلَ كُلُّها   وَوَاجَهْنَ ديْمومًا من الخَبْتِ قاتما[4]

---

1 القَتَر : الغبار . عُدْوَة : مكان مرتفع . ودّان : مكان اسفل هرشى ، يقطعها الصادرون بعد الحج من مكة . الرواسم : التي تسير الرسيم وهو السير السريع .
إلى راحلاتٍ يَتْبَعْنَ ، في غبارِ الضُّحى ، بعُدْوَةِ ودَّانَ المطيَّ المسْرِعاتِ في عَدْوِها .

2 الجزع : منعطف الوادي . الضئيد : موضع رمل بقرب ودَّان . الحاجبيَّة : عَزَّة .
يَجْتَزْنَ مُسْرِعاتٍ مُنعطفاتِ الضَّئيدِ باكرًا ، وقدْ مَلأْنَ حُزْنًا ولَوْعَةً قلبَ امرىءٍ بعَزَّةَ الحاجبيَّةِ مُولَعًا .

3 المجتوى : المكان البغيض الذي يكره الانسان المقام فيه . ذو معيط : موضع المخارم : جمع مخرم : منقطع أنف الجبل .
ومَرَّت القافلةُ ، تَحُثُّ السَّائِقاتُ جِمالَها ، هربًا وكُرْهًا لِذي مُعيطٍ ، مجتازَةً مخارمَ الجبلِ وتَقَاطُعَاتِه .

4 نهبل : اسم موضع . الديموم : الصحراء الواسعة . الخبت : الرمل الذي لا يُنبِتْ غيرَ الأرطى .

=

تَيَامَنَّ عَنْ ذِي المرّ في مُسْبَطِرَّةٍ يَدُلُّ بِها الحادي المُدِلُّ المراوِما[1]

108

وقال كثيِّر يمدح يزيد بن عبد الملك: [من الطويل]

لِعَزَّةَ أَطْلاَلٌ أَبَتْ أن تَكَلَّما تَهِيجُ مَغَانِيها الطَّروبَ المُتَيَّما[2]

كأنّ الرِّياحَ الذَّارِيَاتِ عَشِيَّةً بأطلالها يَنْسِجْن رَيْطًا مُسَهَّما[3]

أَبَتْ وأَبَى وَجْدِي بِعَزَّةَ إذْ نَأَتْ على عُدواء الدَّارِ أَنْ يتصرَّما[4]

وَلَكِنْ سَقَى صَوْبُ الرَّبيع إذا أَتَى على قَلَهِيَّ الدَّارِ والمُتَخَيَّما[5]

= فَلَمَّا تولَّتْ وانقضَتْ أيامُ نَهْبَلَ كلُّها ، وانتصبَتْ أمامَهنَّ صحراءُ من الرمالِ القاحلةِ القاتمةِ .

1 ذو المرّ : اسم موضع ، ولعله يعني مر الظهران ، على مرحلة من مكّة . مُسْبَطِرَّة : ممتدة ، مستقيمة . المدلّ : العارف بمهارته . المراوم : المطالب . المُرام : المطلب .
عُجْنَ عَنْ يَمينِ ذي المرِّ في أرْضٍ مُسْتَقيمةٍ مُمْتَدَّةٍ حتّى مَرْمَى البصرِ ، يَقودُها حادٍ عَارِفٌ بمسالِكِها ، واثِقٌ من الوصولِ إلى الهَدَفِ الذي يَرْمي إليهِ .

2 الطروب : الحزين .
لعَزَّة أطلالٌ إلتزَمَت الصمتَ ورَفَضَتْ أَنْ تتكلَّم ، تهيجُ ذكرياتُها السعيدةُ الحزينَ المتيَّم .

3 الذاريات : التي تنثر التراب وتذروه . الريط المسهم : الرداء المخطَّط .
كأنَّ الرياحَ ، التي تَهُبُّ عشيَّة ناثرةً على أطلالِها ذرَّاتِ الرِمالِ ، تنسجُ عليها رِداءً من الرملِ مخططًا ومطرَّزًا .

4 عدواء الدار : الدار البعيدة . يتصرَّم : ينقضي .
لقد رفَضَتْ نفسي ، وأبى وجدي بِعَزَّة ، يَوْمَ هجرتْ وابتعدتْ دارُها ، أن أَقطَعَ صِلتي بها وأمْتنعَ عن حُبّها .

5 قلهيّ : ماء لبني سليم غرير . المتخيم : مكان الخيام .
ودُعائي كما أَنْ يسْقيَ مَطَرُ الربيعِ ماءَ بني سليم إذا أُمْطِرَ على قلهيّ الدارِ والمخيمَ حيثُ تقيم .

بغادٍ من الوَسْمِيّ لمّا تَصوَّبَتْ عَثَانِينُ وَادِيهِ على القَفْرِ دِيَّما[1]
سقى الكُدْرَ فَاللَّعْباءَ فَالبُرْقَ فالحِمَى فَلَوذَ الحِصى مِنْ تَغلَمَين فأظلما[2]
فأَرْوَى جَنُوبَ الدُّونكَين فَضَاجِعًا فَدَرَّ فَأَبْـلَى صَادِقَ الوَبْلِ أَسْحَما[3]
تَـثُجُّ رُوَاياهُ إذا الـرَّعْدُ زَجَّها بِشَابَةَ فالقُهبِ المزادَ المُحذْلَما[4]
فَأَصْبَحَ مَنْ يَرْعى الحِمَى وجَنوبَهُ بذي أُفَقٍ مُكّاؤهُ قد تَرَنَّما[5]
دِيَارٌ عَفَتْ مِنْ عَزَّةَ الصَّيْفَ بعدما تُجِدُّ عليهنَّ الوَشِيعَ المثمَّما[6]

---

1 الغادي من السحاب : الذي يُمطر غدوة . الوسميّ : المطرة الاولى . العَثانين : جمع عثنون : أول المطر . ديّم : دائم غير منقطع . تصوَّبتْ : هطلت .
بآتٍ في الصباحِ الباكرِ من السَّحابِ الوسْميّ الممتلىء ماءً لِيَهْطِلَ مِدْرارًا ، ويظلُّ يهطُل حتى يملأ القفرَ والوادي .

2 الكـدر واللعبـاء : ماءان لبني سليم . البُرق : اسم موضع . لوذ الحصى : موضع . تغلمان : اسم موضع في بلاد بني فزارة .
فيسقي الكدرَ فاللعباءَ ، فالبُرقَ ، فالحمى ، فلوذَ الحصى من تغلمين فجبل أُظلمَ .

3 الدونكان : واديان في ديار بني سليم . ضاجع : اسم واد في ديارهم . أبلى : جبال على طريق مكة . الأَسْحم : السحاب الأسود لكثرة ما يحمل من مطر .
فأَرْوَى جنوبَ وادِيَيْ الدُّوْنكَيْن ، فوادي ضاجعٍ فغديرَ درٌّ فجبالَ أُبْلَى بسَخيِّ المطرِ من السَّحابِ الأَسودِ الكثيفِ الممتلىء ماء .

4 تَثُجُّ : تصبُّ . الروايا : إبلُ السَّقْي . زجَّها : ساقها ودفعها . شابة : اسم جبل . القهب : جبال من حمى الربذة . المزاد : جمع مزادة : قربة الماء . المحذْلم : المملوء .
تصُبُّ إبلُه ، لمحمَّلَةُ بقربِ الماء ، إذا الرعدُ أخافَها وأثارَها بجبالِ شابةَ والقُهبِ ، الماءَ من القرب .

5 الحمى : حمى الربذة ، اسم موضع . ذو أفق : مكان . المكّاء : طائر مُغَرِّد من نوع القنبرة .
فأصبحَ منْ يرعى بذي أُفَقٍ وجنوبِه سعيدًا فرِحًا كأنَّه طائرُ المكّاء يترنَّمُ .

6 تجد : تجعله جديدًا . الوشيع : من السعف تلقى على خشبات سقف البيت لتسدَّ ما بينها . المثمَّم : من الثمام وهوعشب زهره كالسنبلة .

فَإِنْ أَنْجَدَتْ كان الهوى بكَ مُنجدًا وإنْ أتْهمَتْ يومًا بها الدَّارُ أتْهما[1]

أجَدَّ الصِّبا واللَّهوُ أن يَتصرَّما وأَنْ يُعْقِباكَ الشَّيْبَ والحِلمَ منهما[2]

لَبِسْتَ الصِّبا واللَّهْوَ حتَّى إذا انقضى جَدِيدُ الصِّبا واللّهوِ أعرضت عنهما[3]

خَلِيلين كَانَا صَاحِبَيْكَ فَوَدَّعا فَخُذْ منهما ما نوَّلاك وَدَعْهما[4]

على أنَّ في قلبي لِعزَّة وَقْرَةً مِنَ الحُبِّ ما تَزْدَادُ إلا تتيُّما[5]

يُطالِبُها مُسْتَيقِنًا لا تُثيبُهُ ولكن يُسلِّي النَّفْسَ كي لا يلوَّما[6]

يَهَابُ الَّذي لم يُؤْتَ حلمًا كلامَها وإنْ كَانَ ذا حلمٍ لديها تحلّما[7]

= لَقَدْ خلَتْ الدِّيارُ من عَزَّةَ ، صيفًا ، وامحَّتْ آثارُها بعدَمَا جدَّدَتْ من سَعفِ النخلِ سَقْفَ منزِلها وألقتْ عليه سنابلَ الثُّمام المزهِرةَ .

1 أَنْجَدَتْ وأتْهمتْ : سكنت نجدا أو تهامة .
فإن رحلتْ صَوْبَ نجدٍ شالَ بيَ الهوى نجدًا ، وإنّ طابَ لها المَقامُ في تهامةَ ، كان حبي لتهامةَ وأهلِها .

2 يتصرَّم : ينقضي وينصرم .
لقد آنَ لِلصِّبا واللهوِ أَنْ يَنقَضيَا ، ويُخَلِّفا لكَ بعدَهُما الشيبَ والعقلَ منهما .

3 فلطالما تَمتَّعتَ بالصِّبا واللهوِ ، فإذا ما انقَضَى زَهْوهُما ، أَعْرَضْتَ عنهُمَا وكرِهتَهما .

4 نوَّلاك : اعطياك ، وهباك .
لقدْ كانا صَديقينِ حَميمَيْنِ ، ثمَّ وَدَّعاكَ . فاعتَبِرْ واسعَدْ بما مَنحَاكَ وأَعْطَيَاكَ وانْسَهُمَا .

5 الوقرة : الصَّدع ، هنا المكانة .
ولكنَّ قلبي لا يستطيعُ نسيانَها ، ففيه لِعَزَّةَ مكانةٌ مِنَ الحبِّ تزْدَادُ يومًا بعد يومٍ تَتَيُّمًا وهيامًا .

6 لا تثيبه : لا تجزيه .
يُطَالبُها أَنْ تجزيه حبًّا على حبِّه ووَفائِه ، وهو مُتَيَقِّنٌ مِنْ بُخْلِهَا . ولكنَّه يُداري النّفْسَ كيلا تَلومَه على تقصيرِه مَعَها .

7 يَهَابُ ويَخْشَى كلامَها وصَدَّها مَنْ لا يَتَمَتَّعُ بالحِكمةِ والصَّبْرِ ، فإنْ كانَ ذا معرفةٍ بها وحِكْمةٍ صَبَرَ عَلَيْها و كانَ حليمًا .

تَرُوكٌ لِسِقْطِ القَوْلِ لا يُهتَدَى به ولا هي تُسْتَوْصى الحَدِيثَ المكتَّما[1]
وَيَحْسَبُ نسْوانٌ لهنَّ وسيلةً من الحُبِّ ، لا بَلْ حُبُّها كان أقدما[2]
وعُلِّقْتُها وَسْطَ الجواري غَرِيرَةً وما قُلِّدَتْ إلا التَّميمَ المنظَّما[3]
عَيوفُ القَذى تأبى فلا تَعْرِفُ الخنا وترمي بعينيها إلى مَنْ تَكَرَّما[4]
إلى أنْ دَعَتْ بالدِّرعِ قبلَ لِداتها وَعادَتْ تُرى منهنَّ أبهى وأفخما[5]
وَغَالَ فُضُولَ الدِّرعِ ذي العَرْضِ خَلقُها وأتْعَبَتِ الحجْلَينِ حتَّى تقَصَّما[6]
وَكَظَّتْ سِوارَيها فلا يألُوانِها لَدُنْ جاورا الكفَّينِ أنْ يتقدّما[7]

---

1 تستوصي : تقبل الوصية .
إنها تروكٌ لعَوَاهِنِ الكلام الذي لا فائِدةَ منه ، ولا يكونُ كلامًا يُهْتَدَى به وهي ليْسَتْ بحاجةٍ لمنْ يُوصيهَا بصَوْنِ السِّرِّ وكِتْمانِه .

2 وتَحْسَبُ بعضُ النِّسْوَةِ أنَّ للحبِّ وسيلةً يَتَوَصَّلْن بها إليَّ . لا ، بل حُبُّها أقوى وأُقْدَمُ مِنْ كلِّ وسيلةٍ يَتَوَسَّلْنَ بها .

3 الغريرة : الساذجة الصغيرة السن . قُلِّدتْ : أُلبست القلادة في عنقها . التميم : كل ما يعلَّق على الصدر إتقاء للعين .
أحْبَبْتُهَا من بيْنِ كلِ النساء ، مُنْذَ كانتْ غريرةً صغيرةً ، يومَ لم تكنْ تُقَلَّدُ من الحليّ إلا التمائِمَ لِتحفظَها وتحميها منْ أعينِ الحسَّادِ .

4 القذى : هنا كل ما يُقلق .
إنها تعافُ كلَّ ما يشغلُ بالَها ويزعجُها ، وهي الأبيةُ التي لا تعرفُ الذلَّ والإستكانةَ وتَخُصُّ بلحظِ عينيْها من تودُّ تكريمَهْ .

5 الدّرع : لباس طويل تلبسه المرأة . اللدات : الاتراب من نفس السن .
إلَى أن شبَّتْ صبيّةً قبلَ مَنْ كُنَّ في مثلِ سِنِّها ، مِنْ أتْرابِها ، وتَدَرَّعَتْ بالدِّرْعِ فصارتْ تُرى أبهى منهُنَّ .

6 غال : تحيّف وجار على . فضول : عرض واتساع . الحجل : الخلخال . تقصّم : تكسَّر.
وضاقَ الدِّرعُ العريضُ وفضولُه عن جِسْمِها ، وأتْعَبَتْ ساقُها الخلخالَ حتى تكسَّر .

7 كظَّتْ : ملأت .
ومَلأَتْ كَفُّها سِوارَيْها فلا يُتعبِانِهَا عندما جاورا الكفَّيْنِ أنْ يَتَقَدَّما .

وتُدْنِي على المتنين وَحْفًا كَأَنَّـهُ عَنَاقِيدُ كرْمٍ قد تَدَلَّى فأنعما[1]

من الهيفِ لا تَخزى إذا الرِّيحُ أَلْصَقَتْ على متنها ذا الطُّرَّتَيْنِ المنمنما[2]

وَكُنْتُ إذا ما جِئْتُها بعد هجرةٍ تقَاصرَ يومَيْـذٍ نهـاري وأغيما[3]

فَأَقْسَمْتُ لا أَنْسَى لِعزَّةَ نَظْرَةً لها كِدْتُ أُبدي الوجدَ منّي المجمجما[4]

عَشِيَّـةَ أَوْمتْ ، والعيونُ حواضِرٌ إلَيَّ ، برَجْعِ الكفِّ أن لا تكلّما[5]

فَأعْرَضْتُ عَنْهَا والفؤادُ كأنّما يرى لو تناديه بذلك مَغْنما[6]

فَإِنَّكَ عَمْرِي هَل أُرِيكَ ظَعَائِنًا بصَحْنِ الشَّبا كالدَّوْمِ من بَطْنِ تريْما[7]

---

1 الوحف : الشعر الأسود . أنعم : أمعن في الامتداد . متنا الظهر : ما يكتنف الصلب عن يمينٍ وشمال من لحم وعصب .
ويتدلّى شَعْرُها الأَسودُ الفاحِمُ على ظهرِهَا حتى المتْنَيْنِ كأَنّه عناقيدُ عِنَبٍ كثيفةٌ مُتَدَلِّيَةٌ .

2 الهيف : جمع هيفاء : الدقيقة الخصر .
إنها ذاتُ خصْرٍ نحيلٍ ، وَكَفَلٍ رابٍ فهيَ لا تُخْزَى إذا الريحُ أَلْصَقَتْ ثوبَها المنَمْنَمَ ذا الطُّرَّتَيْنِ بمتْنِها .

3 يوميذ : يومئذ . أغيم : صار ذا غيم كناية عن قصره .
وكنتُ إذا ما جئتُها بعد سَفْرةٍ قضيتُ نهاري معَها سعيدًا فرِحًا بها . فما كانَ أَقْصَرَ ذلكَ اليومَ وأَسعدَه .

4 المجمجم : المخفي في الصدر .
فأقسمتُ أَنْ لا أنسى لعِزَّة نظرةً ، كِدْتُ أبوحُ وأُظْهِرُ إزاءها ما أُكتُم في صدري من حبٍّ ووجدٍ لها .

5 وذلكَ كان عشيةَ أَشارتْ بكفِّها ؛ والعيونُ شاخصةٌ إليَّ تُراقِبُني ، كأَنَّها تقول : إلزَمِ الصَّمْتَ وإِيَّاك أَنْ تكلمني .

6 فابتعدْتُ عنها ، وفي القلبِ لوْعةٌ ، وكان يتمنّى لو تُناديه ليسعَدَ ويغنَمَ .

7 الظعائن : القوافل . الهوادج . المرأة في الهودج . الشبا : واد . الدَّوم : شجر مثمر . ترْيم : واد .

=

نَظَرْتُ إليها وَهْيَ تَنْضُو وَتَكْتسي مِنَ القَفْرِ آلاً كلَّما زَالَ أقْتما[1]
وَقَدْ جَعَلَتْ أُشْجَانَ بِرْكٍ يَمِينَها وَذَاتَ الشِّمَال مِنْ مُريخةَ أشأما[2]
مَوَلِّيَةً أيْسارَهَا قَطَنَ الحِمَى تَوَاعَدْنَ شِرْبًا من حَمَامَةَ مُعلَما[3]
نَظَرْتُ إليها وهيَ تُحْدى عشيّةً فأتبعْتُهُمْ طَرْفِيَ حتَّى تتمّما[4]
تَـرُوعُ بأَكْنَافِ الأفَاهِيدِ عِيرُها نَعَامًا وَحُقْبًا بالفَدافِدِ صُيَّما[5]
ظَعَائِنُ يَشْفِينَ السَّقيمَ مِنَ الجوَى بهِ ويُخَبِّلنَ الصَّحِيحَ المُسلَّما[6]

= وارتحلتْ قافلتُها ، فهل أُريكَ ، عجبًا ، هوادِجَ على ظهورِ النوق كأنها أشجارُ الدّوم تسير بأرضِ وادي الشَّبا وبطنِ وادي ترْيم .

1 تنضو وتكتسي الآل : تخرج من السراب حينا وتدخل فيه حينًا آخر . أقتم : اشتد سواده .
نظرتُ إليها متابعًا سَيْرَها ، فكانَ السَّرابُ يَلفُّها تارةً ويُخْفيها عن ناظري . وتارةً أُخرى تَخْلَعُه فينكفيء عنها كثيبًا مُسْودًا ، فتظهرُ لي ثانيةً لأُمْلأَ عينيَّ منها .

2 الاشجان : مسايل الماء . برك : نقب يخرج من ينبع الى المدينة . مُريخة : قرن أسود .
وقد جعلتْ منابعَ ماءِ بِرِكٍ عن يمينها ، وقرنَ مُريخةَ الأسودَ عن شِمالها .

3 مولية : تاركة ومعرضة . قطن : جبل . الشِّرب : الماء . معلما : مشهورا .
تاركةً عن يَسَارِها جبلَ الحِمى وقد تَواعَدْنَ أن يَشْرَبْن الماءَ من نبع حمامة المشهورِ .

4 تمَّمهُ : بلغه أجلَه . تمم على الجريح : أماته .
نظرتُ إليها وهي راحلةٌ ، عِشاءً ، والحادي يَحْدُو القافلةَ ويسوقُها ، فأتبعتُهم طَرْفيٌّ باكيًا حتى عَمِيَا ، فلمْ أَعُدْ أراها .

5 الأفاهيد : قال ابن السكيت : هي قُنَيْنَات بلق بقفارِ خرجان ، من نواحي المدينة . الحقب : جمع أحقب ، وهو حمار الوحش . الفدافد : الصحارى . صيّم : صائمون .
تُجْفِلُ وتُفْزِعُ بأطرافِ الأفاهيدِ عيرُها نَعَامًا وحمارَ الوحْشِ الذي لم يَذُقْ طعامًا في هذه الصَّحارى القاحلةِ .

6 نِساءٌ راحلاتٌ يَشفينَ المريضَ من عذابِ الحبِّ الذي يعانيه إذَا ما التقاهُنَّ ويسلُبنَ عقلَ الصحيحِ فيسْتَسْلمَ .

يُهِنَّ المُنَـقَّى عِنْـدَهُنَّ من القَذَى ويُكْرِمنَ ذا القاذورةِ المتكرِّما[1]
وَكُنْتُ إذا ما جئتُ أَجْلَلْنَ مجلسي وأبدَينَ مِنِّي هيبَةً لا تَجَهُّما[2]
يُحَاذِرْنَ مِنِّي غَيْرَةً قد عَلِمنها قديمًا فما يَضْحَكْنَ إلاَّ تبسُّما[3]
يُكَلِّلنَ حَدَّ الطَّرفِ عن ذي مهابةٍ أبانَ أُولاتِ الدَّلِّ لمَّا توسَّما[4]
تَرَاهُنَّ إلاَّ أَنْ يؤدِّينَ نظرَةً بمؤُخِرِ عَيْنٍ أو يُقَلِّبْنَ مِعصَما[5]
كَوَاظِمَ لا يَنْطِقْنَ إلاَّ مَحُورَةً رَجِيعةَ قَوْلٍ بَعْدَ أَنْ يتفهّما[6]
وَكُنَّ إذا ما قُلْنَ شيئًا يسرُّهُ أَسَرَّ الرِّضا في نفسه وتجرّما[7]

---

1 ذو القاذورة : من الرجال الذي لا يبالي ما قال وما صنع السفيه .
يَهُونُ عليهنَّ الحبيبُ المخلصُ المُنَقَّى من كلِ ما يعيبُه ، ويُكرِمْنَ سيّءَ الأَخلاق السفيه المتعجرفَ .

2 أجللن : من الجلال . التجهم : العبوس وعدم الرضى .
وكنتُ اذا ما جئتُهنَّ ، أَحْبَبْن مجلسي لما فيه من وَقارٍ وجلالٍ ، وتهيَّبنَه عن رضًى غَيرَ مُتَجهِّمَاتٍ عابساتٍ .

3 يَخْشَيْن مني غيرةً ، وقدْ عرفْنَها منذ زمن قديمٍ ، فما يَضحكن إلاَّ تبسُّما .

4 كلَّل : أتعب . أولات : جمع ذات . اولو : جمع بمعنى ذوو والمؤنث : أولات .
يُغْضِضْنَ عني أبْصارَهنَّ مَهَابَةً وَوَقَارًا ، عِندَما أَظْهَرْتُ إعْجابي بذواتِ الدَّلالِ مُتَوَسِّمًا فيهنَّ الخَيْرَ والحبَّ .

5 إذا ما تأملتَهن رأَيتَهن يختلِسْنَ النظرَ إليَّ بطرفِ العينِ أو يُقلِّبن أُساورَ معاصمِهن .

6 كواظم : صامتات . المحورة : الجواب على السؤال . رجيعة القول : ترداده .
صامتاتٍ ساكناتٍ لا ينطقْنَ إلاَّ عندما يُسأَلْنَ جوابًا بعد أَن يعادَ عليهنَّ السؤالُ ليُحْسِنَّ الجوابَ والحوارَ .

7 التجرم : ادعاء الجرم والذنب وهو غير حاصل .
وكنّ إذا قُلْنَ شيئا يَسُرُّهُ ، كتمَ السرورَ والرضى وأَخفاه عنهنَّ ، وتكلَّف التجهمَ ، وكأَنَّهنَّ ارتكبْنَ ذنبًا ، وكأَنَّ هذا الشيءَ لَيْسَ بكافٍ لإسعاده .

فَأُقْصَرَ عن ذاكَ الهوَى غيرَ أنَّـهُ إذا ذُكِرَتْ أَسْمَاءُ عاجَ مُسلِّما[1]

109

وقال يمدح عبد الملك بن مروان : [من الطويل]

وَدِدْتُ وَمَا تُغْنِي الودَادَةُ أنَّني بما في ضَمِيرِ الحَاجِبِيّةِ عالمُ[2]
فإنْ كَانَ خَيْرًا سَرَّني وعلِمْتُهُ وإنْ كَانَ شرًّا لم تلُمْني اللّوائمُ[3]
وما ذَكَرَتْكِ النّفْسُ إلاّ تفرَّقتْ فَريقَينِ مِنها عَاذِرٌ لي ولائمُ[4]
فَريقٌ أبى أن يقبَلَ الضّيْم عَنْوَةً وآخِرُ مِنها قابلُ الضَّيْمِ راغِمُ[5]
أروحُ وأغدو من هوَاكِ وأسْتَري وفي النّفْس ممّا قد عَلِمْتِ علاقمُ[6]

* * *

1 فَيَمْتَنِعُ عن إظهارِ أعجابهِ ، ولكنَّه إذا ما ذُكِرَتْ أسماءُ ، انفرجتْ أساريرُه ومالَ مُسلِّما مُرحِّبا .

2 وددت : تمنَّيتُ . الحاجبية : عزة من بني حاجب .
لكم تمنَّيتُ ، وليتَ التمنّي يَنْفَعُني ، أن أعلَمَ ما تُضْمِرُ لي في نفسِها الحاجبيةُ عزَّةُ .

3 اللوائم : اللائمات .
فإن كانَ خيرًا أسَرَّني وكنتُ عليمًا به ، فلمْ يذهبْ عذابي بها باطلاً ، وإنْ كانَ شرًّا وصدًّا ، لم يلمني على مَعْرفتي به ، وشقائي بحبي لائمُ .

4 وما خَطَرْتِ في بالي ، ولا ذكرتْكِ نفسي إلاَّ وتوزَّعَتْ نفسيْنِ : نفسٌ تَجِدُ ليَ العُذرَ في حبّي لكِ ، وأُخرى لائمةٌ زاجرة .

5 نفسٌ أبَتْ أن تقبلَ الظلْمَ والذُلَّ متعمَّدًا ، وأُخرى رضيَتْ بهما مرغمةً طَيِّعةً .

6 أستري : أسير ليلا . العلاقم : كل شيء مرّ .
أروحُ وأغْدو متحيِّرًا في هواكِ ، هائمًا على وجهي ليلاً ، وفي النفسِ ممّا تعرفين وتعلمين عذاباتٌ طعْمُها طعمُ العَلْقم المرِّ .

إلى أَهْلِ أجنادَينِ مِن أَرْضِ مَنْبجٍ على الهَوْلِ إذ ضَفْرُ القُوَى مُتَلاحِمُ[1]
وَمَا لَسْتُ من نُصْحي أخاكَ بمُنكَرٍ بِبُطْنانَ إذْ أَهْلُ القبابِ عماعِمُ[2]
سيأتي أميرَ المؤمنينَ وَدُونَـهُ رُحابٌ وأنْـهارُ البُضَيعِ وَجَاسِمُ[3]
ثَنائي تُنَمِّيهِ عليٌّ ومِـدْحَتي سَمَامٌ على رُكبانِهِنَّ العمائمُ[4]

110

وقال : [من الطويل]

لِعَزَّةَ مِن أيَّامِ ذي الغُصْنِ هاجَني بَضَاحِي قَرارِ الرَّوضَتينِ رُسومُ[5]

1 أجنادين : موضع في فلسطين . منبج : قرية في سوريا . ضفر القوى : طاقاته متوفرة متلاحمه .
إلى من يَسكُنُ أجنادين في أرضِ منبجٍ ، ومن هو في القتالِ صعبُ المِراسِ موفورُ القوى شديد .

2 بطنان : موضع من أرض الشام كان عبد الملك يشتو فيه في الحرب بينه وبين مصعب . ومصعب يشتو بمسكن . عماعم : جماعات متفرقة .
ولَمْ أكُ بمنكَرٍ عندما نصحتُ أخاكَ ببطنانَ يومَ كانَ أهلُ القبابِ مُتفرّقين جماعاتٍ جماعاتٍ .

3 البضيع : من عمل غوطة دمشق . رحاب : من عمل حوران . جاسم : من عمل الجولان .
سيأتيكَ ، يا أميرَ المؤمنين ، مجتازًا رُحابًا وأنهارَ البُضَيْعِ ، وجاسمَ .

4 السَّمام : النوق السريعة . ثنائي : فاعل «سيأتي» في البيت السابق .
ثنائي ومديحي . تحملُني إليكَ نوقٌ سريعةٌ ، يَعْتَليها فرسانٌ على رؤوسهم العمائمُ .

5 ذو الغضّ : واد من اودية العقيق . المضاحي : الظاهر البـارز . القرار : المطمئن من الأرض .
لقـد هاجَني من أيامِ ذي الغضّ ، بتلك الأرضِ الملساء البادِيَةِ للعيّانِ ، أطلالٌ ورسومٌ لعزّة .

فرَوضةُ أُلْجَامٍ تَهيجُ لِيَ البُكا   وروضاتُ شوْطَى عهدُهنَّ قديمُ[1]
هيَ الدَّارُ وحْشًا غيرَ أنْ قد يحلّها   ويغنى بها شَخْصٌ عليَّ كريمُ[2]
فما بِرِباعِ الدَّارِ أنْ كُنْتُ عالمًا   ولا بِمَحَلِّ الغانياتِ أهيمُ[3]
سألتُ حكيمًا أينَ صَارَتْ بها النَّوى   فخبّرني ما لا أُحبُّ حَكيمُ[4]
أجَدُّوا فأمّا آلُ عزَّةَ غدوَةً   فبَانُوا وأمّا وَاسِطٌ فمُقيمُ[5]
فَمضا للنّوى لا بَاركَ اللهُ في النَّوى   وَعَهْدُ النَّوى عندَ المُحِبِّ ذميمُ[6]
لَعَمْري لئِن كَان الفؤادُ من النَّوى   بغى سَقَمًا إنّي إذنْ لَسَقِيمُ[7]
فَإمّا ترَيْنِي اليومَ أُبْدي جَلادةً   فإنّي لَعَمْري تَحْتَ ذاكَ كليمُ[8]

---

1 روضة ألجام : أو آجام . روضات شوطى : بحرة بني سليم .
فإنَّ روضةَ آجامٍ تُثيرُ فيَّ البكا ، وروضاتُ شوطى ، إنَّ عهدي بها لقديم .

2 وحشًا : قفراء . يغنى : يقيم ويسكن .
أُصبحتْ الدارُ موحشةً بعدَهم ، ولن يعودَ إليها أنسُها وأفراحُها إلاَّ إذا عاد إليها ، وسكن فيها شخصٌ حبيبٌ إليَّ كريمُ .

3 الرباع : جمع ربع : الدار وما حولها .
فما بالديارِ وما حولَها من مرابع كنتُ مولَعًا ، ولا حيثُ كانت تنزل الحِسانُ أُهيمُ .

4 حكيم : هو السائب بن حكيم ، راوية الشاعر .
سألتُ راوِيَتي السائب بن حكيم : أين أُوْدَى بها البعدُ ، وأين صارتْ . خَبَّرني ، حتى ولو كان ما لا أُحبُّ من أخبارك يا حكيم .

5 أُجدَّ : اجتهد في سيره . بانوا : رحلوا بعيدًا . واسط : جبل بالحجاز .
لقد أُسرعوا بالرحيلِ جادِّين ، وأَمّا آلُ عَزَّة ، فباكروا وابتعدوا .

6 ذميم : مكروه .
فما للبعدِ يلاحقُني ، لابارَكَ اللهُ فيه ، إنَّ زمنَ البعدِ عندَ المحبِّ لكريهٌ بغيضٌ .

7 لئِن كانتْ عَزَّةُ ، وهي فؤادي ، تريدُ من البعدِ سَقَمي ، فلْتعلمْ بأَني إذن لسقيمُ .

8 الجلادة : الصبر . كليم : جريح .
فإن رأَيتني اليومَ أُظْهِرُ التجلّد والتحاملَ على وَجَعي ، فإني ، واللهِ في سرّي لجريحُ .

وما ظعنَتْ طوْعًا ولكنْ أزالَها زَمَانٌ نَبا بالصَّالحينَ مَشُومُ[1]
فَوَاحَزَنا لمَّا تفرَّقَ وَاسِطٌ وأهلُ الَّتي أُهذي بها وأحومُ[2]
وقال ليَ البلاَّغ ويْحَك إنَّها بغيرِكَ حَقًّا يا كَثيرُ تهيمُ[3]
أتشْخصُ والشَّخصُ الذي أنت عادِل به الخلدَ بينَ العائداتِ سقيمُ[4]
يُذَكِّرُنيهـا كُلُّ ريـحٍ مَرِيضـةٍ لها بالتِّلاعِ القَاوِياتِ نسيمُ[5]
تمرُّ السُّنونَ الماضياتُ ولا أرى بصَحْنِ الشَّبا أطلالَهُنَّ تَريمُ[6]
وَلَسْتُ ابنةَ الضَّمْريِّ منكِ بناقمٍ ذُنُوبَ العِدَى إنِّي إذنْ لظلومُ[7]

---

1 ظعنت : رَحَلَتْ . مشوم : مشؤوم ، مخفَّفة .
وما رحلتْ وابتعدَتْ عن رضًى ، ورغبةٍ بالرحيلِ ، ولكنْ ساقَها مرغمةً إلى البعدِ زمنٌ جفا المحبين ، وفرَّقَ بينهم فهو زمنٌ مشؤومٌ كريه .

2 وا : للندبة . واسط : أهل واسط . أهذي بها : أُجنُّ بحبها .
فواهًا لحزني ، لَمَّا تفرَّق أهْلُ واسطِ ، وأهْلُ التي أَحْببتُها ، وجُنِنْتُ بحبِّها ، وكنتُ أحومُ حولَ ديارِها .

3 البلاَّغ : المخبرون . كثير : الشاعر نفسه .
وقالَ لي المخبرون : ويْحك يا كثيِّر ، ما لكَ ولَها ، فقد تأكَّدَ لنا ، أنَّها أحبَّتْ سِواكَ وبهِ تهيمُ .

4 العائدات : اللواتي يزرن المريض . شخص الميت ببَصره : رفعه . شخص الجرحُ : ورم شخص بصرُه : فتح عينيه فلم يطرف .
أتموت وتشخص عيناك . والشخصُ الذي تحبُّه ، ولا تستَبْدِلُه بالخلْد ، مريضٌ بين العائداتِ يَزُرْنَهُ .

5 القاوِيات : الخاليات . من أقوت الدار اذا خلت من ساكنيها .
تُذكِّرني بها كلُّ ريحٍ مريضةٍ ، لها بين الهضابِ الخاليات من كلِّ حسٍ ، نسيمٌ عليلُ .

6 الشبا : واد بالأثيل من أعراض المدينة . تريم : تنتقل من مكانها .
تمرُّ السنون وتنقضي ولا أرى بساحةِ وادي الشبا أطلالَهنَّ تزولُ .

7 ولستُ ، يا ابنةَ الضمري ، منتقمًا منكِ ، ولا ناقمًا عليْكِ ، ولن آخذَكِ بجريرة العِدى ، أهلِكِ ، وإن فعلتُ أكون ظالمًا حقودًا غير محب .

وإنّي لذو وَجْدٍ لئِنْ عَادَ وَصْلُها وإنّي عَلى رَبّي إذَنْ لَكَريمُ[1]
إذا برَقَتْ نحو البُوَيْبِ سَحَابَةٌ لعينيكَ منها لا تجفُّ سجومُ[2]
وَلَسْتُ بِرَاءٍ نَحْوَ مِصْرَ سَحَابَةً وإن بَعُدَتْ إلا قَعَدْتُ أشيمُ[3]
فَقَدْ يُوجَدُ النِّكسُ الدنيُّ عن الهوى عَزوفًا وَيَصْبُو المرءُ وَهْوَ كَريمُ[4]
وَقَالَ خَلِيلي : مَا لَهَا إذ لقيتَها غَدَاةَ الشَّبا فيها عليكَ وُجومُ[5]
فقُلتُ لهُ : إنَّ المودَّة بَيْننا على غَيْرِ فُحْشٍ والصَّفاءُ قديمُ[6]
وإنّي وإنْ أعرَضْتُ عنها تجلّدًا على العهد فيما بيننا لمُقيمُ[7]
وإنَّ زمانًا فرَّق الدَّهرَ بَيْنَنا وبينكمُ في صَرْفِـهِ لَمَشْؤُمُ[8]
أفي الدِّينِ هذا إنَّ قلبكِ سَالمٌ صَحِيحٌ وقلبي مِنْ هَوَاكِ سقيمُ[9]

---

1 وإني لا أزالُ أُحبها ، ولو عاودَتْ وصلَها ، يكون ربي عليَّ كريمًا ، وأكون له شاكرًا .

2 البويب : مدخل أهل الحجاز الى مصر . سجوم : دموع منهمرة .
إذا بَرَقَتْ نحو البويْبِ سحابةٌ ، كان لها من عَينيَّ دموعٌ مِدرَارةٌ لا تجفُّ .

3 راءٍ : من فعل رأى . أشيم : أنظر أين ستمطر .
وكلَّما رأيتُ سَحابةً تَتَّجهُ نَحوَ مِصر ، مهما كانتْ بعيدة ، أقْعُدُ لها أُرَاقِبها أين ستُمْطِرُ .

4 النكس : الرجل الضعيف الذي لا خير فيه . عزوفا : منصرفًا ومبتعدًا . يصبو : يحن ويحب .
فقد تَرَى الرجلَ الضعيفَ الدنيءَ الذي لا خيرَ فيه ، مُنْصرِفًا عن الهوى ، وأمَّا الرجلُ الشهمُ الكريمُ فيحبُّ ويحنُّ مُتحمِّلاً عذابَ الهوى وآلامَه .

5 قال لي صديقي : ما لَها يومَ لقيتَها في وادي الشبا ، تلتَزِمُ الصمتَ واجمةً ، أَبِها غيظٌ ، أمْ لحزنٍ تكابدُه .

6 فقلتُ له : إن المودَّة بينَنَا لا يُخَالِطُها فحشٌ ولا دناءةٌ ، وإنَّ الصفاء بيننا قديمُ .

7 وإني وإن ابتعَدْتُ عنها متحامِلاً على نفسي فإني على العَهْدِ الذي بينَنا لَحافِظٌ وأمينُ .

8 الصرف : المصائب . مشوم : مشؤوم .
وإنَّ زمانًا فرَّق بيننا ، مدى الدهرِ ، بأحداثِه ومصائِبِه لهُوَ زمنٌ كريهٌ مشؤوم .

9 أيجوزُ مِنَ اللهِ والدِّينِ أن يكونَ قلبُكِ سالمًا مُعَافًى من حبِّي ، ويكونَ قلبي من هواكِ مريضًا سقيمًا .

وإنَّ بجوفي مِنْكِ داءٌ مُخامرًا ... وَجَوْفُكِ ممَّا بي عليكِ سليمُ[1]
لَعَمْرُكِ ما أَنْصَفْتِني في مودَّتي ... ولكنّني يا عَـزُّ عَنْكِ حليمُ[2]
عليَّ دِمَاءُ البُدْنِ إن كان حبُّها ... على النأي أو طُولَ الزمان يريمُ[3]
وأُقْسِمُ ما استبدلتُ بعدكِ خُلّةً ... ولا لكِ عندي في الفُؤاد قسيمُ[4]

111

ما راعتْ فؤادي جهنم

وقال في عزّة : [من الطويل]

يَقُولُ العِدَا يا عزُّ قَدْ حَالَ دُونكُمْ ... شُجاعٌ على ظَهْرِ الطَّرِيقِ مُصَمِّمُ[5]
فقُلْتُ لها واللهِ لو كَانَ دُونكُمْ ... جَهَنّمُ ما راعَتْ فؤادي جَهَنّمُ[6]

---

1 الجوف : هنا القلب والأحشاء .
وإنَّ بقلبي منكِ داءً كامنًا مُلازمًا ، وقلبُك مما بي سليمٌ لا يَسْأَلُ .

2 وقسمًا بحياتِكِ الغاليةِ عليَّ ، ما كنتِ عادلةً معي ، فما أَنْصَفْتِني في حبي . غيرَ أني بالرّغم من كلِ شيء ، يا عز ، مُسامحُ .

3 البدن : النوق التي تُنْحَر في موسم الحج . يريم : ينتقل ويتبدل .
وقسمًا بدماءِ النوقِ تُذْبَحُ في الأَضاحي . إنْ كانَ حبُّها ، بالرّغم من البعْدِ ، وكرِّ الأَيامِ وطولِ الزمانِ ، يزولُ أَوْ يتبدَّلُ .

4 الخلَّة : الصديقة . القسيم : الشريك المقاسم .
وأُقسِمُ ثانيةً بأَنَّني ما أَحبَبْتُ بعدَكِ أَحدًا ، ولم يُقَاسِمْكِ قلبي شريكُ .

5 الشُجاع : بالضم والكسر . ذكر الحيه ، الأفعوان . المصمم : اذا عضَّ تشبَّث بما عضه .
يقول العِدى ، يا عزّ ، قد حالَ بينكمْ أُفعوانٌ مُخِيفٌ يعترِضُ الطريقَ ، وإذا عضَّ تشبَّثَ بما عَضَّه فلا يتركُه إلاَّ وقدْ سَمَّمَه وأَماتَه .

6 فقلتُ لها : والله ، لو كانتْ بيني وبينك جهنَّمُ ، لاجتزتُها ، وما أَخافتْ فؤادي جهنمُ .

وكيف يَرُوعُ القلبَ يا عَزَّ رائعٌ   وَوَجْهُكِ في الظَّلْماء للسَّفْرِ مَعْلَمُ[1]
وما ظَلَمَتْكِ النَّفْسُ يا عَزَّ في الهوى   فلا تَنْقَمي حُبّي فَمَا فيهِ مَنقمُ[2]

112

كذِبَ العواذل

وقال كثيِّر : [من الكامل]

أَمِنْ آلِ قَيلَةَ بالدَّخولِ رُسُومُ   وَبحَوْمَلٍ طَلَلٌ يَلوحُ قَديمُ[3]
لعِبَ الرِّياحُ برَسْمِهِ فأجَدَّهُ   جُونٌ عَوَاكفُ في الرَّمادِ جُثومُ[4]
سُفْعُ الخُدُودِ كأنّـهُنَّ ، وَقَدْ مَضَتْ   حِجَجٌ ، عَوَائِدُ بَيْنهُنَّ سَقيمُ[5]

---

1 معلم الطريق : دلالته وعلامته .
وما الذي يستطيعُ أن يخيفَني ، ووجهُك وضّاحٌ ، يَفْري الظلامَ وينيرُ الطريقَ وهو لكلِّ مسافرٍ منارةٌ يهتدي بها .

2 نقم : عاب وعاقب .
وما ظلمتكِ النفسُ . يا عزَّ ، وما خدعتْكِ في حبِّها ، فلا تَعيبي عليَّ حبي وتعاقبيني ، فما فيه شيء يُعابُ .

3 قيلة : اسم امرأة . الدخول وحومل : موضعان . الرسم : ما كان لاصقًا بالأرض من آثار الدار . الطلل : الشاخص من الآثار .
أمِن أهلِ قَيْلَةَ بالدَّخول آثارُ دارٍ ، وبحوملَ يبدو لها طَلَلٌ قديمُ .

4 أجدَّه : جعله جديدًا . جون : اللون الأسود أو الأحمر ، وهي من الأضداد . عواكف : جمع عاكفة : مقيمه . الجثوم : جمع جاثم : اللازم الأرض . ويعني بها أثافيَّ الموقدِ السوداء .
لعبتْ الريحُ برسْمِ الدار ، فكشَفَتْ عنه الترابَ ، وأظهرتْ أثافيَّه السوداءَ التي لا تزال تحتضِنُ بقايا الرمادِ فيها .

5 الأسفع : الأسود . الخدود : الصفحات . العوائد : العائدات يزرن المريض .
وقد خَالطَتْ لونَها الأسودَ حمرةٌ . كأنّها ، وقد مضتْ عليْها أعوامٌ ، عائداتٌ زائراتٌ يُحِطْنَ بسقيمٍ عليلٍ .

أَجْوَازُ دَاوِيَةٍ خِلالَ دِمائِها جُدَدٌ صَحَاصِحُ بَيْنَهُنَّ هُزومُ[1]

وَلَقَدْ أَرَدْتُ الصَّبْرَ عنكِ فعاقَني عَلَقٌ بقَلْبي مِنْ هَواكِ قديمُ[2]

كَذِبَ العَوَاذِلُ بلْ أَرَدْنَ خيانتي وبدتْ روائعُ لِمَّتي وقتومُ[3]

وَلَقَدْ شَهِدْتُ الخَيلَ يحملُ شِكَّتي مُتَلَمّظٌ خَذِمُ العِنانِ بهيمُ[4]

عَتَدُ القِيادِ كأنَّهُ مُتحجّرٌ حَرِبٌ يُشاهِدُ رَهْطَهُ مَظْلومُ[5]

باقي الذَّماءِ إذا مَلَكْتَ مُناقِلٌ وإذا جمعتَ بِهِ أَجَشُّ هزيمُ[6]

---

1 الداوية : الصحراء الملساء . الدِّماث : الأراضي المستوية . الجدد : جمع جادَّه وهي الطريق . أجواز الصحراء : أواسطها . صحاصح : مستوية . الهزوم : المطمئن من الأرض .
في أَواسِطِ هذه الصحراء القاحلةِ يتخلَّلُ رِمالَها المترامية طُرُقٌ مُستقيمةٌ سهلةٌ مطروقةٌ .

2 العلق : الهوى والعشق يكون للرجل في المرأة .
ولقد أَرَدْتُ سلوانَك فمنعَني وأَعاقني حبٌّ قديمٌ تَعَلَّقَ بقلبي منكِ ، وليسَ بصبورٍ .

3 روائع اللمة : اول ظهور الشيب في اللمة وهي جانبي الرأس . القتوم : الشحوب والتغيّر ويكون مع بداية الكهولة .
لقد كذِب الوشاةُ العواذلُ ، وأُردْنَ خيانتي ، أن بدأَ الشيبُ يدبُّ في جانبيْ رأسي ، وأنني صرْتُ كهْلاً هزيلاً شاحبَ اللون .

4 شهدت : عاينت . مُتلمظ : ذو لمظة : وهي بياض في جحفلة الفرس السفلى . شكتي : سلاحي وعتادي للحرب . الخذم : السريع . البهيم من الخيل : ذو لون واحد .
ولقدْ عايَنْتُ الخيلَ يُحمِلُ عَتَادي وسِلاحي فرسٌ متلمظٌ ، سريعُ العدوِ ، أَصيلٌ ، لا يخالطُ لونَه لونٌ آخر .

5 عتد : شديد . المتحجر : المتشدد . الحرب : القائد الغضبان .
عنيدُ القيادةِ ، مُتشدِّدٌ صَعْبٌ ، حَرِنٌ كأنَّه قائدٌ غضبانُ مَظْلومٌ ينظر إلى رهطِه .

6 الذماء : بقية النفس . مناقل : سريع نقل القوائم . أَجش : خشن الصوت وهي صفه مستحبة في الخيل . هزيم : ذو صوت قوي . جمعتَ به : إذا أَراد قتالاً ، حثثته .
واذا تمكَّنتَ منه وملكتَ عنانَه فهو سريعٌ في نقلِ قوائِمِهِ ، وإذا ضَمَمْتَ رجليْكَ إلى بطنِه تريدُ قِتالاً ، فهو أَجَشُّ الصوتِ والصهيلِ ، سريعٌ كالبرقِ ، مِقدامٌ .

عَوْمَ المُعيدِ إلى الرَّجَا قَذَفَتْ بِهِ   في اللُّجّ دَاوِيَةُ المَكانِ جَمومُ[1]

113

قذى عيني عزّة

وقال : [من الطويل]

وأنـْتِ التي حبَّبْتِ شغبى إلى بَدا   إليَّ وأوْطاني بِلادٌ سِواهُما[2]

وحلّتْ بهذا حلّةً ثمَّ أصْبَحَتْ   بأُخرى فطابَ الوادِيانِ كلاهُما[3]

إذا ذرَفتْ عيناي أعتْلُّ بالقَذى   وعزَّةُ لوْ يدري الطّبيبُ قذاهُما[4]

فلو تُذرِيان الدَّمع مُنذُ استهلّتا   على إثرِ جازي نعمةٍ لجزاهُما[5]

---

1 العَوْمَ : السباحة فوق الماء . المعيد : الحاذق العالم بالأمور . الرجا : جانب الحوض من البئر . الجموم : التي تجمَّع ماؤها وغزر .
تراه إذا مَا عَدَا إلى الماء كأنّه سابحٌ حاذِقٌ عارفٌ بالأُمورِ ، قَذَفَتْ به في لُجَجِ الماء أرْضٌ من الصحراء تجمّع فيها الماءُ وغَزُرَ .

2 شَغْبَى : منهل بين طريق مصر والشام . بدا : موضع قريب من شغبى .
وأنتِ التي حَبَّبْتِ إليَّ شَغْبَى وبَدَا كأنّهما مَوْطني ، وأمَّا بلادي ومَوْطني فَسِواهُمَا .

3 وَحَلَّتْ بشَغْبَى مَرَّةً ثم نزلَتْ بِبَدَا مرَّةً أخرى ، فَفَاحَ مِنْها الواديانِ طيبًا وعِطْرا .

4 القذى : ما يسقط في العين من قش وسواه فيجعلها تدمع .
إذا ما بدأَتْ عيناي بذرفِ الدموعِ فإنني أُمرضُ ، وأُصابُ بالقَذَى فلا تَكُفَّانِ ولا تَهْدَآنِ ، وليْتَ الطبيبَ يَعْلَمُ أنَّ عَزَّةَ قذاهُما وعِندَ عَزَّةَ شفاؤهما .

5 فلو كانَتَا تَذْرُفانِ الدَّمعَ ، منذ أَخَذَتَا في البكاء ، على ميتٍ ، لأَفاقَ وأجزلَ لهما العطاء ، تقديرًا لوفائِهما وإخلاصِهما . ولكنَّ عزَّةَ لا تبالي ولا تسأَلُ ما بهما .

114

اني بخير

وقال : [من الطويل]

وَيَوْمِ الوَغى يَومُ الطِّعانِ إذا اكتسى مُحَجَّلُ خَيْلِ الملتقى وبهيمُها[1]

مِنَ الماء لونًا واحدًا فَتَشابَهَتْ وغَيَّرَ ألوانَ الجيادِ حَمِيمُها[2]

وَصَارتْ إلى شَهْبَاء ثَابتَةِ الرَّحَى مقنّعةٍ أُخرى تَزُولُ نجومُها[3]

وطارتْ خلالَ الضَّرْبِ أيدٍ وأَرْجُلٌ وَحَانتْ رِقَابٌ لم تُعَقَّدْ تميمُها[4]

* * *

وإنّي بخيرٍ ما بَقيتَ وما وَلِي قناةَ الهُدَى مِنْكُمْ إمامٌ يُقيمُها[5]

1 البهيم من الخيل : ما خلا من الغرَّة والتحجيل . المحجّل : ذو القوائم البيضاء .
ويومُ الحرب ، يومُ الطعان ، إذا اكتسى الفرسُ المُحجَّلُ والبهيمُ اللذيْن أُعِدَّا ليوم اللقاء .

2 الحميم : العرق المتصبب .
من الماء لونًا واحدًا ، فتشابهتْ ألوانُها ، وقد غيَّرها العرقُ المَتصَبِّبُ مِنها .

3 الشهباء : الكتيبة الملتمعة السلاح .
وصارَتْ إلى كتيبةٍ شهباء ملتمعةِ السِّلاحِ مُدَجَّجةٍ ، شديدةِ الوطىء ، ثابتةِ الرُّكنِ تَلمعُ سُيوفُها كأنّها نجومُ السماء .

4 رقاب لم تُعَقَّد تميمُها : رقاب الفرسان الشجعان المقاتلين .
وطارتْ خِلالَ الضَّربِ أيْدٍ وأَرْجلٌ وقُطِعَتْ رِقابُ فرسانٍ شجعانٍ لا رقابُ غلمانٍ صغار .

5 إنّي بخيرٍ وسَعادةٍ ما دُمْتَ فينا ، وما تَسَلَّم قناةَ الهدايةِ مِنْكمْ خليفةٌ يُقوِّمها ويقومُ علَيْها .

115

لا تكَلُّفَ في الحبّ

وقال كثيِّر : [من الطويل]

عَفَتْ غَيْقَةٌ منْ أَهْلِهَا فَحَرِيمُها فبُرْقَةُ حِسْمى قَاعُها فصَرِيمُها[1]

وَهَاجَتْكَ أَطْلاَلٌ لِعَزَّةَ باللّوى يَلُوحُ بأَطْرافِ البِراقِ رُسومها[2]

إلى المِعْبرِ الدّاني من الرَّمْلِ ذِي الغَضَا تَرَاها ، وَقَد أَقْوَتْ ، حَدِيثًا قديمها[3]

وَقَالَ خَلِيلي يَوْمَ رُحْنَا وَفُتّحَتْ من الصَّدْرِ أَشْراجٌ وفُضَّتْ خُتومها[4]

---

1 غيقة : اسم موضع . حِسمي : صحراء بين العذيبة والجار . القاع : أرض سهلة مطمئنة . الصريم : القطعة من معظم الرمل .
خَلَتْ غَيْقةُ من أَهلِها ، وخلا جِوارُها ، كما خَلَتْ منها صحراءُ حِسمي من سَهْلِها وكُثبانِها .

2 اللوى : منقطع الرمل . اسم مكان . البِراق : الأرض يختلط فيها الرمل بالحصى .
وهاجتْكَ أطلالٌ لعَزَّةَ بأرضِ اللِّوى ، وقَدْ لاَحتْ آثارُ ديارِها بأطرافِ أرضِ البِراقِ حيثُ يختلطُ الرَّمْلُ بالحصى .

3 المِعْبر : ما رَقَّ من الرمل وقيل ما أشرف وارتفع منه . الغضا : شجر خشبه صلب . أقوت : خلت .
كما هاجتْكَ تلك الكُثْبَانُ الرمليَّة . حيث يلامِسُ شجرُ الغضا بأغصانِه رملَها .
تراها ، وقد خَلَتْ من أهلِها ، منذُ زَمَنٍ ، كأَنَّهم ما فارقوها إلاَّ حَدِيثاً .

4 الأشراج : جمع شرج : العروة . فُضَّتْ ختومُها : فتحت ما كان مغلقاً .
وقال خليلي يومَ رُحْنا وتكاشَفْنا ، وفَتَح كُلٌّ مِنّا مُغْلقاتِ صَدْرِه ، بعد أنْ كانتْ مُوصَدَةً بأختامٍ . فَفَضَضْنَا أَخْتَامَها وتبادَلْنا المشاعِرَ والذِّكْرياتِ والأسرارَ .

أَصَابَتْكَ نَبْلُ الحَاجِبِيَّةِ إِنَّها إذا مَا رَمَتْ لا يَسْتَبِلُّ كليمها[1]
كَأَنَّكَ مَرْدُوعٌ من الشَّمْسِ مُطْرَدٌ يُفارِقُهُ من عُقْدَةِ البُقْعِ هيمها[2]
أَخُو حَيَّةٍ عَطْشَى بِأَرْضٍ ظَمِيئَةٍ تجلَّلَ غَشْيًا بعدَ غَشْيٍ سليمها[3]
إِذَا شَحَطَتْ يومًا بِعَزَّةَ دارُها عن الحيِّ صَفْقًا فاستمرَّ (مريرها)[4]
فإنْ تُمْسِ قَدْ شَطَّتْ بِعَزَّةَ دارُها ولم يَسْتَقِمْ والعَهْدَ منها زعيمُها[5]
فَقَدْ غَادَرَتْ فِي القلبِ منّي زَمَانَةً وللعينِ عَبْراتٍ سَرِيعًا سُجُومُهَا[6]

---

1 لقد أُصابتْ نبلُ الحاجبيةِ ، عَزَّة ، منكَ مقتلاً . فهي إذا رمَتْ بسِهامِها لا يشفى منها جريحٌ .

2 مردوع من الشمس : مصاب من شدّتها . مطرد : مبعد ، لا يداويه أحد .
يقارفه : يدانيه . العقدة : الأرض الكثيرة الشجر والعشب . البقع : جمع أبقع وهي صفة الغراب . الهيم : جمع هائم : أي عطشان .
كأنَّما أُصابتكَ حرارةُ الشمسِ ، وعَزَّ شفاؤكَ ، فأُفرِدْتَ حتى حَوَّمَتْ حولَك الغرْبانُ العِطاشُ .

3 أخوحيَّة عطشى : لدغته حية عطشى . تجلَّل غشيا سليمها : أصاب الملدوغ منها غشيٌ بعد غشي من الإغماء .
وكأنما لَدَغتْكَ حيَّةٌ ظمأى ، تَنْفُثُ سُمَّها المميتَ بأرضٍ قائظةٍ فأصابَكَ الإغماءُ منها وغَشِيتَ .

4 شَحَطَتْ : بعدت . الصَّفْقُ : الناحية . وربما كانت «مُريمها» مكان «مريرها» سقطت سهواً من الناسخ .
إذا ابتعدتْ عَزَّةُ ، وحالتْ بينكما المسافاتُ البعيدةُ ، وأُصرَرْتَ إلاَّ أن تريدَها .

5 الزعيم : هنا من الزعم أي الوعد .
فها قد أُدركَكَ المساءُ ، ودارُ عَزَّة بعيدةٌ ، وما كانتْ وَعَدَتْكَ به لم يَتَّفِقْ والعهدَ الذي قطعته على نفسِها بعَدَمِ مفارقتِك .

6 الزمانة : المرض المزمن . السجوم : انهمار الدموع دون انقطاع .
فقد غادَرَتْني تاركةً في قلبي مَرَضاً دائماً يُلازِمُني ، وفي عيني دموعٌ منهمرةٌ لا تكفُّ ولا تجفُّ .

فَذُوقي بما جَشّمتِ عينًا مشومَةً قَذَاها ، وقد يأتي على العينِ شُومُهَا[1]

فلا تَجزَعي لمَّا نأتْ وتَزَحزَحَتْ بعزَّة دُورَاتُ النّوى وَرُجُومُهَا[2]

وَلِي مِنْكِ أيَّامٌ إذا شَحَطَ النَّوى طوالٌ وليلاتٌ تزولُ نُجُومُهَا[3]

قَضَى كُلُّ ذي دينٍ فوفَّى غريمَهُ وعزَّةُ مَمْطولٌ مُعنًّى غَرِيمُهَا[4]

إذا سُمْتُ نفسي هجرَها واجتنابَها رَأَتْ غَمَراتِ الموتِ في ما أسُومُهَا[5]

إذا بِنْتِ بَانَ العُرْفُ إلا أقلَّهُ من الناسِ ، واستعلى الحياةَ ذميمها[6]

وتُخْلِقُ أثوابُ الصِّبا ، وتنكّرت نَوَاحٍ مِنَ المَعْرُوفِ كانتْ تقيمها[7]

---

1 فيا عينُ ، ذوقي ما جَشَّمْتِني وحَمَّلْتِني منْ مَكارهِ الحبِّ وعذاباتِه . وقد يأتي عليكِ ويُفْقِدُكِ البصرَ قَذَى الحبِّ وشُؤْمِه .

2 الدّورات : أماكن رمل مستديرة يجلسون عندها . الرَّجوم : أكوام الحجارة .
فلا تخافي وقد بَعدتْ عَزَّة ، وخَلَتْ منها كثبانُ الرِّمالِ وحجارتُها .

3 شحط : بعد . النوى : البعاد .
فإنَّكِ ستَبْقَيْنَ معي باكيةً أيَّاماً طِوالاً طالما كانتْ عَزَّةُ بعيدةً . وستَسْهرين معي لياليَ . لِتُشاهدي غُروبَ نجومِها .

4 العزيم : الدائن : ممطول : مُسَوَّف . من المطل والتسويف . مُعنًّى : معذب . وقد أوْرَدَ كثيِّرُ أنَّ أمَّ البنين زوجة الوليد بن عبد الملك سألت عزَّةَ عن الدَّيْن في هذا البيت .
فقالت : وعدتُه قبلةً فخرَجْتُ منها . فقالت أمُّ البنين : أنجزيها وعليَّ إثمها .
لقد وَفَّى كلُّ ذي دَيْن دينَه لدائنِه ، وأمَّا عزَّةُ فمؤجِّلٌ مُسَوِّفٌ ومُعَذَّبٌ دائنُها .

5 سام : كلَّف . سُمتُ نفسي : كلَّفْتَها .
إذا كلَّفتُ نفسي وطلبتُ مِنها هجرَها واجتنابَها ، ذاقتْ سكراتِ الموتِ فيما كلَّفْتُها .

6 بنتِ : بعدتِ . العرف : المعروف . الذَّميم : الذي يُذَمّ ويُلام .
إذا ابتعدْتِ وغبتِ . غابَ وضاعَ المعروفُ بينَ الناسِ إلاَّ القليلَ منه ، وتمتَّعَ بالحياةِ الرغيدةِ السعيدةِ الشقيُّ الفاسدُ الذي يُذَمُّ ويُلامُ .

7 تخلق : تَبلَى .
ويبلى الصِّبا ويضيعُ جمالُه ، وتَنَكَّرَتْ لي أطرافٌ من المعروفِ كانتْ تُوَدِّيها .

فهل تجزِيَنّي عَزَّةُ القَرْضَ بالهوى ثَوَابًا لنفسٍ قد أُصيبَ صميمها[1]
بأنّيَ لم تَبْلُغْ لها ذا قرابةٍ أذَاتي ، ولم أُقْرِرْ لواشٍ يَذيمها[2]
مَتى مَا تَنَالا بي الأولى يَقْصِبونها إليَّ ولا يُشْتَمْ لَدَيَّ حَمِيمها[3]
وقد عَلِمَتْ بالغَيْبِ أنْ لن أُوَدَّها إذا هيَ لم يَكْرُمْ عليَّ كريمها[4]
فإنْ وَصَلْتنا أمُّ عمروٍ فإنّنا سَنَقْبَلُ منها الوُدَّ أو لا نلومها[5]
فلا تزجرِ الغَاوينَ عنْ تَبَعِ الصِّبا وأنْتَ غَويُّ النَّفسِ قِدْمًا سقيمها[6]
بعـزَّةَ مَتْبـولٌ إذَا هـيَ فارقـتْ مُعَنّى بأسبابِ الهوى ما يَريمها[7]

---

1 فهلاً جَزَيْتِني ، عَزَّةُ ، بما أَقْرَضْتُكِ من الهوى ، ثواباً لِنَفْسٍ قد هَلَكَتْ في حبِّكِ والوفاء لكِ ، وأُصيبَتْ في صميمها ، وأهلِها .

2 الأذاة : الأذى والضرر . الواشي : النمَّام . يَذيمها : يصيبها .
فقد داريْتُ كلَّ ذي قرابةٍ لكِ ، ولَمْ أَقُمْ بأذيةٍ له ، ولـمْ أَبُحْ بِسِرِّكِ لواشٍ ، ولـمْ أُقْرِرْ لَهُ بما يَشينُكِ ويعيبُكِ .

3 يقصبونها : يعيبونها ، ويشتمونها . الحميم : العزيز الغالي .
متى ما أَخَذَ المقرَّبون مني يَعيبونَها إلـيَّ ، حَذَّرْتُهم ومَنَعْتُهم أنْ يُشْتَمَ أمامي من هُوَ عزيزٌ على نفسي ، حميمٌ إلى قلبي .

4 وقد جاءَ مَنْ يَسْتَغيبُني ويقولُ لها : أنني لنْ أُحبَّها إذا هيَ لـمْ يَكْرُمْ عليَّ كريمُها .

5 وعهداً مني ، إن وَصَلَتنا أُمُّ عمروٍ ، وقرَّبَتْنا إليها ، فإننا سنرضى بالوُدِّ مِنها ولنْ نلومَها.

6 زجر : ردع . الغاوي : المنقاد للغواية والهوى . تبع : جمع تبعِه : المسؤولية . سقيمها : خبر أنت .
المعنى : فلا تَرْدَعِ المحبينَ عن طيش الصِّبا وتَبعاتِه ، وأنتَ غَوِيُّ النفس قِدْماً ، وعَلَيْكَ تَحمّلَ تبعاتِ الهوى وعذاباته .

7 متبول : قد أسقمه الحب . مُعَنّى : المعذب الذي يتكبد التعب والمشقّة . يريمها : يشفى منها .
فقد أُسقمكَ حبُّ عزَّةَ ، إذ هي فارقتْ محبًّا يُكابِدُ أسبابَ الهوى ، لا يَحيدُ عنْها ولا يرضى عنها بديلاً .

ولما رأيتُ النَّفْسَ نفسًا مُصابةً تَداعى عليها بَثُّها وَهُمومها[1]
عَزَمْتُ عليها أمْـرَها فَصَرَمْتُهَ وَخَيْـرُ بَديعاتِ الأمورِ عزيمها[2]
وما جابةُ المِدْرَى خَذُولٌ خلا لها أَرَاكٌ بذي الرَيّانِ دانٍ صريمها[3]
بِأَحْسَنَ منها سُنّةً ومُقَلَّدًا إذا ما بَدَتْ لَبّاتُها ونظيمها[4]
وتَفْـرُقُ بالمِدرَى أثيثًا نباته كجنّةِ غربيبٍ تَدَلّتْ كرومها[5]
إذا ضَحِكَتْ لم تَـنْتَهِزْ وتَبَسّمَتْ ثَـنَايا لها كالمُزْنِ غُرٌّ ظُلومها[6]

---

1 البث : الحزن .
ولما أيقنتُ أنَّ نفسي قد أُصيبَتْ بدائِها ، وتداعتْ عليْها أحزانُها وهمومُها .

2 بديعات الأمور : الأمور التي عزم عليها المرء .
عَزمتُ عليها ، وحزمْتُ أمرَها ، وأبعدْتُ عنها ما كان يُـؤْلِمُهَا ويُهِمُّها ، وإنَّ خيرَ الأمورِ مَا صَاحَبَها عزمٌ وحزمٌ .

3 جأبة الدرى : الظبية الصغيرة السن . الخذول : المتخلفة عن صحبها . ذو الريان : مورد ماء . الصريم : المقطوع لدنوه من الأرض .
وما غليظةُ القَرْن مِن الظّباء وقد تخلَّفَتْ عن صَحْبِها لِتأكُلَ من شجر الأَراك الداني الأغصان بذي الريَّان .

4 السُّنَّة : الوجه المالس المصقول . المقلَّد : موضع القلادة من العنق . اللَّبَّات : أعالي الصدر . النظيم : العقد المنظوم .
بأجملَ منها صفحةَ وجهِ ، ولا عنقاً إذا ما كشفتْ عن أعْلى صدرِها حَيْـثُ تَضَعُ عقدَها المنظومَ .

5 المدرى : المشط . الأثيث : الشعر الطويل . الغربيب : نوع من العنب الأسود .
وَتَفْرُقُ بالمشْطِ شعراً طويلاً أسودَ فاحماً كأنَّه عِنَبُ الغربيب من كرمةٍ تدلَّتْ منها عناقيدها .

6 إنتهز في الضحك : أفرط فيه . الثنايا : أسنان مقدَّم الفم . الظلوم : ماء الأسنان أو شدّة بياضها .
إذا ضحِكتْ ، أَقْصرَتْ ، فلم تُـفْرِطُ واكتَفَتْ بابتسامةٍ تكشفُ عن أسنانٍ شديدةِ البياضِ يزيدُ من بريقِها ريقٌ صافٍ كأنَّه ماءُ السَّحاب .

كأنَّ على أنْيابِهَا بَعْدَ رَقْدَةٍ إذا انتبهتْ وَهْنًا لِمن يستنيمها[1]
مُجاجَةَ نَحْلٍ في أَباريقِ صَفْقَةٍ بِصَهْباءَ يجري في العِظامِ هَميمها[2]
رَكودُ الحُمَيَّا وَرْدَةُ اللَّونِ شابَها بماء الغوادي غَيْـرَ رَنْقٍ مُديمها[3]
فإن تَصْدُفِي يا عزَّ عنّي وتَصْرِمي ولا تقبلي مني خِلالاً أُسومها[4]
فقد أقْطَعُ المَوْماةَ يَسْتَنُّ آلُها بها جِيفُ الحَسْرى يلوحُ هشيمها[5]
على ظَهْرِ حُرْجوجٍ يُقَطِّعُ بالفَتَى نِعافَ الفَيافي سَبْتُها ورسيمها[6]

---

1 الرقدة : الهجعة ، النومة . وَهْنًا : بعد هدوء الليل . يستنيمها : ينامها .
كأنَّ على أنيابها ، وقد استيقظَتْ بعدَ هَجْعَةٍ في هدأةِ الليلِ طابتْ لها .

2 مجاجة النحل : العسل . صفقة : مليئة . الصهباء : الخمرة . الهميم : دبيب الخمرة .
عَسَلاً سُكِبَ ومُزِجَ في أباريقَ مملوءةٍ خمراً صافيةً يجري حتى العظام دبيبُها وخدرُها .

3 الحميَّا : سورة الخمرة . ركود : تسكّن سورتها . شابها : مازجها وخالطها . الغوادي : السحائب . الرَّنق : الكدر . مديمها : شاربها المديم على شربها . سورةُ الخمر : حِدَّتُها .
سَوْرَةُ خمرِها حِدَّةٌ رَكودٌ هادِئةٌ . فهيَ خمرةٌ وَرْدِيَّةُ اللَّونِ خالطَها ومازَجَها ماءُ السّحابِ لا يَعرِفُ الكدَرَ شارِبُها .

4 صدف عن : إنصَرف وأعرض . الخلال : الصفات . أَسُومُها : أُذَلِّلُها .
فإن أعرَضْتِ عني يا عزُّ ، وصَرَمْتِني ، وهجرْتِني ولم تقبلي مني خِلالاً وطِباعاً أَسْتَذِلُّها من أجلكِ .

5 المومـاة : الصحراء المجدبة المقفرة . يستنّ : يجري ويمضي . الآل : السراب .
الحسري : الإبل التي أعيَتْ فماتت في الطريق . الهشيم : بقايا العظام المهشمة .
فَقَدْ أَقْطَعُ الصَّحراء القفراء الجدْباء إِلَيْكِ ، وقد انتَصَبَ السَّرابُ فيها من شدَّةِ حرِّها لألقى في طريقي جِيَفَ النّوقِ التي أكَلَ الطيرُ والهَوامُّ لحمَها وخلَّفَ عظامَها المهشَّمةَ .

6 الحرجوج : الناقة القوية . النعف من الرمل : ما استرق منه . السبت : السير السريع .
الرسيم : ضرب من سير الإبل السريع .
على ظهر حُرْجوج تُقطِّعُ وتَجتَازُ رِمالَ الفيافي الناعمةَ ، الدقيقةَ ، بسيرِها السَّريع .

وقد أزْجُرُ العَوْجاءَ أَنْـقَبَ خفُّها مناسِمُها لا يَسْتَبِلُّ رَثِيمها[1]
وَقَدْ غَيّبتْ سُمْرًا كأَنَّ حُروفَها مَوَاثمُ (وضّاحٍ) يطيرُ جريمها[2]
وَلَيلةِ إيجافٍ بِأَرْضٍ مَخُوفةٍ تَقَتَّني بجوَناتِ الظّلامِ نجومها[3]
فبتُّ أُسَاري ليلَها وضريبَها على ظَهْرِ حُرْجوجٍ نَبيلٍ حزيمها[4]
تُواهِقُ أطْلاحًا كأنَّ عُيُونَها وقيعٌ تَعَادتْ عن نطافٍ هزومها[5]
أضرَّ بها الإدلاجُ حتّى كأنّها منَ الأَيْنِ خِرْصانٌ نَحَاها مُقيمها[6]

---

1 العوجاء : الضامرة من الإبل . أنقبَ خفُّها : حَفِيَتْ . المناسم : هي للجمال كالأظافر للإنسان . يستبلّ : يشفى ويبرأ . الرَّثيم : المنسم الذي دمي لانكساره .
أسْتَحِثُّ ناقتي ، وقد أضْمَرَها السَّيْر حتى حَفيَ خفُّها ، وتكسَّرتْ مناسِمُها ، فلا أرْحَمُها لِيَشْفَى ويَبْرأ رَثيمُها .

2 السمر : الحجارة السوداء . المواثم : الحجارة المكسرة ، المحددة الأطراف . وضّاح : هكذا وردَتْ في النسخة المخطوطَةِ ولا يستقيم المعنى معها إلاَّ أنْ تكونَ «رضّاخ» أي الذي يدقُّ الحبَّ ليستخرجَ النوى . الجريم : النواة .
وقد غيَّبتْ مَنَاسِمُها حجارةً سوْداءَ محدَّدَةَ الأطرافِ ، كأنّها مِدَقٌّ لِكَسْرِ الحبِّ واستخراج النّوى منه .

3 الإيجاف : شدّة السَّيْر . تقتني : إتقتني . الجونات : جمع جونة : الفحمة السوداء .
ورُبَّ ليلةٍ دامسةِ الظلامِ ، حُجِبَتْ فيها نجومُها ، أمْضَيْتُها وقَطَعْتُها مُسْرِعاً في أرضٍ مخوفةٍ موحشةٍ .

4 أُساري ليلها : أسير معه ساهراً . الضريب : الجليد والبرد . الحزيم : موضع الحزام من الصدر . نبيل : راب .
فقضيتُها غارقاً في ظلامِها وبَرْدِها وجليدِها على ظهرِ حُرْجوجٍ وقد شُدَّ عليْها حزامُها .

5 تواهق : تباري . الأطلاح : النوق المتعبة : الوقيع : مناقع الماء . النطاق : الماء القليل . الهزوم : جمع هزمة أي الكسور والشقوق .
تُباري وتُسَابقُ نوقاً مُتْعَبَةً كأنَّ عيونَها الدَّامِعَةَ مَنَاقِعُ الماء تَتَسرَّبُ من شُقوقِ الصخْرِ من شِدَّةِ إعْيَائها .

6 الإدلاج : السَّيْر ليلاً . الأين : التعب والإعياء . خِرصان : جمع خِرص وهو الجريد مِنَ =

تُنازِعُ أَشْرافَ الإِكَامِ مَطِيَّتي مِنَ اللَّيْلِ سِيجانًا شَديدًا فُحُومها[1]
بمُشْرِفةِ الأجداثِ خَاشِعَةِ الصُّوى تَداعَى ، إذا أمْسَتْ ، صداها وبومها[2]
إذا استقْبَلَتْها الريحُ حَالَ رُغامُها وَحَالفَ جَوْلانَ السّرابِ أُرومها[3]
يُمَشّي بِحِزّانِ الإكامِ وبالرُّبى كمستكبرٍ ذي مَوْزَجَيْنِ ظليمها[4]
رَأَيتُ بِهَا العُوجَ اللهاميمَ تَغْتَلي وقد صُقِلَتْ صَقْلاً وتُلّتْ جسومها[5]

= النخل أو القضيب منه . مُقيمها : الذي يحاول أن يقوِّمَها .
لَقَدْ أضرَّ بها السَّيْرُ ليلاً حتى صارتْ كأنَّها ، من شِدَّةِ التَّعَبِ والإعياء ، جريدُ نخلٍ يُحاولُ أَنْ يُقَوِّمَ انحناءها صاحبُها .

1 الأشراف : الأماكن المشرفة . السيجان : جمع ساج أي الطيلسان وهو نوع من الكساء . فحومها : أسود كالفحم .
تنازعُ أعالي الآكامِ مطيَّتي كِساءَ الليلِ الفاحمِ السَّوادِ .

2 مشرفة الأجداث : ظاهرة القبور . الصوى : معالم الطريق . الصدى : ذكر البوم .
بصحراءَ مُضِلَّةٍ . مَخوفَةٍ تَنْتَشِرُ فيها القبورُ . إذا ما أَظْلَمَ اللَّيْلُ تَداعى صَداها وتنادى بومُها .

3 حال : تحرك . الرُّغام : التراب . حالف : وافق . الجولان : ما تجول به الريح من التراب والحصى . الأروم : الأعلام .
إذا هبَّت عليها الريحُ مَلأَ الفضاءَ حصاها وترابُها حتى شاركَ السَّرابَ في ضَيَاعِ مَعَالِمِها .

4 حِزَّان : جمع حزيز وهو ما غلظ وصلب من الأرض . الإكام : الروابي . الموزج : فارسية معربة : الخف . الظليم : ذكر النعام .
يمشي ذكر النعام في الآكام والربي مشية رجل مستكبر مزهو بخفَّيْه .

5 العوج : النوق الضَّامرة . اللهاميم : جمع لهموم : الناقة الغزيرة اللبن ، الكثيرة المشي . تغتلي : ترتفع في سيرها . صقلت : هزلت من السير .
رأيت بها النوق الضامرة ، ممتلئة الضروع ، لبناً . تمشي بها ، وتعتلي آكامها وقد أهزلها السير وَاعْتَلَّتْ أجسامها .

تُـرَاكِلُ بالأكْوارِ من كُلِّ صَيْهَبٍ مِنَ الحَرِّ أثْباجًا قليلاً لُحُومُها[1]

ولو تسألِينَ الرَّكْبَ في كلِّ سَرْبَخٍ إذا العيسُ لم يَنْبِسْ بليلٍ بَغومها[2]

من الحُجْرَةِ القُصْوى وَراءَ رِحالِها إذا الأُسْدُ بالأكوارِ طافَ رَزُومُها[3]

وجرَّبتُ إخوانَ الصَّفاءِ فمنهُمُ حَمِيدُ الوِصالِ عندنا وذميمها[4]

واعلمُ أنّي لا أُسَرْبَلُ جُنَّةً مِنَ الموتِ معقودًا عليّ تميمها[5]

ومَن يَبْتَدِعِ ما ليس مِنْ سوسِ نفسهِ يدَعْهُ ، ويغْلِبْهُ على النَّفْسِ خِيمها[6]

---

1 تراكل : تدافع . الصيهب : شدَّة الحر . الأثباج : الظهور . الكور : رحل البعير جمعها أكوار.

تتدافع برحالها على ظهور قليلة اللحم لتحتمي في ظلالها من حر الشمس اللاهب .

2 السربخ : الأرض المضلَّة البعيدة . ينبس : ينطق . البغوم : الناقة تقطع حنينها ، صوتها المتَقَطِّع الغير مفصح .

هَلاَّ سألتِ الركبَ عني في كل أرضٍ مُضِلَّةٍ بَعيدةٍ ، إذا النوقُ القويةُ البيضاءُ من رَوْعها لم يُسْمَعْ لها صوتٌ ولا حنينٌ .

3 الحجرة : الحظيرة . الرَّزوم : الأسد المفترس .

إذا ما عَرَّسَتْ الإبل لِتَرتاحَ من عناء السَّيرِ في حظيرتِها المَحْمِيَّةِ والمحاطَةِ برِحالِها طافتْ وحَوَّمَتْ الأُسْدُ المفترِسةُ بالقطيعِ لتنتهشَ من لحومِها .

4 ولقد خَبرتُ إخوانَ الصفاء ، وجَرَّبْتُهم . فمنهم من كان حميدَ الوصالِ ، ومنهم الذميمُ البخيلُ .

5 الجُنَّة : الوقاية . أُسَرْبَل : أُلْبس السِّربال . التميم : ما يعلق في العنق للاستعاذة من الشر .

وأَعْلَمُ أَني لا أُحتَمي بتميمةٍ معقودة في عُنُقي ، حذرَ الموت واتقاءه . والموتُ حقٌّ .

6 يبتدع : يَتَكَلَّف . السوس : الطبع والسجيَّة . الخِيم : الخلق والشيمة .

ومَنْ يتكلَّف ما ليس من طبعِ نفسِه ، ويختلقْه يَفِرْه ويَترُكْهُ ، ويغلبْهُ على أُمرِه طبعهُ وشمائلُه .

116

وقال يمدح عبد العزيز بن مروان : [من الطويل]

أفي رَسْمِ أَطْلالٍ بِشَطبٍ فمِرْجَمِ دَوَارسَ لمّا استُنْطِقَتْ لم تَكلَّمِ [1]

تُكَفْكِفُ أَعْداداً من العينِ رُكِّبَتْ سَوانيُّها ثُمَّ انْدَفَعْنَ بأسلُمِ [2]

فَأصْبَحَ من تِرْبَيْ خُصَيْلَةَ قَلْبُهُ لهُ ردَّةٌ مِن حاجَةٍ لم تَصرَّمِ [3]

كذي الظَّلعِ إنْ يَقْصِدْ عَلَيهِ فإنّهُ يَهُمُّ وإنْ يخرَقْ بهِ يتيمَّمِ [4]

وَمَا ذِكْرُهُ تِرْبَى خُصَيلةَ بَعْدَما ظَعَنَّ بأجوازِ المراضِ فتغْلَمِ [5]

فَأَصْبَحْنَ باللَّعباءِ يَرْمِينَ بالحَصَى مَدَى كلِّ وَحْشِيِّ لهُنَّ ومُستمي [6]

---

1 شطب : واد من بلاد ضمرة .
أمن آثار اطلال لديار بوادي شَطْبٍ فمرجم ، دوارس لما سألتها لم تجب ولم تتكلم .

2 أعداداً : آباراً ، شبه غزارة الدمع بالآبار . السُّواني : النوق التي يُستقى عليها . أسلُم : جمع سلم = دلو السقاية .
تُكَفْكِفُ الدمع الغزير المنهمر من العين ليملأ دلاء الإبل السواقي من آباره .

3 الترب : الصديق من نفس السن . خصيلة : اسم لامرأة . الرَّدَّة : الرغبة .
فأصبح قلبه معلقاً بزميلتيْ خُصَيْلَةَ ، له رغبة عندها لم تنقض ولم تتحقق .

4 ذو الظلع : الذي يعرج في مشيته . يقصد : يقتصد فيه فلا يمشي عليه . يهم : ينهض . يخرق : يعنف . يَتَيمَّم : من افتقد الماء للوضوء فاستعاض عنه بالمسح على التراب .
كأعرج ، إذا تمهَّل ولم يعنف على عرجه ، استطاع أن ينهض ، وان استعجل وعنف ، وقع وفاته النهوضُ . وكان عليه أن يستعيض عنه بالمسح على التراب .

5 المراض : موضع بين رابغ والجحفة . تغلم : موضع قبل ريم في ديار بني فزارة .
وما ذكره لزميلتيْ خُصَيْلة بعدما رحلتا بأطراف المَرَاض فتغلم .

6 اللعباء : جبل لغطفان في أكناف الحجاز . المستمي : الذي يطلب الوحش في كنسها ولا يكون ذلك إلا في شدة الحر .

=

مُوَازِيةً هضْبَ المُضَيَّحِ واتَقَتْ جِبَالَ الحمى ، والأخشبَين بأخرُمِ[1]
إليكَ تبارَى بَعْدَما قُلتُ قَدْ بَدَتْ جِبَالُ الشَّبا أو نَكَّبَتْ هَضْبَ تِرْيمِ[2]
بنا العِيسُ تَجْتَابُ الفَلاةَ كأنَّها قَطَا الكُدرِ أمسَى قارِبًا جَفْرَ ضَمضَمِ[3]
تشَكّى بأعْلى ذي جَرَاوِلَ مَوْهِنًا مَناسِمُ مِنها تَخْضِبُ المَرْوَ بالدَّمِ[4]
تَنُوطُ العِتاقَ الحِمْيرِيّةَ صُحْبَتي بأعيَسَ نَهّاضٍ عَلَى الأينِ مِرْجَمِ[5]
كأنَّ المَطَايا تتّقي مِنْ زُبَانَةٍ مَنَاكِبَ رُكْنٍ من نَضَادِ مُلَمْلَمِ[6]

= إلاّ لأنهما أصبحتا باللعباء . ترميان بالحصى كل وحش يقترب منهما والوحش المحتمي في كنسه من شدّة الحر .

1 المضيَّح : جبل بالشام ، وقيل انه بمصر وقيل انه قرب المدينة بين ملل والرَّوحاء وهي الديار التي يصفها كثيّر في شعره .
بجانب هضب المضيَّح وقد تجنبتا جبال الحمى والأخشبين بأحزم .

2 الشَّبا : موضع قريب من الأبواء . تريم : موضع لبني جشم .
إليك تتسابق وتتباري بعدما قلتُ لها : ها قد بدت جبال الشَّبا ، واعتلت هضاب تِريم .

3 الكُدْر : قصيرة الذَّنَب . قاربا : واردا . جفر : بئر عميقة الغور . ضمضم : اسم موضع .
تسرع بنا النوق البيضاء تجتاز الفلاة كأنها طير القطا ، القصيرة الذنب ، وقد أصبح قريباً منها بئر ضمضم .

4 ذو جراول : اسم موضع في جزيرة العرب . موهنا : ليلاً . المَرْوَ : الحجارة . منسِم الإبل : طرف خف البعير وهو كالظُّفُر للإنسان .
تشتكي ، بأعلى ذي جراول ليلاً ، مناسمُ منها قد تَشَقَّقَتْ ، وخضَّبَتْ الحجارةَ والحصى بدِمائها .

5 تنوط : تُعلّق . الحِمْيَرِيَّة : نسبة الى حِمْيَر . الأعيس : الجمل الأبيض . النَّهَّاض : القوي الحركة والنهوض . الأين : التعب . مرجم : شديد الوطء .
إن أصحابي يحثون جمالهم الحميريَّة لتقتدي بجملي الأبيض القوي السريع النهوض والحركة . بالرغم من تعبه واعيائه فهو شديد الوطء ، سريع الجري .

6 زبانة : ربما كانت «ربابه» كما جاء في البكري أي سحابه والضمير عائد إلى ذي =

تُعَالِي وَقَدْ نُكِّبنَ أعلامَ عَابِدٍ بِأَرْكَانِها اليُسرى هِضَابَ المُقطَّمِ[1]
تَرَى طَيَقَ الأَعْنَاقِ منها كأنَّهُ إليكَ كُعُوبُ السمهريِّ المقوَّمِ[2]
إذا انْتَقَدَتْ فضلَ الأزِمَّةِ زَعْزَعَتْ أنابيبُهَا العُلْيَا خَوابيَ حَنْتَمِ[3]
تَزُورُ امرءاً أَمَّا الإلَهَ فيتَّقي وأمَّا بفعلِ الصَّالحينَ فيأتمي[4]
نُجِدُّ لكَ القَوْلَ الحليَّ ونَمْتطي إليكَ بَناتِ الصَّيْعريّ وشدْقَمِ[5]
إليكَ فَلَيْسَ النِّيل أَصْبَحَ غَادِيًا بذي حُبُكٍ يَعْلُو القُرى مُتَسَنِّمِ[6]
بِطَامٍ يكبُّ الفُلكَ حَوْلَ جَنابِهِ لأذقانِهِ مُعلَوْلِبَ المدِّ يرتمي[7]

= جراول . نضاد : جبل بالعالية . مُلَمْلَم : مجتمع . شديد ، صلب .
وكأنَّ المطايا تَتَّقي خوفاً وجزعاً من سحاب ذي جراول إذ تحسبها مناكبَ رُكن من جَبَل نضاد ذي الحجارة الصلبة .

1 عابد : اسم جبل دون مصر . المقطَّم : جبل بمصر .
تعلو متسلقة أعلام جبل عابد وعلى يسارها هضاب جبل المُقطَّم .

2 فإذا تأملتها حسبت أعناقها كعوب الرماح السمهرية المستقيمة .

3 انتقدت : حرَّكت ونفضت . الأزمة : الألجمة . زعزعت : أثارت . الحنتم : القطران .
إذا نفضت عنها فضل أزمتها . أثارت خياشيمها العليا خوابي القطران .

4 تزور : أي المطايا . يأتمي : يأتمّ ، يَهْتَدي .
لتزور امرءاً يخاف الله ويتقيه في عباده ، متبعاً سُنَنَ الصالحين من السلف الصالح وبهم يقتدي .

5 الحليّ : الحلو . الصّيعريُّ وشَدْقَم : من فحول الإبل المنسوبة .
نقول لك القول المليح الجديد الذي لم نُسبقْ إليه ، ونمتطي ، سعياً إليك ، كلَّ فحل من الإبل الأصيلة .

6 الحبك : التجعد ، والتعرج والتكسر ، يعني تموج الماء . مُتسنِّم : عالٍ ، مرتفع .
فليس النيل الهادر بمياهه مُتموِّجاً ، يعلو القرى ويغمرها بفيضانه .

7 الطامي : المد العالي . مُعْلَوْلِب : آخذ في الإشتداد .
يحمل إليها طَمْيَهُ بمدِّهِ العالي ، ويطيح بالفلك على جنباته وضفافه .

بأَفْضَلَ سيبًا مِنْكَ ، بَلْ لَيْسَ كُلّهُ كَبَعْضِ أيادي سَيْبِكَ المتقسَّمِ[1]
رأيتُ ابنَ ليلى يَعْتَرِي صُلْبَ مالِهِ مَسَائِلُ شَتّى مِنْ غنيٍّ وَمُصْرِمِ[2]
مَسَائِلُ إن توجَدْ لديهِ تَجُدْ بها يَداهُ ، وإنْ يُظْلَمْ بها يَتظَلّمِ[3]
يَدَاكَ ربيعٌ يُنْتَوَى فَضْلُ سَيْبِهِ وَوَجْهُكَ بادي الخير للمتوسِّمِ[4]
لَقَدْ أبْـرَزَتْ مِنْك الحَوادِثُ لِلْعِدى على رَغْمِهِمْ ذَرِّيَّ عَضْبٍ مُصَمِّمِ[5]
وَذِي قَوْنَسٍ يومًا شَكَكْتَ لُبَانَهُ بذي حُمَةٍ في عَامِلِ الرّمحِ لَهْذَمِ[6]
وذي مَغْرَمٍ فرَّجْتَ عَنْ لَوْنِ وجهِهِ صُبابةَ ذي دَجْنٍ مِنَ الهمِّ مظلمِ[7]

---

1 السيب : العطاء .
بأغزر عطاء منك ، بل ليس كل فيضانه كبعضِ عطاءٍ من أياديك البيضاء المعطاءة .
2 المُصْرِم : القليل المال . اعترى فلاناً : غشيه طالباً معروفَه ، أصابه .
رأيتُ ابنَ ليلى يُعطي مِنْ مدَّخَرِ مالِه كُلَّ طالبِ معروفٍ ، أغنيًّا كان أَمْ فقيراً معدماً .
3 يتظلم : يظلم نفسه لشدة سخائه . مسائل : جمع مسألة : الحاجة ، المطلب .
مطالب وحاجات ، إذا ما توفّرت لديه ، جادت بها يداه بسخاء ، حتى ولو لم يبقَ له شيء ، فهو يرضى بظلم نفسه ويجور عليها ، ولا يشتكي .
4 يُنْتَوَى : يُقْصد . المتوسِّم : الذي يرجو خيراً .
بين يديك يزهر الربيع ، فيُقصد فضلُ خيره وعطائه ، ووجهك باسم مشرق لكل من جاءك يرجو الخير والعطاء .
5 ذرّيّ السيف : فِرِنْدُهُ لأنه يشبه آثار الذر . الذر : صغار النمل .
لقد أثْبَتَتْ الحوادِثُ والحروبُ للعدى ، على الرّغم مِنهم ذَرِّيَّ سيفِكَ وحَدَّهُ الباترَ .
6 القونس : الفارس على رأسه الخوذَة . اللُّبان : الصدر . عامل الرمح : رأسه . اللَّهزم : القاطع . بذي حُمَةٍ : حُمَةُ البرد : شدتُه . حمة الرمح : شدّته .
كما أثبتَّ للفارس المتعمم خوذة حديدية ، لم تنفعه فلم تحمِه ، يوم شككتَ صدره بضربة سريعة من رأس رمح قاتل .
7 ذو المغرم : الذي أثقلته الديون والمغارم . الصبابة : البقية . الدَّجن : الظلم والضَّيم .
وكم من إنسان أثقلته الديون والهموم ، فرَّجت عنه همومه ووفيت ديونه ، وأعدت لوجهه رونقه بعد أن غمه الهم واليأس ، وضاقت به سبل الحياة .

وَعَانٍ فَكَكْتَ الغُلَّ عنه وكَبْلَهُ   وَقَدْ أندبا منهُ بِساقٍ وَمِعْصَمِ[1]
ولو وُزِنَتْ رَضْوى الجبالِ بحلمه   لمال برضوى حِلْمُهُ وَيَرَمْرَمِ[2]
مِنَ النّفَرِ البِيضِ الَّذينَ وُجُوهُهُمْ   دَنَانِيرُ شِيفَتْ من هِرَقْلٍ بِرَوْسَمِ[3]
فَأَنْتَ إذا عُدَّ المَكَارِمُ بَيْنَهُ   وبينَ ابنِ حربٍ ذي النُّهى المتفخمِ[4]
متى مَا أقُلْ في آخِرِ الدَّهرِ مِدْحةً   فما هي إلاَّ لابنِ ليلى المكرّمِ[5]

---

1 العاني : الأسير . الغلّ : القيد . أندبا : تركا ندوباً أي جروحاً ، أثر الجرح .
وكمْ مِنَ أُسيرٍ فَكَكْتَ قيدَهُ بعد أنْ كانَ مكبَّلاً مُصَفَّداً بسلاسِلِ الحديدِ وقد جَرَّحتْ منه الساقَ والمِعصَمَ ، وتركتْ فيهما ندوباً .
2 رضوى ويَرَمْرَم : اسما جبلين .
ولو وُزِنت جبال رضوى لتعدل عقله وحلمه ، لخفَّت عن حلمه موازينُ جبالِ رضوى ويرمرمٍ ، وشالتْ في الميزان .
3 شافه : صقله وجلده . الرَّوْسم : أداة تُجلى بها الدنانير .
إنَّه مِن النَّفر القلائلِ ، ذوي الوجوهِ البيضاء السَّمْحَةِ كأنَّها دنانيرُ من أيامِ هرقلٍ قديمةً صُقِلَتْ وجُلِيَتْ بِرَوسَم فتلألأتْ بَرَّاقَةً .
4 بينه : الضمير يعود إلى اسم لم يذكر وربما تكون بعض الأبيات سقطت . ابن حرب : معاوية بن أبي سفيان .
فأنت . إذا عُدَّتْ المكارمُ بينَه وبين معاويةَ ذي العقلِ الكبيرِ العظيمِ المعظَّم .
5 متى ما قلتُ مديحاً ، طالما كنتُ حَيًّا ولو عشْتُ حتى آخرِ الدهرِ ، فلن يكونَ مديحي إلاَّ لِابْنِ ليلى المكرَّم .
ولقد أخذه عنه أبو نوّاس حين قال :
وإن جَرَت الألفاظُ يوماً بمِدْحَةٍ   لغيرِكَ إنساناً ، فأنتَ الذي نعني

117

وقال يمدح عمر بن عبد العزيز[1] : [من الطويل]

عَرِّجْ بِأطْرَافِ الدِّيَارِ وسَلِّمِ ... وإنْ هِيَ لم تَسْمَعْ ولم تَتَكَلَّمِ[2]

فَقَدْ قَدُمَتْ آياتُها وَتَنَكَّرَتْ ... لِمَا مَرَّ مِن ريحٍ وأَوْطَفَ مُرْهِمِ[3]

تأَمَّلْتُ مِن آياتِها بعدَ أهْلِها ... بأطرافِ أَعْظَامٍ فَأَذْنَابِ أزْنُمِ[4]

---

1 وقال يمدح عمر بن عبد العزيز
* وفد كثيّر والأحوص ونصيب على عمر بن عبد العزيز بعد أن تَوَلّى الخلافة (99هـ) وكانوا يعرفونه أيام مقامه والياً بالمدينة ، وهم يأملون عطاءً كثيراً ، فلقيهم مسلمة وأعلمهم أنَّ الخليفة لا يقبل الشعر ، وأنَّه لدى عودته سينظر في عطائهم ؛ وبقوا أشهراً دون أن يؤذن لهم على الخليفة . ثم إنَّ كثيّرا سمع شيئاً من كلام عمر فأدخله في شعره ، فلما أذن لهم عليه قال له كثيّر : يا أمير المؤمنين طال الثواء . وقلَّتْ الفائدةُ وتحدَّثتْ بجفائك إيانا وفود العرب . فقال له : يا كثيّر : الآية القرآنية تقول : «إنما الصدقات للفقراء والمساكين» صدق الله العظيم . ففي أي واحد من هؤلاء أنت ؟ . فقال كثيّر : ابن سبيل منقطع به . قال عمر : ألست ضيف أبي سعد (يعني مسلمة) وما أُرى من كان ضيفه منقطعاً به . ثم أُذن له في الإنشاد بقوله : «قل ولا تقل إلاَّ حقًّا» .(الشعر والشعراء : 411) .

2 أمِلْ بناقتِكَ وانزِلْ بأطرافِ الدِّيارِ وأَلقِ السَّلامَ عليها ، حتى وإنْ لَمْ تسمعْكَ ولم تَرُدَّ السلامَ .

3 الأوطف : السحاب الذي دنا من الأرض لكثرة مطره . المُرْهِم : السحاب الذي يرسل مطره خفيفاً متواصلاً .
فقد قَدُمَتْ آثارُها وتغيَّرت مَعَالمُها لكثْرَةِ ما مَرَّ علَيْها من رياحٍ وسحابٍ وأمطارٍ .

4 أعظام وأُزْنُم : اسما موضعين .
تأمَّلتُ من أعلامِها بعد أنْ هجرَها أهلُها بأطرافِ أعظام وأذناب أُزْنُم .

مَحَـــانيَ آنـــاءٍ كَـــأَنَّ دُروسَهـا دُرُوسُ الجوابي بَـعْـدَ حوْلٍ مجرَّمِ[1]

يَـقُولُ خليلي سِرْ بِنا أيَّ موقفٍ وَقَفْتَ وَجَهْلٍ بالحَلِيمِ المعمَّمِ[2]

تَـلُومُ وَلَمْ تَعْـلَمْ بأسرارِ خُلَّةٍ فتعذرَ إلاَّ عَنْ حَدِيثٍ مُـرَجَّـمِ[3]

فَإنْ كُنْتُ لم أَجْهَلْ فقد لِمْتَ ظَالمًا وإنْ كُنْتُ قد أزرى بيَ الجهلُ فاحلمِ[4]

وفي الحِلْمِ والإسلامِ للمرءِ وازعٌ وفي تَرْكِ طَاعَاتِ الفُؤادِ المُتيّمِ[5]

بَصَائِرُ رُشْدٍ للفَتى مُسْتبينَـةٌ وأخلاقُ صِدْقٍ عِلْـمُها بالتَّـعَـلّمِ[6]

وَلِيتَ فلم تَشْتِمْ عليًّا ولم تُخِف بريًّا ولم تـقْـبَـلْ إشارةَ مُجْـرِمِ[7]

---

1 محاني : جمع محنيَّة ، وهي منعطف الوادي . آناء : جمع نؤي وهو ما يحفر حول الخيمة .
الجوابي : جمع جابية ، وهي الحوض . حول مجرَّم : عامٌ كامل .
آثارَ النُّؤْيِ ، فبدَتْ حُفَرُهَا الدارِسةُ كأنَّها بقايا أحواضٍ مَضى عليْها عامٌ بكامله .

2 يقول صديقي : سِرْ بنا ، وأيُّ موقفٍ مُنكرٍ ومُصيبٍ هذا الذي أنْتَ فيه . لا يليقُ برجلٍ مثلِكَ عاقلٍ ومُعمَّم .

3 الحديث المرجَّم : الذي لا تُعرف حقيقتُه .
فَقُلْت له : تلومُني ؟! آهٍ لَـوْ كنتَ تعلمُ بأسرارِ الحبيبةِ لعذرْتَني إلاَّ عنْ حديثٍ لا تعرِفُ مدى صحتِه .

4 أُزرى : حط من الشأن . أزرى به : حط من شأنه .
فإن كنتُ لم أُجهلْ ، وَلِمْتَني ، كُنْتَ ظالمًا . وإن كنتُ قد حَطَّ مِن شأْنيَ الجهلُ ، فكنْ حليماً ، رفيقاً بي ، ولا تلم .

5 ففي الحلمِ والإسلامِ للمرءِ رادعٌ . وفي تَـرْكِ طاعاتِ الفُؤادِ المتيِّمِ .

6 المستبينة : ظاهرة بوضوح .
بَصائِرَ رُشْدٍ للفتى واضحةً ، وأخلاقَ صِدْقٍ لا يعرفُها الإنسانُ إلاَّ بالتَّعلُّمِ والتَّجربةِ .

7 لم تُخِفْ بريا : بريئاً . كناية عن العدل . اشارة : رأي .
وَليتَ الخِلافةَ فَـلَم تَشْتُمْ عليًّا ولم تَحُدْ عن العَدْل فيه وهو بريءٌ ، ولـمْ تُصدِّقْ مقولةَ مُفْـتَرٍ كاذِب .

وأظهرْتَ نورَ الحقِّ فاشتَدَّ نُورُهُ ... على كلِّ لَبْسٍ بارِقِ الحَقِّ مُظلمِ[1]
وَعَاقَبْتَ فِيمَا قَدْ تَقَدَّمْتَ قَبْلَهُ ... وَأَعرَضْتَ عَمَّا كَانَ قَبْلَ التَّقَدّمِ[2]
وصدَّقْتَ بالفِعْلِ المقالَ مَعَ الذِي ... أَتَيْتَ فأمْسَى رَاضِيًا كلُّ مُسلمِ[3]
تَكَلَّمْتَ بالحَقِّ المُبينِ وإنّما ... تَبَيَّنُ آياتُ الهُدى بالتّكلّمِ[4]
ألا إنما يكفي الفَتَى بَعْدَ زَيْغِهِ ... مِن الأَوَدِ البَادِي ثِقافُ المقوِّمِ[5]
وَقَدْ لَبِسَتْ لُبْسَ الهَلُوكِ ثيابَهَا ... تَرَاءَى لَكَ الدُّنيا بكَفٍّ ومِعصَمِ[6]
وَتُومِضُ أحيانًا بعينٍ مريضَةٍ ... وتَبسِمُ عَنْ مِثلِ الجُمانِ المُنظَّمِ[7]
فأعْرَضْتَ عنها مُشْمئزًّا كأنّما ... سقَتكَ مَدوفًا مِنْ سِمامٍ وعلقَمِ[8]

---

1 اللَّبس : الشبهة وعدم الوضوح .
وأظهرت نورَ الحقِّ لِيَشْتَدَّ نورُه ويُضيء كُلَّ التِبَاسٍ مُتَزيِّنٍ بالحقِّ وهو باطلٌ .

2 عاقبت : جعلت لك عاقبة أي تابعاً . من يأتي بعدك . خلَّفت وراءك .
وخلَّفتَ وراءك فيما قد تقدَّمْتَ من أجلِهِ ، وأعرضْتَ عَمَّا كانَ موجوداً قبلَ أن تَتَقَدَّمَ .

3 وصدَّقْتَ بالفعلِ والعملِ المقالَ الذي أعْلَنْتَهُ ، فأمْسى راضياً ومُقْتَنِعاً بهِ كلُّ مُسْلمٍ .

4 المبين : الواضح ، الجلي .
تكلَّمتَ بالحقِّ المبينِ الذي دونَهُ كُلُّ حقٍّ ، وإنَّما تَتَوَضَّحُ آياتُ الهُدَى بالشَّرْحِ والتَّفَهُّمِ .

5 الزَّيْغ : البعد عن الهدى والحق . الأود : الإعْوجاج . ثقاف : حديدةٌ يُقَوَّم بها الإعوجاج .
بلى ، إنَّما يكْفِي الفَتَى الذي حَادَ عن الصَّوابِ والحقِّ واتَّبعَ هَوَاهُ أَنْ يُثقَّفَ ويُقَوَّمَ اعوجاجُه وزَيغُهُ ، بالحديد المُقَوِّم .

6 الهلوك : البغيُّ الفاجرة .
وقد لَبِسَتْ الدُّنيا لَبوسَ الغانيةِ الفاجرةِ ، وتَزَيَّنَتْ لكَ ، لِتَخْدَعَكَ بكفٍّ أَمْلَسَ ناعمٍ ومِعْصَمٍ .

7 تومض : تغمز بعينها . الجمان : اللؤلؤ .
وتُغْرِيكَ بطرفٍ ناعسٍ ، وتبسم لِتكْشِفَ عن أسنانٍ خدَّاعةٍ كاللُّؤلُؤ المنتَظِمِ .

8 المَدُوف : الممزوج . السِّمام : السَّمّ .

=

وَقَدْ كُنْتَ مِنْ أَجْبَالِهَا في مُمَنَّعٍ ... ومِنْ بحرِها في مُزْبِدِ المَوْجِ مُفعَمِ[1]
وَمَا زِلتَ توّاقًا إلى كُلِّ غَايَةٍ ... بَلَغْتَ بها أعْلى البِناء المُقدَّمِ[2]
فلمّا أتاكَ المُلْكُ عفوًا ولم يكُن ... لطالبِ دُنيا بعْدهُ مِن تكَلُّمِ[3]
تَرَكْتَ الَّذِي يَفْنى وإنْ كَانَ مُونقًا ... وآثرْتَ ما يَبْقى برأيٍ مُصَمّمِ[4]
وأضْرَرْتَ بِالفَانِي وَشَمَّرْتَ للَّذِي ... أَمَامَكَ في يومٍ مِنَ الشَرِّ مُظلِمِ[5]
وَمَا لَكَ إذْ كُنْتَ الخليفةَ مانعٌ ... سوى الله من مالٍ رغيبٍ ولا دمِ[6]
سَمَا لَكَ هَمٌّ في الفُؤادِ مُؤرِّقٌ ... بلغتَ بِهِ أعْلَى المَعَالِي بسُلَّمِ[7]

= فأعرضْتَ عنْها واشمأزَّتْ نفسُك من خِداعِها كأنّما سَقتْكَ سمًّا مَمْزوجاً بِعَلْقَمٍ .

1 المفعم : المملوء .
فقدْ كنتَ مِن أعالي جبالِها وزُخرفِها في حِصْنٍ منيعٍ ، ومِنْ بحْرِها في مُزْبِدِ المَوجِ المتلاَطِم .

2 التَّوّاق : الشديد الاشتياق .
فَعِفتَها وامْتَنَعْتَ عن زخارِفِها وملذَّاتِها ، لأنَّكَ كنْتَ وما زِلْتَ توّاقاً إلى كلِّ غايةٍ بها أعلَى البُنيانِ المتقدِّمِ على كلِّ بنيان .

3 فلمَّا أتاكَ المُلكُ طَوْعاً ، لم يكنْ لطالبِ جاهٍ في الدُّنيا بعدَهُ مِنْ مَطْلَبٍ .

4 المونق : الحسن المعجب . آثرت : اخترت .
تركتَ الذي يَفْنى وإنْ كانَ جميلاً مُعْجِباً ، وفَضَّلْتَ عَلَيْه ما يبقَى عندَ اللهِ من عملٍ صالحٍ برأيٍ مُصَمِّمٍ غيرِ مُتَرَدِّد .

5 شَمَّرَ للأمر : كان جادًّا فيه ومُجْتَهداً .
وأضْرَرْتَ بالجسَدِ الفاني مُتَقَشِّفاً وانبرَيْتَ لما تَرى من شَرٍّ منتشرٍ .

6 رغيب : مرغوب فيه .
وَلَمْ يمنعْكَ مَانعٌ من مالٍ مَرْغوبٍ ، ولا مِنْ دَمٍ مباحٍ ، وأنتَ الخليفةُ ، إلا مخافةُ اللهِ واتقاؤه في خلقِه .

7 مؤرِّق : مُبعِد للنوم . سما : علا ، ارتفع .
لَقَدْ سَمَا لَكَ وألَمَّ بكَ هَمٌّ سَكَنَ في فؤادِكَ يُؤرِّقُهُ حتى بلغْتَ به أعلَى المعالي ، تَرقى بكَ أخلاقُك وتَقْواكَ .

فَمَا بينَ شرْقِ الأرضِ والغَرْبِ كلِّها مُنادٍ يُنادي من فَصِيحٍ وأعْجَمِ[1]
يقولُ أميرَ المؤمنينَ ظَلَمْتَني بِأخْذِ لِدِينارٍ ولا أخْذِ دِرْهَمِ[2]
ولا بَسْطِ كفٍّ لامْرِىءٍ غيرِ مُجْرِمٍ ولا السّفْكِ منهُ ظالمًا مِلءَ مِحْجَمِ[3]
ولو يَسْتطِيعُ المُسْلِمُونَ لقَسّموا لك الشَّطْرَ من أعمارِهِم غيرَ نُدَّمِ[4]
فعِشتَ بهِ مَا حَجَّ للهِ راكبٌ مُغِذٌّ مُطِيفٌ بالمَقَامِ وزَمْزَمِ[5]
فَأَرْبِحْ بها مِن صَفقةٍ لمُبايِعٍ وأعْظِمْ بها أَعْظِمْ بها ثمَّ أعْظِمِ[6]

1 الفصيح والأعجم : العربي وغير العربي .
فما بينَ شَرْقِ الأرضِ وغَربِها كلِّها . هلْ من منادٍ يُنادي ، عَربياً كانَ أم أعجميًّا .
2 يقول : يا أُميرَ المؤمنينَ ظلمتَني ، فأُخذت ديناراً كان لي أو درهماً .
3 بسط الكف : النيل بالعقاب . المحجم : آلة الحجَّام وهي كأس توضع على جسم المريض لتفصد الدم الفاسد .
فما عاقبتَ امرَءا بريئاً غيرَ مجرمٍ ، ولا سَفَكْتَ ، ظُلماً ، دماً ، ولو كان ملءَ مِحْجَمٍ .
4 نُـدَّم : نادمون .
ولو استطاعَ المسلمون لاقْتَسَمُوا نِصْفَ أعْمارِهِمْ بينَكَ وبينَهُمْ غيرَ نادمين .
5 «ما» مصدرية تدل على الزمن . مُغِذٌّ : مُسْرِعٍ .
فَعِشْتَ به خَالِداً ما حَجَّ للهِ رَاكبٌ مُسْرِعٌ لِقَضاء فَرِيضتِه مِنْ طَوافٍ حَوْلَ الكعبةِ الشَّريفةِ ، ومَقامٍ فِي عَرَفَة ، وسَعْيٍ بينَ الصَّفَا ومَرْوَةَ ، وارتواءٍ من ملءِ زَمْزَمَ المُبَارَكِ .
6 لقد بايَعْتَ اللهَ . فيا لها من صَفْقَةٍ رابحَةٍ لمُبَايعٍ ، وأَعْظِمْ بها من بَيْعةٍ وأَعظِمْ بها من صفْقَةٍ ، وأَعْظِمْ به من مُبايعٍ .

هجاء عبد الله بن الزبير

لما قام عبدالله بن الزبير مطالبًا بالخلافة سمّى نفسه العائذ وحبس محمد بن الحنفية في خمسة عشر رجلاً من بني هاشم وقال : لتبايعُنّي أو لأحرِقنّكم ، فقال كثيِّر : [من الطويل]

لَكَ الوَيلُ من عَينيْ خُبيبٍ وَثَابتٍ ... وَحَمْزَةَ أشْباهِ الحِداء التّوائمِ[1]

تُخَبِّرُ مَنْ لاقيتَ أنّكَ عائِذٌ ... بَلِ العَائذُ المَظْلُومُ في سِجْنِ عارِمِ[2]

وَمَنْ يَرَ هذا الشَّيخَ بالخَيْفِ من مِنًى ... منَ النّاسِ يَعْلَمْ أنّهُ غيرُ ظالمِ[3]

وَصِيُّ النّبيِّ المُصطفى وابنُ عمِّهِ ... وفكّاكُ أغْلالٍ وَقاضِي مَغارِمِ[4]

---

1 خبيب وثابت وحمزة : أبناء عبدالله بن الزبير . الحداء : جمع حِداة : طائر صيد جارح .
لكَ الويْلُ من عيني أولادِك : خُبيبٍ ، وثابتٍ ، وحمزةَ الحادي النظرِ كعينيْ توائمِهم من الطيورِ الجوارحِ .

2 عائذ : لقب عبدالله بن الزبير لأنه لاذ بالبيت الحرام . سجن عارم : السجن الذي حُبِسَ فيه محمد بن الحنفيّة ، على يد عبدالله بن الزبير .
تُخبِّر كلَّ منْ صَادفتَ أنّكَ خليفةٌ عَائِذٌ بالبيْتِ الحرامِ ، بل أَخْبِرْهُمْ بأنَّ العائذَ المظلومَ هو الذي حَبَسْتَهُ في سِجْنِ عارِمٍ .

3 الخَيف : ما انحدر من الجبل وارتفع عن مسيل الماء .
إنه الشيخُ الوقورُ مُحمدُ بنُ الحنفيَّة ، ومَن يَرَه بالخَيْف مِن مِني ، من بيْنِ كلِّ الناسِ ، يَعْلَمْ أنّه مظلومٌ وغيرُ ظالمٍ .

4 وصيُّ النبي : هو لقب عليّ . رضي الله عنه لاتصال نسبه بِنَسَبِ رسول الله ﷺ ولقب محمد بن الحنفية ، والمراد هنا ابن وصي النبي فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مكانه .
فهو ابنُ عليّ ، وصيِّ النبيِّ المصْطفى ، وابنُ عمِّهِ ، ومُطْلِقُ سَراحَ الأَسْرى ، وفكّاكُ أغلالَهم ، ومُذيلُ الهمَّ عنْ كلِ مهمومٍ .

أبى فَهْوَ لا يَشْرِي هُدًى بضَلالةٍ ... ولا يتّقي في الله لَوْمَةَ لائِمِ[1]
ونحنُ بحمْدِ الله نَتْلُو كِتَابَهُ ... حُلُولاً بهذا الخَيْفِ خَيْفِ المحارمِ[2]
بحَيْثُ الحَمَامُ آمِنُ الرَّوْعِ سَاكِنٌ ... وحَيْثُ العَدُوُّ كالصَّديقِ المُسالمِ[3]
فما ورَقُ الدُّنيا بِبَاقٍ لأهْلِهِ ... ولا شِدَّةُ البَلْوَى بضَرْبَةِ لازِمِ[4]
فلا تجزَعَنْ مِنْ شِدَّةٍ إنَّ بَعْدَهَا ... فوارِجَ تَلْوي بالخُطُوبِ العظائمِ[5]

119

شمس الظهيرة

وقال : [من الطويل]

وَهَاجِرَةٍ يَا عَزَّ يَلْتَفُّ حَرُّها ... بِرُكْبَانِها مِنْ حَيْثُ لَيُّ العمائمِ[6]

---

1 يشري : يشتري .
إنه ليسَ بوُصوليٍّ تهونُ علَيْه الضلالَةُ ليشْتري بها الهُدَى ، ويخافُ اللهَ ويَتّقيه ، وفي سبيلِ مرضاتِه يستهينُ بلومِ اللائمِ .

2 خيف المحارم : يعني الحرم ومكة .
ونحنُ نحمدُ اللهَ ، ونتلو القرآنَ ، ونقومُ بمناسِكِ الحجِّ ، ونطوفُ بالبيتِ الحَرامِ .

3 حيثُ الحَمامُ فيه آمِنٌ مُطمئِنٌ ، وحيثُ القلوبُ صافيةٌ خاشِعَةٌ للهِ مُسَالِمةٌ فيصبحُ العدوُّ كالصديقِ المسالِمِ .

4 ورَق الدنيا : رونقُها . ضربة لازم : أي ضربة لازب أي ثابت .
فما أَلَقُ الدُّنيا ورَوْنَقُها بباقٍ لأهلها ، ولا المصائبُ مهما كانت كبيرة بدائمة لازبة .

5 فلا تُرْوِعْكَ شِدَّةٌ وتَضْعُفُ إزاءها ، فما من شِدَّةٍ إلاَّ ويتلوها فرج يذهب بها ، ويَلْوي رقابَ الخطوبِ العظائم .

6 الها جرة : شمس الظهيرة المحرقة . لَيُّ : من لوى بمعنى طوى .
وَرُبَّ شمسِ ظهيـرةٍ مُحْرِقةٍ ، يا عزّ ، يختِرقُ حَرُّها ولَهيبُها رؤوسَ المسافرينَ من تحتِ العمائم .

نصَبْتُ لها وَجْهِي وَعَزَّةُ تَتَّقي بجلبَابِهَا والسِّترِ لَفْحَ السَّمائمِ[1]

120

وقال يمدح يزيد بن عبد الملك : [من الوافر]

عَرَفْتُ الدَّارَ قَدْ أَقْـوَتْ بريمِ إلى لأيٍ فَمَدْفعِ ذِي يَـدُومِ[2]

* * *

أَميرَ المُؤمِنِينَ إليْكَ نَهْوي على البُخْتِ الصَّلادِمِ والعَجومِ[3]
كأنَّ سَوَالفَ النَّجُدَاتِ منها تَقطَّـرُ بالأَرَنْـدجِ والعَصيمِ[4]
إذا اتَّخَذَتْ وُجُوهُ القَوْمِ نَصبًا أَجِيجَ الواهِجَاتِ مِنَ السَّمُومِ[5]
فَكَمْ غَادرْنَ دُونَكَ مِن جهِيضٍ ومِنْ نَعْلٍ مُطَرَّحةٍ جَذيمِ[6]

---

1 السمائم : جمع سموم : الريح الحارة .
تحديتها وعَرَّضْتُ وجهي لها ، لأراكِ . وأنتِ تَتَّقين بجلبابكِ والستائر لفحَ حرِّها .

2 ريم : واد من بلاد مزينة . لأي ويدوم : واديان من بلاد مزينة .
عَلمتُ أنَّ الدارَ قدْ أَقفرتْ بوادي ريم وَوَادِيَيْ لأيٍ وذي يَدوم مِن بلادِ مُزَيْنَةَ .

3 البُخْت : الإبل الخرسانية . الصلادم : جمع صلدم وهو الشديد الحافر والخف من الإبل العجوم : الناقة القوية على السير .
أَميرَ المؤمنين ، إليكَ نأتي مُسْرِعين على ظهورِ إبلٍ من خراسان قويةٍ شديدةِ القوائمِ تَتحمَّل السَّيْرَ الطويلَ .

4 النجُدات من الإبل : القوية الشجاعة . الأَرَنْدَج : الجُلودُ السُّود . العصيم : القطران .
كأنَّ سوالفَها تَقْطُرُ بالقُطرانِ حتى صارَ جلدُها من لونه أَسْوَدَ .

5 أُجيج : التهاب . الواهجات : المتقدات . نصبًا : التعب . وهنا بمعنى الشر . السموم : الرياح الحارة .
إذا بدا الشرُّ على وجوهِ العِدى وحَرَّقَها بلهيبِ رياحِ السَّمومِ من شدَّةِ الحقدِ والغيظِ .

6 الجهيض : ولد الناقة المولود قبل أن يكتمل خلقه . جذيم : مقطوعة .
غادروكَ مُخلَّفينَ وراءهم ، هرباً ، نِعَالهم وما أَجهضتْه نوقُهم من أَجِنَّتِها .

يَزُرْنَ عَلى تَنَائِيهِ يَزِيدًا بِأَكْـنَافِ المُوقَّرِ والرَّقيمِ[1]
تُهَنِّئُهُ الوُفُودُ إذا أَتَوْهُ بَنَصْرِ اللهِ والمُلْكِ العَظِيمِ[2]

121

وقال كثيِّر يمدح : [من المنسرح]

كَأَنَّ فَاهَـا لِمَنْ تَوسَّنَها أَوْ هَكَذَا مَوْهِنًا ولم تَنَمِ[3]
بَيْضاءُ مِنْ عُسْلِ ذَرْوَةٍ ضَرَبٍ شَجَّتْ بِمَاءِ الفَلاةِ مِنْ عَرِمِ[4]
دَعْ عَنْكَ سَلْمَى إذْ فَاتَ مَطْلَبُهَا وَاذْكُرْ خَلِيلَيْكَ مِنْ بني الحَكَمِ[5]
مَا أَعْطَيَانِي ولا سَأَلْتُهُمَا إلاَّ وإنِّي لَحَاجِزِي كَرَمِي[6]
إنِّي مَتَى لا يَكُنْ نَوَالُهُما عِنْدِي بِمَا قَد فَعَلْتُ أَحْتَشِمِ[7]

---

1 المَوَقَّر : موضع بنواحي دمشق . الرقيم : من أطراف الشام كان ينزل فيه يزيد بن عبد الملك .
إلى يزيد ، جئنا من البعيدِ نزورُه بأكنافِ قصرِ الموقَّرِ والرَّقيمِ .
2 تُهَنِّئُه الوفودُ بانتصاره ، وبنصر الله له بالملكِ العظيم .
3 تَوَسَّنها : أتاها وهي نائمة . مَوْهِنا : ليلاً .
كأن فاها لمن أتاها ليلاً ، وهي نائمة ، أو هكذا ظنَّها ، وهي ليست نائمة .
4 العُسْل : جمع عسل . ذروة : اسم واد . الضَّرَب : العسل الأبيض . شجَّتْ : مُزِجت .
العَرِم : اسم واد ينحدر من ينبع .
عسلٌ أبيضُ من وادي ذروة مُزِجَ بماء الفلاة من وادي عرِم .
5 فات مطلبُها : صعب منالُها .
دَعْ عنكَ سَلْمى ، فقَدْ عزَّ طِلابُها ، واذكرْ صَديقَيْكَ من بَني الحكَمِ .
6 حاجزي كرمي : كرامتي تمنعني من السؤال .
لم يُعْطِياني ولَمْ أَسْأَلْهُمَا عَطاء . ويَمنعُني عن السؤالِ عِزَّةُ نفسي وكرامتي .
7 إذا لم يكنْ عطاؤهُما ثوابَ ما سبَق وقدَّمتُ لهما من فضلٍ ، فإنَّني آنفُ وأَحْتَشِمُ حتى لا يكونَ لَهُما فضلٌ عليَّ .

مُبْدِي الرِّضا عَنْهُمَا ومُنْصرِفٌ عَنْ بَعْضِ مَا لو فعَلْتُ لم أُلَمِ[1]
لا أُنْـزِرُ النَّائِلَ الخليلَ إذا ما اعْتَلَّ نَزْرُ الظُّؤور لم تَرِمِ[2]

122

يا لقومي

وقال : [من الخفيف]

يَا لَقَوْمِي لحَبْلِكَ المَصْرومِ يومَ شَوْطى وأنتَ غيرُ مُليمِ[3]
وَرُسُومُ الدّيارِ تُعرَفُ مِنها بالمَلاَ بَيْنَ تَغْلَمَيْنِ فَرِيمِ[4]
غَشِيَ الرَّكْبُ رَبْعَها فَعَجِبْنَا مِنْ بِلاه وَمَا المَدَى بمقيمِ[5]
كَحَواشِي الرداءِ قَدْ مُحَّ مِنْهُ بَعد حُسنٍ عَصَائبُ التّسْهيمِ[6]

---

1 إنني أُبدي الرضى عنهُما ، وتاركٌ بعض ما لوْ أَقْدمتُ عَلَيْهِ لمْ يلمْني أَحَدٌ .

2 لا أنزر : لا ألح بالمسألة . الظؤور : العاطفة على أولادها . لم ترم : لم ترأم .
إنني لا أُلِحُّ وأُلجُّ بسؤالي على الصديقِ الذي أُطمعُ بنوالِه ، فإنَّ الإلحاحَ في حَلْبِ الناقةِ ذاتِ الأولادِ يجعلُها تكرَهُ أولادَها وتنصرفُ عنهم ، وأنا لستُ ذلكَ المِلْحَاحَ حتى لا أخسرَ صديقي .

3 شوطى : من عقيق المدينة . غيرُ مليم : لم تأتِ شيئاً تلامُ عليه .
مَنْ يغيثُ قومي فيصلَ حبلَكَ الذي قطعتَه يومَ شوْطى ، وأنتَ البريءُ الذي لم يأتِ ما يُلام عليه .

4 الملا : موضع بعينه . تغلمان : جبلان من بلاد فزارة . ريم : واد قرب المدينة .
وآثارُ دِيارِكَ ماثلةٌ تُعْرَفُ منها بين جَبَلَيْ تغلمان ووادي ريم في الموضع عينِه .

5 غشيَ المكانَ : أتاه . مقيم : طويل .
مَرَّتْ القافلةُ بربعها ، فعجِبْنا مِمَّا أَصابَهُ من بلاء ، ولم يكن زمن الرحيل عنه ببعيد .

6 مَحَّ : بَلِيَ . التَّسْهيم : التخطيط في الرداء .
فهو كحواشي الرداء ، قد بَلِيَتْ منه خطوطُه بعدَ أن كان جميلاً مُعْجِباً .

بَدَّلَ السَّفْحَ في اليَلاَبن مِنْهَا   كلُّ أَدْماءَ مُرْشِحٍ وظَليمِ[1]
قَدْ أُرُوعُ الخليلَ بالصَّرْمِ منّي   لَمْ يَخَفْهُ وقِلَةِ التَّكْليمِ[2]

123

هجاء نصيب الشاعر

وقال يهجو نصيّبًا الشاعر : [من الطويل]

رَأَيْتُ أَبا الحجناء في النَّاسِ جَائِزًا   وَلَوْنُ أَبي الحَجْناء لونُ البَهَائِمِ[3]
تَرَاهُ على ما لاَحَهُ مِنْ سَوَادِهِ   وإنْ كَانَ مظْلومًا لَهُ وَجْهُ ظَالمِ[4]

* * *

1 اليلابن : اسم واد . الأدماء : الظبية البيضاء البطن ، السمراء الظهر . المرشِح : الظبية التي يسعى خلفها ولدها . الظليم : ذكر النعام .
لقد تركتْ السَّفحَ في اليلابن كلُّ ظبيةٍ أدماء يتبعُها ولدُها ، والظليم ذَكَرُها .

2 أُرُوع : أُفْزِع . الصرم : القطيعة وقلة التكلم .
قد أُفزِع الصديقَ إذا ما قاطعتُه ولم أُكَلِّمْه ، ولكنَّ صديقي لا يَخْشَى قطيعتي ، فهو واثقٌ من وَفائي ، وصِدْقِ مَوَدَّتي .

3 أبو الحجناء : كنية نصيّب . وكان أسود اللون .
رأيت أبا الحجناء ، نصيّباً ، يَمُرُّ بيْنَ الناسِ . ولونُ أبي الحجناء كلون البهائم السُّودِ .

4 قيل لنصيّب عندما هجاه كثيِّر بهذا الشعر : ألا تجيب قائلَه . فأبى وقال : ما وصفني إلا بالسواد ، وقد صدق .
تراهُ على ما بدا من سَوادِه ، وإن كان مَظْلوماً ، لَهُ وجْهُ ظالمٍ .

قافية النون

124

بَرِئْتُ

وقال : [من الوافر]

بَرِئتُ إلى الإله مِن ابنِ أرْوَى ... ومِنْ قَولِ الخوارِجِ أُجمَعينا[1]

ومِن عُمَرٍ بَرِئْتُ ومن عَتِيقٍ ... غَدَاةَ دُعِيْ أميرَ المؤمنينا[2]

125

أين الصديق أين

وقال : [من الخفيف]

خَيْـرُ إخْوانِكَ المُشارِكُ في الأمْـ ... ـرِ وأيْـنَ الشَّرِيكُ في الأمْرِ أيْنا[3]

---

1 برئت منه : تخلَّيتُ عنه . أبرأت ذمتي . إبن أروى : عثمان بن عفان .
خلَعتُ من ذِمَّتي وبَرِئْتُ إلى اللهِ من ابنِ أروى ، عثمان بن عفان ، ومِمَّا تدَّعيه الخوارجُ بكلِ فِرَقِهم أجْمعين .

2 عتيق : أبو بكر الصديق .
كما بَرِئْتُ من عُمَرٍ ، ومِنْ أبي بَكْرٍ ، يوم دُعِيَ بأميرِ المؤمنين .

3 إنَّ خيرَ الإخوان خيْرُهم مُشاركةً لكَ في سَرَّائِك وضَرَّائِكَ ، ولكنْ أيْنَ ذاك الشَّريكُ أيْنَ ؟!

أَلَّذي إن حَضَرْتَ سَرَّك في الحَ يّ وإنْ غِبْتَ كانَ أُذنًا وعَيْنا[1]
ذاك مِثْلُ الحُسامِ أخلصَهُ القَيْـ نُ جلاهُ الجَلاَّءِ فَازْدَادَ زَيْنا[2]
أنْتَ في معشرٍ إذا غِبتَ عَنْهُمْ بدّلوا كلَّ ما يزينُك شَينا[3]
وَإذَا ما رَأَوْكَ قَالُوا جَميعًا أَنْتَ مِن أكْرَمِ الرّجالِ عَلَينا[4]

126

زوجة حوقل

وقال : [من الطويل]

أَهَاجَكَ مَغْنى دِمْنَـةٍ وَمَسَاكِنُ خلَتْ وَعَفَاهَا المُعْصراتُ السَّوَافِنُ[5]
دِيَارُ ابنَةِ الضَّمْرِيّ إذ حَبْلُ وَصْلِها مَتينٌ وإذ مَعْروفُها لَكَ عاهِنُ[6]

---

1 أذناً وعيناً : لك وليس عليك .
أينَ الشَّريكُ الذي إن جئتَه سَرَّكَ وفرَّج عنكَ هَمَّكَ وذكَرَكَ بالحي خيراً ، وإن غبتَ حفظَ غَيْبَتَكَ ، وكان أُذناً لكَ تَسمعُ وتُدافعُ ، وعَيْناً تَرصُدُ وتراقِبُ كأنَّها عينُك .

2 القَيْن : الحداد . الزَّين : الجمال . الجلاَّء : الذي يزيل الصدأ .
إنه مثلُ الحُسَامِ ، أَتْقَنَ صُنْعهُ الحدَّادُ ، وأَحْسَنَ صَقْلَهُ الجلاَّءِ فازدادَ بريقاً وجمالاً .

3 الشين : العيب الذي يُذِل .
ولكنَّكَ تعيشُ بينَ أُناسٍ . إذا غِبْتَ عَنْهم طعنوكَ وشَوَّهُوا كُلَّ ما يزينُكَ بالعيبِ المشين .

4 وإذا ما رأوكَ ، قالوا جميعاً ، مُنَافِقينَ ، مُدَاهِنِينَ : أَنْتَ من أعزِّ الناسِ وأكْرَمِهم إلَيْنا .

5 عفاها : محاها . المُعْصِرات : السحب الممطرة . السوافن : التي تمسح الأرض .
لقد أهاجَكَ مَنظرُ ديارٍ ومَسَاكنَ كانتْ غَنَّاءَ بأَهلِها فَخَلَتْ مِنْهُم . فَمَحَتْ آثارَها السَّحائبُ تَتدفَّقُ بوابلٍ من مائِها تمسَحُ به وجْهَ الأَرضِ مَسْحاً .

6 ابنة الضمري : عزَّة . صاحبة الشاعر من بني ضمره . العاهن : متين ثابت .
إنَّها ديارُ ابنةِ الضمْريِّ ، عزَّة ، يومَ كانتْ تصافيكَ وُدَّها ، وجميلُ وَصْلِها متينٌ ثابتٌ .

تقولُ ابنةُ الضمريّ مَالَكَ شَاحبًا وقد تَـنْبري لِلْعَينِ فيك المَحَاسِنُ[1]
جفوتَ فما تهوى حديثَكَ أيـّمٌ ولا تجتديكَ الآنساتُ الحواضنُ[2]
فَقُلتُ لَهَا بَلْ أَنْـتِ حَنّـةُ حَوْقَلٍ جَرَى بالفِرى بيني وبينَكِ طابنُ[3]
فَصَدَّقتِهِ في كُلِّ حقٍّ وباطلٍ أتاكِ به نمُّ الأَحَادِيثِ خائنُ[4]
رَأَتْنِي كَأَنْضَاء اللّجامِ وبعلُها من المَلء أبْـزَى عَاجزٌ مُتَباطِنُ[5]
رَأَتْ رَجُلاً أَوْدَى السِّفارُ بوجْهِـهِ فَلَمْ يَبْقَ إلاَّ مَنْظَرٌ وجنَاجِنُ[6]

---

1 تنبري : تعترض . تبرز .
تقولُ ابنةُ الضمريِّ : ما لَكَ شاحباً ، أَصْفَرَ اللونِ . وكنتَ للعيْنِ بهجةً تتجلَّى فيكَ المحاسنُ .

2 الأَيّم : المرأة التي لا زوج لها . تجتديك : تطلب ما عندك .
أصبحتَ ذا جَفْوةٍ بَغيضَةٍ ، غليظَ المَعَاشَرَةِ ، فما تهوى حديثَك امرأةٌ حتى ولو كانتْ أيِّماً ، تشتاقُ لزوجٍ أو حبيبٍ ، ولا تطلبُ وُدَّك وتَسْعَى إليكَ الآنساتُ الراغباتُ بالحبِّ واللَّهْوِ والزوجِ .

3 الحنَّة : الزوجة . الحوقل : المسنّ ، أو الذي عجز عن الجماع وانصرف عن النساء الفِرى : جمع فِرية : الكذبة ، القول المختلق . طابنِ : الفطِن . الداهية .
فقلت لها : بل أَنتِ مَنْ تزوَّجَتْ من حَوْقَلٍ عاجزٍ مُسِنٍّ ، وقد جرى بالكذب بيني وبينك مُفْترٍ دَاهيةٌ فَطِنُ .

4 نَمُّ الأَحاديثِ : الحديث المختلق المُفْسِد المُفْتن .
فَصَدَّقْتِ كُلَّ ما نَقَل إليكِ . أَصِدْقاً كانَ أمْ كَذِباً باطلاً ، وقد أَتاكِ به خائِنٌ ينمُّ عليَّ بالأَحاديثِ الملفَّقةِ .

5 الأَنضاء : جمع نضو : وهو حديدة اللجام . مِنَ المَلْء : من الامتلاء والسمنة . الأبزى : الذي به انحناء بالظهر عند العجز . متباطن : منتفخ البطن .
رأَتْني صَلْباً ، مَمْشُوقاً كحديدةِ اللجامِ ، وأَمَّا زوجُها فسَمينٌ ، ضخْمٌ مُنحنيَ الظَّهرِ عاجزٌ يتقدَّمُه بطنُه المنتفِخُ .

6 السِّفار : السَّفْر . جناجِنُ : عظام الصدر ، وقيل رؤوس الأَضلاع .

=

فإنْ أَكُ مَعْرُوقَ العِظَامِ فإنّني إذا وُزِنَ الأَقْـوَامُ بالقَوْمِ وازِنُ[1]
مَتَى تَحْسِرُوا عَنّي العَمَامَةَ تَبْصُرُوا جَمِيلَ المُحَيَّا أغفلَتْـهُ الدّواهِنُ[2]
يَـرُوقُ العُيُونَ النَّاظِرَاتِ كأنَّـهُ هِرَقْلِيٌّ وزْنِ أحمرُ التِّبْرِ وازِنُ[3]
نِسَاءُ الأَخِلاَّءِ المُصَافِينَ مَحْرَمٌ عليَّ وَجَارَاتُ البُيُوتِ كنائنُ[4]
وَإنّي لِمَا استوْدَعْتِني مِن أمانةٍ إذا ضَاعَتِ الأَسْرارُ للسّرِّ دافِنُ[5]
وَمَا زِلْتُ من ليلى لدُنْ طرَّ شاربي إلى اليومِ أُخفِي حُبَّها وأُداجِنُ[6]

= رأَتْ بي رجلاً أخا سَفَر . رقَّ جلدُ وجْهِهِ ، وذابَ الشحْمُ عن صدرِهِ فتكادُ تَبْدو رُؤوس أضلاعِه .

1 معروق العظام : انحسر لحمه عن عظمه . وازن : راجح .
فإن أَكُ هزيلا ، مَعْروقَ العظامِ ، فإنّني إذا ما ما وُزِنَ الرجالُ الأَشِدّاءُ ، رجَحْتُ وَشَالوا ، هم ، في الميزان .

2 تَحْسِروا : تكشِفوا . الدَّواهن : ما يُدْهَنُ به الوجه ويُطلّى .
متى تكشِفوا عَنّي العَمامَةَ ، وتَحْسِروا عن وجهي تُشاهِدوا رَجُلاً جميلَ المحيّا لا يَتَدَهَّنُ بالطّيبِ ولا يتجمَّلُ بالدُّهون .

3 هرقلي : صفة للدينار من أيام هرقل . التِّبر : الذهب . وازن : ثقيل الوزن .
يُعجِبُ العيونَ المتأمِّلاتِ كأنَّه دينارٌ يونانيٌّ مِن أيام هِرْقلٍ ثقيلُ الوزْنِ من الذَّهب الخالص .

4 كنائن : جمع كنة : امرأة الإبن أو الأخ .
عفيف شريف . حَرَّم على نفسه نساءَ أصدقائه ، محافظ على جاراته كأنهنَّ نساءُ إبن له أو أخ .

5 وإني لأَحْفَظُ السِرَّ ، وأَكْتُمُهُ إذا ما استَوْدَعْتِنيهِ أمَانةً ، إذا ما افتُقِدَ الأَمينُ الكتومُ ، وَفَشت الأَسْرارُ وانتشرت .

6 طرَّ شاربي : نَبَتَ . أُداجن : أُداري وأُحسن المداراة .
وإنني ما زلتُ على حبي ليلى مُذْ نَبَتَ لي شارِبٌ إلى اليومِ ، وما زلتُ أُخفي حُبَّها عن الناسِ وأُدَاريهم وأُدَاهن .

وَأَحْمِلُ في ليلى لِقَوْمٍ ضَغينَةً   وتُحْمَلُ في ليلى عليَّ الضَّغائنُ[1]

127

ليسَ لمن خانَ الأمانةَ دينُ

وقال كثيِّر : [من الطويل]

أَبَائِنَـةٌ سُعدى ؟ نَعَمْ ستَبينُ   كما انبَتَّ مِن حَبْلِ القَرينِ قَرينُ[2]

أَإِنْ زُمَّ أَجْمَالٌ وَفَارَقَ جيرةٌ   وَصَاحَ غُرابُ البَينِ أنتَ حزينُ[3]

كأَنَّكَ لم تَسْمَعْ ولم تَرَ قَبلَها   تَـفَـرُّقَ أُلاَّفٍ لَـهُنَّ حَنينُ[4]

حَنِـينٌ إلى أُلاَّفهِنَّ وقدْ بَدا   لهُنَّ مِن الشَّكِّ الغَداةَ يَقينُ[5]

وهاجَ الهوى أَظْعَانُ عزَّةَ غُدوَةً   وَقَدْ جَعَلَتْ أقرانُهُنَّ تَبينُ[6]

---

1 الضغينة : الحقد والعداوة .
وأَحْمِلُ بِسَبَبِ ليلى لِقَوْمٍ حَفيظةً ، وتُحمَلُ مِن أَجْلِ ليلى عَلَيَّ الأَحقادُ والضَّغائنُ .

2 بائنة : مبتعدة ، راحلة . إنْـبَتَّ : إنقطع . القرين : البعير المقرون بآخر .
أمبتعدة ، مفارقة سُعْدى ؟! نعم ، سترحل بعيدًا عنك ، فقد انقطع ما بينكما كما ينقطع الحبل المعقود بَيْنَ القرينين من البعير ، فذهب كل في طريقه .

3 زُمَّ : جُعِل له أَزِمَّة .
أإن أُلْجِمَتْ الجمالُ بأَزِمَّتِها ، وفارقَتْ جيرةً لها ، وصاحَ غرابُ الفِراقِ ناعبا . أَلِهذا أَنْتَ حزينٌ مُكتئِبٌ .

4 الأُلاَّف : الإبل التي تتآلَفُ وتتآنس .
كأنك لم تسمعْ ولم تر قبلَها تفرُّقَ أَحبَّاءٍ أُلاَّفٍ كانَ لَهُمْ ذكرياتٌ وحنينُ .

5 حنين إلى أُلاَّفِهِنَّ ، وقد بدا لُهُنَّ أَنَّ الشَّكَ في الهجرِ والفراقِ صارَ يقينًا .

6 الأَظعان : النوق الراحلة . الأقران : جمع القرن : كفوءك ، نظيرك . والقرن : حبل يُقرن به البعيران .
وهاجَ الحنينُ بنوقِ عَزَّةَ الراحلةَ غُدْوَةً لَمَّا قُطِعَتْ حبالُها ، وابتعدَتْ عنها أقرانها .

فلَمّا استقَلّتْ عن مَناخٍ جِمالُها وَأسْفَرْنَ بالأحْمَالِ قُلْتُ سَفينُ[1]

تَـأطّرْنَ في المِيناءِ ثُمّ تَرَكْنَهُ وقد لاحَ مِنْ أثقالهنَّ شُحونُ[2]

كأنّي وَقَدْ نُكّبْنَ بَرقَةَ وَاسطٍ وَخلّفْنَ أحواضَ النُّجَيلِ طَعينُ[3]

فأتبَعْتُهُم عَيْنيَّ حتّى تلاحَمَتْ علَيها قِنانٌ مِنْ خَفَيْنَنَ جونُ[4]

فَقَدْ حَالَ مِنْ حزمِ الحَمَاتينِ دونهم وأعْرضَ مِنْ وَادِي البُليدِ شُجونُ[5]

وَفَاتَتْكَ عِيرُ الحَيّ لمّا تَقَلَّبَتْ ظُهورٌ بهمْ مِنْ يَنْبعٍ وبُطونُ[6]

وقد حال من رَضْوى وَضَيْبر دُونَهُمْ شَمارِيخُ ، للأرْوَى بِهِنَّ حُصُونُ[7]

---

1 استقلت عن مناخ : كناية عن استعدادها للرحيل . أسفرن : سافرن : سفين : جمع سفينة .
فلما تركتْ المناخَ جمالُها ، وسافرن بها قلت : ما اشبهها ، وعلى ظهرها هوادجها ، بسفن تبحر .

2 تأطّرن : أقمن . شحون : مصدر من فعل شَحَنَ .
أقمن في الميناء فترة ثم تركْنَهُ بعد أن شُحِنَتْ بحمولتها الثقيلة .

3 البرقة : الأرض الغليظة التي اختلطت فيها الرمال والحجارة . واسط : واد بالحجاز .
النُّجيل : موضع قرب ينبع . طعين : أصيب بطعنة أو مرض .مطعونٌ بخنجر .
كأني ، وقد عَلَوْنَ برقة واسطٍ تاركاتٍ وراءهنَّ أحواضَ النُّجَيْلِ ، مَطْعُونٌ بِخِنْجَرٍ .

4 تلاحمت : التقت . قِنان : جمع قنة : رأس الجبل . خفينن : واد أو قرية بين ينبع والمدينة . جون : سود .
فَسَرَحْتُ بعَيْنيَّ خَلْفَهُنَّ مُوَدِّعًا حتى حَجَبَتْهُنَّ قِممُ جبالِ خَفَيْنَن السوداء .

5 الحزم : مثل الحزن وهي الأرض الغليظة . الحماتان : موضع بنواحي المدينة . بليد : قرية قرب المدينة . الشُّجون : مَسَايل الأوْدية .
فقد حال دونهم أرض الحماتينْ الغليظة ؛ الكثيرة الحجارة ، ومُنْحَدَرات وادي البُلَيْدِ .

6 وغادرتك قافلة الحي بعيدًا ، لَمَّا تَقَلَّبتْ بهم من يَنبُعٍ ظهورٌ وبطونٌ .

7 رضوى : جبل بالحجاز . ضَيْبَر : جبل في الحجاز . شماريخ : جمع شمراخ : قمة الجبل . الأروى : أنثى الوعل .

=

عَلَى الكُمْتِ أَوْ أَشْبَاهِهَا غَيْرَ أَنَّهَا صُهَابِيَّةٌ حُمْرُ الدُّفوفِ وَجُونُ[1]

وَأَعْرَضَ رَكبٌ من عَبَاثِرِ دُونَهُمْ وَمِنْ حَدِّ رَضْوَى المُكْفَهِرِّ جبينُ[2]

فَأَخْلَفْنَ مِيعَادِي وَخُنَّ أَمانتي وَلَيْسَ لِمَنْ خَانَ الأَمانةَ دِينُ[3]

وَأَوْرَثْنَهُ نَأيًا فَأَضحى كأنّه مُخالِطُهُ يَوْمَ السُّرَيرِ جُنونُ[4]

كَذَبنَ صَفَاءَ الوُدِّ يَوْمَ شَنوكَةٍ وأَدركَني مِن عَهْدِهِنَّ وُهونُ[5]

وإنَّ خَليلاً يُحْدِثُ الصُّرم كلَّما نَأَيتَ وشَطَّتْ دارُهُ لَظَنونُ[6]

وَطَافَ خَيالُ الحَاجِبِيَّةِ موهِنًا وَمَرٌّ وقَرْنٌ دُونَها وَرَنينُ[7]

= وقد حال بينك وبينهم رؤوس جبال رضوى وضَيْبَر التي ليس فيها إلاّ لأنثى الوعل حصون .

1 صهابيّة : صهباء اللون ، أو منسوبة إلى الفحل صهاب . الدُّفوف : الجوانب . الجون : السود . الكُمْت : جمع كميْت : من الخيل ما كان لونه بين الاسود والاحمر .
على ظهور الخيل الكمْتِ أَوْ أَشْباهِها ، غير أنها صهباءُ اللون ذاتُ جوانبَ حمرٍ وسودٍ .

2 عبائر : منحدر من جبل جُهَيْنَةَ يسلك فيه من يخرج من اضم يريد ينبع . المكفهرّ : المظلم .
وبدا لهُمْ ركبٌ خارجٌ مِن عباثِرَ دونَهم ، لَه من جانبِ جَبَلِ رضوى المظلمِ جَبينٌ طالعُ .

3 فأخلفن ميعادي وخنَّ ما إأتمنتهنَّ عليه من قَلْبي . ولَيْس لمنْ خانَ الأَمانةَ دين .

4 خالطه : أصابه . السُّرير : موضع بقرب الجار .
وأُورثنه بعدًا وهجرًا ، فأضحى كأنَّما خالط عقلَه ، يومَ السُّرَيْر ، جنون .

5 شنوكة : اسم مكان . الوهن : التعب والضعف .
كان ما أظهروه من صفاء الودِّ ، يوم شنوكةٍ ، كذبًا وخداعًا ، فأصابني منذ ذلك العهد الضعف والهزال .

6 الصرم : القطيعة . نأيْتُ : بعدتُ . شطت داره : بعدت . الظَّنون : سيء الظن .
وإن الصديق الذي لا يحفظ الود ، ولا يصونك إذا ابتعدتَ او ابتعدت داره لهو صديق سيء الظن لا يصون العهد ولا يحفظ الودَّ .

7 الحاجبية : عَزة . موهنا : ليلاً . مَرُّ : يعني مَرُّ الظهران . القرن : الجبل الصغير . رنين : =

وعاذلةٍ تَرْجُو لياني نَجَهْتُهَا بأَنْ لَيْسَ عندي للعواذلِ لينُ[1]
تَلُومُ امرءاً في عنفوانِ شبابهِ وَلِلتَّرْكِ أَشْياعَ الصَّبابةِ حينُ[2]
وما شعَرَتْ أنَّ الصِّبا إذْ تلومُني عَلى عَهْدِ عَادٍ للشَّبابِ خَدينُ[3]
وَأَنّي وَلَوْ دَامَا لأعلمُ أنَّني لحفرةِ موتٍ مَرَّةً لدفينُ[4]
وأنّيَ لم أَعْلَمْ ولم أجدِ الصِّبا يُلائِمُهُ إلا الشَّبابَ قرينُ[5]
وأنَّ بياضَ الرَّأسِ يُعقِبُ بالنُّهى ولكنَّ أطلالَ الشَّبابِ تَزينُ[6]
لَعَمْري لقد شَقَّتْ عليَّ مريرةٌ وَدَارٌ أَحَلَّتْكِ البُوَيْبَ شَطونُ[7]

= اسم موضع .
وطافَ خيالُ الحاجبيةِ ليلاً ، ودونَها مَرٌّ وقرنٌ ورنينُ .

1 اللبان : هنا الليونة في الموقف . نجهتُها : قابلتها بما تكره .
وكمْ من عاذِلةٍ جاءتْ تلومُني ، طالبةً وُدّي ، نهرتُها ، وأَسمعتُها ما تكرَهُ ، وأفهمتُها أنْ لَيْسَ عندي للنساء العواذِلِ تَسَاهلٌ أوْلينٌ .

2 تلومُ امرَءا لا يزالُ في عنفوانِ شبابِه ، ألا تعلمُ أنَّ بيني وبين تركِ الصبابةَ والهوى زمنٌ بعيدُ . فدعيني أعيشُ شبابي وصبابَتي .

3 خدين : صديق .
ألا تعلم أنَّ الصِّبا الذي تلومُني به كانَ في طبيعةِ الشباب صديقًا مُلازِمًا منذُ عَهْدِ عادٍ .

4 ليتَ الصِّبا والشَّبابَ داما لي لأموتَ في سبيلها . فإنني أَعلَمُ أنَّ الموتَ مُدْرِكي وأنني لَنْ أُدْفَنَ إلاَّ مرةً واحدةً .

5 وإني لا أرى شيئًا ولا أعلمُ بشيءٍ يلائمُ الصِّبا والحبَّ إلا الشبابُ . فهو لـه قرينٌ وصديقٌ ملازمُ .

6 يعقب : يأتي على عقبه ، بعده ، يخلف . النهى : العقل والإدْراك . أطلال الشباب : بقايا الشباب .
وإن بياضَ الرأسِ من الشَّيبِ يَجلبُ بعدَهُ الإدراكَ والتَّعَقُّلَ ، ولكنَّ ذكرياتِ الشبابِ وآثارَه تَزينُ العقْلَ وتَمدُّه بالحكمةِ والرَّويَّة . والنفسُ أَمَّارَةٌ تُزَيِّنُ له العودَةَ إلى أيَّامِه .

7 المريرة : عزة النفس ، العزيمة . البويب : مدخل أهل الحجاز إلى مصر . شطون : بعيدةٌ .
يا لعمري ، لقدْ أَوْقَعَتْني في الشقاء عِزَّةُ نفسي ، كما أَشْقَتْني دارٌ ضَمَّتْكِ بالبويْبِ بعيدةٌ .

وقال كثيِّر يرثي عمر بن عبد العزيز : [من الطويل]

لَقَدْ كُنْتَ للمَظْلومِ عِزًّا وناصرًا إذا ما تَعَيًّا في الأمورِ حُصُونُها[1]
كَمَا كَانَ حِصْنًا لا يُرامُ مُمَنَّعًا بَأَشْبَالِ أُسْدٍ لا يُرامُ عَرينُها[2]
وَلِيتَ فَمَا شَانَتْكَ فينا ولايةٌ ولا أَنْتَ فيها كنتَ ممّنْ يَشينها[3]
فعَفَتْ عن الأموالِ نفسُكَ رَغْبَةً وأَكْرِمْ بنفسٍ عند ذاك تَصُونها[4]
وَعَطَّلْتَها مِنْ بَعْدِ ذلك كالَّذي نَهى نَفْسَهُ أَنْ خالَفَتْهُ يُهينها[5]
كدَحْتَ لها كَدْحَ امرىءٍ مُتحرّجٍ قدَ آيقنَ أنَّ الله سَوفَ يَدينُها[6]

---

1 تعيًّا : عاني وقاسى . الحصون : جمع حصن . كل مكان ممتنع يحصن صاحبه .
لقد كنت للمظلوم ، عزا وناصرا حين يفتقد النصير المجير ، ويرزح دون صعاب الأمور ، أشدُّ الناس وأقواهم حصونا .

2 فكنتَ حصنًا ممتنِعًا تحمي العرينَ أشبالُ الأُسْدِ وتَذودُ عنه فلا يُنالُ ولا يُذَلُّ عرينُها .

3 شانتك : عابتك .
تولَّيْتَ أَمرَنا فما عابَتْكَ ولايةٌ ، ولا أَنتَ منذُ تَسلَّمْتَها كنتَ مِمَّنْ يَعيبُها .

4 فما استَهْواكَ مالٌ ، عِفْتَهُ حِرصًا ورَغبةً عنه ، وأَكرِمْ بنفسٍ لا يَغويها بريقُ المالِ .
فعرفتَ كيفَ تصونُها مِنْه وتحميها .

5 عطَّل نفسَه : أزال عنها الحليَّ والزينة ، كناية عن مباهج الدنيا .
وحرّمْتَ علَيْها زينةَ الدُّنيا ومَباهِجَها ، مُتَزَهِّدًا كالذي نَهى نفْسَه ، إنْ خالَفْته فيما يُحبُّ لها ، أنْ يقسو عليها ويُذِلَّها .

6 كدح كدحا في العمل : جهد نفسه فيه حتى يُؤثّر فيها . المتحرِّج : المتجنب الحرج ، الإثم .
أجْهدتَها ، وروَّضتَها ، جهد امرىءٍ يخشى أن يقع في الإثم والذنب ، وقد أيقنَ ان الله الديانَ سوف يحاسبها ، فجنَّبتَها عذابه .

فَمَا عَابَ مِنْ شيءٍ عليهِ فإنَّـهُ قد اسْتَـيْـقَنَتْ فيه نفوسٌ يقينها[1]
فَعِشْتَ حَمِيدًا في البريّة مُقْسِطًا تؤدّي إليهَا حَقَّها ما تخونها[2]
ومُتَّ فَقِيدًا فَهْيَ تَبْـكِـي بعَوْلَـةٍ عليكَ وَحُزْنٍ ، ما تجفُّ عيونها[3]
إذا ما بدا شَجْوًا حَمَامٌ مُغَرِّدًا على أُثْـلَةٍ خَضْراءَ دانٍ غصونها[4]
بَـكَتْ عُمَرَ الخَيْراتِ عينِـي بعَبْرَةٍ على إثْرِ أُخـْرَى تَسْتَهِلُّ شُؤُونها[5]
تَذَكَّرْتُ أيّامًا خَلَتْ وَلياليًا بها الأَمْنُ فيها العَدْلُ كانت تكونها[6]
فإنْ تُصْبحِ الدُّنيا تَغَيَّرَ صَفْوُها فَحالتْ وأمْسَتْ وهي غَثٌّ سمينها[7]
فقد غَنِيتْ إذْ كُنْتَ فيها رخيّةً ولكنَّهـا قِـدْمًـا كَثِيرٌ فنونهـا[8]

---

1 فما من شيءٍ يَعيبُهُ وقد آمنتْ به النفوسُ ، وأَيقَنتْ أَنَّه محطُّ آمالِها ويقينِها .

2 المقسط : العادل . البريَّة : الناس .
فعشتَ محمودًا ، طَيِّبَ الذِكْرِ والسِّيرَةِ بين الناسِ ، عادِلاً ، تؤدي لكلِّ ذي حقٍّ حقَّه ، ولا تنقصُه ولا تخونُ ثقتَه .

3 العولة : البكاء والعويل .
مُتَّ فافتقدتْكَ البريَّةُ والرعيَّةُ ، فهي تبكي مُعْوِلَةً من شدَّةِ حُزْنِها عليْكَ وما تَجِفُّ عيونُها من الدَّمعِ .

4 الشجو : الحزن . الأُثلة : نوع من الشجر الصلب . دان : قريب .
اذا ما تَناهى إلينا بكاءُ حمامٍ ، بِهَديل حزينٍ ، وهو على أُثَلَةٍ خضراءَ مُتهدِّلَةِ الأَغْصانِ .

5 تستهلُّ : تبكي . الشؤون : مجاري الدموع .
هاجتْ عَيْني بالبكاء على عُمَرِ الخيراتِ بدُموعٍ تَسْتَهِلُّ دُموعًا مجاريها .

6 تَتَذَكَّرُ أَيّامًا خَلَتْ وليالِيَ كانَ يَسودُها الأمنُ والعدلُ .

7 أصبح السَّمين غثًا : صار الجيد رديئا .
فبئسَ هذه الدنيا ، كيفَ تَغَيَّرَ صَفْوُها ، وهَنَاؤُها حتى أُصبحَ الرجلُ السيِّءُ التافِهُ ، صالحا ومُهابًا وصاحبَ الحظوة فيها .

8 رَخِيَّة : ناعمة . فنونها : أُحوالها .
فقد كانتْ غنيَّةً بكَ رَخيَّةً ، يطيبُ عيشُها إذْ كنتَ فيها . ولكنَّها لئيمةٌ غادِرةٌ لا تثبتُ على حالٍ . فمصائبُها وفنونُها كثيرَةٌ مُتغيِّرةٌ .

فَلَو كَانَ ذَاقَ الموتَ غَيْـرُكَ ، لَمْ تَجِدْ سَخِيًّا بها – ما عِشْتَ فيها – يمونها[1]

فَمَنْ لِلْيتامى والمَسَاكِينِ بَعْدَهُ وَأَرمَلَةٍ باتَتْ شديدًا أنينُها[2]

وَلَيسَ بها سُقْمٌ سوى الجُوعِ لم تَجِدْ على جُوعِها من بَعْدِهَا مَنْ يُعينها[3]

وكنتَ لها غيثًا مَريعًا ومَرْتعًا كما في غمارِ البَحْرِ أمْـرَعَ نونها[4]

فإنْ كان للدُّنيا زَوَالٌ وأهلِها لعدل إذا ولّى – فقد حان حينها[5]

أقامتْ لكم دُنْيا وزال رَخاؤها فلا خَيْـرَ في دُنيَا إذا زالَ لينها[6]

بَكَتْـهُ الضَّواحي واقشعرَّتْ لفَقدِهِ بِحُزْنٍ عليها ، سَهْلُهَا وحُزُونُها[7]

---

1 يمونها : يبذل المؤونة لها ويَسدُّ حاجتَها .
فلَيْتَ غيرَك ذاق الموتَ ، إذْ لَمْ تجد سَخيًّا بالحياةِ ، ما عشتَ في الدنيا ، يسد حاجتها ويبذل لها كل ما ملكت يدُه .

2 فمنْ لِلْيَتَامَى والمساكين بِعدَه ، ومن لأَرْمَلَةٍ ضاقتْ بها سُبُلُ العيشِ وارتفعَ صوتُها بأنينِها .

3 وليسَ بها سقمٌ أوْ مرضٌ ، وإنما هو الجوعُ يعضُّها بأنيابِهِ ، ولم تجدْ على جوعِها من يعينُها ويسدُّ رمَقَها ، ويقومُ بأوَدِهَا .

4 المَرِيع : من المرعى ما أخصب وكان ناجحا . النون : السمك . أمرع : شبع .
وكنت لها غيثًا مُمْرِعًا مخصبًا ، بجودِك ، يَحفَظُ عليها كرامَتَها ، ومرتعًا آمِنًا كما يرتع السَّمَكُ في غامِرِ الماءِ من البحرِ .

5 فإن كان زوال الدنيا ، بزوال العدل فيها ، سِمَةً على فنائها . فهذا أوانُها وقد غادَرَها الخليفةُ العادلُ .

6 أقامت : بقيت واستمرت . اللين : الرخاء وسعة العيش .
أيها الناسُ ، أرى أنَّ الدُّنيا لا تزالُ باقيةً لكم ، بعد أنْ غادَرَها مَنْ كانَ سبَبَ رخائِها ، ولكن اعلموا أنْ لا خيرَ في دنيا زالَ عنها رخاؤها وطيبُ عيشِها .

7 الضواحي : نواحي البلاد .
بكَتْهُ الأرضُ بسَهْلِها وجبالِها ، واقشعرَّتْ لفقْدِهِ خشيةً على زَوَالِها .

فكلُّ بلادٍ نَالَها عَدْلُ حُكْمِهِ شَدِيدٌ إليها شَوْقُها وحنينها[1]
فلمَّا بَكَتْهُ الصَّالِحَاتُ بعدله وَمَا فَاتَهَا مِنْهُ ، بكتْهُ بُطونها[2]
ولمّا اقشعرَّتْ حِين ولّى وأيْقَنَتْ لقد زَالَ مِنْها أُنْسُها وأمينها[3]
وَقَالَتْ لَهُ أهلاً وسهلاً وأشْرَقَتْ بنورٍ له مستشرفاتٍ بُطُونُها[4]
فإن أشْرَقَتْ منها بَطونٌ وأبْشرَتْ له إذْ ثَوَى فيها مقيمًا رهينها[5]
وقد زَانَها زينًا لَـه وَكَرَامَةً كَمَا كَانَ في ظَهْرِ البلادِ يَزِينها[6]
لقد ضُمِّنَتْهُ حُفْرَةٌ طَابَ نَشْرُهَا وَطَابَ جنينًا ضُمِّنَتْهُ جنينُها[7]
سقى رَبُّنا مِنْ دَيْرِ سمعَانَ حُفْرَةً بها عُمَرُ الخيْراتِ رَهْنًا دَفينها[8]

---

1 فكلُّ بلادٍ طالَها عدْلُ حكمِه ، حَزِنَتْ علَيْه حزنًا شديدًا ، وافتَقَدَتْهُ ، وعَزَّ علَيْها شوقُها وحَنينُها لحكْمِهِ وعدْلِه .

2 الصالحات : البلاد التي صلحت بعد له .
فلمَّا بكته البلاد التي صلح أمرها بعد له وحِكْمَته ، مُفْتقِدة ما فاتها منه ، بكتْه بطون الأرض ووديانها .

3 وحينَ ذهبَ وَوَلَّى إلى ربِّه ، وأيقنتْ البلادُ بموتِهِ ، أَصابَتْها رِعْدَةٌ من الذُّعْرِ فقد زالَ عنْها بزوالِهِ أنسُها وأَمينُها .

4 البطون : باطن الأرض حيث دفن .
وقالت له بطون الأرض مُحتفيةً به : لقد أشرقت الأنوار بقدومك فأهلا وسهلا بالحبيب الغالي .

5 ثوى : أقام . رهينها : سجينها .
فإنْ أشْرَقَتْ بطونُ الأرضِ واحتَفَتْ به إذْ ثَوَى فيها ، وتمسَّكَتْ بِهِ رهينًا مُقيمًا .

6 فقدْ زَيَّنَها بِمَا لَهُ من فَضْلٍ وكرامةٍ عندَ ربِّه كما كانَ يَزينُ ظَهرَ الأرضِ والبلادَ التي سادَ فيها حكمُهُ وعدْلُهُ .

7 النشر : الرائحة الذكية . الجنين : الدفين . جنينها : قبرها ، لحدها .
لقد ضمَّتْه إليها حفْرةٌ ، ففاحَ عِطْرُها ، وطابَ ميْتًا دفينًا ضَمَّهُ لَحدُها .

8 دير سمعان : دير بضواحي دمشق وفيه دُفِن عمر بن عبد العزيز .
سقى اللهُ من ديرِ سمعانَ قبرًا ثَوَى به عُمَرُ الخيراتِ مُرْتهنًا دفينًا .

صَوابِحَ مِنْ مُزْنٍ ثِقالٍ غَوادِيًا دَوَالِحَ دُهْمًا ماخِضاتٍ دُجونها[1]

129

وقال يمدح عبد الملك بن مروان : [من الطويل]

سَيَأْتي أميرَ المؤمنينَ ودونَهُ جماهيرُ حِسْمى قُورُها وحُزُونُها[2]

تَجاوُبُ أَصْدائي بِكُلِّ قَصيدةٍ من الشعر مُهْدَاةٍ لمن لا يُهينها[3]

أُفخِّمُ فيها آلَ مروانَ إنَّهُمْ إذاعمَّ خوفٌ عبدَ شمسٍ حُصونها[4]

أُسُودٌ بوادي ذي حَمَاسٍ خوادرٌ حَوانٍ على الأَشْبَال محمًى عرينها[5]

---

1 الصوابح : السحب التي تأتي صباحا . دوالح : ممتلئة . دهما : سوداء . ماخضات : من مخض الحليب ، اذا هزه وحركه ليستخرج الزبدة منه . الدجون : الدجن : المطر الكثير الغزير .
بسحائبَ سودٍ كثيفةٍ ، مُحمَّلةٍ بالماء والمطرِ جاءتْ تُصبِّحُهُ وتَهْطلُ فوقَهُ ، وتمخضُ صفوَ مائِها الغزير في كلِّ صباحٍ ومساء .

2 الجمهور : الرمل المتراكم . حِسمَى : اسم مكان . القور : جمع قاره : جبال صغيرة منفردة . الحزون : جمع حزن : الأرض الغليظة .
سيأْتيك يا أميرَ المؤمنين ، ودونه رمال حسمى المترامية بتلالها واراضيها الصخرية الوعرة .

3 تجاوب أصداء مديحي بكل قصيدة من الشعر مهداة لمن يُقدِّر الشعر ويكرمه .

4 أُفخِّم : أُعظِّم .
أمدحُ فيها آلَ مَروان وأُعظِّمُ قدرَهُم ، لأنهم إذا أصابَ الناسَ هَلَعٌ وضيْمٌ كان آلُ عَبْدِ شمسٍ الحصونَ التي يحتمون بها ويلجأون إليها .

5 ذو حماس : مأسدة . خوادر : كناية انهم في عرينهم .
أنهم أسودٌ بِوادي ذي حماسٍ ، رابِضونَ في عرينِهم يحنون على الأشبالِ ، وهم الرعية ، ويحمون العرين ، الخلافة .

إذا طَلَبُوا أعلى المكارِمِ أدركوا بِمَا أُدْرَكَتْ أَحْسَابُ قومٍ ودينها[1]
لقد جهَد الأعداءُ فوْتَكَ جُهدَهمْ وَضَافَتْكَ أبكارُ الخُطُوبِ وَعُونها[2]
فَمَا وَجَدوا فيكَ ابنَ مَرْوان سقْطَةً ولا جَهْلَةً في مأزِقٍ تستكينُها[3]
وَلَكِنْ بَلَوْا في الجدِّ منك ضريبَةً بَعيدًا ثراها مُسْمَهرًّا وجينُها[4]
إذا جاوَزوا معرُوفَها أَسْلَمَتْهُمُ إلى غَمْرَةٍ لا يَنْظُرُ العوْمَ نونُها[5]
إذَا مَا أراد الغـزْوَ لم تَثْنِ عزْمَـهُ حَصَانٌ عليها نَظْمُ دُرّ يَزِينُها[6]

---

1 إذا طلبوا أعلى المكارمِ ، كانتْ لَهم . فقد أُدْرَكوا ما لَمْ يُدرِكْهُ قومٌ من شَرَفِ حسبٍ وكمالِ دين .

2 فوتك : سبقك والتغلب عليك . ضافتك : حلت بك . ابكار الخطوب : المصائب التي ليس لها مثيل . عونها : المصائب المتكرره .
لقد بَذلَ الاعداءُ كُلَّ جهدِهم ليتغلَّبوا عليكَ ، ففاتَهم ذلكَ ، وقَصَّرُوا عنكَ ، ونزلَتْ بساحةِ مَضْيَفَتِكَ الخطوبُ جديدُها المسْتحدَثُ وقديمُها المعروفُ .

3 السقطة : الزلة والعثرة . تستكينها : تخضع لها .
فما وجدوا عِندَكَ ابنَ مَروان مأخذًا تُؤْخَذُ به ولا ذلةً ، يَنْتَهِزُونَها ، ولا جَهالةً في موقفٍ حرجٍ تُضْعِفُكَ فتخضعَ لَها .

4 بلوا : اختبروا . الضريبة : الطبيعة . بعيدًا ثراها : بعيدة الغور . المسمهر : الغليظ الصلب . الوجين : الأرض الغليظة .
ولكنّهم ذاقوا واختَبروا فيكَ ، حين يجِدُّ الجِدُّ ، طبيعةً خفيةً ، بعيدةَ الأغوارِ ، وإرادةً صَلْبةً . صلابةَ الأرضِ الصخريةِ .

5 الغمرة : الماء الغامر . ينظر : ينتظر . العوم : السباحة . نونها : سمكها .
إذا تَجَاوَزوا عن معروفِها وتسامُحِها ونَسَوْه ، أَسْلَمتْهم إلى غامرٍ من الماء يهلَكُ فيه حتى السَّمك .

6 الحصان : المرأة العفيفة . وقصة هذا البيتِ والذي يليه من الأبيات شهيرةٌ : حين خرجتْ عاتكةُ مع حَشَمِها في وداعِ عبدِ الملك عندما خرجَ لقتالِ مِصْعَبِ بنِ الزبيرِ ، فلما ودَّعته بكتْ وبكى حَشَمُها مَعها . فقال عبدُ الملك : «قاتلَ اللهُ كثيِّرًا كأنَّه يرى يَوْمَنا هذا» . =

نهَتْـهُ فَلَمّا لم تَرَ النّهْيَ عَاقَـهُ   بكَتْ فَبَكى مِمَّا شَجَاهَا قطينُها[1]
وَلَمْ يَثْنِه عِنْدَ الصَّبابَةِ نَهْـيُها   غَدَاةَ اسْتهلّتْ بالدُّموعِ شؤونُها[2]
ولكِنْ مَضَى ذو مِرَّةٍ مُتثَبّتٌ   لسُنّةِ حقٌّ واضحٍ يستْبينُها[3]
أشمُّ عَمِيمٌ في العَمَامةِ أظهرتْ   حزامتُهُ أَجْلادَ جسمٍ يُعينُها[4]
وصدقَ مواعيدِ إذا قيل إنّما   يُصَدِّقُ موعودَ المغيبِ يقينُها[5]
وَهُمْ يَضْرِبُون الصَّفَّ حتّى يُثبّتوا   وهم يُرْجِعُون الخَيلَ جُمًّا قرونها[6]

= إذا ما صَمَّمَ على الغـزْوِ وعَـزَمَ على القتالِ لم تُـثْـنِ عزمَـه حَصَانٌ عَفيفـةٌ تَـزَيَّـنَتْ بعقـدٍ من الدُّرِّ منظومٍ .

1 شجاها : أحزنها .
نَهَتْه ، فلمَّا لمْ يرتَدِعْ ولمْ يمنعْه نهيُها عن عزْمِهِ ، بَكَتْ وأَبكَتْ من حزنِها كلَّ مَنْ كانَ يرافقُها ويَسْكُنُ إليها .

2 يثنه : يمنعه . شؤونها : مجاري دمعها .
لَمْ يُثْنِهِ ولمْ يَرْدَعْه ، تقرُّبُها وتَحبُّبُها ونَهْيُها ، وانهمارُ الدموعِ من مجاري عيونِها .

3 المِرَّة : الإحكام في الرأي . سُنَّة : طريق . يستبينها : يستوضحها ، واضح .
فمضى تحدوه عَزيمةٌ ، وسَدَادُ رأيٍ مُحْكَمٍ ، مُتَمسِّكًا بإحْقاقِ حقٍّ واضحِ المعالمِ واضحِ السبيلِ .

4 العميم : الطويل من الرجال . أجلاد الجسم : شدته وقوته . حزامته : موضع الحزام كناية عن الحزم والشدة .
حازِمٌ لا تردُّدَ يَشينُ عَزْمَه ، إنه طويلُ القامةِ ، مُتَعَمِّمٌ ، ضَخْمٌ ، قويُّ السّاعدِ ، تُلائم حَزْمَه قوةُ بُنيَتِهِ وجَسَدِه .

5 إذا وَعَدَ صَدَقَ ، وإنَّما هو يُصَدِّقُ باليَقينِ والفِعْلِ ما كان في عالمِ الغيْبِ ، إنها إرادةُ الله .

6 يثبتوا : أي حتى يُثَبِّتوا إرادتهم . جمًّا قرونها : لا قرون لها كناية عن الفرسان .
وأَعداؤهُ يضربونَ الصفَّ ويسوقونَه حتى يُثَبِّتوا ما طَمَحُوا وأَرادُوا ، وهُمُ الذين يَعودونَ بالخيْلِ وقد تساقَطَ عنها فرسانُها قتلى .

فَتًى أخلصَتْهُ الحَرْبُ حتَّى تقلَّبتْ　　كما أُخْـلَصَتْ عَضْبًا بضربٍ قيونها[1]

130

وقال أيضًا يمدح عبد الملك بن مروان : [من الطويل]

أأطْلالُ دارٍ مِنْ سُعادَ بيَلْبَنٍ　　وَقَفْتُ بها وَحْشًا كأنْ لم تُدَمَّنِ[2]

إلى تَـلَعاتِ الخُرْجِ غيّرَ رَسْمَها　　هَمَائمُ هَطَّالٍ من الدَّلْوِ مُدْجِنِ[3]

عرَفْتُ لسُعدى بَعْدَ عشرين حجَةً　　بها دَرْسُ نـؤيٍ في المَحلّةِ مُنحنِ[4]

---

1 أخلصته : كشفت جوهره الخالص . العضب : السيف القاطع . القيون : الحدادون صانعو السيوف .
إنه فتًى صَقَلَتْهُ الحربُ وكشفَتْ عن جوهرِهِ عندما تقلَّبتْ على كلِ جُنُبَاتِها ، وبكل فنونِها كما أُخْلصَ السَّيْفَ القاطعَ من خَبَثِهِ بالضَّرْبِ صانعُه الحدَّادُ .

2 يلبن : جبل قرب المدينة . تدمن المكان : سقطت فيه أبعار الإبل او الماشية . الدمنة : المزبلة .
أهذه الأَطْلالُ هي كُلُّ ما تركتْ سُعادُ مِنْ آثارٍ بِيَلْبَنٍ . لقد وقفتُ بها ، فإذا هي موحِشَةٌ وكأنْ لمْ يَطَأْها إنسانٌ . ولم تَتْرُكِ الأنعامُ فيها دِمْنَةً أَوْ أثرًا يدلُّ علَيْها .

3 تَلَعَات : مفردُها تلْعة : وهي من الأَضْداد : ما علا أو سَفُلَ من الأَرض . الخُرج : واد عند يلبن . الْهَمَائِم : جمع هيمة : وهي المطر اللين . الهَطَّال : السحاب يدوم ماؤه مدجن : ممطر .
لقد مَحَتْ وغَيَّرَتْ آثارَها من مُنخفضاتِ وادي الخُرجِ ، سحائبُ ماطِرةٌ ماءً خفيفًا مستمرًّا لا ينقطعُ هطولُه .

4 الحجة : السنة . دَرْسُ : محو الأثر . النؤي : حفير حول الخيمة يمنع السيل . منحن : مُستدير .
لقدْ عَرَفتُ من آثارِ سُعْدَى بعدَ عشرين سنةً آثارَ نؤيٍ في المحلَّةِ مستديرٍ لا يزال مُحافِظًا على استدارةِ الخيْمةِ .

قَديمٌ كوَقْفِ العاجِ ثُبِّتَ حَوْلَهُ مَغارِزُ أوتَـادٍ برَضْمٍ موضَّنِ[1]
فَلاَ تُذكِرَاهُ الحَاجبيَّـةَ إنَّـهُ مَتَى تُذْكِرَاهُ الحاجبيَّةَ يَحْـزنِ[2]
تَرَاها إذَا استَقْبَلْتها مُحْزَئِلَّةً على ثَفَنٍ منها دَوَامٍ مسفَّنِ[3]
كأنَّ قُتُودَ الرَّحلِ مِنْـهَا تُبِينُهَا قرونٌ تَحَنَّتْ في جَمَاجِمِ أيْـدُنِ[4]
كأنَّ خليفَيْ زَوْرِهَا وَرَحَاهُمَا بُنَى مَكَوَينِ ثُلِمَّا بعدَ صَيْدَنِ[5]
إلى ابنِ أبِي العَاصي بدَوَّةَ أرْقَلَتْ وبالسَفحِ من ذَاتِ الـرُّبى فوْقَ مُظعِنِ[6]
بشُعْثٍ عليها ، غَيَّرَ السيرُ منهمُ صفاءَ وُجُوهٍ ، وَهْيَ لم تتشنَّنِ[7]

---

1 الوقف : السوار . الرضم : الصخور العظيمة . الموضن : المتراكم بعضه فوق بعض .
إنَّه نؤيٌ قديمٌ ، ما أشبَهَهُ بِسوارِ العَاجِ ، وقد ضُرِبتْ أوْتَادُه بالحجارةِ الثَّقيلةِ فانْغَرَزَ في الأرضِ وتَثَبَّتَ فيها .

2 فلا تذكراه بالحاجبية ، عزَّة ، سينتابه الحزن كلما تذكَّرها .

3 ثم ينتقل الى وصف الناقة . مُحَزئِلَّة : مرتفعة . الثَّفن : داء في الركبة . المسفن : المقشور .
تَراها ، اذا ما حَطَّتْ رِكابَها ، واسْتَقْبَلْتَها ، منتصبةً شامخةً كأنَّما أُصيبَتْ ركبتاها بداءٍ فقشَّرهُما ، فلمْ تستطعْ ثنيَهما .

4 قُتودُ الرَّحْل : أخشابه . تَحنَّت : تَحنَّأتْ : تخضَّبتْ بالحِناء . الأَيْدُن : الوعولُ المُسِنَّة .
تَرى أخشابَ رحلِها بارزةً كأنَّها قرونُ وُعولٍ مُسِنَّةٍ خُضِّبَتْ بالحِنَّاء .

5 خليفا الناقة : ما تحت إبطيها . بُنى : بناء : بيت . المكوان : مثنَّى مكا ، وهو جحر الثعلب والأرنب وسواه . الرَّحى : الكركرة . الصَّيْدَن : الثعلب .
وكأنَّ تحتَ إبطيها ، وفي استدارَتَيْهما ، جُحْرَيْ ثعلبٍ خُرِّبَا بعدَ رحيلِ الثعْلَبِ .

6 دَوَّة : مكان من وراء الجحفة بستة أميال . أُرقلت : أُسرعت . مُظعِن : اسم واد .
تمضي مُسْرِعةً إلى ابن العاصي بِدَوَّة ، مجتازةً السَّفحَ من ذاتِ الرُّبى فوقَ وادي مُظْعِن .

7 شُعْث : شعور شعثاء متلبدة . تتشنَّن : تتشنَّج .
بشعورٍ مُغبَّرةٍ متلبِّدةٍ ، وقد غيَّرَ طولُ السَّيرِ من ركبانِها ، صفاءَ الوجْهِ وليسَ من تعبٍ أوْ شيخوخةٍ تَشَنَّجتْ قَسَمَاتُها .

إذا ذرَّ قَرْنُ الشَّمس مَالَتْ طُلاهمُ عليها وألْقَوْا كلَّ سوطٍ ومِحجَنِ[1]
كـأنَّـهُمُ كَانُوا منَ النَّومِ عَاقَروا بِلَيْلٍ خرَاطِيمَ السُّلافِ المسخَّنِ[2]
إلى خَيرِ أحْـيَاء البَرِيَّةِ كلِّهَا لذي رَحِمٍ أوْ خُـلَّـةٍ مُتَأسِّنِ[3]
لهُ عَهْدُ وُدّ لم يُكدَّرْ يَزينُـه رَدَى قولِ معروفٍ حديثٍ ومزمنِ[4]
وليسَ امرؤ مَنْ لَمْ ينلْ ذاك كامرىءٍ بَدَا نُصْحُهُ فاستَوْجَبَ الرِّفد مُحسنِ[5]
فإنْ لَمْ تكُنْ بالشّـأمِ داري مُقيمةً فـإنَّ بأجنادَيـنَ منّي وَمَسْكِنِ[6]
مَنَازِلَ لَمْ يعْفُ التّنائي قديمَها وأُخـرى بميَّـافَارِقـينَ فمَـوْزَنِ[7]

---

1 ذر قرن الشمس : طلعت . الطّلى : الأعناق . المحجن : عصا محنيّة الرأس .
إذا أَشْرَقَتْ الشمس وذرَّ قرنُها ، مالتْ أعناقُهم علَيْها يَسْتَحِثُّونَها بكلِّ سَوْطٍ وعصا معقوفٌ رأْسُها .

2 عاقروا : تعاطوا الخمرة . الخرطوم : الخمرة السريعة الاسكار . المسخّن : الممزوج بالماء الساخن .
كأنَّهم كانوا من النَّوْمِ سكارى تعاطَوْا ، ليلاً ، خمرةً قويةً سَريعةَ الإسكارِ وقَدْ مُزِجَتْ بماء ساخنٍ لتزيدَ من حِدَّتِها .

3 المتأسن : المتغير العهد .
يَسْتَحِثُّونَها إلى خيرِ إنسانٍ ، في البريَّةِ كلِّها ، لقريبٍ تربطُه به صِلةُ رحِمٍ ، أوْ لصديقٍ مُتَعلِّلٍ بالأعذارِ ، مُنصرِفٍ عن العَهْدِ .

4 الردى : الزيادة . يقول : ان عهد وده يزينه زيادة في القول معروف قديمٌ وحديثٌ .
إنه حافظٌ للودِّ لا يشوبُه زَغَل ، يزينُه صِدْقٌ في كلِّ عهدٍ وقولٍ ، ولم يكنْ هذا بجديدٍ عليه ومُحَدثٍ وإنما عُرِفَ به منذُ القِدَمِ .

5 وليسَ منْ لَمْ ينلْ ذاك كامريءٍ مُحْسِنٍ ، إذا بَدا نصحُه إسْتَوْجَبَ الرِّفْدَ والعطاءَ .

6 أجنادين : بين الرملة وبيت جبرين . مَسْكِن : من أرض العراق .
فإنْ لمْ تَكُنْ داري بالشَّام أُسْكنُها ، فإنَّ عواطفي وحُبِّي بأجنادينَ ومَسْكِنٍ .

7 ميَّا فارقين : من ديار بكر . موزن : موضع بالجزيرة . ومنازل منصوبة : اسم ان في البيت السابق .
منازلَ لمْ يَمْحُ التَّنائي والبعدُ قديمَ عهدِها ، وأُخرى بميَّافَارِقين فَمَوْزَنِ .

إذا النَّبلُ في نَحْرِ الكُمَيتِ كأنّها شَوَارعُ دَبْرٍ في حُشافةِ مُدْهُنِ[1]

وَأَنْتَ كَرِيمٌ بينَ بيتي أَمانَةٌ بعلياءِ مجدٍ قُدِّمَتْ لَكَ فابتنِ[2]

مَصَانعَ عِزٍّ لَيْسَ بالتّربِ شُرِّفَتْ ولكِنْ بِصُمِّ السَّمْهريّ المُعرَّنِ[3]

وَقَدْ عَلِمَتْ قِدمًا أُميّةُ أنكمْ من الحيّ مأوى الخائفِ المتحصّنِ[4]

وَإنْ تَقْصُرِ الدَّعوى إلى الرَّهطِ قَصرَةً فإنّك ذو فضلٍ على الحقّ بيِّنِ[5]

بحقّك إنْ تَنْطُقْ تَقُلْ غيرَ مُهْجِرٍ صَوَابًا ، وإن يخففْ حصَى القوم ترزُنِ[6]

---

1 الكميت من الخيل : ما كان لونه بين الأسود والأحمر . شوارع : شاربات من ماء النقرة القليل . الدّبر : الزنابير . الحشافة : الماء القليل . المدهن : نقرة في الصخرة يستجمع فيها الماء .
كأنَّ النبلَ في صدورِ الخيلِ ونحورِها ، زَنابيرُ تَشْربُ من ماءٍ تَسَرَّبَ مِن خلالِ شُقوقِ الصخرِ .

2 وأنتَ كريمٌ ، ابنْ كِرامٍ ، وقد وُضعَتْ ، بين يديْكَ ، أُمانةٌ ، فابتنِ لَها بعلياء المجْدِ مَجدا .

3 المصانع : الدور والقصور . السمهري : الرمح الصلب . المعرّن : المسمَّر ، والعران : المسمار الذي يجمع بين قناة الرمح وسنانه .
وقصورَ عِزٍّ ليسَ بالذّهبِ والمالِ شُرِّفتْ وإنما بالقتالِ والرّمحِ السمهريّ الصُّلْبِ المثبَّتِ .

4 المتحصّن : الباحث عن حصن يلوذ به .
وقد عَلِمَ بنو أُميةَ أنكُم ، من بينهم ، خيرُ مَلاذٍ للخائفِ الباحثِ عن حصنٍ يلوذُ بِهِ ويَحْتَمي .

5 القصرة : التقصير في القيام بالأعباء .
وإنْ عَجزتْ الجماعةُ ، من الرَّهْط ، وقصَّرت في نيل حقوقِها ، فإنك ناصر كلَّ حقٍ واضحٍ وصريحٍ ومُتفضل به على أصحابه .

6 المهجر في قوله : الذي يفحش فيه . خفّت حصاة القوم : ذهب بهم الحلم والتعقّل .
إذا ما طَالَبْتَ بحقٍ ، قلتَ قولاً رصينًا ، صائبًا ، لا هجرَ فيه ، ولا خروجَ عنِ المنطقِ حَتّى وإن خَفَّتْ عُقولُ القومِ واتبعوا أهواءهم ، فأنتَ تبقى العاقلَ الرزينَ .

بَهَاليلُ مَعْروفٌ لكم أن تفضَّلوا وأن تحفظوا الأَحْسَابَ في كلِّ موطنِ[1]
بِصَبْرٍ وإبْقَاءٍ عَلَى جُلِّ قومِكُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ بالأُنا والتحنّنِ[2]
ولينٍ لَهُمْ حتَّى كأنَّ صُدورَهُمْ من الحِلْمِ كَانَتْ ، عِزَّةً ، لم تَخشّنِ[3]
وأنتَ فلا تُفقَدْ ولا زَالَ مِنكُمُ إمامٌ يُحَيّا في حِجابٍ مُسَدَّنِ[4]
أشَمُّ مِن الغَادِينَ في كُلِّ حُلَّةٍ يَميسُون في صِبْغٍ من العَصْبِ متقَنِ[5]
لَهُمْ أُزُرٌ حُمْرُ الحَوَاشي يطَوْنَها بأَقْدامِهِمْ في الحضرَميّ المُلسَّنِ[6]

---

1 البهاليل : السادة الأشراف .
إنَّكُمْ السّادةُ الأشرافُ ، وقد عُرِفتُمْ قديمًا بفضلِكمْ وعِزِّكُم ، وحفاظِكمْ على الأحسابِ والأشراف في كل مَوْطنٍ .

2 الأنا : جمع أناة : وهي الرفق واللين .
بصَبْرٍ : وتسامُحٍ ، حِفاظًا على مَصْلحةِ الجماعَةِ ، وبطولِ رَوِيَّةٍ وتَقَرُّبٍ ، وعَطْفٍ وحنان ، على الصديقِ والعدوِّ .

3 ولين بمعاملتِهم حتى لا تَجرَحَ نفوسَهم ، بحكمتكَ ، وحسنِ تصرُّفِكَ ، فبقيَتْ كرامتُهم موفورةً عزيزةً .

4 إمام : هنا خليفة . المسدن : المرسل ، وسدَّن الحجاب او الثوب : اذا أرسله وأرخاه .
فعِشْ طَويلاً ، لاعَدِمْنَاكَ ، ولا زالَ منكُم إمامٌ خليفةٌ لا يُكَلَّمُ إلاَّ بعد أن يُستَأْذَنَ وقد أُسْدِلَتْ دونَه الحجُبُ والسَّتائرُ .

5 يميسون : يمشون زهوا وخيلاء . العصب : الثياب المخططة .
أشمُّ من الغادين يمشون زهوًا واختيالاً بأثوابٍ من الحريرِ المخطَّط .

6 يطونها : يَطَوُّونَها . الحضرمي : النعل الحسن الصنع من حضرموت . المُلسَّن : النعل التي جعل لها في مقدمها طرف لسان .
لَهُمْ أُزُرٌ حمر الحواشي يَطَؤُونَها بأقدامِهِم المُنْتَقِلةِ الحضرميَّ مِن النعالِ ذواتِ اللسان ، تَرَفًا وخُيَلاءَ .

131

قال أيضًا : [من الكامل]

لِمَنِ الدِّيارُ بأبْـرَقِ الحنّانِ فَالبُرْقِ فَالهَضَباتِ من أُدمانِ[1]
أقوَتْ مَنَازِلُهَا وغيّـرَ رَسْمَهَا بعدَ الأنيسِ تَعَاقُبُ الأزْمانِ[2]
فَوَقَفْتُ فيها صاحِبِيَّ وما بها يا عَزَّ مِن نَعَمٍ ولا إنْسانِ[3]
إلاّ الظّباءَ بِهَا كَـأَنَّ نزيبَهَا ضَرْبُ الشِّراعِ نواحيَ الشِّرْيانِ[4]
فإذا غَشِيتُ لها ببُرْقَةِ واسِطٍ فَلِوَى لُبَيْـنَـةَ مَنْزِلاً أبْـكاني[5]

---

1 أبرق الحنان : ماء لبني فزارة . البرقة : الأرض التي اختلطت فيها الحجارة والرمال ونحوها . إدمان : شعبة عن يمين بدر .
لِمَنْ هذه الديارُ ، عندَ ماء أُبرَقِ الحنَّانِ ، عندَ البُـرْقِ في تلك الأرضِ الوَعِرَةِ الصّلْبةِ ، والهضابِ من جبل أُدْمان .

2 أقوت : خلت .
لقد خَلَتْ منازلُها من سُكّانِها ، وغيَّر آثارَ الديارِ تعاقبُ الأيَّامِ والأَزْمانِ بعد أن كانتْ تحفُّ بالحبيبِ المؤانس .

3 نَعَم : البقر والشياه والابل وسواها .
فتمهَّلتُ عندَها صاحبِيَّ ، يا عَزَّ ، مُتأمِّلاً مسترجعًا أيَّامَنا ، فقد خَلَتْ فما بها من حياةٍ وما بها انسانٌ أو حيوانٌ من بقرٍ أوْ شاةٍ أو إبلٍ .

4 النزيب : صوت الظباء . الشّراع : الوتر المشدود إلى القوس . الشِّريان : الشجر تعملُ منه القسيُّ .
إلاَّ الظباء ، كأن بُغامَها عَزْفُ أوْتارِ قوسٍ صَلْبةٍ قُدَّتْ من شجرِ الشِّريان .

5 واسط : بين العُذَيْبة والصَّفْراء . لوى لُبَيْنَة : اسم موضع .
فإذا مَرَرْتُ ببرقةِ واسطٍ ، ولوى لُبَيْنَةَ وزُرْتُ مَنزِلاً لها ذكَّرَني بها فأَبكاني .

ثُمّ احتمَلْنَ غُدَيّةً وصرَمْنهُ والقَلبُ رَهْنٌ عِنْدَ عزَّةَ عانِ[1]
وَلَقَدْ شأَتْكَ حُمُولُهَا يَوْمَ استوَتْ بالفُرْع بَينَ خَفينِنٍ ودعانِ[2]
فالقَلْبُ أصْورُ عِنْدَهُنَّ كأَنَّما يجذبْنَهُ بِنَوازِعِ الأشْطانِ[3]
طَافَ الخَيالُ لآل عَزَّة مَوْهِنًا بَعْدَ الهدوِّ فَهاجَ لي أحْزاني[4]
فألَمَّ مِن أهْلِ البُوَيْبِ خَيَالُها بمُعَرَّسٍ منْ أهْلِ ذي ذَرْوان[5]
رُدّتْ علَيْهِ الحَاجِبِيَّةُ بَعْدما خَبَّ السَّفاءُ بقَرْقَرِ القُرْيانِ[6]
ولَقَدْ حَلَتُ لها يمينًا صادقًا باللهِ عِنْدَ محارِمِ الرَّحمانِ[7]

---

1 احتملن : ارتحلن . غدية : باكرا . صرم : قطع حبل الود . العاني : الأسير .
يومَ رحلْنَ في الصبحِ الباكرِ ، وهجرنَني ، وأخذْنَ قلبي مَعَهُنَّ ، فهو رهينُ عَزَّةَ ويعاني من عذابٍ وذلِّ الأَسْرِ .

2 شأتكَ : باعدتك . الفُرع : بَلَدٌ حجازي من اعمال المدينة . خَفَيْنَن : ماء قريب من ينبع . دعان : اسم واد به عين بين المدينة وينبع .
ولقد باعدَتْ بينكما حمولُها ، وحَجَبَتْها عن عيونكَ يومَ استوَتْ على ظهرِ نوقِها ، وارتحلتْ بالفُرعِ بين ماءِ خَفَيْنَنٍ وعينِ دَعانِ .

3 أصْوَر : مائل . النوازع : الجاذبة . الأشطان : الحبال .
فمالَ القلبُ إليهنَّ يَتْبَعُهُنَّ كأنَّما ربطْنَه وشددْنَه وجَذَبْنَه بحبالٍ مَجدولةٍ مَتينَةٍ .

4 موهنا : ليلا . الهدو : الهدوء .
لقدْ ذَهَبَ بي الخيالُ نحو أهلِ عَزَّةَ ليلاً وقد سادَ الكونَ هدوءٌ فأَهاجَ لي أحزاني .

5 البويب : مدخل اهل الحجاز الى مصر . المعرّس : مكان النزول . ذو ذروان : بئر لبني زريق بالمدينة .
فألمَّ بي خيالُها زائرًا ، وقد أتى من البُوَيْبِ حيث تُقيمُ بمنزلٍ من أهلِ ذي ذروان .

6 خبَّ : طال وارتفع . السفاء : نبات ذو شوك . قرقر : اسم مكان . القُرْيَان جمع قريّ : وهو مسيل الماء .
رُدَّتْ عَلَيْه عزَّةُ بَعْدَما طالَ ونَمَا الشَّوكُ بقَرْقَرِ القُرْيَان .

7 ولقد حَلَفْتُ لها يمينًا صادِقَةً مُعَظَّمةً باللهِ عندَ البيتِ الحرامِ .

بالرّاقصات على الكَلالِ عشيّةً تَغْشى منابتَ عَرْمضِ الظُّهرانِ[1]

132

أرْث

قال ابن جني (شرح ديوان المتنبي 2 : 211) : وحدثني أبو الفرج علي بن الحسين قال ، حدّثني جعفر بن قدامة قال ، حدّثني حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن السعيدي من ولد سعيد بن العاص قال : وفد كثير إلى عبد العزيز بن مروان فورد وقد مات وورثته يتقاسمون ميراثه ، فبكى وأنشأ يقول : [من البسيط]

أَضْحَى تُـرَاثُ ابن ليلى وَهْوَ مقتَسَمٌ في أقربيه بلا مَنٍّ ولا ثمنِ[2]

وَرَّثْـتَـهُمْ فتَفَرَّوْا عَنْكَ إذ وَرِثُوا وَمَا وَرَثْـتُكَ غيرَ الهمِّ والحَزَنِ[3]

1 الكلال : التعب . العرمض : صغير شجر الأراك . الظهران : موضع من منازل مكة . وبالنُّوقِ المسْرِعاتِ بالحجيج إلى مكّةَ وهي مُتْعَبةٌ عَشيَّةَ وصولِها إلى منابتِ شَجرِ الأُراكِ في الظهران .

2 أَلْمَنٌّ : ما يُنعمُ به اللهُ على إنسانٍ من غيرِ تَعَبٍ . لقد أُضحى تُراثُ ابن ليلى ، وكلُّ ما كان قَدْ حَصَّلَه وأَنْعَمَ اللهُ عليه مُتَنازَعًا مُقسَّما بين أقاربِهِ من دونِ كدٍّ ولا تَعَبٍ .

3 تَفَرّوا عنك : إنْشَقّوا عنك وانْقَسَموا . وَرَّثْـتَـهُمْ نِعَمَكَ ، فاكتفوا بما وَرِثوا ، ثم انْشَقّوا عنكَ وانْقَسموا ، ونسوكَ بعدَما ورِثوا . أمَّا أَنا فَلَمْ تَتْركْ لي وَلَمْ أَرِثْ عنكَ غيرَ الْهَمِّ والحزنِ .

133

جرح

وقال : [من الكامل]

طَرِبَ الفُؤادُ فَهَاجَ لي دَدَني لَمَّا حَدَوْنَ ثَوَانِيَ الظُّعنِ[1]
والعِيسُ أنَّى هِيْ تُوجّهُهُ شَأمًا وَهُنَّ سَوَاكِنُ اليَمَنِ[2]
ثمَّ اندَفَعْنَ بِبَطْنِ ذي عُبَبٍ وَنَكَأْنَ قَرْحَ فؤادي الضَّمِنِ[3]

* * *

1 طرب : هاج حزنًا . الددن : اللهو واللعب . الثواني : الإبل تثني أعناقها .
لقدْ اشتدَّ بفؤادِي الحزنُ ، واستشارَ أيَّامَ صبايَ ولهوي ، حينَ رحلْنَ على ظهرِ نوقٍ طويلةِ الأعناقِ .

2 العيس : النوق البيضاء . شأما : نحو الشام .
مُتَّجهينَ بالنّوقِ البيضِ نحو الشَّام ، وقد تركْنَ منازلَهُنَّ حيثُ يَسْكُنَّ في اليمن .

3 عَبَبٌ : شجيرة لها ثمرة ورديَّة . ذو عببٍ : وادٍ يكثر فيه شجر العبب . نكأن : قشَّرن الجرح قبل أن يندمل . الضمن : المريض .
ثم اندفَعْنَ مُسْرِعاتٍ نحو وادي ذي عَبَبٍ ، ونَكأْنَ جُرْحَ فؤادي المريضِ قبل أنْ يندمِلَ ويشفى من الهجرِ والبعْدِ .

قافية الياء

134

وقال : [من الطويل]

وَقَفْتُ عليهِ نَاقَتِي فَتَنَازَعَتْ شُعُوبُ الهَوَى لما عَرِفتُ المغانيا[1]

فَمَا أُعْرِفُ الآياتِ إلاَّ تَوَهُّمًا وَمَا أُعرِفُ الأَطْلاَلَ إلا تماريا[2]

وما خَلَفٌ مِنْكُمْ بأطلالِ دِمْنَةٍ تنكَّرْنَ واستبدلْنَ منكِ السَّوافيا[3]

* * *

1 شعوب الهوى ، جُموعُ الهوى بعد أَنْ كانتْ مُتَصَدِّعةً مُتَفَرِّقَةً ، الذكريات المغاني : المنازل الغنية بسكانها .
أوقفت على رسم الديار ناقتي ، فهاجَتْ بي الذكريات ، وقد تَجَمَّعَتْ تَتَنَازعني ، وتعودُ بي ، وقد عَرَفْتُ المنازل ، الى تلك الأيام التي كانت تحفل بالأحبة .

2 الآيات : العلامات ، ما يدل على الأثر . تمارِيا : من مارَ الشيء . تمارِيًا : تحرك بسرعة من جهة إلى أُخرى .
لقدِ آمَّحتْ الآثارُ فما أكاد أُتبيَّنُها إلاَّ تَوَهُّمًا ، وما تَعَرَّفتُ إلى الأَطلال إلاَّ بعد لأيٍ وَصُعُوبَةٍ ، فما يكادُ يظهرُ طَلَلٌ حتى تَسُفُّهُ الرياحُ السَّوافي فَتُخْفيهِ .

3 دِمْنة : آثار الدار ، الرماد ، بَقيَّةُ الماء في الحوض ، أو ما اختلط من البعر والطِين عند الحوض ، فَتَلَبَّدَ ، المزبلة . السوافي : سَفَّتْ الريح : هَبَّتْ . السفا : التراب .
وإنَّ كلَّ ما تبقَّى من أَطلالِ منازلِكُمْ تنكَّر لذِكْراكِ ومغانيكِ ، واسْتَبْدَ لَها بما تَسُفُّه وتُذْريه الرِّياحُ من التراب .

وإنْ طَنَّتِ الأُذْنَانِ قُلْتُ ذكرتني　　وَإنْ خَلَجَتْ عيني رَجَوْتُ التَّلاقيا[1]

أيا عَزّ صَادِي القَلبَ حتَّى يودَّني　　فؤادُكِ أو رُدّي عليَّ فُؤادِيا[2]

أيا عَزّ لو أشْكُو الذي قَدْ أصَابني　　إلى ميّتٍ في قبرهِ لَبَكى لِيا[3]

وَيا عَزّ لو أشْكُو الذي قَدْ أصَابني　　إلى رَاهِبٍ في ديرهِ لَرَثَى لِيا[4]

وَيا عَزّ لو أشْكُو الذي قَدْ أصَابني　　إلى جَبَلٍ صَعْبِ الذُّرى لانحنى ليا[5]

وَيا عَزّ لو أشْكُو الذي قَدْ أصَابني　　إلى مُوْثَقٍ في قَيْده لغَدا لِيا[6]

---

1 خَلَجَتِ العَيْنُ : إنْتَفَضَتْ أجْفَانُها بِحَرَكَةٍ لا إرَادِيَّةٍ . إرْتَعَدَتْ .
وإذا ما طَنَّت أُذناي قلتُ : إنها تذكرُني ، وتَذْكُرُ أيَّامَنَا ، وإذا ما انْتَفَضَتْ جفونُ عيني ، رَجَوْتُ أنْ يكونَ لقاؤنا قريبا .

2 صاده : جعله أصيد ، أي مائل العنق . هنا بمعنى داريه وأميليه إليَّ .
أيا عَزّ داري القلبَ منكِ وأميليه نحوي حتى يَوَدَّني فؤادُك ، وإن لم تفعلي فَرُدّي عليَّ فؤادي سَليمًا مُعَافى .

3 أيا عزّ ، لو أشكو ما أصَابني من لوعة وعذاب في سبيل حبك ، إلى مَيِّتٍ ثاوٍ في قبره لانْتَفَضَ وبكى ، وحمد ربه أنه ميت مرتاح في قبره .

4 ويا عزّ لو أشكو ما أصابني من تَبَتُّلٍ وحرمان لراهب منصرف لعبادَةِ رَبّه في ديره . لرثى لحالي ، وحمد الله أنه لم يرك ، ولم يعلق بما علقت به فلا يشرك بعبادة ربه أحدا .

5 ويا عزّ ، لو أشكو ما أصابني من جفاء وتَصَبُّرٍ إلى جَبَل شاهقٍ صَعْبِ الذرى ، لانحنى مُطأطئًا معترفا لي بالجلد والصبر وقوة الاحتمال والصمود .

6 ويا عزّ لو أشكو ما أصابني من أسْرٍ وذُلٍّ وَهَوَانٍ في سبيلِ من أُحبُّ ، إلى مُوثقٍ بسلاسلِ قَيْدِهِ ، لَحَمَلَ قيدَهُ وَعَدَا مُسْرِعًا إليَّ وقد هانَ عليه ما أصابَهُ من قيدِهِ وحَلَقَاتِهِ الحديديَّةِ .

135

أُم الحويرث دائيَ

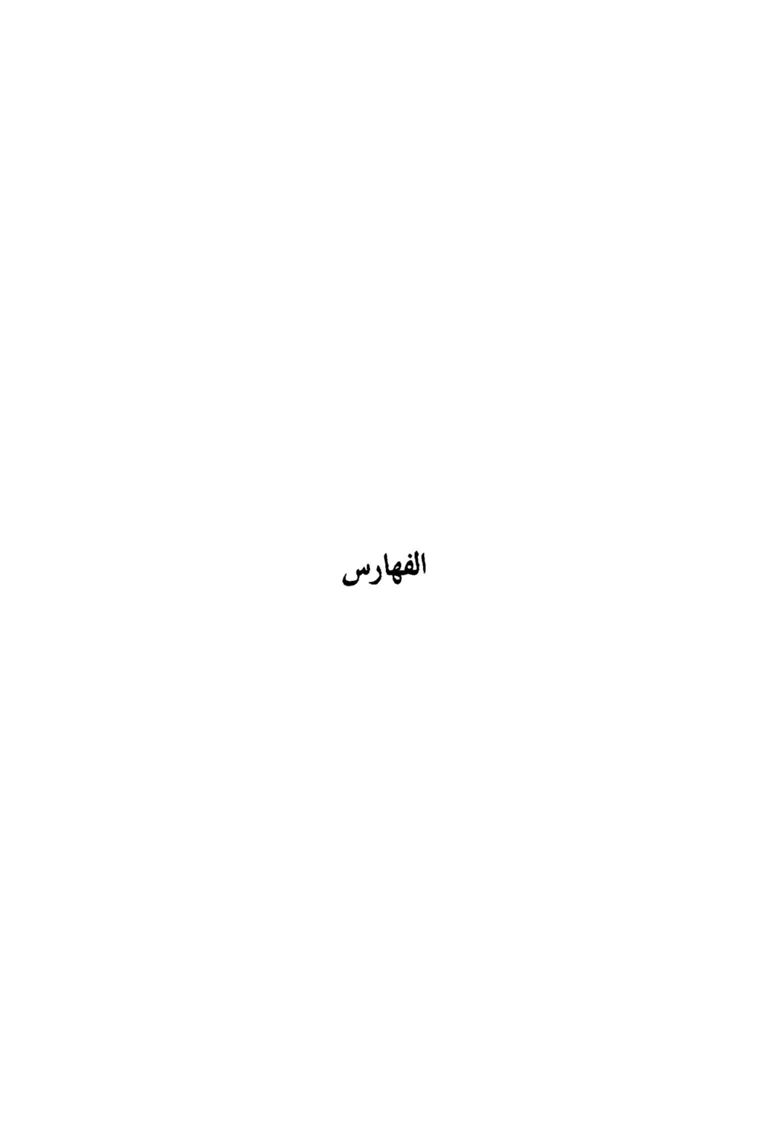
ولمّا قدم كثيِّر على أُم الحويرث ووجدها قد تزوجت وأخذه الهلاس ، زعم الأطباء أنّه لا علاج له إلا الكشح بالنار ، فلما اندمل من علته وضع يده على ظهره فإذا برقمتين فقال : ما هذا ؟ فأُخبر بما حدث ؛ ودخل على عبد الله بن جعفر وقد نحل وتغير فلما سأله عن حاله قال : هذا ما عملت بي أم الحويرث : ثم أنشده : [من الطويل]

عَفَا اللهُ أُمّ الحويرِثِ ذنْبَها   عَلاَمَ تُعنّيني وتَـكْمِـي دَوَائِيا[1]

فَلَو آذَنُـوني قَبْل أَنْ يرْقُمُوا بها   لقُلتُ لَهُمْ أُمُّ الحُوَيْرِثِ دائيا[2]

1 علام : أصلها على ما . تكمي : تستر وتخفي .
أَسْأَلُ اللهَ أنْ يُسَامِحَ أُمَّ الحويرِثِ ويَعْفو عنْ ذنبِها بما فعلَتْ بي ، فهي التي عَذّبتني وأمْرَضَتْني ، ثمَّ أَخفَتْ عني العِلاجَ المُداويَ .

2 يرقموا : يكووا بالنار ، وكل كيَّة تُسمّى رقمة .
فَلَوْا استَأْذَنوني وسأَلوني قبلَ أن يكووني بالنارِ عن دائي ودَوَائي ، لأَفَدْتُهم أنَّ دائي أُمُّ الحويرِثِ ودَوَائي هيَ .



الفهارس

فهرس القوافي

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
قافية الألف			
النوى	الطويل	2	25
ترى	الكامل	3	25
قافية الباء			
أحسبا	الطويل	3	27
الشبابا	الوافر	3	28
ثيابها	الطويل	5	28
فالمساربُ	الطويل	31	29
عجيبُ	الطويل	46	35
فتطيبُ	الطويل	3	42
منتسبُ	البسيط	2	43
المثقبُ	الطويل	30	43
شبابُها	الطويل	3	48
فكثيبُها	الطويل	7	49
المطاربِ	الطويل	23	50

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
مغيبِ	الطويل	8	54
المقرَّبِ	الطويل	8	56
يَخْطِب	الطويل	3	58
لَهْبِ	الطويل	5	59
كَرْبِ	الطويل	4	60
عَتْبِ	الطويل	3	61
ارتغابِ	الوافر	20	61

قافية التاء

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
حَلَّتِ	الطويل	43	65
صُمَّتِ	الطويل	20	71

قافية الثاء

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
رِمَاثا	المتقارب	20	75

قافية الجيم

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
الخروجُ	الوافر	21	79

قافية الحاء

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
ماصحُ	الطويل	46	83
تُصبحُ	الطويل	16	90
مترحزِحُ	الطويل	6	93
صحيحِ	الطويل	5	94

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
قفارُ	الوافر	2	134
قفارُ	الطويل	11	135
عيرُ	الوافر	7	137
نائرُ	الطويل	3	138
يطايرُهْ	الطويل	4	139
خدورُها	الطويل	38	140
وازديارُها	الطويل	12	146
الضرائرِ	الطويل	2	149
النافرِ	الكامل	7	149

قافية الضاد

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
غضيضا	المتقارب	3	151

قافية العين

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
يتجشّعا	الطويل	2	152
تابعا	المتقارب	4	152
يتقطَّعُ	الطويل	41	153
يودعُ	الطويل	14	159
فالنقيعُ	الوافر	2	161
ونودِّعِ	الطويل	23	161
جزوعِ	الطويل	10	165
متالعِ	الطويل	11	166

قافية النون

قافية الياء

فهرس المحتويات

صفحة

DĪWĀN

KUTHAIYIR ʿIZZAT

DAR SADER, *PUBLISHERS*
P.O. Box. 10
BEIRUT

